کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: اختیار مصباح السالکین شرح نهج البلاغه
مؤلف متن: میثم بن علی بن میثم البحرانی محشی
شارح ... مترجم: خط محمد جعفر بن حسین الموسوی
تاریخ تحریر: ۱۱۸۳ نوع خط: نسخ تعداد سطر: ۲۹ سطر
جزء کتب: / زبان: عربی عدد اوراق: ۲۵۵
طول: ۲۴ عرض: ۱۸ شماره عمومی: ۱۷۶
وقفی: نواب ... تاریخ وقف: ... ۱۲۷۲
خریداری ... تاریخ خریداری
ملاحظات

... بخط سیدنا العلامة ... من تلامذة العلامة المجلسی ... روضات والمبانی ... شرح نجات العباد

... النسخة الشریفة کتاب ... بخطه الشریف ... بن الحسن بن علی بن ... شارح ... خلاصة ... الریاضی السید ابو القاسم ... اعلام من آله و نسله

شرح صغير ابن ميثم بحراني من شرح البلاغة بخط سيدنا العلامة
الحاج ميرزا ابو القاسم الخوانساري ره من تلامذة العلامة الحلي
وجد العلمين الحجتين الاثنين صاحبي الروضات والمباني و
اصول الفقه... والحجة الاية صاحب شرح نجات العباد
السيد ابو تراب وجد السيد الحجة الاية
السيد احمد الخوانساري مد ظله العالي
صاحب جامع المدارك في شرح النافع
وجد السيد الاية السيد مهدي صاحب
رسالة ابو بصير عديم النظير
ووالد العلامة الاية السيد حسين
الخونساري استاد المحقق... مشايخ
القمي صاحب القوانين ومن مشايخ اجازته
ومشايخ اجازة سيدنا العلامة الطباطبائي
السيد مهدي بحر العلوم ويلحق بهذه النسخة الشريفة كتاب
جواهر السنية في الاحاديث القدسية بخطه الشريف ره
من تاليفات صاحب الوسائل محمد بن الحسن بن علي بن
محمد الحر العاملي ره والد السيد علي القوچاني شارح خلاصة
الحساب الشيخ البهائي العاملي وجد العلامة الرياضي السيد ابو القاسم
الخوانساري وكثير من العلماء الاعلام من آله ونسله ره

قد انتقل الى بالصلح الشرعي ... شهر رجب ١٢٨٤

قد انتقل الى بالصلح الشرعي ... في الثالث عشر من شهر صفر ١٣١٤

بسم الله الرحمن الرحيم
لقد انتقل اليّ هذا الكتاب الشريف المبارك في محروسة [illegible] في عام
صانها الله عن الاشرار فصار من عواري الزمان لدي اياما اتمتع فيها
١٣٥٨ حين مراجعتي اليها وايام
الاحقر مصطفى الحسيني الصفائي [illegible]

١٥١ ورقه

بسم الله الرحمن الرحيم
دخل في نوبتي فصار من سهمي وانا العبد الضعيف

دخل في ملكي وانا الحقر
محمد [illegible] بن محمد [illegible]

قد صار في ملكي [illegible]
[illegible]

شرح نهج البلاغة الصغير لابن ميثم البحراني رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حسرت ابصار البصائر عن كنه معرفته • وقصرت السن البلغاء عن اداء مدحته وكيفية صفته • وشهدت مع ذلك بداية العقول بربوبيته وجلال الوهيته • واقرت كثرة ما عداه باحديته ووحدانيته • واعترفت حاجتها اليه بغنائه وواجبيته • ونطقت انواع مخلوقاته بعلو شأنه وتمام قدرته • ونبهت بدائع مصنوعاته على كمال علمه وبلاغ حكمته • واشارت بحدوثها الى قدمه ووجوب ازليته • سبحانه جليلا عن احاطة الزمان • عليا عن الكون والمكان • متقدسا عن التشبيه والنظير • متنزها عن المعين والظهير • فسبحانه من عظيم لا ينبغي التسبيح الا لمجده • تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده • اسبحه تسبيحا يليق بجلاله وقدسه • واحمده حمدا كما هو اهله وكما اثنى على نفسه • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مؤيدة بالبرهان • مؤكدة بحقيقة الايمان • واشهد ان محمدا عبده المصطفى من بني عدنان • المبعوث الى الاسود والاحمر باشرف الاديان صلى الله عليه وآله البررة الكرام مصابيح الظلام • وينابيع الاحكام • وعلى اصحابه افضل الصلوة • وسلم عليهم اكمل السلام **وبعد** فلما كان من تمام نعم الله علي وكمال احسانه الي اتصالي بخدمة حضرة من تجلت بنجوم كرمه وجوه المكارم • وتحلت بعقود نعمه صدور المراحم • وتزينت بذكره فروع المنابر • واشرقت بجوده سماء المآثر • ذي المناقب والمحامد والمفاخر • وارث المجد الاقدم كابرا عن كابر مولى ملوك العرب والعجم • صاحب ديوان ممالك العالم علاء الحق والدين غياث الاسلام والمسلمين عطا ملك بن الصاحب المعظم السعيد الشهيد بهاء الدنيا والدين محمد الجويني لا زالت اوامر اقلامه نافذة في الافاق • ولا برحت اظلة اعلامه على العباد ممتدة الرواق ما استبدل الله بقوم قوما • وام يوم في الزمان يوما • وجدت ملكا يملأ العيون جماله • والقلوب هيبته وجلاله • والنفوس علمه وكماله • والخلائق انعامه وافضاله • وجدته لشرف همته العلية • وضياء نفسه القدسية • قد الهم تعظيم ما روي من الاحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم • وتفخيم ما نقل عن علي عليه السلم في كتاب نهج البلاغة وغيره من فنون الكلام واسند اليه • وجعل داب الكريم بث محاسن تلك الاخبار والاشهاد بنشر فضائل تلك الاثار والحث على تاويلها واظهار كنوزها • والامر بتعلمها واستكشاف رموزها • ونسبة من تولى تاديبه الى التقصير لاشتغاله بغيرها من كتب الادب • والتأسف لقطع وقته بما عداها ككتاب اليميني ومقامات الحريري وسائر منثور كلام العرب لكون هذه الالفاظ في نظم جواهرها لا تخلو عن سجع وتكلف • وفي ابرازها بهيئة تستلذها النفس لا تخلو عن عسر وتكلف • ولكونها في وضعها خالية عن مطالب اولي الهمم العالية والمقاصد الحقيقية الباقية • مقصورة على حكايات مضحكة • واوضاع اكاذيب ملهية تكدر لوح النفس والخيال • وتمنع عن قبول الحق والترقي في معارج الكمال • وتكسب نفس المرتاض بها رذيلة الكذب • وتوجب للناظر فيها محبة اللهو واللعب • وتصد عن اكتساب الاخلاق المحمودة وبلوغ

في ل / والاستشهاد

وجهه عن سمت القبلة المقصودة • وكل منها كشبح خلا عن الروح وظن حيا • او كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا • واما الالفاظ النبوية والكلمات العلوية فانها موارد عين صافية امن كدرها • وعذب وردها وصدرها • وهي عين الحكمة التي من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا • وفي وضعها من البلاغة البديعة • والفصاحة التي هي مقتضى الطبيعة • والتركيب الموجز والاسلوب المعجز ما يشنف الاسماع • ويجل عن سائر الاساليب والاوضاع • وفي علمها من التجلي بالانوار الالهية ما يهدي الى سبيل الرشاد • ومن التحلي بملكات الحلم والفضائل الخلقية افضل زاد ليوم المعاد • وهي قواعد الدين القويم واساسه • وعليها مداره • ومنها اقتباسه • وفيها بغية كل اديب • ومنها بلاغة البليغ وفصاحة الخطيب • واليها نسبة العالم الحكيم • وعنها يوخذ كل خلق كريم • والسابق اليها سابق الخيرات • والمقصر عنها ظالم لنفسه بما حرمها من الكمالات • فكيف يقاس بها قول قائل • او يعدل عنها الى غير طائل • ثم استدرك الفارط فيها لكرامتها الدينية • فالزم بملازمتها والتمسك بها ولديه الاميرين الكبيرين المعظمين العالمين الفاضلين الكاملين جلالي الدولة وعضدي الملة اللذين لم يزالا من سن الطفولية • سالكين لاحمد المناهج في اكتساب الكمالات النفسانية • حتى بلغت بهم الهمم العلية ما لم تبلغه همم الكهول في الاستكمال بالفضائل الانسانية • نظام الدنيا والدين ابا منصور محمدا • ومظفر الدنيا والدين ابا العباس عليا • لا زالت الافلاك بدوام دولتها دائرة • ولا برحت شمس اقبالهما في بروج شرفها سائرة • وندبهما الى حفظ فصوصها • وحرضهما على اقتباس انوار نصوصها • واشغل بها من لا ذ بخدمتهما من البطانة والاتباع • وقصد بذلك احياء ميت السنة وعموم الانتفاع • ورأيت تشوق خاطره المحروس الى شرح كتاب نهج البلاغة وايضاح دقائقه • والاشارة الى اسراره وحقائقه • فوجدت السعي في ذلك من اعظم القربات لاداء شكره • واشرف الوسائل الى خدمته لمعرفته بقدره • اذ كان الناس قبله اعز الله انصاره وابد فضله بين جاهل بهذا الكتاب من الحكمة وفصل الخطاب يطرحه لجهله وقصوره • وبين معاند للحق عادل عن الصواب يجتهد في اخفاء شرفه واطفاء نوره الى ان وقفت انظاره الصائبة على ما فيه من لطائف النكات • واطلعت افكاره الثاقبة على ما اشتمل عليه من غامض الاسرار وبين الايات • فنجم لذلك نجم سعوده • وتوجه لشرفه في درج صعوده • فخدمت مجلسه العالي بشرح مناسب لعلو همته • موافق لكمال بغيته • واودعت فيه من المباحث الالهية • واللطائف الحكمية ما لا يوجد مجموعا في كتاب • ولا يحيط به الا الافراد واولوا الالباب • لكنه اشتمل مع ذلك على كثير من اسباب الخطب وموجبات الرسائل والكتب فكبر لذلك حجمه • وتحاماه كثير من الطباع وان كثر علمه • فاشار الي خلد الله اقباله ذو ضاعف جلاله ان الخص منه مختصرا جامعا لزبد فصوله خاليا عن زيادة القول وطوله ليكون تذكرة يه اسعد الله جدهما وشيد مجدهما في نسيهما عليهما ضبط فوائده والوقوف على غاياته ومقاصده عساه يجذ وجذوهما في اقتناء الفضائل والتوسل الى تحصيلهما باعظم الوسائل فبادرت الى امره العالي بالسمع والطاعة • وبذلت في تهذيبه وتنقيحه جهد الاستطاعة • وسالت الله تعالى تمام ارادته • وسعد اوليائه ببقاء دولته ودوام سعادته • انه اكرم من سئل واولى من امل

كذا الكتاب

كذا الكتاب

خطبة الكتاب قال السيد الشريف ذو الحسبين رضي الدين محمد بن الحسين الموسوي قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان الشباب وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلم وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابدء بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان مولانا امير المؤمنين عليه السلم مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلم ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلم الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلم انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلم فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلم بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه عليه السلم يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا واذا جاء شيء من كلامه عليه السلم الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملاءمة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلم التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع ذلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلم تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظة احسن في العبارة فيقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلم حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب نهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل اقول المعاذ الملجا والوسيل جمع وسيلة والمعرق ذو العرق والاصل في الكرم والمنار علم الطريق وهو مستعار لاهل البيت عليهم السلم باعتبار هدايتهم للخلق وارادهنا جمع منارة على غير قياس ولذلك انث صفته والموازاة المحاذاة وكفاء الشيء مثله وخوى النجم سقط للمغيب وعنفوان السن اوله وكنى بغضاضة الغصن عن الشباب وحداني بعثني والمحاجزات الممانعات كان الايام تدفع عن العمل وهو يدفعها ومعجبين مكثرين عجب غيرهم والبدائع الاشياء الحسنة المعجبة وناصع كل شيء خالصه وعلما مفعول له والمسحة من الشيء الاثر منه وعبق به الطيب لصق واعتمدت قصدت والدثرة الكثيرة والجمة الكثيرة ويؤثر يروى والمساجلة المغالبة والمفاخرة في السقي والسجل الدلو العظيمة فيها الماء ولا يحافل لا يكاثر بكثرة من الفضائل والاجماع تصميم العزم والحوار الخطاب والجواب والانحاء المقاصد والملاءمة المشابهة وقبع القنفذ اي ادخل راسه في جلده وكسر البيت الشقة التي تلي الارض منه من حيث يكسر جانباه من اليمين والشمال واصلت السيف جرده والقط القطع عرضا والقد القطع طولا وجدله القاه على الجدالة وهي الارض وينطف بالضم يسيل والمهجة الدم والابدال قوم صالحون ولا تخلو الارض منهم واحد بدل الاخر وعقيلة كل شيء

اكرمه واحسنه والاقطار الجوانب وندّ البعير يندّ نفر وشرد والربق بكسر الراء وسكون الباء حبل فيه عرى تشدّ به البهم والنهج الطريق الواضح ومقاصد الخطبة واضحة وبالله التوفيق **باب المختار من خطب مولانا امير المؤمنين عليه السلم واوامره** ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطب الواردة **فمن خطبة له عليه السلم** يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق ادم عليه السلم واعلم ان هذه الخطبة مشتملة على مباحث عظيمة مهمة بترتيب طبيعي وفيها فصول **الفصل الاول** في تصديرها بذكر الله تعالى والثناء عليه بما هو اهله وذلك قوله

الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون ۰ ولا يحصى نعماءه العادّون ۰ ولا يؤدّي حقّه المجتهدون ۰ الذى لا يدركه بعد الهمم ۰ ولا يناله غوص الفطن ۰ الذى ليس لصفته حدّ محدود ۰ ولا نعت موجود ۰ ولا وقت معدود ۰ ولا اجل ممدود ۰ فطر الخلائق بقدرته ۰ ونشر الرياح برحمته ۰ ووتد بالصخور ميدان ارضه ۰ اوّل الدين معرفته ۰ وكمال معرفته التصديق به ۰ وكمال التصديق به توحيده ۰ وكمال توحيده الاخلاص له ۰ وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ۰ لشهادة كل صفة انها غير الموصوف ۰ وشهادة كل موصوف انه غير الصفة ۰ فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ۰ ومن قرنه فقد ثنّاه ۰ ومن ثنّاه فقد جزّأه ۰ ومن جزّأه فقد جهله ۰ ومن اشار اليه فقد حدّه ۰ ومن حدّه فقد عدّه ۰ ومن قال فيم فقد ضمّنه ۰ ومن قال علام فقد اخلى منه ۰ كائن لا عن حدث ۰ موجود لا عن عدم ۰ مع كل شيء لا بمقارنة ۰ وغير كل شيء لا بمزايلة ۰ فاعل لا بمعنى الحركات والالة ۰ بصير اذ لا منظور اليه من خلقه ۰ متوحّد اذ لا سكن يستأنس به ۰ ولا يستوحش لفقده **اقول** التصدير بذكره تعالى واجب لانه المبدأ الاول لجميع الموجودات بالذات فهو المستحق للتقدمة في المراتب الذهنية من الموجودات والحمد يرادف الشكر وقد يفيد ما هو اعم منه وهو التعظيم المطلق والمدحة فعلة من المدح وهي الهيئة التي للممدوح يكون المدح عليها وقد اشار الى جملة من صفات جلاله ونعوت كماله **فالاول** من صفات جلاله عدم بلوغ القائلين مدحته وهو اشارة الى تنزهه تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه كما هو اهله لما علمت ان ذلك انما يمكن بالاطلاع على كنه ذاته تعالى ليستلزم ذلك معرفة ما له من صفات الجلال ونعوت الكمال ومعرفة الامور كما هي انما يمكن فيما تركب منها ولما تنزه قدسه تعالى عن ذلك لاجرم كانت عقول البشر قاصرة عن هذا المقام بل كل مرتبة وصلت اليها من اطوار الثناء بحسب قوتها وامكانها فوراءها اطوار اخر لا تتناهى كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وخص القائلين دون المادحين بالذكر لكونه ابلغ في التنزيه لان القائلين اعم من المادحين وسلب مدح الاعم مستلزم لسلب مدح الاخص من غير عكس **الثاني** عدم احصاء العادين لنعمائه وذلك لكثرتها وعدم تناهيها واليه الاشارة بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **الثالث** عدم اداء المجتهدين لحقه وذلك لانه لما ثبت ان نعمه لا تحصى لزم من ذلك عدم تمكن المنعم عليه من مجازاتها واداء حقه فيها ولان التوفيق لاداء حقه نعمة اخرى منه ولا يمكن جزاء نعمته واداء حقه بما يوجب حقا اخر وفي الاثر ان هذا الخاطر خطر لداود عليه السلم قال يا رب كيف اشكرك وشكري لك نعمة اخرى توجب علي الشكر فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك

والالات لي

شكرا **الرابع** كونه لا يدركه بعد الهمم اى الهمم البعيدة والهمة هي العزم الجازم وبعدها تعلقها بعليات الامور دون محقراتها اى لا تدرك النفوس من ذوات الهمم البعيدة وان امعنت في الطلب كنه حقيقته وقدّم الصفة للعناية بها **الخامس** كونه لا يناله غوص الفطن اى الفطن الغائصة واستعار لفظ الغوص هنا للتعمق الافهام الثاقبة في بحار صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية واعتبارات نعوت كماله التي لا تقف عند حد ونهاية **السادس** كون صفته لا حد لها اى ليس لما تعتبره عقولنا له من الصفات نهاية معقولة تكون حدا لها ويحتمل ان يريد انه لا صفة له فتحدّ كقولهم ۰ ولا ترى الضبّ بها ينجحر ۰ وقوله حد محدود كقولهم شعر شاعر **السابع** ولا للمطلق ما يوصف به ايضا نعت يجمعه ويحصره فيه **الثامن** ولا لصفته وقت معدود اى داخل في العدد ذلك لتقدسه تعالى عن احاطة الزمان المتأخر عنه بمراتب **التاسع** وكذلك ولا اجل ممدود لكونه تعالى واجب الوجود دائمه **العاشر** من نعوت كماله كونه فطر الخلائق بقدرته والفطر الشق والابداع واستعار وصفه لايجاد الخلق ملاحظة لما يتوهم من شق ظلمة العدم بنور وجودهم **الحادي عشر** كونه نشر الرياح برحمته اى بسطها لكونها سببا عظيما لبقاء انواع الحيوان والنبات وصلاح الامزجة ونموها واسنده الى رحمته لشمولها هذا العالم ومن اثارها حملها السحاب المترع بالماء على وفق الحكمة ليصيب الارض الميتة فينبت بها الزرع ويملأ الضرع كقوله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرى بين يدي رحمته الاية واستقراء كلام العرب يدل على استعمالهم لفظ الرياح في الرحمة والريح في العذاب **الثاني عشر** كونه وتد بالصخور ميدان ارضه اى ارضه المائدة فقدم الصفة لان ذكرها اهم لكونها سببا في نصب الجبال وهو كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبيان ذلك من وجهين احدهما ان الارض كرة ~~حقيقية خالية عنها~~ وهذه الجبال الجارية مجرى خشونات وتضريسات في وجهها فلو لم تكن هذه الجبال حتى كانت الارض كرة حقيقية خالية عنها لكانت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب تحركه على نفسه اما اذا حصلت هذه الجبال على سطحها وكل منها يتوجه بطبعه وثقله العظيم نحو مركز العالم فانه يجري مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة الثاني ما قيل ان اطلاق لفظ الاوتاد عليها استعارة والمقصود من جعلها كالاوتاد في الارض ان يهتدى بها على طرقها فلا تزيغ جهات المشتبهة باهلها ولا تميل بهم على مقاصدهم **الثالث عشر** كون معرفته تعالى اول الدين الواجب لزومه واعلم ان المعرفة على مراتب فادناها ان يعرف العبد ان له صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له بالزهد الحقيقي وهو تنحية كل ما سواه عن سنن الايثار الخامسة مرتبة نفي الصفات عنه وهي غاية العارف وكل مرتبة من المراتب الاولى مبدأ لما بعدها وكل من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها وقد اشار الى هذه المراتب بقوله وكمال معرفته التصديق به الى قوله نفي الصفات عنه وتحمل هذا القياس الى قياسات تشبه قياسات المساواة لعدم الشركة بين مقدمتي كل منهما في تمام الاوسط فيحتاج في انتاج كل منها الى قياس اخر والمطلوب من التركيب الاول وهو قوله وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده ان كمال معرفته توحيده ومن تركيب هذه النتيجة مع قوله وكمال توحيده الاخلاص له ان كمال معرفته الاخلاص له ومن تركيب [illegible] مع قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وهو

صدر البيت
تروّع الارنب اهوالها

سنن في

المطلوب اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يريد بالمعرفة التي هي اول الدين المعرفة الناقصة التي هو اول متحصل في
النفس من مراتب المعرفة ويحتمل ان يريد بها التامة اذ هي العلة الاولى في التصور الاجمالي للسالكين وغاية في
السلوك وفي اطلاق الكمال ههنا تنبيه على ان معرفته تعالى بكنه حقيقته غير ممكنة لانها مقولة بالاشد والاضعف
فلم يكن ممكنة الا بحسب رسوم ناقصة تركبت من سلوب واعتبارات اضافية يلزم معقوليته تعالى ولما لم تكن
متناهية لم تقف المعرفة بحسبها عند حد بل كانت متفاوتة بالزيادة والنقصان والجلاء والخفاء واما بيان
المقدمة الاولى من القياس المذكور فلان المتصور لمعنى الصانع عارف به من تلك الجهة معرفة ناقصة اذ من ضروريه
كونه موجدا للعالم موجودا وكان اعتبار التصديق بوجوده كمالا لتلك المعرفة واما الثانية فلان وجوده
الواجب يلزمه الوحدة المطلقة اذ لو كان مشتركا بين اثنين لزم ان يتميز كل منهما بامر وجودي وراء ما به الاشتراك
فيلزمهما التركيب المستلزم للامكان فاذا التصديق بوجوده يلزمه توحيده وتصور اللازم كمال التصور ملزومه
واما الثالثه فلان اعتبار الغير معه تعالى في الحقيقة والقصد اليه والاعتماد عليه شرك خفي ينافي التوحيد الحق
وان لم يكن منافيا فهو نقصان فكان عدمه والاخلاص لله كمالا للتوحيد واما الرابعة فقد بينها عليه السلام بقياس
برهاني مطوي النتائج استنتج منه ان كل من وصف الله سبحانه فقد جهله وقوله لشهادة كل صفة الى قوله
غير الصفة توطئة للقياس ببيان المغايرة بين الصفة والموصوف والشهادة هنا شهادة الحال فان حال
الصفة تشهد بحاجتها الى الموصوف وحال الموصوف تشهد باستغنائه عنها والحالان تشهدان بمغايرتهما
لان اختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات فاما صحة المقدمات فبيان الاولى ان الصفة لما ثبت
كونها مغايرة للذات لزم كونها زيادة عليها فلزم اقترانها بها عند فرضها صفة لها وبيان الثانية ان
من قرن ذاته بشيء او اشياء فقد اعتبر في مفهومه امرين او امورا فكانت فيه كثرة وبيان الثالثة ان كل
ذي كثرة فهو مركب وكل مركب فهو ذو جزء وبيان الرابعة ان كل ذي جزء فهو ممكن لافتقاره الى جزئه الذي هو
غيره والحاكم بان له جزءا حاكم بكونه ممكنا لا واجبا لذاته فكان جاهلا به ونتيجة القياس اذن ان من وصف الله
سبحانه فقد جهله ويتبين به المطلوب وهو ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه اذ الاخلاص له ينافي الجهل
به فينافي ملزوم الجهل وهو اثبات الصفة له فيتحقق اذن في ضمنها **الرابع عشر** كونه غير مشار اليه واراد
مطلق الاشارة وتبين ذلك بقياس هو قوله ومن اشار اليه الى قوله فقد عده بيان الاولى ان الاشارة
اما حسية او عقلية اما الحسية فانها تستلزم الوضع والكون في المحل او الحيز وما كان كذلك فلا بد
وان يكون له حد او حدود واما الاشارة العقلية فلان المشير الى حقيقة شيء زاعما انه وجده وتصوره
فقد اوجب له حدا يقف ذهنه عنده ويميزه به عن غيره وبيان الثالثة ان من حده بالاشارة الحسية
فقد جعله مركبا من امور معدودة اذ الواحد في الوضع ليس بمجرد وحدة فقط والا لم يتعلق الاشارة
الحسية به بل لا بد معها من امور اخرى مشخصة مخصصة له وكان في نفسه معدود الكثرة من تلك الجهة
ومن حده بالاشارة العقلية فلا بد ان يحكم بتركيبه لما علمت ان كل محدود مركب في المعنى وكان ايضا ذا كثرة
معدودة فاذن الاشارة المطلقة ممتنعة في حقه تعالى مستلزمة للجهل به **الخامس عشر** كونه تعالى غير حال

٥

في شيء وبينه بقوله ومن قال فيم فقد ضمنه وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه ومن ضمنه فقد اوجب الى المحل
المنافي لوجوب وجوده اما الصغرى فلان فيم سؤال عن الظرف ولا يصح ذلك الا في الحال في المحل واما الكبرى فلان الحال
في المحل ان لم يجب كونه فيه جاز استغناؤه عنه والغني عن المحل يستحيل ان يعرض له وان وجب كونه فيه كان محتاجا
اليه فكان ممكنا هف **السادس عشر** كونه تعالى ليس في مكان ولا في جهة واشار اليه بقوله ومن قال علام الى قوله
منه وهو في قوة ضمير كالذي قبله وتقدير كبراه ومن اخلى منه فقد كذبه اما الصغرى فلان السؤال
بعلام يستلزم كونه في جهة فوق وذلك يستلزم اخلاء سائر الجهات عنه واما الكبرى فلقوله تعالى
وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وقوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فالمخصص له بجهة فوق مكذب لذلك
وانما خصص عليه السلام جهة العلو بالانكار لكونها هي المتوهمة لله تعالى دون غيرها **السابع عشر** كونه كائنا لا
عن حدث واعلم ان الحدوث يقال في الاصطلاح العلمي على معنيين بالاشتراك احدهما الحدوث الذاتي
وهو كون الشيء من حيث هو هو لا يستحق من ذاته وجودا ولا عدما انما يستحق احدهما بامر خارج عن ذاته وهو
معنى يلازم الامكان والثاني الحدوث الزماني وهو كون الوجود مسبوقا بالعدم سبقا زمانيا وهو
اخص من الامكان ويقابله القدم بمعنيين اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام نزهه في هذه القرينة عن الحدوث
بالمعنى الاول اذ كان تعالى واجب الوجود بذاته ودل بالكائن على وجوده المجرد عن الزمان وخرج الزمان عن
مفهوم كان بالدليل العقلي المانع من لحوق الزمان له وكان هنا تامة **الثامن عشر** كون وجوده لا عن عدم
وهو اشارة الى تقدسه عن لحوق الحدوث له بالمعنى الثاني وقد استلزم هذان الوصفان اثبات الازلية
والقدم بمعنييه له **التاسع عشر** كونه مع كل شيء لا بمقارنة واعلم ان كونه مع غيره نسبة تعرض له
بالقياس الى جميع مخلوقاته اذ كلها منه وتصدق عليه ذلك بمعنى ان ذاته المقدسة مساوية لموجوداتها
متصلة العلم بكلها وجزئها لقوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ الاية لا على وجه المصاحبة في زمان او محل او مجاورة
في مكان ولما كان مفهوم المقارنة يعتبر فيه الزمان والمكان لا جرم نزه تلك المعية عنها بقوله لا بمقارنة
العشرون كونه غير كل شيء لا بمزايلة ولما كانت المزايلة وهي المفارقة اضافة لا تعقل الا بالقياس الى
مقارنة وكان في وجوده تعالى وغيريته للاشياء منزها عن لحوق هاتين الاضافتين لاعتبار الزمان
والمكان في مفهوميهما لا جرم نفاها عن غيريته للاشياء كما نفى المقارنة عن معيته لها بل غيريته للاشياء
بذاته المقدسة **الحادي والعشرون** كونه فاعلا لا بمعنى الحركات والالة اي لا يدخل الحركات والالة في
فاعليته لكونهما من خواص الاجسام المنزه قدسه عنها ولانه لو توقف فعله على الالة لكان بدونها
غير مستقل فيكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره وهو محال **الثاني والعشرون** كونه بصيرا الى قوله خلقه واراد
اثبات البصر له حيث لا مبصر ولما كان تعالى منزها عن الادراك بالة البصر فمعنى كونه بصيرا كونه عالما
بالمبصرات واطلاق لفظ البصير عليه مجاز اطلاق لاسم المسبب على السبب واشار باذ الى اعتبار
الازل فانه اذ لا مخلوق لما ثبت ان العالم حادث **الثالث والعشرون** كونه متوحدا الى قوله لفقده وهو
وصف بتفرده بالوحدانية لذاته ازلا اذ المتوحد المطلق من له الوحدانية لذاته واشار باذ الى اعتبار

الازل ايضا ولما ثبت ان العالم حادث ثبت ان لا سكن في الازل يقارنه ولانه ليس من شانه ان يكون له انيس يفرد عنه
ويستوحش لفقده اذ الاستيناس والتوحش يتعلقان بميل الطبع ونفرته التابعة للمزاج وقد تنزه تعالى
عن ذلك فهو المنفرد بالوحدانية المطلقة لا بالقياس الى شيء **الفصل الثاني** في نسبة ايجاد العالم الى قدرته
تعالى جملة وتفصيلا والاشارة الى كيفية ذلك في معرض مدحه تعالى وذلك قوله ٭ انشا الخلق انشاء و
ابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس
اضطرب فيها اجل اجال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها
اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشا
تعالى فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجاز فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره
حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده
الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها
واعصف مجريها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وساجره على مائره حتى عب عبابه و
رمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا
مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها
بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف
سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون
وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا
سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله
ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين
السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعين تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من
دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **اقول** انشاؤه للخلق وابتداؤه اياه ايجاده له على
غير مثال سبق من غيره وقوله بلا روية الى قوله اضطرب فيها تنزيه لعلمه تعالى وافعاله عن كيفيات علوم الناس و
شرائط افعالهم والروية الفكرة واجالتها تقليبها في طلب علل الاراء والوجوه فيما يقصد من المطالب و
التجربة مشاهدات من الانسان تتكرر فيستفيد عقله منها علما كليا والهمامة الاهتمام بالامور وبرهان
امتناع هذه الكيفيات على علومه تعالى وافعاله اما الروية والتجربة فلكونهما من خواص الانسان وبواسطة
الالات جسمانية تمتنع عليه تعالى وكذلك الحركة من عوارض الجسمية واما الهمة فلكونها عبارة عن الميل
النفساني الجازم الى فعل الشيء مع التالم والغم بسبب تصور فقده وذلك في حق الله تعالى محال وقوله اجا

اسناخها

اعتقم مهبها

الاشيا

7

الاشياء لاوقاتها اى ادار كل ذى وقت الى وقته وربطه به دون ما قبله وما بعده من الاوقات وكتبه في لوحه
المحفوظ وعلمه المبين واللام في لاوقاتها للتعليل اذ كان كل وقت يستحق بحسب علم الله وحكمته ان يكون فيه ما ليس
في غيره وروى احال بالحاء اى حول كلا الى وقته وروى اجل اى جعلها ذات اجال لا يتقدم عليها ولا يتاخر عنها
وقوله ولاءم بين مختلفاتها تنبيه على كمال قدرته تعالى في ذلك والملاءمة الجمع وذلك كجمعه في الامزجة بين العناصر
الاربعة على اختلافها وتضادها وبين الارواح اللطيفة والنفوس المجردة وبين هذه الابدان الكثيفة
على وفق حكمته وكمال قدرته وقوله وغرز غرائزها اى اثبتها فيها وركزها وغريزة كل شيء طبيعته وخلقه وما
جبل عليه من خاصة او لازم كالتعجب والضحك للانسان والشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب
وقوله والزمها اشباحها اى اشخاصها اذ كانت كل طبيعة كلية انما توجد في شخص وروى اسناخها والسنخ
الاصل اى جعلها لازمة لاصولها وهي طبائع الموجودات ومهياتها والضمير في قوله والزمها عائد الى الغرائز
ويجوز ان يعود الى الاشياء والمعنى انه تعالى لما غرز غرائز الاشياء الزمها بعد كونها كلية اشخاصها وقوله عالما
الى قوله احنائها فاحاطته بذلك علمه بما يحل اليه مهياتها من اجزائها وينتهي به منها وهي حدودها او بما تنتهي
به وبحدها من الافعال والنهايات وقرائنها ما يقترن بها ويلائمها كالنفس للبدن وبعض الطبائع لبعض الاشياء
دون بعض واحناؤها نواحيها وجوانبها وبيان ذلك تبيان انه تعالى عالم بكل معلوم من الكليات والجزئيات و
قد تبين ذلك في العلم الالهي وقوله ثم انشا الى قوله سبع سموات كالتفصيل لخلق العالم وابتدائه والاجواء جمع
جو وهو الفضاء الواسع والارجاء جمع رجا مقصورا وهو الناحية والسكائك جمع سكاكة كذؤابة
وذوائب وهو الفضاء الواسع ما بين السماء والارض والهواء المكان الخالي واعلم ان خلاصة ما يفهم من هذا
الفصل انه قد كان قبل وجود العالم فضاء واسع وهو الخلاء في عرف المتكلمين فانشا الله تعالى فيه احياز اجسام العالم
وفتقها اى شقها واعدها لخلق الاجسام وتكوينها فيها ثم خلق ماء متلاطما تياره اى مترددا معظمه ومتراكما
زخاره اى ممتلئ بعضه فوق بعض فاجازه فيها اى اجراه وروى اجاره اى اداره فيها وخلق له ريحا عاصفا
زعزعا اى شديدة تحمله وتحفظه من جميع جوانبه متسلطة على شده وضبطه في مقاره بمقتضى امره تعالى
وقدرته وجعلها مقرونة الى حده بحيث لا يتوسط بينهما جسم اخر فصار الماء من فوق الريح مندفقا والخلاء
من تحتها منفتق واسع ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لتمويج ذلك الماء وتحريكه فارسلها واعتقم مهبها اى شد
هبوبها وضبطه وارسله بمقدار مخصوص على وفق الحكمة وروى اعقم مهبها اى جعل مجريها عقيما لا تثبت
به يعوقها عن الجريان او لشدة جريانها ثم ادام مربها اى اقامتها وملازمتها لتحريك الماء واعصف جريها
وابعد مبدء نشوها بحيث لا يمكن الوقوف عليه وهو قدمه تعالى ثم امرها بتصفيق ذلك الماء الزخار شديد
الامتلاء واثارة امواجه فمخضته كمخض السقاء وعصفت به كعصفها بالفضاء ترد اخره على اوله
وساجره على مائره اى ساكنه على متحركه فلما عب عبابه اى علا معظمه ورمى بالزبد ركامه اى متراكمه رفع
الله تعالى ذلك الزبد في هواء منفتق اى خلاء واسع وكون منه السموات العلى واعلم انه قد اشير الى
مثل ذلك في القران الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد بخار الماء وذهب الى مثل

بعض الحكماء القدماء ولفظ القران ايضا موافق لاشارته عليه السلم لان الزبد انما يتم بخار الماء وهذا الظاهر لا ينافي كلام
المتكلمين في ان الاجسام مؤلفة من الاجزاء التي لا تتجزى لجواز ان يخلق الله سبحانه وتعالى اولا الاجسام من تلك الجواهر
ثم تتكون باقي الاجسام عن تلك الاجسام الاولى واما الحكماء فلما لم يمكن الترتيب التي اقتضته هذه الظواهر في تكون
الاجسام موافقا لمقتضى ادلتهم لتأخر وجود العناصر عندهم عن وجود السموات لاجرم احتاجوا الى تأويلها
توفيقا بينها وبين رأيهم في ذلك وقد نبهنا في الشرح الكبير على ما يصلح ان يكون تأويلا على قواعدهم او قريبا مما
يصلح لذلك وقوله جعل سفلاهن الى قوله بالنظائر كالتفسير الى قوله فسوى لان التسوية عبارة عن التعديل
والوضع والهيئة التي عليها السموات بما فيهن كما شرحه واستعار لفظ الموج للسماء ملاحظة للمشابهة بينهما
في العلو واللون ومكفوفا ممنوعا من السقوط وقوله وعلياهن سقفا محفوظا والسقف اسم للسماء وحفظه من
الشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن السموات وكانوا يتخبرون اخبارها فلما ولد عيسى عليه السلم منعوا
من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها فما منهم احد استرق السمع الا رمي بشهاب
فذلك معنى قوله تعالى وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ الاية وسمك البيت سقفه
وقوله بغير عمد تنبيه على عظمة قدرة الله تعالى وعلوها عن الحاجة في مثل هذا البنيان وقيامه الى عمد وتنزيه لها
عن مماثلة القدرة البشرية في حاجتها الى ذلك فيما ينسب اليها والدسار كالمسمار ونحوه وانما سميت الشهب
ثواقب لانها تثقب بنورها الهواء واستعار لفظ السراج للشمس باعتبار اضاءتها لهذا العالم كاضاءة السراج
للبيت والمستطير المنتشر والرقيم من اسماء الفلك سمي به لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش واللوح المكتوب
واعلم ان مجموع هذه الاستعارات تستلزم تشبيه ملاحظته هذا العالم باسره ببيت واحد في غاية الحسن والزينة
فالسماء سقفه وهو كقبة خضراء نصبت على الارض وحجب ذلك السقف عن مردة الشياطين كما تحمى غرف
البيت عن مردة اللصوص وزين بترصيع الكواكب الثاقبة فهو كسقف من زبرجد رصع باللؤلؤ والمرجان وجعل
من جملتها كوكبين هما اعظم الكواكب جرما واكثرها اشراقا جعل احدهما ضياء للنهار والاخر ضياء لليل ثم جعل تلك
سقوفا وطبقات اسكن في كل طبقة منها ملأ من ملائكته وخواص ملكه وجعل تلك السقوف متحركة بما فيها
من الكواكب كما اشار اليه بقوله في فلك دائر الى قوله مائر وجعل حركاتها اسبابا معدة لتكوين الكائنات في
هذا العالم ليكون اثره تعالى ابدع وحكمته في خلقه ابلغ والضمير في قوله وزينها يعود الى سبع سموات وذلك لا ينافي
قوله تعالى وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ فان السماء الدنيا وان لم يكن فيها الا القمر فان سائر الكواكب ايضا زينة
لها في الاوهام البشرية التي ورد اكثر الخطاب الشرعي بحسبها او قوله ثم فتق الى قوله العلى لما اشار الى تسوية السموات
اشارة جملية وكانه قدرها اولا خلقها كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ثم اشار الى تفصيلها وتمييز بعضها عن بعض بالفتق واسكان
كل واحدة منهن ملأ من ملائكته ثم الى تفصيل الملائكة ومراتبهم موافقة للقران الكريم والاطوار الحالات
المختلفة والانواع المتباينة وذكر منهم انواعا واشار بالركوع والسجود والصف والتسبيح الى تفاوت
مراتبهم في العبادة والخضوع لان الله تعالى خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة ليست

لمن

لمن دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى ثم ان الركوع والسجود والصف والتسبيح
عبادات متعارفة بين الناس متفاوتة في استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها في حق الملائكة على ظواهرها
لاختصاص الاتها ببعض الحيوان فتعين حملها على غير ظواهرها والاشبه حمل المراتب المذكورة وتفاوتها على تفاوت
كمالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله تعالى اطلاقا لاسم الملزوم على لازمه فالسجود مرتبة المقربين والركوع
مرتبة حملة العرش والصافون مرتبة الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون صفوفا لاداء العبادة كما حكى القران
الكريم عنهم وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وجاء في الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قيام
قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتكبير والتهليل ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا
الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح والمسبحون يحتمل ان يكون هم الصافون لما تقرر والواو وان اقتضت
المغايرة الا انهم من حيث انهم صافون غيرهم من حيث انهم مسبحون ويحتمل ان يريد نوعا اخر واما علمهم غشيان
النوم والسهو والغفلة والنسيان وفترة الابدان لهم فان كل ذلك من لواحق الاجسام الحيوانية والملائكة
منزهون عنها فلزم سلبها عنهم واما الامناء على وحيه فيشبه ان يكونوا داخلين في الاقسام السابقة وانما
ذكرهم ثانيا باعتبار وصف الامانة واداء الرسالة والقضاء هنا الامر المقضي تعالى هذا قضاء الله
اي مقضيه واما الحفظة فمنهم حفظة العباد كما قال تعالى لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ ومنهم حفظة على العباد كما قال تعالى وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً قال ابن عباس ان مع كل انسان ملكين
احدهما على يمينه والاخر على يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على يمينه واذا تكلم بسيئة قال من على
اليمين لمن على اليسار انتظر لعله يتوب منها فان لم يتب كتب عليه واما السدنة فهم خزان الجنة وقوله فمنهم الثابتة
في الارضين السفلى اقدامهم الى قوله اكتافهم فاعلم ان هذه الاوصاف وردت في صفة الملائكة الحاملين للعرش
في كثير من الاخبار فيشبه ان يكونوا هم المقصودين بها هنا روي عن ميسرة انه قال ارجلهم في الارض السفلى
ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء
السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى سماء الدنيا وعن ابن عباس انه قال لما خلق الله تعالى
حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك استقل عرش ربنا
فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم يستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت
اقدامهم وقوله المناسبة لقوائم العرش اكنافهم يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم العرش في استقرارهم
وثباتهم عن التزايل من تحته ابدا الى ما شاء الله ولفظ الاكتاف مجاز في القوى والقدرة التي بها حملت الملائكة
جرم العرش وشبهها بقوائم العرش المعهودة وجه الشبه استقلالها بحمله كالقوائم والضمير في ابصارهم
واجنحتهم راجعان الى حملة العرش وفي الخبر عن وهب بن منبه انه قال لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة
اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا
التسبيح والتحميد وكنى بنكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما
وراء كمالاتهم المقدرة لهم وضعفها عما لا يحتمل من انوار عظمة الله تعالى وان شعاع ابصار ادراكاتهم منته واقف

يادة

دون حجب عزته ويحتمل ان يريد بلفظ الاجنحة قواهم وكمالاتهم التي يطيرون بها في بيداء جلال الله استعارة وز[يادة]
الاجنحة كناية عن تفاوت مراتبهم في الكمال ولما كان الطائر عند قبض جناحه كالمتلفع اي الملتحف به احتمل ان يكون
وصف التلفع لهم استعارة لقصور قواهم وقدرهم المشبهة للاجنحة وقبضها عن التعلق بمعلومات الله ومقدوراته
وقوله مضروبة الى قوله القدرة اشارة الى قصور القوى البشرية عن ادراكهم لتنزههم عن الجسمية والجهة وقربهم من
عزة مبدعهم الاول. وقوله ولا يتوهمون ربهم بالتصوير تنزيه لهم عن الادراكات الوهمية والخيالية لمبدعهم عز
سلطانه اذ الوهم انما يتعلق بالمحسوسات ذوات المقادير والاحياز المنزه قدسه تعالى عنها وهم مبرؤون عن
الاوهام والخيالات البشرية وكذلك قوله لا يجرون عليه صفات المصنوعين الى اخره لان كل ذلك بقياس وهمي
ومحاكاة خيالية لمصنوعاته المحتاجة الى الاماكن لها نظائر واشباه وهم مبرؤون عن الوهم والخيال وبالله
التوفيق **منها** في كيفية خلق ادم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها
وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء
ووصول واعضاء وفصول. اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح
يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان
والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملئكة
وديعته اليهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار
واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية و
انجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد فيها
عيشه وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار
فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله
سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل
الذرية **اقول** ان هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه في كتابه العزيز في سبع سور وهي البقرة والاعراف
والحجر وبني اسرائيل والكهف وطه وص وذلك لما يشتمل عليه من تذكر الخير وتنبيههم من مراقد الطبيعة
التي جذبهم اليها ابليس والتحذير من فتنته وحزن الارض خلاف السهل والمسنون ما سن بالماء اي ارسل
عليه فصار طينا ولزبت بالكسر لصقت وصلصلت انتنت وقيل صوتت ليبسها ولاطها بالبلة خلطها
بالرطوبة وجبل خلق والاحناء الجوانب والوصول المفاصل جمع كثرة لوصل وجمع القلة اوصال واصلدها
اي جعلها صلبة ملساء ويختدمها يستخدمها واعلم ان قوله ثم جمع الى قوله لزبت اشارة الى امتزاج العناصر
وخص الماء والارض لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي تدور عليها صورة الانسان ونبه باختلاف

فمثلت في ل

والاشباه في ل

القرار في ل

اجزائها

اجزائها على كون ذلك مبادي اختلاف الناس في الوانهم واخلاقهم كما ورد في الخبر فجاء منهم الاسود والاحمر وقوله
خلصت ولزبت اشارة الى بلوغها في الاستعداد الغاية التي معها تكون صورة ما يتكون منها وقوله فجبل الى
قوله استمسكت اشارة الى خلق الصورة الانسانية بتمامها والضمير في منها راجع الى التربة وفي اجمدها واصلدها
راجعان الى الصورة واعضائها فالاجماد لغاية الاستمساك راجع الى بعضها كاللحم والاعصاب والاصلاد
لغايته راجع الى بعض اخر كالعظام واسند ذلك الى المدبر الحكيم لانه العلة الاولى وان كانت هناك اسباب
قريبة طبيعية معدة لذلك واراد بالوقت المعلوم الوقت الذي يعلم الله انحلال هذا التركيب فيه والضمير
في قوله فيها راجع الى الصورة كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي واستعار وصف النفخ لافاضة النفس على البدن
واشتعال نورها المعقول فيه كما يشتعل النار نافخها والروح يحتمل ان يراد به جبرئيل ونسبته الى الله ظاهرة و
يحتمل ان يراد به جود الله ونعمته وانما سمي روحا لانه مبدء كل حيوة وبه قوام كل شي ونسبته الى الله ظاهرة ومن
للتبعيض ويحتمل ان يراد به النفس الانسانية وتكون من زائدة ونسبت الى الله لشرفها وبراءتها عن المواد فلها
مناسبة مع علتها الاولى وقوله ذا اذهان اشارة الى القوى الباطنة المدركة واجالتها تحريكها في المدركات
وكذلك قوله وفكر يتصرف بها ولم يرد القوة المفكرة فانها في الانسان واحدة بل اراد حركات تلك القوة فيما
يتصرف فيه وهي متعددة فلذلك جمعها والجوارح اشارة الى عامة الاعضاء اذ كانت كلها خدما للنفس والادوات
كاليد والرجل والمعرفة التي يفرق بها هي قوة العقل بما الهم من المعارف الاولى وهي تصورات البديهيات اذ
كان الحق والباطل من الامور الكلية التي لا يدركها الا العقل وقوله والاذواق الى قوله والاجناس تنبيه على
ان للانسان الات يدرك لكل منها واحدا من هذه الاربعة اعني الاجناس لان المدرك لها هو العقل اذ كانت
امورا كلية لكن بواسطة احساس الحواس المشار اليها بمحسوساتها ونصب معجونا على الحال وطينة الالوان
مادتها التي خالطت بدن الانسان فاستعدت بها لقبول الالوان المختلفة وهي معنى عجنها بها والاشباه
المؤتلفة كالعظام والاسنان والاضداد المتعادية كالكيفيات الاربع التي ذكرها وهي الحرارة والبرودة
والبلة وهي الرطوبة والجمود وهي اليبوسة والاخلاط المتباينة هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء و
اما المساءة والسرور فهما من الكيفيات النفسانية واما عهد الله الى الملائكة ووصيته اياهم فهو قوله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واستيداء ذلك منهم هو قوله تعالى بعد خلقه
اسجدوا لادم واتفق الناس على ان سجودهم لادم لم يكن سجود عبادة لانها لغير الله كفر لكن قال بعضهم
ان ادم كان كالقبلة والسجود لله ويكون اللام كهي في قول الشاعر في حق علي عليه السلم اليس اول من صلى
لقبلتكم وقيل كان السجود تعظيما لادم وكان ذلك سنة الامم السالفة في تعظيم اكابرها وقيل بل
السجود في اللغة الخضوع والانقياد ثم اختلفوا في المامورين بالسجود فقيل هم الملئكة الذين هبطوا
مع ابليس لان الله تعالى لما خلق السموات والارض وخلق الملائكة اهبط منهم ملاء من الارض يسمون
بالجن كانوا اخف الملائكة عبادة فاعجب ابليس بنفسه وتداخله الكبر واطلع الله تعالى على ذلك فقال له
ولجنده اني خالق بشرا من طين الاية وقيل هم كل الملائكة لقوله تعالى كلهم اجمعون ولذلك اختلفوا في

فاستعدت م

عجزه واعرف الناس بالايات والسنن
وقبله ما كنت احسب ان الامر منصرف
عن هاشم ثم منها عن ابي حسن

ابليس فقالت الملئكة لقوله تعالى كان من الجن وهم ليسوا من الملئكة لقوله تعالى اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقوله
الملئكة بل كانوا يعبدون الجن واقول يشبه ان يكون الخلاف لفظيا لانه اذا ثبت ان الجن ملئكة اهبطوا الى
الارض لم يكن بين كونه من الجن وكونه من الملائكة منافاة واما الخطاب والجواب فجاز ان يكون مع الملائكة السماوية وقوله
الا ابليس وقيله الى قوله الصلصال فقبيلة جماعته من الجن والشياطين واغترتهم الحمية غشيتهم وذلك من قوله
تعالى الا ابليس ابى واستكبر الاية وتعززهم بخلقة النار قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
واستضعافهم لخلق الصلصال كقوله أأسجد لبشر خلقته من صلصال واعطاه الله النظرة هو قوله تعالى
انك من المنظرين والنظرة بكسر الظاء الامهال وهنا حذف تقديره فسال النظرة فاعطاه وذلك قوله تعالى
انظرني الاية وقوله استحقاقا للسخطة اشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم الاية
والانجاز للعدة كقوله قال انك من المنظرين الاية والخلف في خبر الله تعالى محال واستتماما للبلية اي بلية
بني ادم واختبارهم بعصيانه او طاعته واسكان ادم الى قوله محلته كقوله تعالى فقلنا يا ادم اسكن الى قوله شئتما
والدار الجنة وتحذيره اياه كقوله تعالى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك الى قوله فتشقى وقوله فاغتره الى قوله
الابرار كقوله تعالى فوسوس اليه الاية والوسوسة القاء ما يتوهم نافعا الى النفس مما يخالف امر الله تعالى
وتزيينه لها ذلك وقيل في سبب عداوته انه الحسد لما اكرمه الله به من اسجاد الملئكة له وتعليمه ما لم يطلع
عليه واسكانه الجنة وهو المشار اليه بالنفاسة هنا واصل النفاسة البخل يقال نفست عليه بكذا اي بخلت وقيل
السبب تباين اصليهما ولذلك اثر توهي العداوة والمباينة وبعزم اليقين شكه والعزيمة بوهنه كقوله فنسي
ولم نجد له عزما وقيل ومعنى ذلك ان ادم كان في الجنة على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم عيشه في الدنيا فبدل
ذلك اليقين بما شككه فيه ابليس بقسمه وقوله اني لكما لمن الناصحين وقيل بل كان يتيقن عداوته فشككه في
ذلك بما حكاه من النصح عن نفسه وقيل بل كان يتيقن عهد الله اليه بملازمة طاعته وامره فلما وسوس له
الشيطان نسي ذلك العهد فذلك قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم وكذلك تبدل عزيمته الجازمة على المحافظة
على طاعة الله والصبر عليها بالضعف عن ذلك واستبدله بالجذل وهو السرور وجلا كما دل عليه بقوله تعالى
قالا ربنا الى قوله الخاسرين وقوله ثم بسط الله الى قوله رحمته كقوله تعالى فتلقى ادم الاية ولقاه اياها اي
افاضها عليه والهمه اياها واستعد بها القبول رحمه الله وروي عن ابن عباس انه قال علم الله ادم وحوا
امر الحج والكلمات التي يقال فيه فحجا فلما فرغا اوحى الله اليهما اني قبلت توبتكما وعن عائشة لما اراد الله تعالى
ان يتوب على ادم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم
انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي
ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا
ما كتبت لي وارضني بما قسمت لي فاوحى الله اليه يا ادم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتيني احد من ذريتك
فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت ذنوبه وكشفت همومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته الدنيا
وهو لا يريدها ووعده المرد الى جنته لقوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الاية واهباطه الى

دار البلية وتناسل الذرية فاستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم اناب الى الله فبسط الى اخره وانما جعل
الذرية في معرض ذم الحال وان كان من كمالات الدنيا لحقارة ذلك بالنسبة الى الكمال والخير الذي كان فيه ادم في
الجنة **الفصل الثالث** قوله واصطفى الله سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ
الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلق الله عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه و
اجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه
ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن
العقول ويروهم ايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش
تحييهم واجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من
نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة
المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت
الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه واله لانجاز
عدته وتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ
ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير
الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه واله
لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه من دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله
عليه واله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم
كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه و
خاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا
غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم
في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في
مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين
مقبول في ادناه وموسع في اقصاه **اقول** الضمير في ولده راجع الى ادم عليه السلم واصطفاؤه تعالى للانبياء
اعدادهم لافاضة الكمال النبوي عليهم واخذه على الوحي ميثاقهم هو المشار اليه بقوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم وقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقوله لما بدل تنبيه على وجه الحكمة
في بعثة الانبياء وسببها وعهد الله الذي بدلوه هو المشار اليه بقوله واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذريتهم الاية قال ابن عباس لما خلق الله ادم عليه السلم مسح على ظهره فاخرج منه كل نسمة هو
خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة
واعلم انه لما كان الانسان تمام العالم في الوجود الخارجي فكذلك في التقدير الالهي المطابق له ولذلك
كان به تمام التقدير وجفاف القلم ولما كان من شان الخلق بحسب ما ركب فيهم من القوى البدنية المنازعة

الى كمالاتها ان ينحرفوا عن الاستقامة الى عهد الله ويتخذوا الانداد معه ويجعلوا حقه للغفلة بحاضر لذاتهم عن دوام
شكره وان يحتالهم الشياطين اى يقتطعهم عن معرفته لاجرم وجب في الحكمة الالهية ان يخص صنفا منهم بكمال اشرف
يقتدر معه امناء ذلك الصنف على تكميل الناقصين ممن دونهم وهم صنف الانبياء عليهم السلم والغاية منهم ما اشار عليه السلم
فقوله ليستأدوهم ميثاق فطرته اى يطلب منهم اداء ما عهد اليهم به حين خلقهم من العبودية لله والاستقامة عليها
ويذكروهم ما نسوه من نعمته ويحتجوا عليهم بتبليغ الرسالات ويثيروا لهم جواهر الادلة على وحدانيته تعالى وتفرده
باستحقاق العبادة مما هو مركوز في فطرتهم وفي قوتها علمه كالمدفون فيها والمغطى بشوائب الهيئات البدنية
ويرشدوهم الى وجوهها فيستدلوا بما يشاهدونه من الحكمة في خلق السموات والارض وامر معاشهم واسباب
حيوتهم وموتهم مما عدده وقوله ولم يخل الله الى قوله وخلفت الانبياء اشارة الى بيان عنايته تعالى بالخلق في تواتر
الرسل اليهم لغاية جذبهم الى جناب عزه كقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ثم من لطفه تعالى انه لما كان
من ضرورة النبي ان يموت ولا يمتد زمانه انزل عليه كتابا يكون باقيا بعده ما شاء الله يكون مشتملا على كل المطالب
والمصالح الناظمة لهذا العالم بحيث لو كان النبي عليه السلم موجودا لم يزد على ما تضمنه من الدعاء الى عبادته تعالى
وتذكير الخلق منسى عهده وقصص اخبار الماضين والعبر اللاحقة للاولين وفيه الحجج البالغة والدلائل القاطعة
وغير القاطعة مما يصلح العباد في امر المعاش والمعاد ومعنى قوله رسل الى قوله لهم انهم وان كانوا قليلي العدد بالنسبة
الى كثرة الخلق المكذبين لهم كما هو المعلوم من حال كل نبي بعث الى امة فان ذلك لا يولهم قصورا عن اداء ما كلفوا
من تبليغ الرسالة وحمل الخلق على ما يكرهون مما هو مصلحة لهم ومن قوله من سابق للتبيين والمراد ان السابق
منهم قد اطلعه الله تعالى على العلم بوجود اللاحق له فبعضهم كالمقدمة لوجود البعض وتصديقه كعيسى عليه السلم
اذ قال ومبشرا برسول الاية ومن لاحق سماه من قبله كمحمد صلى الله عليه وآله وقوله وعلى ذلك اى على الاسلوب
والنظام الالهى مضت الامم خلفا عن سلف وقد ساق عليه السلم في هذه الخطبة من لدن آدم الى ان انتهى الى بعثة
محمد عليه السلم اذ هو الغاية من طينة النبوة وخاتم النبيين ثم اشار الى بعض غايات بعثته وهي انجاز عدته لخلقه
على السنة الرسل السابقين واتمام نبوته لغايتها ومأخوذا حال وذلك الاخذ هو المشار اليه بقوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وسماته
علامات نبوته فانها كانت ظاهرة في الميثاق وفي احوال تعرفها الرهبان والكهان وعلماء اهل الكتاب وكرم
ميلاده طهارة اصله عن الفساد ونبه على فضل بعثته بذكر احوال الناس حين البعثة من اختلاف الاراء وتشتت
الاهواء وتفرق الطرق والمذاهب بين من عليه اسم الملة وهم المذاهب الثلث وبين غيرهم من عبدة الاصنام والمعطلة
وقد نبهنا على اصناف منهم في الاصل والمشبهة بقية اصحاب الملل فان الغالب عليهم التجسيم وتشبيه الصانع
ببعض مصنوعاته والملحد في اسمه من عدل باسمائه عن الحق بتحريفها عما هي عليه الى اسماء اشتقوها لاوثانهم
منها كاللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان والمشير الى غيره كالدهرية وغيرهم من عبدة
الاوثان والكواكب وقوله وخلف فيكم الى قوله قائم وذلك انه لما كان النبي ليس مما يتكون وجود مثله في كل
وقت وجب ان يشرع للناس بعده في امورهم سنة باقية باذن الله وامره ووحيه والغاية من ذلك هو استمرار الخلق

على معرفة

على معرفة الصانع ودوام ذكره وذكر المعاد مع انقراض الذي يلي النبي ومن بعده مع ما وجب ان يأتيهم به من الكتاب
من عند الله الوافي بجميع المطالب الالهية ولابد ان يعظم امره ويسن للخلق دراسته وتعليمه وتعلمه ليدوم
به التذكر لله سبحانه والملأ الاعلى من ملائكته واشرف الكتب المنزلة والسنن ما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله في امته
من الكتاب العزيز وسنته الكريمة كما تحقق ذلك العلماء العارفون باسرار الكتب الالهية والنواميس الشرعية ولفظ
العلم مستعار لما يهتدى به الخلق من قوانين الشرائع وقوله كتاب ربكم بدل منهما والمراد بما نوع مما خلفت الانبياء
في اممها من الحق وذلك هو ما يشتمل عليه الكتاب مما لا يخالف فيه نبي نبيا من القوانين الكلية كالتوحيد وامر المعاد
وتحريم الكبائر ومبينا نصب على الحال عن خلف وذو الحال ضمير النبي صلى الله عليه وآله وقوله حلاله الى آخره تفصيل
لما اشتمل عليه الكتاب من القوانين الكلية التي عليها مدار علم اصول الفقه فمنها الاحكام الخمسة الشرعية
واشار بحلاله الى المباح والمكروه منها وبحرامه الى المحظور وبفضائله الى المندوب وبفرائضه الى الواجب
ومنها الناسخ والمنسوخ والنسخ عبارة عن رفع مثل الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم آخر مثله والناسخ
هو الحكم الرافع والمنسوخ هو الحكم المرفوع وهما في الكتاب العزيز كقوله تعالى والذين يتوفون منكم و
يذرون ازواجا الى قوله وعشرا فانه ناسخ لقوله تعالى متاعا الى الحول غير اخراج ومنها رخصه وعزائمه
والرخصة عبارة عن الاذن في الفعل مع قيام السبب المحرم له لضرورة كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على
سفر فعدة من ايام اخر والعزيمة ما كان من الاحكام الشرعية جاريا على وفق سببه الشرعي كقوله تعالى اقيموا
الصلوة ومنها عامه وخاصه والعام هو اللفظ المستغرق بوضع الواحد لجميع ما يصلح له كقوله تعالى فسجد
الملئكة كلهم اجمعون والخاص هو ما لم يتناول الجميع بالنسبة الى ما تناوله كقوله الا ابليس ومنها عبره و
العبرة الاسم من الاعتبار واشتقاقها من العبور لان ذهن الانسان ينتقل فيها من امر الى امر وهي كما ورد فيه
من قصص الاولين بالمصائب النازلة بهم التي ينتقل ذهن الانسان باعتبارها الى تقديرها في نفسه وحاله فيحصل
بذلك الانزجار والرجوع الى الله كقوله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
ونحوه ومنها امثاله وهي كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية ومنها المرسل والمحدود وهما
في عرف اصول الفقه المطلق والمقيد مثال المطلق قوله تعالى في كفارة الظهار فتحرير رقبة من قبل ان
يتماسا والمقيد كقوله تعالى فتحرير رقبة مؤمنة وقد ذكرنا الفرق بين المطلق والعام في الاصل ومنها محكمه
ومتشابهه والمحكم في الاصطلاح العلمي هو راجح الافادة لاحد مفهوماته المحتملة للارادة منه من دون قرينة
فمنه النص وهو الراجح المانع من النقيض كقوله تعالى والله بكل شيء عليم ومنه الظاهر وهو الراجح غير المانع
من النقيض كقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه ظاهر العموم في جميعهم وان احتمل بعضهم ويقابله المتشابه وهو
غير راجح الافادة لاحد مفهوماته فمنه المجمل وهو غير راجح الافادة لاحدها ولا مرجوحها كقوله تعالى ثلثة قروء
فانه محتمل للحيض والطهر سواء ومنه المأول وهو غير راجح الافادة لكنه مرجوحها كقوله تعالى بل يداه
مبسوطتان اذ المراد غير ظاهره وهو المراد بالمبين اذ بين بغير لفظه والتفسير هو التبيين والغوامض فانه
المسائل ونسب بيان هذه الامور الى الرسول عليه السلم لكونه هو الموضح لها بسنته وقوله بين مأخوذ الى آخره تفصيل

كوحدانية

لاحكام الكتاب باعتبار اخر وذكر منها اقساما احدها ما اخذ على الخلق ميثاق علمه ولم يوسع لهم في جهله
الصانع في قوله فاعلم انه لا اله الا الله وكقوله وليعلموا انما هو اله واحد وثانيها ما لا يتعين على الكافة
العلم به بل يعذر بعضهم في جهله كالايات المتشابهات واوائل السور كقوله كهيعص ويس وثالثها ما هو مثبت
في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه كقوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الى قوله سبيلا فكان
الثيب اذا زنت في بدء الاسلام يمسك في البيت الى الممات والبكر تؤذى بالكلام ونحوه بمقتضى هاتين الايتين
ثم نسخ ذلك في حق الثيب بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها ما هو مثبت في السنة اخذه
مأذون في الكتاب تركه وذلك كالتوجه الى بيت المقدس في اول الاسلام بحكم السنة ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام الاية وخامسها ما يجب لوقته ويزول في مستقبله كواجب الحج وقوله ومباين بين محارمه عطف
على المجرورات السابقة والمحارم محال حكم الحرمة اي وحكم مباين من محال الراي مفروق بينها بالشدة والضعف و
الوعيد على بعضها والغفران لبعضها وقوله من كبير تفصيل لها وما اوعد عليه نيرانه كالقتل في قوله تعالى ومن
يقتل مؤمنا متعمدا الاية والصغير الذي ارصد له غفرانه قال الفقهاء كالتطفيف بالحبة وساير الصغاير
وارصاد الغفران لها في الكتاب العزيز كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ونحوه من ايات وعده
بالمغفرة منها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام و
يالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه
سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين
بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام
علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين اقول اشار في هذا الفصل الى وجوب
حج البيت الحرام ومنة الله تعالى على خلقه بذلك والى بعض اسرار وضعه والحرام اما بمعنى المحرم كقوله تعالى عند
بيتك المحرم فان العرب كانت تحرم فيه ما تستحل في غيره من القتل والقتال واما بمعنى الحرم كزمان وزمن
لكونه امنا لمن دخله وما نحاله ووجه شبه ورود الناس بورود الانعام ازدحامهم عليه ومجيئهم له كازدحام
الابل العطاش على الماء وقوله ويالهون اليه اي يشتد وجدهم به في كل عام ويشتاقون الى وروده كما
الحمام الساكن به اليه عند خروجه منه وقوله جعله الى قوله لعزته وذلك ان العقل لما لم يكن ليهتدي الى اسرار
اعمال الحج لم يكن الباعث عليها في اكثر الخلق الا الامر المجرد وقصد امتثاله من حيث هو واجب الاتباع فقط وفيه
كمال الرق وخلوص الانقياد لله فمن فعل ما امر به من اعمال الحج كذلك فهو المخلص الذي ظهرت عليه علامات المخلص
المتواضع المذعن لجلال الله رب العالمين ولما كان تعالى عالم الغيب والشهادة لم يمكن ان يقال ان تلك
العلامة مما يستفيد بها علما باحوال عبيده من طاعتهم ومعصيتهم فهي علامة لغيرهم من الناس وقوله واختار
الى قوله دعوته فالسماع جمع سامع وهو الحاج في قوله تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك الاية وفي الخبر
ان ابرهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت جاء جبرئيل عليه السلام فامره ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابرهيم يا رب

وما

١١

وما يبلغ صوتي قال الله اذن وعلي البلاغ فعلا ابرهيم المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال واقبل بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه من كان في اصلاب
الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك وفيه اشارات لطيفة نبهنا عليها في الاصل منها ان اجابة من كان في
الاصلاب والارحام اشارة الى ما كتب بقلم القضاء في اللوح المحفوظ من طاعة المطيع لهذه الدعوة على لسان ابرهيم عليه السلام
ومن بعده من الانبياء وهم المراد بالسماع الذين اجابوا دعوته بحجهم وصدقوا ما بلغهم عن ربه تعالى وفي قوله ووقفوا
مواقف انبيائه وتشبهوا بالملائكة المطيفين بعرشه استدراج حسن للطباع اللطيفة وجذب لها الى هذه
العبادة بذكر التشبه بالانبياء والملائكة واعلم ان الطواف المطلوب هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت
مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة التي هي عالم الغيب كما ان الانسان الظاهر في هذا العالم مثال للانسان
الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الشهادة مرقاة ومدرج الى عالم الغيب لمن فتح له باب الرحمة
والى هذه الموازنة وقعت الاشارة النبوية بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان طواف الملائكة به كطواف
الانس بهذا البيت ولما ان تسمى ذلك البيت والحضرة المقدسة بالعرش ولما قصرت مرتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك
الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعد وابان من تشبه بقوم فهو منهم وكثيرا ما يزداد ذلك التشبه
الى ان يصير المتشبه في قوة المشبه به والذي يبلغ تلك المرتبة فهو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به
على ما رواه بعض المكاشفين من اولياء الله وقوله يحرزون الى قوله مغفرته استعار لفظ المتجر للحركات في العبادة
ولفظ الارباح لثمرتها في الاخرة من كرامة الله ولما كان الاسلام الحق هو الطريق الى الله تعالى استعار لفظ العلم
للحج بالنسبة اليه لان به يكون سلوك طريق الله والقوة في الاسلام كالعلم للطريق والوفادة القدوم للاسترفاد
ولفظ مستعار للحج لانه قدوم الى بيت الله طلبا لفضله وثوابه والاية لبيان سبب وجوبه وهي خبر في معنى الامر
وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين احمده استتماما لنعمته و
استسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته لانه لا يضل من
هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما
ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن و
مدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم الماثور والكتاب
المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات
وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري
اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل
عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست
سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه
وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون

في للمثلات

حَائِرُونَ جَاهِلُونَ وَمَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ نَوْمُهُمْ سُهُودٌ وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ
وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ اقول جعل عليه السلم لحمده غايتين احدهما الاستتمام لنعمته لاستعداد العبد بشكرها للمزيد
منها الثانية الاستسلام لعزته وهو الانقياد لها بما له الحمد على النعمة وقوله تعالى لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ الآية
برهان للاولى وفيه تنبيه على الثانيه ولما كانت هاتان الغايتان لا تمام لهما به ونعصمته من ورطات المعاصي
والمعونة بكفايته على الدواعي المهلكة جعل طلب العصمة غاية اخرى هي الوسيلة الى الاولين وعقد ذلك الحمد بطلب المعونة
منه على تمام الاستعداد لما طلب واشار الى علة تلك الاستعانة وهي الفاقة الى كفاية دواعي التفريط والافراط بالجذبات
الالهية وقوله لانه لا يضل الى قوله كفاه تعليل لاستعانته على تحصيل الكفاية بكونها مانعة من دواعي طرفي التفريط
والافراط فيستقيم العبد على سواء الطريق وذلك هدى الله الذي لا ضلال معه وبكونها مانعة من الفقر الى غيره
تعالى ومن معاداته المستلزمة لعدم النجاة من عباده ولفظ المعاداة مجاز فيما يلزمها من البعد عن الرحمة ولا يئل
اي لا ينجو وقوله فانه ارجح قيل الضمير راجع الى ما دل عليه قوله احمده من المصدر على طريقة قولهم من كذب كان شرا
له ويحتمل ان يعود الى الله ولفظا الخزن والوزن مستعاران لعرفانه والمعقول منه الراجح في ميزان العقل على
كل معلوم والمخزون في اسرار النفوس القدسية وقوله في الشهادة ممتحنا اخلاصه اي مختبر نفسه في اخلاصها
وعرائها عن الشبهة والشرك ومصاص الشيء خالصه وقوله نتمسك بها الى قوله ومدحرة للشيطان اشارة
الى وجوب التمسك بها والاها وبالامور المخوفة في الاخرة وعلل ذلك الوجوب باوصاف اربعة وهي كونها
عزيمة الايمان اي عقيدته المطلوبة لله تعالى من خلقه وما زاد عليها كالهبات ثم كونها فاتحة الاحسان اذ بها
يستعد لاحسان الله تعالى في الدارين ثم كونها مرضاة الرحمن اي محل رضاه ثم كونها مدحرة للشيطان اي محل
دحره وهو طرده وابعاده وذلك ان غاية الشيطان من الانسان الشرك بالله والكلمة باخلاص تقيه فتمامه با
وتبعد الشيطان عن مراده واستعار لفظ العلم والنور والضياء لما جاء به الرسول عليه السلم من الكتاب والسنة
لهداية الخلق به في ظلمات الجهل الى صراط الله والامر الصادع الذي شق عصا المشركين وصدع صفاتهم وقوله
ازاحة الى قوله بالمثلات اشارة الى وجوه مقاصد البعثة فاهمها ازاحة الشبهات عن قلوب الخلق ثم الاحتجاج
عليهم بالبينات الواضحة والمعجزات ثم تحذيرهم بالايات المنذرة والجذب بها الى المطالب منهم ثم تخويفهم
بالمثلات جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء اي العقوبات النازلة بالامم السالفة وقوله والناس في فتن الى اخره
يشبه ان يكون كلاما متلقطا جمعه السيد ره على غير نظام والواو يحتمل ان يكون للحال والعامل ارسله
والفتن المذكورة هي فتن العرب في الجاهلية وحال البعثة وخير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا و
العالم الملجم هو من كان عالما بصدق الرسول وبعثته فهو ملجم بلجام التقية والخوف والجاهل المكرم هو من
كذبه ونابذه ويحتمل ان يكون الواو للابتداء والذم لاهل زمانه وما هم فيه من الفتن بسبب تفرق كلمتهم وذكر
من المذام التي حصل الناس عليها امورا يرجع حاصلها الى ترك مراسم الشريعة وارتكاب طريق الباطل
واستعار لفظ الحبل لما يتمسك به من الدين ووصف الجذم وهو القطع لتركهم التمسك به ولفظ السواري
لقواعد الدين كالجهاد ووصف التزعزع لعدم استقامته بهم وتخاذلهم عنه اولاهل الدين الذين بهم

يقوم وتزعزعها لموتهم او خمولهم خوفا من الظالمين والتجر الاصل واراد به ما كان يجمع الناس من الدين الذي
تفرقوا وغطت على اعينهم ظلمات الشبهات عليه فضاق المخرج منها عليهم وعمي مصدرهم عنها اي وعموا عن المصدر
واسنده الى المفعول مجازا وخمول الهدى سقوط انوار الدين بينهم وعدم استضاءتهم بها فهم مشمولون
بالعمى عنه ونصرة الشيطان اتباع ارائه وبذلك يكون عصيان الله وخذلان الايمان به وانهيار دعائمه
اي سقوطها ومعالم الايمان اثاره وتنكرها امحاؤها من القلوب والشرك جمع شركة بفتح الشين والراء
وهي معظم الطريق واراد بها ادلة الدين واراد بعفائها عدم الاثر بها لعدم سالكها وسالك الشيطان و
مناهله ما يجرهم اليه من الملاهي واعلامه ولواؤه اما القادة او شبههم القائدة الى الباطل وقوله في فتن
داستهم متعلق بقولهم سارت ان اتصل الكلام او بغير ذلك تمام يذكره السيد واستعار للفتن وصف الدوس
والوطى ورشح بذكر الاخفاف والاظلاف والسنابك وهي روس الحوافر جمع سنبكة ملاحظة لشبهها بالحيوانات
المشار اليها فيما تطاه وتيههم اي في ظلمات الجهل وفتنتهم اي ابتلاؤهم بذلك وقيل اراد بخير دار الشام لانها الارض
المقدسة وشر جيران يعني القاسطين وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع كنايتان عن شدة اهتمامهم باحوالهم وعدم
استقرارهم من الفتن وقوله بارض عالمها ملجم يعني نفسه وجاهلها مكرم يريد معوية وقيل اراد بخير دار العراق
وشر جيران اصحابه المتقرح بهم للجهاد لتخاذلهم عن اجابته وَمِنْهَا يعني بها آل النبي صلى الله عليه واله
هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْئِلُ حِكَمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ
انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ اقول اللجأ الملجأ والموئل المرجع وذلك انهم ناصروه واستعار
لفظ العيبة لهم باعتبار حفظهم لاسراره وعلومه وهم مرجع حكمه اي حكمته اذا اغلقت عنهم الخلق فيهم يطلب
وكذلك الكهوف والجبال باعتبار عصمة الدين بهم من الاضمحلال والضمير في اقام لله تعالى لانه هو الذي جعلهم
اعوانا وانصارا وكنى بانحناء ظهره عن ضعفه في اول الاسلام وبارتعاد فرائصه عن خوفه والفريصة اللحمة
بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة والضمائر المفردة كلها لله تعالى الا في ظهره وفرائصه فانها للرسول
عليه السلم وقيل الجميع عائد الى الرسول الا في كتبه وهو ضعيف مِنْهَا يعني قوما اخرين زَرَعُوا الْفُجُورَ
وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ
وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَ
بِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ
وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ اقول قيل اراد معوية واهل الشام وقيل اصحاب الجمل وقيل الخوارج وهي محتملة واستعار
وصف الزرع لاعتبار تأصيلهم بالفتنة والخلاف له ووصف السقي لتماديهم في غفلتهم عن الحق ووصف
حصد الثبور لهلاكهم وقتلهم بسيفه وهو ثمرة ذلك الزرع او لهلاكهم الاخروي والثبور الهلاك وقوله
لا يقاس الى قوله احد خرج مخرج الجواب لمفاخرة سبقت من معوية او غيره وقوله لا يسوى الى اخره اشارة الى
فضلهم على غيرهم من وجوه الاول كونهم اسبابا بالنعمة الله تعالى على الخلق وارشادهم اليه والمنعم افضل من جهة
ما هو منعم خصوصا بمثل هذه النعمة التي لا يمكن جزاؤها الثاني كونهم اساسا واصلا للدين الثالث كونهم

عماد اليقين لانهم اسباب ازالة ما يضعفه من الشبهات فبهم يقوم كالعماد ولفظه مستعار الرابع كونهم على الصراط السوي والمنهج الحق اليهم يرجع من غلا به وتجاوزه وبهم يلحق من فرط فيه وتخلف عنه الخامس كونهم اهل خصائص الولاية من العلوم ومكارم الاخلاق والايات والكرامات السادس ان فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ووراثته وهو ظ وقوله الان الى اخره يريد بالحق الخلافة وفيه ايماء الى انها كانت في غير اهلها قبله ومن خطبة له عليه السلم المعروفة بالشقشقية والمقمصة اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى اذا مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلم الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم

> [هامش: ان / جانب / عطافه]

انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عليه السلم اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه قال ان رفع راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق اقول ان هذه الخطبة وما يشبهها مما يتضمن شكاية في امر الخلافة قد انكرها جماعة من اهل السنة حتى قالوا انه لم يصدر عنه عليه السلم شكاية في هذا الامر اصلا ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصة الى السيد الرضي ره والحق ان ذلك افراط في القول لان المنافسة التي كانت بين الصحابة في امر الخلافة معلوم بالضرورة لكل من سمع اخبارهم وتشاجرهم في السقيفة وتخلف علي عليه السلم ووجوه بني هاشم عن البيعة امر ظاهر لا يدفعه الا جاهل او معاند واذا ثبت انه عليه السلم نافس في هذا الامر كان الظن غالبا بوجود الشكاية منهم وان لم يسمع ذلك فضلا عن ان امر الشكاية بلغ مبلغ التواتر المعنوي في الفاظ لشهرتها وكثرتها نعلم بالضرورة انها لا تكون باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق بعضها فثبت فيه الشكاية على ان هذه الخطبة نقلها من يوثق به من الادباء والعلماء قبل مولد الرضي بمدة ووجدت بها نسخة موثوقا بنقلها عليها خط الوزير ابن الفرات وكان قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ولنرجع الى المتن فنقول المراد بفلان هو ابو بكر وفي بعض النسخ لقد تقمصها ابن ابي قحافة والضمير في تقمصها راجع الى الخلافة لعهدها او لسبق ذكرها واستعار لفظ التقمص لتلبسه بها والواو في وانه واو الحال ومثل نفسه منها بالقطب من الرحا في انها لا تستقيم بدونه واكد ذلك بالكناية عن علوه وشرفه مع فيضان العلوم والفضائل عنه بوصفين من اوصاف الجبل المنيع العالي وهما كونه ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير وسدلت اي ارخيت دونها ثوبا كناية عن اضرابه عن طلبها بحجاب الزهد فيها والاعراض عنها وقوله وطويت عنها كشحا كناية عن امتناعه منها كالماكول المعاف الذي يطوي البطن دونه والكشح بالفتح الخاصرة وقيل انه اراد التفت عنها كما يفعل المعرض عمن الى جانبه كما قال طوى كشحه عني واعرض جانبا وقوله طفقت الى قوله عمياء اي جعلت افكر في امري هل اصول عليهم بيد جذاء بالدال والذال اي مقطوعة وهي كناية عن عدم الناصر له او ان اصبر على طخية عمياء اي ظلمة لا يهتدى فيها للحق وكنى بها عن التباس الامور في الخلافة قبله كناية بالمستعار وكنى عن شدتها بقوله يهرم الى قوله ربه واراد بكدح المؤمن فيها شدة سعيه واجتهاده في لزوم الحق والظفر به وقوله فرايت ان الصبر على هاتا احجى ترجيح لقسم الصبر على قسم المنافرة وهاتا لغة في هذي واحجى اليق بالحجى وهو العقل لما في المنافرة من انشعاب عصى المسلمين مع غضاضة الاسلام وكثرة اعدائه والقذى ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه والشجى ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه فيغص به وهما كنايتان عن الغم ومرارة الصبر والتالم من الغبن والتراث قيل هو ما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فدك لان مال الزوجة في حكم مال الرجل والنهب اي منع الخلفاء الثلث لها بالخبر الذي رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وقيل اراد منصب الخلافة ويصدق عليه لفظ الارث كما في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب اي العلم ومنصب النبوة

> [هامش: صعوبتها / اصلاح / في مقابلة قوله]

والماضي ابو بكر وسبيله طريق الآخرة وهو الموت وفلان بعده عمر وادلى بكذا القاه اليه وكنى بذلك عن نص ابي بكر
عليه بالخلافة بعده واما البيت فهو للاعشى قيس واسمه ميمون بن جندل يمدح بها عامرا او يهجو علقمة واولها
شاقتك من قتلة اطلالها بالشط والوتر الى حاجر وحيان وجابر ابنا السمين بن عمرو من بني حنيفة
وكان حيان صاحب الحصن باليمامة سيدا مطاعا يصله كسرى في كل سنة وكان في نعمة ورفاهية وكان الاعشى
ينادمه واراد ما ابعد ما بين يومي على كور المطية اداب وانصب في الهواجر ويومي منادما حيان اخا جابر
وادعا في نعمة وخفض وروي ان حيان عاتب الاعشى في تعريفه باخيه فاعتذر ان القافية جرته الى ذلك فلم يقبل
عذره واليوم الاول رفع بانه فاعل اسم الفعل والثاني عطف عليه وغرض البيت تمثيل حاله بحال القائل والفرق
بين ايامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحاله بعده في العزة وقرب المنزلة والحصول على العلم ومكارم الاخلاق
وايامه مع القوم وحاله من المتاعب في المشاق ومقاساة المحن وقيل اراد الفرق بينه وبين القوم في ظفرهم
بمطلوبهم وفوزهم وفوات مطلوبه هو وحصوله على الحرمان والمشقة وقوله فيا عجبا الى قوله بعد وفاته
الضمير راجع الى ابي بكر واستقالته هو قوله اقيلوني فلست بخيركم ووجه التعجب هو استقالته منها في
الحيوة لثقلها مع تحمله لها في الممات ايضا بعقدها لغيره واللام في لشد للتاكيد واستعار لها لفظ الضرع
لشبهها بالناقة ولها وصف تشطره وهو اخذ كل منهما شطرا لاشتراكهما في امر الخلافة واخذهما لها
فكانهما اقتسما ما في الحالبين اخلاف الناقة والحوزة الناحية وكنى بها بوصف خشناء عن طباع
عمر فانها كانت توصف بالجفاوة وبغلظ كلمها عن غلظته في المواجهة بالقول وغيره والكلم الجرح وبخشونة
مسها عن عدم لينه لمن يمسه منه امرا وبكثرة العثار والاعتذار منها عما كان يتسرع اليه من الاحكام ثم يعاود
النظر فيها فيجدها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار منها كقصة المجهزة وغيرها والضمير في منها يعود الى الحوزة
وقوله فصاحبها اي ان المصاحب لتلك الطبيعة الغليظة الخشناء كراكب الناقة التي لم ترض وقوله ان
اشنق لها وقوله تقحم هو وجه الشبه والمعنى ان مصاحبه ان اكثر انكار ما يتسرع اليه ادى الى مشاقته و
فساد الحال بينهما وان سكت عنه ادى ذلك الى الاخلال بالواجب كما ان راكب الصعبة ان اشنق لها والى
جذب الزمام في وجهها خرم انفها وان اسلس لها في قيادها تقحمت به في المهالك وركبت به العسف و
قيل الضمير في صاحبها يعود الى الخلافة وصاحبها هو كل من تولى امرها ووجه شبهه براكب الصعبة ان الخليفة
يحتاج الى مداراة الخلق وجذبهم عن طرفي الافراط والتفريط الى حاق الوسط فلا يشدد عليهم في طلب
الحق التشديد الموجب لعجزهم وقصورهم وفساد الامر بينه وبينهم كمن اشنق الصعبة ولا يهملهم فيتعدوا
الواجب ويهلك بهلاكهم كمن اسلس لها وقيل اراد بصاحبها نفسه لانه ايضا بين خطرين اما ان يبقى
ساكتا عن طلب الامر فيتقحم بذلك في موارد الذل كما يتقحم مسلس قياد الصعبة واما ان يتشدد في طلبه
فيشق بذلك عصى الاسلام كمن اشنق لها فخرم انفها وقوله فمني الناس اي ابتلوا واستعار لفظ الخبط
والشماس وهو كثرة نفار الدابة والتلون والاعتراض وهو المشي في عرض الطريق لما كان يقع من تغير
اخلاق الرجل واختلاف حركاته كالفرس الذي لم يرض وقيل اراد ما ابتلي به الناس من تفرق الكلمة و

اضطراب الامر لذلك بعد الرسول عليه السلم والمدة مدة البلاء وشدة المحنة لفوات حقه وقوله حتى اذا مضى
اي الثاني والجماعة الذين جعلها فيهم هم اهل الشورى والشورى مصدر كالنجوى وخلاصة خبرهم انه لما طعن عمر
دخلت عليه وجوه الصحابة وسالوه ان يستخلف رجلا برضاه فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا الا
تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة وهم سعيد بن زيد وانا مخرجه منهم لانه
من اهل بيتي وسعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعثمن وعلي فاما سعد فيمنعني منه عنفه
ومن عبد الرحمن انه قارون هذه الامة ومن طلحة تكبره ومن الزبير شحه ومن عثمن حبه لقومه ومن علي حرصه
على هذا الامر وامر ان يصلي صهيب بالناس ثلثة ايام ويخلف ستة النفر في بيت ثلثة ايام فان اتفقت خمسة
على رجل وابى واحد قتل وان اتفقت ثلثة وابت ثلثة فليكن الناس مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن وروي
فاقتلوا الثلثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد من
هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم غير علي فانه قال اري وانظر
فلما ايس عبد الرحمن من رضى علي رجع الى سعد وقال له هلم نعين رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعته
فقال سعد ان بايعك عثمن فانا لكم ثالث وان اردت ان تولي عثمن فعلي احب الي فلما ايس من رضى سعد
رجع فاخذ بيد علي فقال ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال
تبايعني على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي فتركه واخذ بيد عثمن وقال له مقالته لعلي فقال
نعم فكرر القول على كل منهما ثلثا فاجاب كل بما اجاب به اولا فعندها قال عبد الرحمن هي لك يا عثمن وبايعه
ثم بايعه الناس ثم اردف حكاية الحال باستغاثته الله للشورى والاستفهام على سبيل التعجب من
عروض الشك للناس في مساواته للاول الى ان قرن بالجماعة المذكورين في الفضل والاستحقاق واسف
الطائر قارب الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مرادهم والصغو الميل و
الضغن الحقد والذي صغى هو سعد لانه كان منحرفا عنه عليه السلم وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمن والذي
مال لصهره هو عبد الرحمن وكانت بينه وبين عثمن مصاهرة لان عبد الرحمن كان زوجا لام كلثوم بنت
عقبة بن ابي معيط وهي اخت عثمن لامه اروى بنت كريز وقوله مع هن وهن يريد ان ميله لم يكن
لمجرد المصاهرة بل لاسباب اخرى كنفاسة عليه او حسد له فكنى بهن وهن عنها وثالث القوم عثمن
والحضن الجانب والنفج كالنفخ والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من المأكول وكنى بذلك عن
انه لم يكن همته الا التوسع بيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشارب ملاحظا في ذلك تشبيهه
بالبعير او الفرس المكرم وبنوا ابيه بنوا امية وكنى بالخضم وهو الاكل بكل الفم عن كثرة توسعهم بمال
المسلمين كما نقلناه في الاصل وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه وما كان يبرمه من الاراء دون
الصحابة واستعار لفظ الاجهاز الذي يفهم منه سبق الجرح والاثخان بضرب ونحوه لقتله المسبوق
بتوالي سلات الالسنة وكذلك وصف الكبو الذي هو حقيقة في الحيوان لفساد امره بعد استمراره كالكبو
بعد استمرار العدو من الفرس وكنى ببطنته عن توسعه ببيت المال ايضا واسند الكبو اليها لانها السبب

ونحوه

الحامل على فساد امره والواو في والناس واو الحال وخبر المبتدأ محذوف دل عليه متعلقه وهو الىّ اى مقبلون
وفاعل راعنى اما ما دلت عليه هذه الجملة من المصدر اى فما راعنى الا اقبال الناس الىّ وانثيالهم علىّ والانثيال
تتابع الشئ يتلو بعضه بعضا وهو كقوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه واما الجملة الاسمية
وينثالون اما حال من راعنى او خبر ثان للمبتدأ والاشارة الى حال الناس وقت بيعته وشبههم في ازدحامهم عليه
يومئذ بريد وزحمته بعرف الضبع في تكاثفه وقيام شعره والعرب تسمى الضبع عرفا لعظم عرفها والحسنان
ولداه عليهما السلم وقيل الابهامان والحسن الابهام وانشد للشنفرى : مهضومة الكشحين خرماء الحسن
اراد انهم وطئوا ابهاميه وشقوا عطافه وهو رداؤه المحتبى به وروى عطفاى وهما جانبا قميصه او جانبا
رداءه مجتمعين حاله وشبههم بربيضة الغنم وهى القطعة المجتمعة رابضة لاجتماعهم حوله والطائفة الناكثة اصحاب
الجمل لنكثهم بيعته والمارقة الخوارج لمروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية وهو لفظ الخبر النبوى صلى الله عليه واله
والقاسطون اصحاب معوية لبغيهم والقسط الخروج عن سنن العدل وحليت زانت وقوله اما والذى الخ اشارة
الى الاعذار الحاملة له على قبول الخلافة بعد تخلفه عنها وفلق الحبة خلقها وقيل هو شقها الذى في وسطها وقد
نبهنا على الحكمة فيه في الاصل واشار الى ثلثة اعذار وهى حضور الحاضرين لمبايعته وقيام الحجة بوجود الناصرين للحق
معه وما اخذ على العلماء من العهد على انكار المنكر والامر بالمعروف عند التمكن والمقارة الموادعة والمسالمة
والعذران الاولان شرطان في الثالث وكنى بكظة الظالم وهى بطنته وشبعه عن قوة ظلمه لان قدرته مظنة ذلك
وبسغب المظلوم وهو جوعه عن كونه مظلوما والضمير في حبلها وغاربها للخلافة ملاحظا في استعارتها تشبيه
الخلافة بالناقة وكنى بذلك عن تركها كارسال الناقة لترعى اى كنت اتركها اخيرا كما تركتها اولا والفيت الشئ وجدته
والعفطة الحبقة وقيل العطسة ويفهم منه انه عليه السلم كان طالبا للدنيا لكن ليسهل بها لنظام الخلق وامتثالا
لاوامر الله في اجراء امورهم على قانون العدل كما هو مقصود بعثة الانبياء وانزال الكتب واطردت مقالتك اى
اجريتها وافضيت وصلت ولو للتحضيض والشقشقة اللحمة التى تخرج في فم البعير عند هياجه **ومن خطبة له**
عليه السلم بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه
الواعية كيف يراعى النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر
بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترنى عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق
النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون
اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان غرب راى امرء تخلف عنى ما شككت في الحق مذ اريته
لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على
سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ **اقول** استعار لفظ الظلماء للجهل الحاجب لابصار البصائر
عن ادراك الحق ووصف التسنم لما حصلوا عليه من شرف الاسلام وعلو الرتبة به ووصف الانفجار لظهورهم
في انوار الاسلام من سرار الشرك والسرار الليلة والليلتان في اخر الشهر يستتر القمر فيهما ويخفى ولفظه
مستعار للشرك والجهل السابق والوقر الثقل في السمع وهو دعاء على سمع لم يفقه صاحبه بسماعه علما من مقاصد

في ل ستركم عني

منذ في ل

الكتب الالهية وحوله الصمم لعدم فائدة خلقه منه والنبأة الصوت الخفى وكنى بها عن دعائه لهم الى الحق
وبالصيحة عن خطاب الله ورسوله وهو في معرض العذر لنفسه في عدم نفع دعائه لهم اى اذا كانت دعوة الله و
رسوله التى اصمتكم بقوتها لم تستجيبوا لها فكيف تراعون دعوتى لكم التى هى كالنبأة من الصيحة وقوله ربط
دعاء للقلوب التى تحقق خوفا من الله بالثبات والسكينة اى ثبت قلب كان كذلك وروى ربط بالبناء للمفعول
اى ربط الله وقوله اتوسمكم اى اتعرفكم والمغترين الغافلين عن عواقب الامور اى ما زلت اعرفكم بصفات
الغدر في البيعة والنكث بها والجلباب الملحفة واستعار لفظ للدين باعتبار ستره وحجبه عن العنف
بهم وحملهم على المشقة او ستره عن علمهم في قوته وباسه ولو لم يكن ذلك الستر لعرفوه بذلك وروى ستركم
عنى اى عصم الدين منى دماءكم واتباع مدبركم وقوله وبصرنيكم اى عرفنيكم صدق نيتى واخلاصى لله و ما يؤول
اليه عاقبة امركم كما قال صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم اشار الى فضيلته
ليقتدوا به بقوله اقمت لكم على سنن الحق اى طريقه وهى الكتاب والسنة وفي جواد المضلة وهى الشبه
اذ كان عليه السلم العالم بالكتاب والموضح لطرق الحق منه ولطرق الباطل والهادى فيهما وذلك حيث تلتقون في
ظلمة الجهل فلا تبصرون فيه ليلا سواه وتطلبون ماء الحيوة بالبحث والفحص من اودية القلوب فلا تجدون بها
ماء الا معه وماهت البئر خرج ماؤها واستعار لفظ الاحتفار للبحث عن مظان العلم ولفظ الماء له و
كنى بالعجماء عن الحال التى يشاهدونها من العبر الواضحة وعن كمال فضله وهدايته الى الله فان هذه الامور
وان لم يكن لها نطق الا انها منبئة بلسان حالها ما ينبغى ان يفعل مطابقة في الافصاح عن ذلك لاوامر الله
ورسوله فلذلك كانت ذات بيان وانطاقها هو تنبيهه عليه السلم عليها اذ عبر بلسان مقاله عما كانت تقتضيه
ويشاهده من نظر اليها بعين الاعتبار وهو كقولهم سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وروى بعضهم انطق بفتح الهمزة على ان العجماء صفة مصدر
محذوف اى الكلمات العجماء ونحوه واراد بها ما ذكر في هذه الخطبة من الرموز واستعار لها لفظ العجماء
وكونها ذات البيان لما فيها من الفوائد وغرب الراى ذهب وقوله ما شككت في الحق مذ اريته تنبيه
على وجه عزوب راى من تخلف عنه وقوله لم يوجس الى قوله الضلال اى لم يحس موسى في نفسه خوفا اشد عليه
من خوف غلبة الجهال على الدين وفتنة الخلق بهم واراد انى كذلك واوجس احس والشفقة الخوف وقيل
اشفق في تقدير الاستدراك بعد النفى اى لكن اشفق وليس افعل التفضيل وقوله اليوم تواقفنا الخطاب
لمقابلته والمراد انى واقف على سبيل الحق وهم واقفون على سبيل الباطل وقوله من وثق بماء لم يظمأ مثل نبه
به على وجوب الثقة بما عنده اى ان سكنتم الى قوله ووثقتم به كنتم اقرب الى الهدى والسلامة كما ان
الواثق بالماء في اداوته امن من العطش وخوف الهلاك بخلاف من لم يثق بذلك واستعار لفظ الماء
لما اشتمل عليه من العلم وكيفية الهداية الى الله فانه الماء الذى لا ظمأ فيه **ومن كلام له عليه السلم** لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وخاطبه العباس رحمه الله وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة : ايها الناس
شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح

اداوته في ل

من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها
كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد
اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة اقول السبب انه
لما بويع ابو بكر بالسقيفة اراد ابو سفيان الفتنة بين المسلمين فقال للعباس ان هؤلاء قد ذهبوا بالامر
من هاشم الى تيم وانه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم نبايع عليا فانت عم رسول الله صلى الله عليه
واله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دافعونا قاتلناهم وقتلناهم فاتيا عليا فحضه ابو سفيان على الامر
وعلم عليه السلام من حاله انه يريد الفتنة فاجابه عليه السلام بهذا الكلام واستعار لفظ الامواج لقيام الفتنة كالبحر
في هياجه وتموجه ولفظ سفن النجاة للمهادنة والمسالمة لاستلزامها السلامة كالسفينة والتعريج العدول
عن الطريق ولفظ التيجان لما تفتخر به قريش على تيم لمانع ذلك من اثارة الاحقاد ثم اشار بعد النهي عن المنافرة
والمفاخرة الى ما ينبغي ان يكون حال طالب الخلافة عليه ليفوز بمطلوبه او ينجو من الفتنة فحكم بالفوز لمن نهض
في طلبه بجناح واستعار لفظ الجناح للاعوان والانصار لان بهم النهوض وحكم بالنجاة للمستسلم عند
عدم الجناح وكلاهما فلاح قوله ماء آجن الى آكلها تنبيه على ان المطالب الدنيوية وان عظمت فهي مشوبة
بالكدر واستعار لفظ الماء الآجن واللقمة الموصوفة لها ولمتاع الدنيا باعتبار ما فيها من شائبة التكدير
بالمحن من المنافسات ونحوها وقصد بذلك التنفير عنها تسكينا للفتنة وقوله ومجتني الثمرة الى قوله ارضه
تمثيل لحاله في طلبه للامر في غير وقته بمن ذكر وايناع الثمرة ادراكها ووجه تشبيهه بالزارع في ارض غيره انه في محل
ان يمنع من التصرف ويبطل سعيه وغرض التشبيه التنفير عن التشبه بمن هذه حاله فان اقل اي اطلب الامر وان
اسكت اي عنه وهيهات اي بعد جزعي من الموت بعد تعاقب الشدائد علي وبعد اللتيا والتي كالمثل واصله ان
رجلا تزوج قصيرة ضئيلة الخلقة فقاسى منها شدائد فطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف ذلك
فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج ابدا فكنى بها عن الشدائد المتعاقبة وكونه عليه السلام آنس بالموت من الطفل
بثدي امه ظاهر من حاله اذ كان رئيس اولياء الله وقد علمت ان محبة الموت امر حاصل لهم لكونه وسيلة لهم الى
لقاء محبوبهم الاعظم وانسهم به انس عقلي ثابت فكان اشد من انس الطفل بثدي امه لكونه عن ميل شهواني في
معرض التغير والزوال وقوله بل اندمجت الى آخره استدراك بعد نفي الجزع من الموت واشارة الى سبب آخر لسكوته و
هو العلم الذي انطوى عليه والاندماج الانطواء وذلك علمه بعواقب الامور وادبارها وما ينتظر من الوقائع
والفتن مما علمه بتعليم الله ورسوله ونبه على عظمة ذلك بقوله لو بحت به الخ واشار باضطرابهم على ذلك التقدير
الى تشتت آرائهم عند علمهم بما سيقع من ذلك من انتقال الخلافة الى بني امية ومدة دولتهم فان ذلك يكون
سببا لتقاتلهم ووجه الشبه باضطراب الارشية في الطوي البعيدة شدة الاضطراب لان البئر كلما كانت اعمق
كان اضطراب الرشا فيها اشد لطوله والرشا حبل البئر والطوي البئر المطوية وقيل اراد بالعلم المنطوي
عليه علم الآخرة وما بعد الموت لانه لو شرح لهم ذلك لاضطربوا اشد اضطراب خوفا من الله وذهلوا عما هم فيه

لمن

الآخرة

١٦

المنافسة في الدنيا ومن كلام له عليه السلام لما اشير اليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله
لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل
الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا
عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه واله حتى يوم الناس هذا اقول المنقول ان الذي
اشار عليه بذلك كان ابنه الحسن عليه السلام واللدم بسكون الدال ضرب الحجر او غيره على الارض ليس بالقوي ويحكى
ان الضبع تستغفل في جحرها بمثل ذلك حتى تصطاد والختل الخديعة والاستيثار بالشيء الانفراد به ومفهوم
التشبيه انه لو اخر القتال لكان ذلك سببا لتمكن الخصم من خداعه والمريب الشاك وقرن الابد بمدة العمر لانه
الابد الممكن له واردف ذلك بالشكاية في دفعه عن حقه والاستبداد به دونه من حيث قبض رسول الله صلى الله
عليه واله ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم
ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل
فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه اقول روي ملاكا وملاكا لامر ما
يقوم به والاشراك جاز ان يكون جمع شريك كشريف واشراف وجمع شرك وهو حبائل الصيد والغرض
ذم المخالفين واستعار لهم لفظ الاشراك باعتبار انهم اسباب لدعوة الخلق الى مخالفة الحق فكان الشيطان
يصطاد الخلق بواسطة طاعتهم له وتصرفه فيهم ووصف البيض والافراخ له باعتبار ملازمته لصدورهم
ملاحظا في ذلك تشبيهه بالطائر وتشبيه صدورهم بالوكر ووصف الدبيب والدرج له باعتبار ملازمته
لهم كالولد لحجر والده وكنى بنظره باعينهم ونطقه بالسنتهم عن وجوه تصرفه فيهم وركوبه بهم الزلل وتزيينه لهم
الخطل وهو الفاسد من القول اشارة الى ثمرة متابعته واستعير فعل على المصدر اي فعلوا كذلك ومن كلام
له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر
بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه اقول الوليجة الدخيلة
في الامر واصل الفصل احتجاج على الزبير بلزوم البيعة له واشار على هذه الزبير وهو زعمه انه قد بايع بيده
ولم يبايع بقلبه وهو التعريض في العهود والايمان وهما من الزبير ان ذلك امر مقبول الشريعة واجابه عليه السلام
بضمير صغراه قوله فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة اي اقر بما يلزمه شرعا وادعى انه اضمر في باطنه ما يفسده و
تقدير الكبرى وكل من كان كذلك احتاج الى بينة لدعواه واشار الى النتيجة بقوله فليات الخ ومن كلام له
عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى
نمطر اقول الاشارة الى اصحاب الجمل في معرض ذمهم والارعاد والابراق كنايتان عن التهدد والوعيد الصادر
منهم له والفشل الضعف واراد ان مع وعيدهم وتهديدهم ضعفهم عما توعدوا به من الحرب وكان فضيلة
السحاب ان يقترن وقوع المطر منه برعده وبرقه وسيله بمطره اشار الى انه كذلك في مقارنة وعيده لهم
بايقاع الحرب بهم وسيل عذابه لهم بامطاره عليهم ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب
خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا

ملاكا خ ل

عن ذلك خ ل

وان بصيرتي لمعي خ ل

انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه اقول مداره على ثلثة امور اولها التذمر لاصحاب الجمل والتنفير عنهم بكونهم من حزب الشيطان والاستجلاب بمحض الجمع والثاني التنبيه على فضيلة نفسه وعدم جواز التلبس منه وعليه لشبهة قتل عثمن ونحوها وهو قوله ان معي الى قوله علي والثالث الوعيد لهم بالحرب المهلكة واستعار لفظ افراط الحوض وهو ملأوه لجمع الجند وتهيئة اسباب الحرب يقال افرطت الحوض افرطه بالضم اى ملأته والماتح مستقي الماء فيه وكنى به عن كونه هو المتولي لذلك بنفسه وعنى بقوله لا يصدرون عنه ان الوارد منهم له لا ينجو فهو كمن يغرق فيه وعنى بقوله فلا يعودون اليه ان من نجا منهم لا يطمع في مثل ما طمعوا فيه خوفا فلا يعود واصل ايم ايمن جمع يمين حذفت النون تخفيفا كما في قوله لم يك وقيل هو اسم براسه وضع للقسم وتحقيقه في النحو

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل. تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه. اقول اشار الى اداب الحرب فنهى عن الفرار واكده والتقدير لو زالت الجبال لا تزل وهو نهي على تقدير امر محال وذلك مستلزم للنهي على كل حال بطريق الاولى والناجذ السن بين الناب والضرس وللعض عليه فائدتان احدهما ربط الجاش وتماسك اجزاء البدن المتحركة والثانية تصلب عضل الرأس فيقاوم ما عساه يقع من الضرب فيه واستعار وصف العارية لجمجمته لله تعالى في ذلك تثبيتا لمحمد رضي الله عنه واشعارا له بانه لا يقتل في ذلك الحرب وتد في الارض قدمك اى اجعلها كالوتد في الثبات وفائدة رميه ببصره اقصى القوم ان يعلم على ماذا يقدم وغض بصره بعد ذلك ليكون علامة للسكينة ولان ادامة النظر الى وقع السيوف مظنة الرهبة وربما خيف على البصر وبرهانه علمه بان النصر من الله قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ونحوه

ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال له عليه السلام اهوى اخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا والله ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان. اقول اراد بالحضور الحضور القوي او ان محبته قائمة مقام حضوره والشهود من كان بعد في الامكان وقوة ان يشهد نصرته من شيعته اذ هو بمنزلة الحاضر اطلاقا لاسم ما بالفعل على ما بالقوة مجازا واستعار وصف الرعاف لوجودهم ونسبه الى الزمان لكونه من اسباب وجودهم

ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها. كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها. وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة. وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر. اقول اراد بالمرأة عائشة اذ كانت واسطة عقدهم في الحرب وبالبهيمة جملها فانهم كانوا محيطين به لرغائه

وهاربين لعقره وكنى برغائه عن دعوتها او كونه سببا لاجتماعهم ما دام واقفا ودقة اخلاقهم صغرها وحقارتها واراد انهم على رذائل الاخلاق وشقاق العهد نكثهم له لبيعته عليه السلام وعهودهم مع امرائه وولاته والزعاق المالح وذكره في معرض ذمهم تنفيرا عنهم وارتهان المقيم بينهم بذنبه لاكتسابه رذائل اخلاقهم غالبا ولذلك كان الشاخص عنهم اى الراحل متداركا برحمة الله لسلامته من اثمهم وشبه نفسه في مشاهدته بنور بصيرته لمسجدهم في الماء بالمشاهد لذلك والحاضر لرؤيته بعين الحس في الجلية والظهور وجؤجؤ السفينة والطائر صدره والجاثمة الباركة والمنقول ان البصرة غرقت ايام القادر بالله مرة وفي ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق من في ضمنها وخربت دورها حتى لم يبق الا اعلى مسجدها حسبما اخبر به عليه السلام وكان غرقها من قبل البحر ومن ناحية الجبل المعروف بجبل السنام

ومنها في مثل ذلك. ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل. اقول اما قربها من الماء فظ واما بعدها من السماء فقيل اراد بالسماء المطر فان امطارها قليلة وقيل اراد انهم لرذائلهم بعداء عن الرحمة وسماء الجود الالهي وخفة عقولهم اى العملية ضعفها عن درك المصالح وتسرعهم الى الباطل وسفه الحلم تبديله بضده واستعماله في غير موضعه وكنى بكونهم غرضا لنابل الخ عن كونهم مظنة لاطماع الناس فيهم وقصدهم بالبلاء لضعفهم ونقصان عقولهم واستعار لفظ الغرض والفريسة لهم ووجه الاستعارة ظاهر

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمن. والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته على مستحقيه فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق. اقول قد كان عثمن اقطع اقاربه من ارض بيت المال قطائع فردها عليه السلام حين ولي الامر ووجه سعة العدل بالقياس الى الجور ان الانسان يتمكن من التصرف فيه اكثر من التصرف بالجور لان التصرف العدلي محل الرضا من يعتقد كونه مظلوما ورضا الظالم لعلمه بانه عند انتزاع الحق اخذ لما ليس له ويؤكد ذلك بالوعيد للظالمين فالظالم وان قام بسلطانه حين انتزاع الحق وضاق العدل عليه فهو في محل الرضا بخلاف الجور فانه اضيق عليه في الدنيا والاخرة لشدة الاوامر والنواهي الشرعية عليه وجوه المتصرف بالباطل وانما انتزع منه قهرا ولانه اذا انزل عليه عدل اعتقد انه اخذ منه ما ينبغي اخذه منه واذا انزل عليه جور اعتقد انه اخذ منه ما لا ينبغي اخذه ولا شك ان اخذ ما لا ينبغي اخذه اصعب على النفس واضيق من اخذ ما ينبغي وخص قطائع عثمن دون قطائع عمر بالرد لاختلاف غرضي الامامين

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة. ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق نبيا لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل

كذا قال

لاطماح

منه

شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها
واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق
لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل قال السيد واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان
ما لا يبلغه مواقع الاستحسان وان حظ التعجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد
من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق و
جرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون اقول الذمة العهد والزعيم الكافل والمثلات العقوبات
والحجز المنع وتقحم في الامر رمى بنفسه فيه واشار الى وجوب الاعتبار لوجوب التقوى وان العبرة بما تفعله الدنيا
من عقوبة من اغتر بها وتبدله حالا بحال عليهم مستلزمة في المعتبر تصور مثل ذلك في نفسه وذلك مستلزم لافاضة
تقوى الله عليه المستلزمة لتوقفه وامتناعه من ان يلقي نفسه في تلك الامور الزائلة والشبهات الباطلة وهي
احوال الدنيا المشبهة للحق والعقل الخارج من اسر الهوى قوي على نقد الحق وتمييزه من الشبهات واكد ذلك برهن
ذمته وكفالته به ثم نبههم على انهم معمورون ليبادروا الى تقوى الله وهو قوله الا وان بليتكم قد عادت
واراد بالبلية ما هم عليه من اختلاف الاهواء عن الشبهات التي يلقيها اليهم الشيطان وذلك امر يشبه ما كانوا
عليه حين بعثة الرسول صلى الله عليه وآله ثم توعدهم معاقبة ذلك ونزول تغيرهم والبلبلة الاختلاط و
الغربلة نخل الدقيق وغيره وذلك اشارة الى ما فعله بنو امية بهم من خلط بعضهم ببعض ورفع اراذلهم و
حط اكابرهم كما يفعل بالغربال ساقطها ولفظ القدر مستعار لالتقاط احادهم بالقتل والاذى كما فعلوا
بكثير من الصحابة والتابعين وقوله وليسبقن الى قوله سبقوا اشارة الى ما علمه من اسرار القدر من تقصير
من كان له سبق في الدين وتقدم رتبة فيه او الى سبق من كان قصر فيه في اوله او سبق من كان قصر في اوله
او سبق من كان قاصرا في اول الاسلام عن الخلافة والامارة في اخر الزمان اليها وتقصير من سبق اليها عن
بلوغها ثم اشار الى ذلك الاخبار انه مما اخبره الرسول صلى الله عليه وآله واقسم انه لم يكتم منه وشمة اي كلمة
مما اخبره به وتعين عليه ان يؤثره عنه والوشمة بالشين المعجمة الكلمة وانه لم يكذب فيه وهذا المقام مقام بيعة
الخلق له وهذا اليوم اي يوم اجتماعهم عليه واستعار لفظ الخيل بوصف الشماس وخلع اللجم للخطايا باعتبار
ورودهم بها النار بسرعة كالفرس الجموح براكبه المتقحم به في المهالك ولفظ المطايا بصفة تلك الاوصاف للتقوى
الموصلة لصاحبها الى الجنة كراكب المطية الذلول يصل الى غايته بها بسهولة واختيار وقوله حق وباطل اي في
الوجود فلكل واحد منهما اهل كقول النبي صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له وقوله فلئن امر الباطل
اي كثر الى قوله ولعل كالاعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلته وتوبيخ لاهل الباطل على كثرته وفي قوله لربما ولعل
ترج واطماع لعود الحق الى كثرته الكثرة بعد قلته ترغيبا في لزومه لا يضمحل بالتخاذل عنه والاحسان في كلام
السيد مصدر احسن اذا فعل حسنا ومواقع الاحسان الكلمات الحسنة منه ومواقع الاستحسان الكلم
المستحسنة له لانها لا تبلغ محاسن كلامه ولا يحيط بها وقوله وان حظ الى قوله به اي ان تعجب الفصحاء من حسنه
اكثر من عجبهم بانفسهم باستخراج محاسنه لان ما فيه محاسن لا يمكنهم التعبير عنها وان تعجبوا منها منها

شغل

١٠٨

شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال
مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها
العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء
جهلا ان لا يعرف قدره ولا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا
ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا
نفسه اقول معنى القضية الاولى ان من كانت الجنة والنار امامه كان له بهما شغل عن غيرهما وشغله بهما
ملاحظتهما والهمة بما يكون وسيلة اليهما واستعار لفظ الامام لهما باعتبار كونهما غايتين ينتهي اليهما وبناء
الفعل للمفعول لان الغرض ذكر الشغل دون المشتغل به وقوله ساع الى قوله النار قسمة للناس بالنسبة الى ما
وجب عليهم من الشغل المشار اليه الى ثلثة اقسام ووجه القسمة ان الناس اما طالبون لله ولما عنده او غير طالبين
والطالبون اما مجتهد ونفي الوصول اليه او متأنون والاولهم السابقون المقربون والثالث المقصرون
الذين وقف بهم الشيطان حيث اراد وظاهر كونهم من اهل النار واما الثاني فذو وصفين يتجاذبانه من
جهة السفالة والعلو فسلوكه الى الله وان ضعف جاذب له الى الجنة ويد الشيطان جاذبة له الى النار الا ان
رجاءه لله ومسكنه به اذا انضاف الى الحركة البطيئة في سبيل الله كانت السلامة عليه اغلب وانما خص الثاني
بالرجاء لانه عمدته دون عمله لضعفه ونحوه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله وقوله اليمين والشمال الى قوله الجادة اشار باليمين والشمال الى طرفي الافراط والتفريط من
الفضائل النفسانية وبالطريق الوسطى الى العدل منها وهو الحصول على نفس الفضيلة من غير انحراف عنها
الى اطراف الرذائل منها وهو الصراط المستقيم في الدنيا والجادة الواضحة لمن اهتدى وعليها باقي الكتاب
الكريم من المقاصد الالهية واثار النبوة ومنفذ السنة اي طريقها ومخرجها واليها تصير عاقبة الخلق في الدنيا
والاخرة فان من العدل بدأت السنة وانتشرت في الخلق واليه مرجع امورهم وعواقبها وقوله هلك من ادعى
تعريض بمعوية ودعواه الامامة واللفظ عام خرج على سبب خاص اي هلك من ادعى ما ليس له بحق وخاب من كذب
في دعواه والخيبة دعاء او خبر بعدم حصول الخير في الاخرة وقوله من ابدى الى قوله قدره اراد من تجرد
لاظهار الحق في مقابلة كل باطل سمعه او راه من الجاهلين وحملهم على مر الحق وصعبه في كل وقت كان في مظنة الهلاك
بايديهم والسنتهم وكان ذلك ايماء الى نفسه في معرض الاعتذار في مقابلة معوية وغيره على باطلهم وجهل المرء بقدره
ومرتبته من الناس جهل فاحش لاستلزامه رذائل صعبة كالعجب والكبر ونحوهما من المهلكات وقوله لا يهلك الى
قوله قوم فالسنخ الاصل وذلك ان التقوى كالارض الحرة لا يهلك ما غرس فيها من اصل وكالماء العذب لا
يظمأ عليه ما زرع وهو ترغيب فيها لغاية ما يثمره من الخير الاخروي وامرهم بالاستتار ببيوتهم اي لزومها
قطعا لمادة الفتنة من الاجتماع للمنافرات والمفاخرات ونبههم على الرجوع الى التوبة وانها مقبولة منهم
وكونها وراءهم باعتبار رجوع العاصي اليها عما هو متوجه بقلبه اليه من المعصية وقيل وراء بمعنى امام
والاول اشبه ومن كلام له عليه السلام في صفة من تصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض

الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء
ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته
حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غاد في اغباش الفتنة عمي
بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما
كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما اشتبه
على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيا لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطا ان اصاب خاف ان يكون قد اخطا وان اخطا رجا
ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهلات غاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري
الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا يحسب العلم في شيء مما انكره
ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا
ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا
ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر
اقول البغض من الله يعود الى علمه بمخالفة العبد لاوامره واطلاقه مجاز اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه
ووكله الله الى نفسه جعل اعتماده عليها ومشغوف معجب والقمش الجمع والموضع بكسر الضاد المسرع اي انه
يسرع في جهال الامة الى ما يدعون اليه وروى موضع بفتحها اي انه ليس من اشراف الناس واغباش الفتنة
اوائل ظلماتها وروى غار اي غافل في ظلمات الخصومات لا يهتدي لوجه تخليصها وروى اغطاش الفتنة
والغطش ايضا الظلمة والهدنة الصلح اي اعمى البصيرة عن وجه المصلحة في المصالحة بين الناس واشباه الناس
الجهال المشبهون للكاملين في الصورة الحسية دون الصورة التمامية التي هي كمال العلوم ومكارم الاخلاق
وروى جمع منونا على ان الجملة بعده صفة له وما مصدرية او بمعنى الذي وجمع بمعنى مجموع وروى مضافا
وبقلة ان بعد ما على طريقة قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه واستعار وصف التبكير للسبق في
اول العمر الى جمع الشبهات والآراء الباطلة واستعار لفظ الماء الآجن للجهل والاعتقادات الفاسدة و
وصف الارتواء لتمليه منها والمبهمات القضايا الملتبسة التي يدق فيها الحق والحشو الكلام الكثير لا فائدة
فيه والرث الضعيف ونسج العنكبوت مثل للامور الواهية ووجه التمثيل ان ذهن الجاهل اذا قصد حل مبهمة
كثرت عليه الشبهات فتلتبس على ذهنه وجه الحق ولا مخلص اليه منها فمثله في الشبهات الواهية كالذباب في نسج
العنكبوت لا يتمكن على ضعفه ان يتخلص منه وخباط جهالات كثير الخبط فيها وروى جهلات جمع جهلة فعلة من
الجهل والعشوة مصدر قولك عشوت ضوء النهار اذا تبينته على ضعف واراد انه لا يستفتح نور الحق في ظلمات
الشبهات الا على ضعف لنقصان ضوء بصيرته ولم يعض على العلم بضرس قاطع كناية عن عدم اتقانه للقوانين
الشرعية واصله ان الانسان يمضغ الشيء ثم لا يجيد مضغه واذراؤه للروايات تضييعها وقراءتها مع عدم فهمها

والانتفاع بها وكونه لا يحسب العلم في شيء مما انكره اي لا يعده شيئا ولا يدخله في الحساب بل ينكره كسائر ما انكره
واراد علم الاصوليين وغيرهما دون الفروع وروى يحسب بكسر السين من الحسبان وهو الظن اي لا يظن ان العلم
الذي هو وراء اعتقاده فضيلة يجب اعتقادها واستعار وصف الصراخ والعجيج وهو رفع الصوت لنطق الدماء
والمواريث بلسان حالها متظلمة شاكية ويحتمل ان يريد اهل الدماء بحذف المضاف والى الله اي اشكو او ابرأ و
قوله ليس فيهم الخ اي اذا فسر الكتاب على وجهه رخص عندهم واطرحوه لمخالفته اغراضهم واذا حرف عن مواضعه و
وافق اغراضهم شروه باعلى ثمن ولا انكر من المعروف لقلته وعدمه بينهم ولا اعرف من المنكر لكثرة وجوده والفهم له

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها
برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام
الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء
له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه
والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا
وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره
انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به **اقول** في هذا الفصل تصريح
بانه عليه السلام كان يرى ان الحق في جهة وانه ليس كل مجتهد في الفروع مصيبا كما يراه الجمهور من الاصوليين والمسألة
مشهورة في اصول الفقه وقوله ترد الى قوله جميعا صورة حالهم التي ينكرها وقوله والههم الى قوله واحد شروع في
بطلان ما يرونه وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل قوم كانوا كذلك فلا يجوز ان يختلفوا في حكم شرعي وتكون آراؤهم
المختلفة صائبة وقوله افامرهم الى بيان الصغرى وتقديره ان ذلك الاختلاف اما ان يكون بامر من الله
اطاعوه فيه او بنهي منه عصوه فيه او بسكوت عن الامرين وعلى التقدير الثالث فجواز اختلافهم في دينه والحاجة
الى ذلك اما ان يكون مع نقصانه او مع تمامه وتقصير الرسول في ادائه وعلى الوجه الاول فالاختلاف انما يجوز
على احد وجهين اما ان يكون ذلك الاختلاف تماما لذلك النقصان او على وجه اعم من ذلك وهو كونهم شركاء
في الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا اذ شأن الشريك ذلك فهذه وجوه خمسة وحصر الاقسام
الثلثة الاخيرة ثابت باستقراء وجوه الحاجة الى الاختلاف والاقسام كلها باطلة واشار الى بطلانها
ببقية الكلام اما الاول فلان مستند الدين كتاب الله وهو يصدق بعضه بعضا فلا اختلاف فيه فلا يكون
مبدأ للاختلاف فليس اختلافهم مستندا الى الكتاب فلا يكون من الدين واما الثاني فلان نهيهم جواز المعصية
لله بالاختلاف مستلزم لعدم جواز الاختلاف واما الثالث وهو نقصان دين الله فلقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء واما الرابع والخامس فظاهرا البطلان ولا يمكن دعواهما فلذلك لم يحتج الى بطلانهما ثم نبههم على ان
القرآن واف بجميع المطالب اذا تدبروا معناه فيحرم عليهم قول لا يستند اليه وذلك في قوله ظاهره انيق
اي حسن معجب بانواع البيان وباطنه عميق لا ينتهي الى جواهر اسراره الا اولوا الالباب ولا تفنى الامور المعجبة

منه ولا تنفعني النكت الغريبة فيه ولا تكشف ظلمات الشبه الابد ومن كلام له عليه السلم خاطب به الاشعث بن قيس وهو
على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيئا اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك
فخفض اليه بصره ثم قال عليه السلم وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ
حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ
وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ وَإِنَّ امْرَءًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لَحَرِيٌّ أَنْ
يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ قال السيد رضي الله عنه يريد عليه السلم انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة
اخرى واما قوله عليه السلم دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غرّ
فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم
اقول روي انه عليه السلم كان في خطبته يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل من اصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم
امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلم احدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة
فظن الاشعث انه اراد هذا جزاي فقال الكلمة فاشار الى جهله بقوله وما يدريك اذ ليس للجاهل ان يعترض على
مثله بما لا يعلمه واستحق اللعن لانه كان من المنافقين واستعار له ولابيه لفظ الحائك لان كندة معروفة
بالحياكة وهي مظنة نقصان العقل وقيل لان الاشعث واباه كانا ينسجان في اول امرهما برود اليمن وعيره بها
لدناءتها قوله ولقد اسرك الى قوله حسبك تاكيد لنقصان فطنته اذا وقع نفسه مرتين في الاسر ولم يتعقل
وجه الخلاص وما فداك اي لم ينجك من الوقوع ولا يحمل على الفداء بعد الاسر لانه فدى نفسه كما نقل اما اسر
الكوفة فلان مرادا لما قتلت اباه خرج ثائرا بدمه فاسر ففدى نفسه بثلثة الاف بعير واما اسر الاسلام فلانه
لما ارتد بحضرموت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بعث اليه ابو بكر زياد بن لبيد ثم عكرمة بن ابي جهل في جيش من
المسلمين فالتجأ الى الحصن قومه فاسره زياد وقدم به على ابي بكر فاستبقاه وزوجه اخته ام فروة وله قصة طويلة
اشرنا اليها في الاصل وقوله وان امرءا الى قوله لا بعد اشارة الى غدره بقومه حين حصرهم زياد فطلب الامان
لنفسه ولنفر يسير من قومه فظن الباقون انه اخذ الامان لجميعهم فخرجوا فقتلوا صبرا والحتف الهلاك واما
قول السيد انه اراد حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة فلم اقف على شيء منه في النقل وقائله
باليمامة وحسن الظن به يقتضي صحة نقله واما استعارتهم لعرف النار فلان العرف عبارة عن كل عال مرتفع
ولما كان الغدر طباعا له وهو مستلزم للنار صار كالعلم على النار وقائدا لمن اتبعه اليها كاعلام الطريق ومن
خطبة له عليه السلم فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَ
لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ
وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ
اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ اقول الوهل بالتحريك الفزع وروي وهلعتم والهلع افحش الجزع واعلم
ان الانسان ما دام ملتحفا بجلباب البدن فانه محجوب بظلمات هيآته ومعارضات اوهامه وخيالاته
عن مشاهدة عالم الغيب وذلك الحجاب امر قابل للزيادة والنقصان والناس فيه على مراتب ولو قد نضي عنهم هذا

الجلباب

الجلباب وطرح عن اعين بصائرهم ذلك الحجاب لشاهد وامن احوال الاخرة واهوالها ما شاهده من وصل اليها
قبلهم لقوله تعالى فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ فجزعوا حينئذ وفزعوا وسمعوا الداعي الله
واطاعوا وقوله ولكن الى قوله الحجاب اشارة الى سبب غفلتهم وهو الحجب المذكورة والتهديد بقرب زواله بالموت
وما مصدرية في موضع رفع بالابتداء قوله ولقد بصرتم الى قوله اهتديتم تنبيه على طرق الهداية وانها قد اوصلت
اليهم ما ينتفع به لو انتفعوا به ومجاهرة العبر لهم وضوحها وظهورها لا لهم وما فيه مزدجر كالنواهي المؤكدة
بالوعيدات الهائلة والعقوبات الحاضرة كقوله تعالى وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ قوله وما يبلغ الى اي
ليس في الامكان طريق وراء ما جذبتم به الى الله على السنة رسله وليس يمكن ان يبلغكم رسالاته بعد رسل السماء وهم
الملائكة الا هم فلا عذر لكم في التخلف عن دعوتهم وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ
وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ قال السيد اقول ان هذا
الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه
سابقا فاما قوله عليه السلم تخففوا تلحقوا فما سمع بكلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من
كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها اقول اراد
بالغاية حال الاخرة من جنة تطلب ونار يهرب عنها مما هو متوجه اليه وغاية للانسان ينتهي اليها وبذلك
الاعتبار صدق عليها انها امام واستعار لفظه لها والساعة القيامة والموت وكونها وراء باعتبار كونها
مهروبا منها والمهروب منه خلف الهارب فاستعار لفظه لها ووصفها بصفة السائق وهي الحداء واشار
بالتخفف الى الزهد الحقيقي الذي به تخفف المسافر الى الله من اثقال الذنب واوزارها المانعة من الصعود
الى الحضرة المقدسة وبذلك يلحق المسافر بمنازل السابقين الاولين والكلمتان في قوة شرط وجزاء وقوله فانما
ينتظر باولكم آخركم اي انما ينتظر بالقيمة الكبرى على اولكم ومن سبق منكم ووصول كل الى ما يستحقه من كمال رحمة
او عذاب لحوق الآخرين الذين لم يموتوا ووصف الانتظار مستعار لكمال مطلوب الله سبحانه من الخلق باسرهم
وهو وصولهم الى ساحة عزته اذ كان نظر عنايته اليهم واحدا واستعار السيد لفظ النطفة وهو الماء القليل
الصافي لما فيها من الحكمة وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ
جَلَبَهُ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي
وَبَيْنَهُمْ نَصَفًا وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ وَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ
نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ
يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبَ
وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ
وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ ابْرُزْ لِلطِّعَانِ وَأَنِ اصْبِرْ لِلْجِلَادِ هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ
لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي
اقول ذمر بالتخفيف والتشديد يحث والجلب الجماعة من الناس يجمع وتؤلف والنصاب الاصل والمنكر الذي

عندهم ل

ادّعوه عليه من قتل عثمن والسكوت عن النكير على قاتليه ولمّا كان عليه السلام بريئا من دمه صدق انهم ما انكروا عليه منكرا فعله عثمن
وتركهم لذلك الحق وسفكهم لذلك الدم هو مشاركتهم فيه فان المشهور ان طلحة كان من المحرضين على قتله والساعين
في ذلك قوله فان كنت الى قوله قبلهم اقامة للحجة على دفع مقالتهم وتقريرها انهم دخلوا في دم عثمن وكل من دخل فيه
بالاستقلال او الشركة فليس له ان يطلب غيره بدمه او يطلب شريكه دون نفسه واستعار وصف الارتضاع لطلبهم
منه عليه السلام ما كانوا يعتمد ونه من الصلات من عثمن ولفظ الام للخلافة في بيت المال لبنها والمسلمون اولادها المرتضعون
ووصف الفطم لمنعه عليه السلام لهم من ذلك والبدعة التى يحيونها هو التفضيل اذ كان بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
اماتها تركها وقوله يا خيبة الداعى الى قوله اجيب خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الدعاة الى قتاله ومن دعا والى ما
اجيب استفهام على سبيل الاستحقار للمدعوين لقتاله الناصرين للداعى اذ كانوا عوام الناس وللمدعو اليه وهو
الباطل الذى دعوا الى نصرته ويحتمل ان يكون لتعظيم المدعو الى قتالهم يعنى نفسه عليه السلام والمدعو اليه وهو الحرب وحجته
امره الصادر بقتال الفئة الباغية لقوله تعالى فان بغت احديهما الآية فكل امر الله ونهى له فهو حجة له وكل حجة الحق
فهى حجة لله والهبول الثواكل وهو مما يدعو به العرب قوله لقد كنت وما اهدد بالحرب اى من حيث كنت لا اخشى
من وعيد الحرب واليقين من الله بما وعد المتقين وذلك مؤكد لعدم خشيته من الحرب والقتال وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام اَمّا بَعْدُ فَاِنَّ الاَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاۤءِ اِلَى الاَرْضِ كَقَطْرِ المَطَرِ اِلى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا
مِنْ زِيَادَةٍ اَوْ نُقْصَانٍ فَاِذَا رَاٰى اَحَدُكُمْ لِاَخِيهِ غَفِيرَةً فِى اَهْلٍ اَوْ مَالٍ اَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً فَاِنَّ
المَرْءَ المُسْلِمَ البَرِىۤءَ مِنَ الخِيَانَةِ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاۤءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا اِذَا ذُكِرَتْ وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ
كَانَ كَالفَالِجِ اليَاسِرِ الَّذِى يَنْتَظِرُ اَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ المَغْنَمَ وَيُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا المَغْرَمُ وَكَذَلِكَ
المَرْءُ المُسْلِمُ البَرِىۤءُ مِنَ الخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ اِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ اِمَّا دَاعِىَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ وَ
اِمَّا رِزْقَ اللهِ فَاِذَا هُوَ ذُو اَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ اِنَّ المَالَ وَالبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَالعَمَلَ
الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِاَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً
لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ وَاعْمَلُوا فِى غَيْرِ رِيَاۤءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَاِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ اِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ نَسْئَلُ اللهَ
مَنَازِلَ الشُّهَدَاۤءِ وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاۤءِ وَمُرَافَقَةَ الاَنْبِيَاۤءِ اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِى الرَّجُلُ وَاِنْ كَانَ ذَا مَالٍ
عَنْ عَشِيرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِاَيْدِيهِمْ وَاَلْسِنَتِهِمْ وَهُمْ اَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَاۤئِهِ وَاَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ وَاَعْطَفُهُمْ
عِنْدَ نَازِلَةٍ نَزَلَتْ بِهِ وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ المَالِ يُوَرِّثُهُ غَيْرَهُ اقول مدار الفصل
على تاديب الفقراء بترك الحسد ونحوه وفيه تاديب للاغنياء بالشفقة على الفقراء ومواساتهم وتزهيد لجمع
المال وقدم مقدمة حاصلها الاشارة الى ان كل ما يتجدد من زيادة او نقصان فيما يكون به صلاح الخلق في
معاشهم ومعادهم من مال او جاه او اهل فانه عن قسمة ربانية والامر الذى ينزل هو حكم القدرة الالهية على
الممكنات بالوجود المعبّر عنه بقوله تعالى انما امرنا لشىء اذا اردناه الآية ونزوله حصوله لكل نفس بما قسم
لها وهو القدر في قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم والمراد بالسماء سماء الجود الالهى وبالارض ارض
قوابل الجود في هذا العالم ويحتمل ان يراد ظاهرها لان السموات بحركاتها شرائط معدة لما يحدث في الارض فكانت

يعهدون

مبادى على بعض الوجوه لنزول الامر فجاز نسبته اليها ووجه تشبيهه بقطر المطر ان حصوله لكل نفس مما يختلف بالاصابة
وعدمها وبالزيادة والنقصان كالقطر بالنسبة الى البقاع وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس قوله فاذا راى الى قوله
فتنة والغفيرة الزيادة وفيه تاديب لمن حصل في حقه النقصان من احد الامور المذكورة بالنهى عن الفتنة
بحال من حصلت له الزيادة في احدها والفتنة الابتلاء اى فلا يبتلى نفسه بغبطته وحسده وقوله فان المرء الى
قوله حسبه تنبيه على فضيلة الانتهاء عن الفتنة باحد الامور المذكورة فنبه على كونها دنايا بقوله ما لم يغش دناءة
وما بمعنى المدة كالفالج خبران وتظهر صفة لدناءة ويخشع عطف على تظهر والكلام في معرض التعليل ومعناه
ان المسلم مهما لم يرتكب امرا خسيسا يظهر عنه ويلزمه بارتكابه الخجل من ذكره والحياء من التعيير به وتغرى به لئام
الناس وعوامهم في فعل مثله وقيل في هتك ستره به فانه يشبه الفالج الياسر اى الفائز اللاعب بالميسر وهو لعب
مخصوص كانت العرب تلعبه وقد شرحنا كيفيته في الاصل ووجه الشبه ان الفائز الياسر قبل فوزه في اول لعبه
ينتظر اول الفوزة من قداحه وهى الخشبات التى يلعب بها ووجه فوزه انه يستوجب المغنم في بعض السهام وينفى عنه
بخروجها المغرم وبعضها يوجب غنما وغرما وبعضها لا يوجب غنما ولا يوجب غرما كذلك المرء المسلم البرىء من
الخيانة الضابط لنفسه عن ارتكاب مناهى الله فصبره عنها ينتظر احدى الحسنيين في الدنيا اما ان يدعوه الله
اليه بالقبض عن الشقاء في هذه الدار فما عند الله خير له فيفوز اذن بالنعيم المقيم ولما كان مستلزما لعدم خسرانه
ظهر حسن تشبيهه بالياسر الفالج في فوزه المستلزم لعدم غرمه واما ان يفتح الله عليه ابواب رزقه فيصبح وقد جمع
الله له بين المال والبنين مع حفظ الحسب والدين فيفوز الفوز العظيم وقوله ان المال الى قوله لاقوام تنبيه
على تحقير القنيات الدنيوية بالنسبة الى متاع الآخرة وقوله وقد يجمعهما الله لاقوام تنبيه على وجوب التوكل
على الله اذ كان جمعهما غير ممكن الا منه ثم اكد ذلك بالتحذير مما حذر الله من نفسه والامر بالخشية الصادقة
البريئة من التعذير وهو اظهار العذر من غير عذر والعمل لله البرىء من الرياء وجذب اليه بضمير صغراه قوله
فانه الى قوله له وتقدير كبراه وكل من وكله الله الى من عمل له غير الله فهو من الخاسرين في معايشة السعداء العيش
معهم وقوله ايها الناس الى قوله غيره تاديب للاغنياء بالمعونة للفقراء لينتظم شمل المصلحة من الطرفين واستدرجهم
بضميرين صغرى الاول انهم لا يستغنون عنهم وكانوا اصحاب ثروة اذ صاحب المال احوج الى الاعوان للذب عنه
وتقدير الكبرى وكل من لا يستغنى عنه فواجب مواساته والحيطة بكسر الحاء وسكون الياء الحفظ والمّهم لشعثه
اجمعهم لما تفرق من حاله منها اَلَا لَا يَعْدِلَنَّ اَحَدُكُمْ عَنِ القَرَابَةِ يَرَى بِهَا الخَصَاصَةَ اَنْ يَسُدَّهَا
بِالَّذِى لَا يَزِيدُهُ اِنْ اَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ اِنْ اَهْلَكَهُ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَاِنَّمَا يُقْبَضُ مِنْهُ
عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَيُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ اَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ المَوَدَّةَ
قال السيد وَمَا اَحْسَنَ المعنى الذى اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام كلامه فان الممسك
خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر اليهم الى مرافدتهم قعدوا
عن نصرته وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدى الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة اقول الخصاصة الفقر
والفصل من تمام ما قبله وحاصله النهى عن العدول عن مخلة الاقرباء ذوى الحاجة بالفاضل من المال وقوله

يرى في موضع النصب على الحال وان يسيدها في موضع الجر بدلا من القرابة وقوله لا يزنيه الى قوله اهلكه اى لا يزنه
اساكره في صلاح حاله ولا ينقص ابدا فمن ذلك اذ الفضل الزائد في حال الانسان على القدر الذي يدفع ضرورته
بحسب الشريعة ليس زيادته ولا نقصانه معتبرا في اصلاح حاله وفساده فيها واما قوله ومن يقبض الى اخره فقد اشار
السيد رحمه الله الى معناه وهو ظاهر وقوله ومن تلن حاشيته الخ تاديب بالتواضع ولين الجانب فانه ملك يستلزم
الالفة من الناس وهي موجبة للمودة **ومن خطبة له عليه السلم** ولعمري ما علىّ في قتال من خالف الحق وخابط
الغيّ من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم
وقوموا بما عصبه بكم فعلىّ ضامن بفلجكم اجلا ان لم تمنحوه عاجلا **اقول** الادهان المداهنة
والمصانعة والايهان مصدر اوهنه اى اضعفه وفي هذا الفصل رد لقول من يقول ان مصانعته عليه السلم للخارجين
او لمن حربهم فقال انه ليس يجب علىّ في قتالهم مصانعة من جهة الدين ولا في ضعف عن ذلك ووصفهم بمخابطة الغي
والبغي لقيام عذره في قتالهم اذ كان قتال من هذه صفته واجبا والفرار الى الله الاقبال عليه وتوجيه السر اليه وهو
على مراتب اولها الفرار من بعض اثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته الثانية ان يفر العبد عن
مشاهدة الافعال ويترقى في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض
كما يستفاد من سخط الله بعفوه والعفو والسخط صفتان الثالثة ان يترقى عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات
فيفر منها اليها وقد جمع الرسول صلى الله عليه وآله هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله واسجد واقترب فقال
في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك والعفو يكون صفة للفاعل كذلك قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو
ثم لما قرب فغني عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات قال واعوذ برضاك من سخطك
وهما صفتان ثم لما ترقى عن مقام مشاهدة الصفات واقترب الى ملاحظة الذات قال واعوذ بك منك
وهذا فرار منه اليه وهو مقام الوصول الى ساحل العزة ثم للسباحة في لجة الوصول درجات اخر لا يتناهى
ولذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصي ثناء عليك وهو حذف لنفسه عن درجة الاعتبار
واعراض عن التبجح بزينة الحق في ذاته وكان قوله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمالا للاخلاص و
تجريدا له وعند ذلك نقول ان قوله عليه السلم وفروا الى الله من الله امر بالترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة
وما نهجه لهم واوضحه هو السبيل العدل والصراط المستقيم وقد علمت ان غاية سلوك سبيل الله بالعبادة تطويع
النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وح تعلم ان هذه الاوامر الثلثة هي التي عليها مدار الرياضة فالامر
بالتقوى يستلزم الزهد الحقيقي وهو معين على حذف الموانع الداخلية والخارجية والامر بسلوك سبيل الله
معين على تطويع النفس الامارة والامر بالفرار الى الله امر بتوجيه السر اليه وهذه الاغراض الثلثة هي التي
يتوجه نحوها الرياضة المستلزمة لكمال الاستعداد للوصول اليه تعالى ولذلك قال عليه السلم بعدها فعلىّ ضامن
لفلجكم اجلا ان لم تمنحوه عاجلا والفلج الفوز والمنحة العطية وذلك بشرط الاستعداد بلزوم الاوامر
المذكورة **ومن خطبة له عليه السلم** وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه
عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن ارطاة فقام عليه السلم

الى

الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه الى الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها
ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله وتمثل عليه السلم بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا
عمرو انني على وضر من ذي الاناء قليل ثم قال انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله
لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم
في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم
وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم و
ملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما
يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت
اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلم من المنبر **قال السيد** قلت انا والارمية جمع رمي
وهي السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد
جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا
ازمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله
هنالك لو دعوت اتاك منهم **اقول** الضمير في قوله ما هي للكوفة وان لم يسبق ذكرها لكونها المعهودة في الخطاب
ونحوه قوله تعالى كلا انها لظى ويحتمل ان يكون ضمير الشأن ويفهم من الكلام حصر ما بقي من البلاد التي يعتمد عليها
في الحرب وغيره في الكوفة على سبيل التحقير لها بالنسبة الى ملك الاسلام وقبضها وبسطها كنايتان عن وجوه
التصرف فيها والضمير بعد الا بدل من ما قبلها والجملة الفعلية تعبه في موضع الحال وخبر كان محذوف وفي
لفظ الاعاصير يحتمل ان يكون حقيقة لان الكوفة معروفة بهبوب الاعاصير فاتى بذلك في معرض ذمها وتحقيرها
ويحتمل ان يكون مستعارا لما يحدث من اراء اهلها المختلفة التي هي منبع الفتنة ووجه المشابهة الازعاج والاذى
ولاستصغاره اياها تمثل بالبيت لعمر ابيك الخير يا عمرو انني ووجه التمثيل ان الكوفة تشارك الوضر
وهو الدرن الباقي في الاناء بعد الاكل في القلة والحقارة فهو يقول اني على بقية من هذا الامر كالقدر الحاصل
لناظر الاناء من حسنه مع عدم الانتفاع به وخص الكوفة دون البصرة لان جمهور من كان يعتمد عليه من
العسكر من اهلها وقوله انبئت شروع في بيان غرضه وهو استنفارهم الى جهاد عدوهم وبسر بالسين المهملة
ابن ابي ارطاة من اصحاب معوية واطلع اليمن غشيها والادالة الغلبة وذكر من اسباب ما ظن وقوعه منهم اربعة
من قبلهم هي اسباب الانقهار واربعة من قبل الخصم هي اسباب القهر ورتب كل امر عقيب ضده ليظهر لهم المنافاة
بين افعالهم وافعال خصومهم والقعب قدح ضخم ودعاؤه عليه السلم بوجود الاشرجاز بشرط المصلحة في تحويلهم
بذلك او لانه علم عدم صلاحهم كما دعا نوح عليه السلم على قومه اذ قال رب انهم دعوت قومي الى قوله لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وكما دعا لوط عليه السلم والميث الاذابة وروي ان اليوم الذي دعا عليهم فيه ولد
فيه الحجاج وفعله باهل الكوفة ظ وقوله اما والله الخ تحقير لهم بتفضيل غيرهم عليهم ليستثير طباعهم
بذلك وبنو فراس بن تغلب ابوهم غنم بفتح العين وهو غنم بن تغلب بن وائل وخصهم لشرفهم بالشجاعة والحمية

البيت من قصيدة لجندب الهذلي واولها
الا يا ام ذنباع اقيمي صدور العيس نحو بني تميم

ومعنى البيت هو ما اشار اليه السيد رحمه الله ومن خطبة له عليه السلم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله نذيرا
للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن
وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام
فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة اقول اقتص حال العرب وما كانوا عليه في الجاهلية من الشدة وسوء الحال
في المعاش والمعاد في معرض الامتنان عليهم بمقدم محمد صلى الله عليه واله وشر دار ارض الحجاز لشدة الحال بها
ومنيخون مقيمون والحية الصماء قيل هي التي لا تنزجر بالصوت كانها لا تسمع وقيل هي الصلبة الشديدة و
الجشب الطعام الغليظ الخشن وقيل هو الذي لا ادام معه ومعصوبة مربوطة منها فنظرت فاذا
ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى
وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم اقول الفصل من جملة اقتصاص حاله بعد رسول
الله صلى الله عليه واله في طلب الخلافة في معرض الشكاية واهل بيته هم بنو هاشم وضننت بخلت والاغضاء
ادناء بعض الجفون من بعض وكنى باخذ الكظم وهو مجرى النفس وبالامر من العلقم عن الغم والتاثر المترتب عليه
على مطلوبه منها يذكر فيها عمرو بن العاص ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها
فقد شب لظاها وعلا سناها فاستشعروا الصبر فانه احزم للنصر اقول الثمن الذي
اشترطه عمرو على معوية في بيعته اياه ومشايعته على علي عليه السلم طعمة مصر ولم يبايعه حتى كتب له بها كتابا والمبتاع
معوية والمبايع لدينه هو عمرو وخزيت امانة المبتاع يعني معوية فيما ولي من امور المسلمين اذ كانت امانة في
يده وخزيها ذلها وهوانها ومبايعة عمرو كانت امارة لقيام الحرب فلذلك كنى عنها بقوله فقد شب لظاها
وعلا سناها كناية باستعارة وصف النار واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا ومن خطبة له عليه السلم
اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله تعالى لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى
ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله
البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد
وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا
واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا
فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد
وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني
ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها و
قلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما
نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان
به ملوما بل كان عندي به جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع

هؤلاء

هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون
وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه
حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا
ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف
افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم
اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري
غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش
ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له في الحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا
واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين
ولكن لا راي لمن لا يطاع اقول الخطبة مشهورة ذكرها المبرد وغيره اشار الى فضائل الجهاد ترغيبا
فيه واستعار له لفظ الباب للدخول به الجنة ولفظ اللباس والدرع والجنة وهي الترس لان الانسان
يتقي به العدو وعذاب الاخرة وديث اي ذلل والصغار الذل والضيم والقماءة ممدود الحقارة والذلة
ايضا واسهب الرجل بالبناء للمفعول اذا ذهب عقله وغفل عن مصالحه وهو كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة
والمسكنة واديل الحق من فلان غلب عليه عدوه وسامه خسفا اي اولاه ذلا والنصف بكسر النون الاسم
من الانصاف ولزوم الامور المذكورة عن ترك الجهاد ظ وقوله الا واني الخ ذكر لغرضه وهو الحث على
الجهاد والتوبيخ على تركه وعقر الشيء اصله واخو غامد هو سفيان بن عوف الغامدي وغامد قبيلة
من اليمن من ازد شنوءة وشن الغارة واشنها فرقها من كل جانب والمسالح جمع مسلحة وهي الحدود و
الاطراف من البلاد يرتب فيها اصحاب السلاح كالثغور والمعاهدة الذمية والحجل الخلخال والقلب السوار
والرعاث جمع الرعثة بفتح الراء والعين وسكونها وهي القرط والرعاث ايضا ضرب من الخرز والحلي و
الاسترجاع ترديد الصوت في البكاء والاسترحام مناشدة الرحم وافرين غانمين والكلم الجرح وجدير اولى
وعجبا نصب على المصدر والمنادى محذوف اي يا قوم ونحوه وكرر المصدر ليحسن وصفه والترح الحزن و
حمارة القيظ بتشديد الراء حره وسبخ الحر فتر وصبارة القر بتشديد الراء شدة البرد وكنى بالقيح
عن شدة التالم اذ هو غاية الم العضو والحجال جمع حجلة وهي بيت للعروس يزين بالستور والثياب ووجه
شبه حلومهم بحلوم الاطفال سرعتها عن ادنى سبب لا يصلح ان يعتني به العاقل كحلمهم عن اهل الشام بخدعة
رفع المصاحف ووجه شبه عقولهم بعقول ربات الحجال اي النساء ضعفها عن ادراك وجوه المصالح والسدم
الحزن عن الندم وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة بضم النون وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم ولله ابوهم
كلمة من مادح العرب والمراس العلاج وذرفت بتشديد الراء اي زدت وقوله لا راي لمن لا يطاع مثل
قيل اول من سمع منه عليه السلم ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع
وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة

الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في
ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن
قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في
الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره
الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على
الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون
به انفسكم غدا **قال السيد رضي الله عنه** واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر
الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن
اعجبه قوله عليه السلم الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة
اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلم والسبقة
الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لان الاستباق انما يكون لامر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله
منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها
ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمال قال عز ذكره قل
تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز ان يقال في هذا الموضع فان سبقتكم الى النار فتامل ذلك فباطنه
عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه عليه السلم وفي رواية والسُبقة بضم السين فالسبقة عندهم اسم لما
يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم
وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود **اقول** هذا الفصل مشتمل على التنفير عن الدنيا والترغيب في الاخرة والاستعداد
لها بالتوبة والاعمال الصالحة وآذنت اعلمت بتغيرها انها زائلة ولفظ الوداع مستعار لذلك واشراف
الاخرة قربها من كل شخص ونبه على وجوب الاستعداد بذكر ما يستعد لاجله وهو السباق وذكر ما يسبق اليه
في قوله الا وان اليوم الى قوله النار والمضمار المدة التي يضمر فيها الخيل للسباق اي تعلف وتسمن ثم ترد الى
القوت وهي اربعون يوما واستعار لفظه لمدة الحيوة باعتبار ان الانسان يستعد فيها بالتقوى لتكمل قوته
العقلية فيكون من السابقين الى لقاء الله تعالى كما يستعد الفرس بالتضمير لسبق مثله والسباق مصدر كالمسابقة
وهو ايضا جمع سبقة كنطفة ونطاف والسبقة بضم السين وفتحها ما تسبق اليه من الخطر وروى السباق
مرفوعا ولا وجه له الا ان يكون مضافا اليه اقيم مقام مضاف هو الخبر اي وقت السباق او ان يكون السباق
جمع سبقة وكنى بغد عن يوم القيمة وتمام المعنى هو ما اشار اليه السيد رحمه الله ونام في الموضعين مفعول
ثان لارى والمفعول الاول هو المشبه بالجنة والنار والضمير في قوله وانه ضمير الشأن واستعار لفظ الظعن
للسفر الى الله تعالى بالفكر في ملكوت سمواته وارضه وعوالم خلقه والزاد الذي دلوا عليه هو التقوى بقوله تعالى
فتزودوا الآية ولما كان حاصل التقوى يعود الى خشية الله تعالى ولزوم الاعمال الصالحة ولم يمكن ذلك الا في

الدنيا بحركات الفكر في العبرة بها وحركات الجوارح بالعبادة فيها قال في الدنيا من الدنيا وظاهر ان التقوى يحرز
الانسان نفسه بها من عذاب الله يوم القيمة **ومن خطبة له عليه السلم** ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة
اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت
وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم
اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار
بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز
بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع
في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا
بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق **اقول** نبههم على ما يستقبح في الدين وحسن السيرة من احوالهم
واقوالهم وافعالهم فاما احوالهم فاجتماعهم مع تفرق ارائهم الموجب لتخاذلهم عن الجهاد واما اقوالهم
فكلامهم بتوعيد العدو بالحرب الذي تضعف معه القلوب الصلبة لظنها صدقه واستعار لفظ الصم
من الحجارة للقلوب القوية واما افعالهم فهو التخاذل والفرار من العدو وقولهم حيدي حياد كالمثل يقوله
الهارب عند الفرار ومفهومها تنحي عنا ايتها الحرب وهي كقولهم فيحي فياح وفياح اسم للحرب واعاليل جمع
اعلال جمع علة اسم لما يتعلل به ويعتذر واضاليل جمع اضلال جمع ضلة اسم للضلال واعاليل خبر
مبتدأ محذوف اي اعذاركم اعاليل باطلة سببها الضلال عن سبيل الله ودفاع مصدر وهو صفة مشبه
به ووجه الشبه كثرة المدافعة واراد بدارهم دار الاسلام والسهم الاخيب من سهام الميسر وهو الذي لا
فرض فيه ولا غنم به كالتي تسمى وغدا وفيها خيبة وغرم كما علم في الاصل وكنى بذلك عن حصولهم في سهمه
وعدادهم من قومه والافوق الناصل السهم لا فوق له ولا نصل واستعار لفظه له باعتبار انهم لا غناء بهم
فيما يريد منهم كالسهم المذكور وقولهم بغير علم وعدهم له بالنهوض الى الحرب مع خلفهم وروى بغير عمل اي بغير
اعتقاد لذلك ولا نية فيه والغفلة من غير ورع هي المذمومة اذ قد تعرض لذوي الورع غفلة عن
مصالحهم الدنيوية ويكون محمودة لهم ومنهم وهم البله الذين اشار اليهم الرسول صلى الله عليه واله بقوله
اكثر اهل الجنة البله اي سليموا الصدور من الاهتمام بالدنيا ووجوه تحصيلها واراد غفلتهم
عن مصلحة الجهاد وطمعا بغير حق اي فيما كانوا يتوقعونه منه من التفضيل والزيادة على عطائهم كما فعل
من قبله **ومن كلام له عليه السلم** في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت
ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع
ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم
فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع **اقول** مفهوم الفصل التبري من دم
عثمن والدخول فيه بامر او نهي في صورة شرطيتين يستنتج منهما نقيض ملزومهما باستثناء نقيض
لازمهما والملازمة عرفية فيها اذ الامر بالقتل يسمى قاتلا عرفا والناهي عنه يسمى ناصرا وقوله غير ان

في اصل عمل

آقوالاغ

غيرهم

من نصره الى قوله خير منى فهو فى معرض الجواب لمن انكر بحضرته قعوده وجميع اكابر الصحابة عن نصرة عثمن وقال انهم لو
نصروه وهم اكابر الصحابة لما اجترئ عليه طغام الامة ولكانوا راوا ان الحق قتله فقد كان يتعين عليهم ان يعرّفوا
الناس ذلك لترتفع الشبهة فاجابه بذلك ومفهوم القضيتين انى لو سلمت انى خاذله فان الخاذلين له كانوا افضل
من الناصرين اذ الخاذلون اكابر الصحابة والناصرون بنو امية واتباعهم وليس لهم ان يدعوا الافضلية على الخاذلين
ولا للخاذلين ان يعترفوا بالمفضولية لهم وهو فى قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان خاذلوه افضل من ناصريه لم يجز
لائمة خاذليه وتخصيصهم بالتعنيف فى امره لانهم افضل والافضل اولى ان يتبع وقوله وانا الى قوله الجزع تنبيه
على ان عثمن وقاتليه كانوا على طرفى الافراط اما عثمن ففى استبداده واستيثاره برأيه فيما الامة شركاؤه فيه
حتى ادى ذلك الى قتله واما قاتلوه فلافراطهم فى الجزع من فعله حتى خرجوا عن فضيلة التثبت وما ينبغى لهم من انتظاره
اصلاح الحال بينهم وبينه وقيل اساء الجزع عليه بعد قتله واثر تهم الفتنة وقوله ولله حكم الخ اشارة الى حكم
قدره النازل فى عثمن بقتله وفى قاتليه بجزعهم منه وقتلهم له او بجزعهم عليه واثارتهم الفتنة بسببه ويحتمل
ان يريد الحكم فى الاخرة بما يلحقهما من سعادة او شقاوة والله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لما انفذ
عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته قال عليه السلام لا تلقين
طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنيه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق
الزبير فانه الين عريكة وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا
قال السيد وهو عليه السلم اول ما سمع منه هذه الكلمة اعنى فما عدا مما بدا **اقول** عاقصا قرنيه هو وجه الشبه
بالثور وكنى به عن تكبره وخشونة جانبه واصراره على الحرب والعقص التواء القرنين وكنى بقوله يركب الى قوله
الذلول عن تهوره فى ركوب الامور الصعبة والعريكة الطبع وكان الزبير الين طبعا وذكر النسب تذكيرا بالرحم
وكونه ابن خاله لان صفية ام الزبير واخت ابى طالب وبنت عبد المطلب وقوله فما عدا مما بدا مثل يضرب لمن
يفعل فعلا باختياره ثم يرجع عنه وينكره والمعنى فما جاوز بك عن بيعتى مما بدا لك وظهر من الامور وقيل المعنى
فما صرفك ومنعك عما كان بدا منك من اظهار طاعتى وبيعتى **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس انا قد اصبحنا
فى دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد فيه الظالم عتوا لا ننتفع بما علمنا
ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه
الفساد فى الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن
بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او
منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من
يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه
وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده
عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال غض ابصارهم

ذكر

ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع
مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم فى بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم
قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر فى اعينكم من
حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة
فانها رفضت من كان اشعف بها منكم **قال السيد رضى الله عنه** وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى
معوية وهى من كلام امير المؤمنين على عليه السلم الذى لا شك فيه واين الذهب من الرغام واين العذب من
الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه
الخطبة فى كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام فى معناها جملته انه قال
وهذا الكلام بكلام على عليه السلم اشبه وبمذهبه فى تصنيف الناس وفى الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال
ومن التقية والخوف اليق وقال متى وجدنا معوية فى حال من الاحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد
ومذاهب العباد **اقول** العنود الجائر والكنود الكفور والعتو الكبر والقارعة الخطب العظيم ونسبة الخير
الى بعض الازمنة والشر الى بعضها نسبة صحيحة لان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل فى هذا
العالم من الحوادث والامور المعدودة خيرا وشرا وقد تتفاوت الازمنة فى الاعداد لقبول الخير والشر
ففى بعضها يكون بحسب الاستقراء الخير غالبا خصوصا فى زمن قوة الدين والنواميس الشرعية الناظمة للعالم
وفى بعضها يكون الشر غالبا وعد المحسن مسيئا كالمتصدق مرائيا وزيادة عتو الظالم اى تجبره لضعف سلطان
الدين وعدم انتفاع العالم بعلمه فيه عدم عمله على وفق علمه وعدم سؤال الجاهل عما جهله لقلة الرغبة فى
العلم والانتفاع به وعدم تخوف الناس من الامر المخوف حتى ينزل بهم كناية عن عدم فكرهم فيما يصلح حال عاقبتهم
وهو ايماء الى ما يستقبلونه من فتنة بنى امية وغيرهم فاما قسمته للناس فسياقها الى اخر الكلام يقتضى خمسة اقسام
وانما افرد الاربعة لاشتراكها فى غرض الذم وافرد الخامس لاختصاصه بالمدح ووجه القسمة ان الناس اما مريدون
للدنيا او لله والاولون فاما قادرون عليها اوليس والثانى اما غير محتالين لها او محتالون والثانى اما ان
يؤهلوا انفسهم للملك والامرة اوليس فهذه اقسام خمسة **فالاول** المريدون للدنيا القادرون عليها
وهو المشار اليهم فى القسم الثانى من قسمته بقوله فمنهم المصلت الى قوله يفرعه وهم الذين اطلقوا عنان
النفس الامارة من الشهوة والغضب فى تحصيل ما تخيلوه كمالا واصلات السيف تجريده وكنى به عن التغلب
والقهر بالظلم وغيره والاجلاب بالخيل والرجل كناية عن جمع اسباب الظلم والغلبة واشرط نفسه اعلمها ونصبها
لذلك حتى صار معروفا به واوبق دينه اهلكه والحطام متاع الدنيا والانتهاز الاختلاس والاستلاب بقلة
الامكان والمقنب بكسر الميم وفتح النون الجمع من الخيل وفرع المنبر وافترعه علاه وخص الامور الثلثة
لانها الاغلب فى مطالب الدنيا وقوله ولبئس المتجر الخ تنبيه لهذا الصنف على خسرانهم فى افعالهم الشبيهة
بالتجارة الخاسرة **الصنف الثانى** المريدون لها غير القادرين عليها ولا محتالين لها واشار اليه بقوله و
منهم من لا يمنعه الى قوله وفره وكنى بكلال حده عن عدم صرامته فى الامور وضعفه عنها ونضيض وفره قلة ماله

الصنف الثالث غير القادرين عليها مع احيالهم لها واعدادانفسهم لامور دون الملك واشار اليهم بقوله ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة اى بالعبادة رئاء وسمعة الى قوله الدنيا وتطامنه من شخصه دخوله فى شعار الصالحين وستر الله الذى حماية اهل التقوى من موارد الهلكة قد يتزيا بزيهم ويجعلونه ذريعة الى معصيته وزخرف من نفسه زينها الصنف الرابع غير القادرين عليها المحتالون لها المؤهلون انفسهم للملك والامرة واشار اليهم بقوله ومنهم من اقعده الى وضئولة نفسه حقارتها وتخييل العجز عن المطلوب وانقطاع السبب لقلة المال وعدم الاعوان وقصرته الحال اى حال الفقد على حاله التى لم يبلغ معها ما اراد فلزم الحيلة الجاذبة لرغبة الخلق اليه من التحلى بالقناعة والتزين بلباس الزهادة وكنى بكونه ليس من ذلك فى مراح ولا مغدى عن كونه ليس من الزاهدين فى شئ الصنف الخامس المريدون لله تعالى واشار اليهم بقوله وبقى رجال الى وغض ابصارهم ذكر المرجع اى كفهم عن الالتفات الى الدنيا لاشتغال سرائرهم باحوال الاخرة والشريد الناد المطرود الذاهب لوجهه اما لانكاره المنكر او لقلة صبره على مشاهدته والمقموع مذلل مقهور والكعام شئ يجعل فى فم البعير عند الهياج فاستعار لفظه للساكت خوفا كانه سد فوه والثكلان موجع اما بمصابه الدين او لكثرة اذاه من الظالمين ويحتمل ان يكون ذلك تفصيلا لحال المتقين بالنسبة الى خوف المحشر اذ فعل كل منهم ما هذه صفته واستعار لفظ البحر الاجاج لما هم فيه من الدنيا واحوالها باعتبار عدم التذاذهم بها فهى كالبحر المالح عند راكبه لا يلتذ به وان اجهده العطش وضامزة بالزاى المعجمة ساكنة ومن روى بالراء فاراد انها ذبلة لكثرة صيامهم وبعدا فواههم من المضغ وقرح قلوبهم لخوفهم من الله والحثالة الثفل والقرظ ورق السلم يدبغ به والجلم المقص وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلم عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذى قار وهو يخصف نعلا فقال لى ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهى احب الى من امرتكم هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلم فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعى نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم و اطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفى ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيرى هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لى ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وانى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم اقول ذو قار موضع قريب من البصرة وخصف النعل خرزه وانما لم يكن العرب يومئذ يقرء كتابا لان ما كانت اليهود تدعيه من التورية والنصارى تدعيه من الانجيل ليس هو ما انزل على موسى وعيسى منهما لتبديلهما او تحريفهما واراد بالعرب جمهورهم وكانوا معطلة وعبدة اوثان وقوله فساق الناس الى غايتهم من الاسلام بعضا بالترغيب وبعضا بالترهيب ومحلتهم منزلتهم فى الناس التى ساقهم القدر اليها ومنجاتهم هو الدين والاسلام اذ هو محل نجاتهم من عذاب الله وكنى باستقامة قناتهم عن استقامة دولتهم وانتظام امورهم واطمينان صفاتهم عن استقرارهم فى دورهم وثبات احوالهم بعد اضطرابها والضمير فى ساقتها لكتائب الحرب و

تولت بحذافيرها اى باجمعها وهو مع قوله وان مسيرى هذا لمثلها فى معرض التهديد بالحال السابقة له فى الحرب وكنى بنقب الباطل للغاية المذكورة عن ازاحته وتخليص الحق من ذمته وقوله مالى ولقريش استفهام انكار لما بينه وبينهم مما يوجب معاندته وجحد فضله وقوله والله الى توبيخ برذيلة الكفر فى معرض ذكر سبب قتاله لهم لظهور عذره فيه وتهديد لهم بالقتال على الفتنة فى الدين وبتذكرهم انه ذلك المعهود مكروه اللقاء ومن خطبة له عليه السلم فى استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت فى غمرة ومن الذهول فى سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون فكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لى بثقة سجيس الليالى وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله انى لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج الرأس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت اما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لى عليكم حقا ولكم على حق فاما حقكم على فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة فى المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم اقول هذه الخطبة بعد وقعة الخوارج بالنهروان واف كلمة تضجر وغمرة الموت سكرته والذهول السهو ويرتج تغلق والحوار الخطاب وتعمهون تتحيرون والمألوس المجنون مختلط العقل وسجيس الليالى ابدا مدى الليالى والزوافر جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وسعر جمع ساعر واسعار النار تهييجها والامتعاض الغضب وحمس الوغى اشتد الحرب وشبه انفراجهم عنه عند اشتداد الحرب بانفراج الرأس عن البدن فى عدم عودهم اليه وقيل بانفراج بعض عظامه عن بعض وقيل انفراج من يريد ان ينجو برأسه وعرقت اللحم اعرقه بالفم اذا لم ابق على العظم منه شيئا والمشرفية سيوف منسوبة الى مشارف قرية من ارض العرب يدنو من الريف وفراش الهام الرقيقة يلى القحف ومدار الفصل على توبيخهم لقعودهم عن دعائه الى قتال عدوهم ونسبتهم الى الخمول والذلة وتخويف عاقبة الامر واعذاره اليهم فى خروجه مما وجب عليه لهم مع تخلفهم عن اداء ما وجب عليهم له والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلم بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة امرى ونخلت لكم مخزون رأيى لو كان يطاع لقصير امر فابيتم على اباء المخالفين الجفاة والمنابذين

العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا وایاكم كما قال اخو هوازن امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد **اقول** هذه الخطبة بعد ان بلغه تمام حيلة عمرو بن العاص على ابي موسى الاشعري في الحكومة والخطب الامر العظيم وفدحه اثقله ومفهوم قوله وان اتى الدهر الحمد على كل حال وقوله لو كان يطاع لقصير امر مثل يضرب لمن يخالف الناصح وقصير هذا قصير بن سعد اللخمي مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب واصله ان جذيمة كان قتل ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه ليتزوجها خدعة وسألته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدي وكان قصير اشار عليه ان لا يتوجه اليها فلم يفعل فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم اكراما له فاشار عليه قصير بالرجوع عنها فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به فقتلته فعندها قال قصير لا يطاع لقصير امر فذهبت مثلا لكل ناصح عصي وهو مصيب في رايه وارتاب الناصح بنصحه يعني نفسه لاطباق اصحابه على مخالفته لان المشورات امور مظنونة وقد يتغير الظن بتغير الامارات وقيل يحمل ذلك على المبالغة لانه عليه السلم منزه عن الشك فيما يراه صوابا وقوله وضن الزند بقدحه قيل هو مثل يضرب لمن يبخل بفوائده والبيت لدريد بن الصمة من قصيدة له في الحماسة اولها نصحت لعارض واصحاب عارض وانما قال اخو هوازن لنسبته اليهم فان دريد بن الصمة من بني جشم بن معوية بن بكر بن هوازن كقوله تعالى واذكر اخا عاد ووجه تمثيله بنفسه معهم بهذا القائل مع قومه اشتراكهما في النصيحة وعصيانهم المستعقب لندامة قومهم وهلاكهم والذي كان اشار به عليه السلم هو ترك الحكومة والصبر على قتال اهل الشام **ومن خطبة له عليه السلم** في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **اقول** الخطاب للخوارج الذين قتلهم بالنهروان وقد كان القضاء الالهي سبق فيهم بما كان من الخروج على لسان الرسول صلى الله عليه واله روي انه بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال صلى الله عليه واله قد عدلت فقال بالله اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه واله ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فاضرب عنقه فقال دعه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على خير فرقة من الناس تحتقر صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرؤون القران لا يتجاوز تراقيهم فيهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر يقتلهم اولى الفريقين بالحق وعن عائشة عن الرسول صلى الله عليه واله يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم الى الله وسيلة والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الارض وكذلك الغائط ما سفل منها وطوحت بكم اي توهتكم واراد بالدار الكوفة واوطانهم بها كانها قذفتهم ورمت بهم المرامي واحتبلهم المقدار وقعوا في حبائله واستعاد

تهتكم

وصف

وصف لاحتبال لاحاطته بهم وعدم خلاصهم من حكمه وخفة الهام كناية عن رذيلة الطيش والسفه ضد الحلم وقوله لا ابا لكم قال الجوهري كلمة مدح وقيل كلمة ذم وقيل دعاء بالذل لكونه لازم عدم الاب والبجر الامر العظيم **ومن كلام له عليه السلم** يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه واله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري **اقول** قال بعض الشارحين هذا الفصل فيه فصول اربعة التقطها الرضي من كلام طويل قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه واله الى اخر وقته الاول قوله فقمت بالامر الى قوله برهانها وفيه ذكر فضيلته بالنسبة الى سائر الصحابة وهي الشجاعة والذب عن رسول الله صلى الله عليه واله في مواضع الحاجة عند ضعفهم وجبنهم ثم البلاغة والفصاحة عن مشكلات الدين حين تعتعوا وكنى عن قيامه بذلك بالنطق والتعتعة الاضطراب في الكلام عن العي والحصر ثم التطلع وهو الاشراف من عال وكنى به عن اهتمامه العالي بما ينبغي تحصيله والقيام فيه من الجهاد في دين الله حين تقبعوا والتقبع التقبض وقبع القنفذ اذا ادخل راسه في جلده وكنى به عن قصورهم وقعودهم عن مقاماته ومضيه بنور الله قيل في حمله سورة براءة وهي نور الله الى المشركين حين وقف عنها كثير من الصحابة ويحتمل ان يريد مضيه في سبل الله عن نور العلم حين وقف عنها كثير من الجاهلين وعمي عن مواردها وكنى بكونه اخفضهم صوتا عن ربط الجاش في الامور وثباته فيها ومن كان كذلك كان اشد سبقا في المعالي واقوى سعيا في درجات الكمال بحيث لا يلحق ومثل نفسه في ذلك بالمجري في الرهان الذي لا يشق غباره واستعار اوصاف من الطيران بالعنان والاستبداد بالرهان والضمير فيها للفضيلة التي يسبق عليها الثاني قوله كالجبل الى قوله اخذ الحق منه يحكي فيه قيامه باعباء الخلافة حين انتهائها اليه وجريه فيها على القانون العدل وشبه نفسه في الثبات على الحق بالجبل واشار الى وجه الشبه بقوله لا تحركه الى قوله العواصف والهمز والغمز العيب الثالث قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله كذب عليه قيل ذلك في معرض تفرسه في طائفة من قومه انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه واله من الامور المستقبلة حتى كانهم من يواجههم بذلك وذكر الرضا بالقضاء تسلية لنفسه عن هذا التكذيب باسناده الى القضاء الالهي الرابع قوله فنظرت الى وفيه احتمالان احدهما قال بعض الشارحين انه مقطوع من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله وانه كان معهودا اليه ان لا ينازع في امر الخلافة بل ان حصل له بالرفق والا فليمسك قوله فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي اي طاعتي لرسول الله صلى الله عليه واله فيما امرني به من ترك القتال قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل الى الامتناع منها لادائها الى المشاقة وقوله واذا الميثاق اي ميثاق رسول الله صلى الله عليه

اهتمام

لزمني

والدو عهده الى لعدم المشاقة وقيل الميثاق ما الزمه من بيعة ابي بكر بعد وقوعها اى فاذا ميثاق القوم قد
الاحتمال الثاني ان يكون ذلك في معرض تضجره من ثقل اعباء الخلافة ويكون المعنى اني نظرت فاذا طاعة الخلق لي
قد سبقت بيعتي منهم فاذا ميثاقهم قد صار في عنقي فلم اجد بدا من القيام بامرهم ومن خطبة له عليه السلم وانما
سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت
الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى
البقاء من احبه اقول استعار لفظ الضياء لليقين بالله ورسوله وما جاء به من الغيب باعتبار هدايتهم
بذلك في طريق الحق كالضياء ولفظ الدليل لمقصد هدى الله في سبيله باعتبار هداية القصد لهم كالدليل
الهادي وتجوز بلفظ الضلال في المضل وهو دعاء الكفار اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه واستعار لفظ
العمى للجهل ولفظ الدليل له باعتبار كونه قائدهم الذي به يعيشون وقوله فما ينجو الى آخره يشبه ان يكون كلاما
منقطعا عما قبله ومن خطبة له عليه السلم منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم
ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فلا
يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر
وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون قال السيد رضه قوله عليه السلم متذائب اى مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اى اضطرب هبوبها ومنه
سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته اقول منيت اى ابتليت وتحمشكم تغضبكم والتغوث طلب النصرة بالنداء
والثار الذحل والجرجرة ترديد صوت البعير عند عسفه والسرر داء ياخذ البعير في سرته والنضو البالي
من تعب السير واستعار لهم وصف الجرجرة باعتبار تضجرهم من دعوته الى الحرب في شبه ذلك منهم بجرجرة
الجمل الاسر وبتثاقل النضو الادبر اى في شدة التضجر والضعف ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج
لما سمع قولهم لا حكم الا لله فقال كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن
هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع
فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل
ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلم
قال لما سمع تحكيمهم حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما
الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته وقوله كلمة حق
اى هذه كلمة حق اراد وابها باطلا وهو انه ليس للعبد ان يحكم بغير ما نص كتاب الله عليه فان اكثر
الاحكام الفروعية غير منصوص عليها مع انها احكام لله بل يكون منتزعة بحكم الاجتهاد وقوله نعم
تقرير لحقيتها ولما كان من لوازم اعتقادهم انه لا حكم لله غير ما نص الله عليه نفي الامرة لان استنباط
الاحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الامرة التي هي حال الامير في رعيته ونفي اللازم يستلزم نفي

الملزوم

الملزوم ولما كانوا قد نفوا الامرة قال ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وكذبهم بقوله ولا بد للناس الى آخره وجملة الكلام
في صورة قياس استثنائي هكذا اذا قالوا لا حكم الا لله كما تصوروه فقد قالوا بنفي الامرة لكن اللازم باطل
فالقول بنفي الحكم الا لله كما تصوروه باطل وقوله ولا بد في قوة استثناء نقيض لازم المتصلة وطبيعة وجود
هذا العالم تشهد بضرورة الحاجة الى امام كما قال الشاعر تهدى الامور باهل الرأي ما صلحت فان تولت
فبالاشرار تنقاد وقوله حتى يستريح غاية من قوله ويقاتل به العدو الى قوله من القوي والباقي ظاهر
ومن خطبة له عليه السلم ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف
المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن
الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها
رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين اقول الوفاء فضيلة نفسانية
ينشا من لزوم العهد الذي ينبغي البقاء عليه والصدق فضيلة تحصل عن لزوم الاقوال المطابقة وهاتان داخلتان
تحت فضيلة العفة فلذلك استعار لهما لفظ التوأم باعتبار اقترانهما تحت فضيلة واحدة ونشوهما عنها
كالام وقوله لا اعلم جنة اوقى منه اى ليس من الفضائل المتعلقة بالمعاملات والشركة المدنية شيء اشد
وقاية من عذاب الاخرة منه فانه اصل عظيم يستلزم فضائل كثيرة والجنة ما استترت به من سلاح ونحوها ولفظها مستعار
وقوله وما يغدر الى قوله المرجع لان علمه بكيفية المعاد الى الله يستلزم امتناعه عما يبعده منه من رذيلة الغدر
وخص الغدر بالذكر لانه في معرض مدح الوفاء والضد يظهر حسنه الضد وقوله ولقد الى قوله الحيلة وذلك
لعدم تمييز اكثرهم بين الغدر والكيس لاشتراكهما في التفطن لوجه الحيلة والخداع وان تميز الغدر بانه استعمال
الفطنة في تحصيل وجه حيلة تخالف القانون الشرعي والمصلحة العامة والكيس يتميز باستعمال الذكاء في استخراج
وجوه المصالح التي ينبغي الوقوف عليها ونسبة الناس الى الكيس وحسن الحيلة كما نسب عمرو بن العاص ومعوية
ولم يعلموا انه لا خير في حيلة جرت الى رذيلة وقتاله الله لهم ابعادهم عن رحمته والحول القلب كثير التحول
والتقلب في استنباط الاراء الصالحة ووجوه المصالح واراد نفسه فان فطنته في ذلك اتم الفطن لكن
محافظته على حدود الله يحجزه عن كثير من التصرف فيترك الحيلة رأي عينه خوفا من الله وانتهاز الفرصة
المبادرة الى الامر وقت امكانه والحريجة التحرز من الحرج وهو الاثم ومن خطبة له عليه السلم ان اخوف ما
اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد تولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء
اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل اقول نفر عن اتباع الهوى وطول الامل بضميرين صغرى الاول قوله اما
الى قوله الحق وهو طاعة الله تعالى وصغرى الثاني قوله واما الى قوله الاخرة واراد طول الامل في الدنيا و
تقدير الكبرى فيهما وكلما كان كذلك فالواجب تركه ومن الصغريين تتبين انهما اخوف ما ينبغي ان يخاف

ولت في ل

وجذاء خفيفة مُسرعة لا يتعلق احد منها بشيء والصبابة بقية الماء في الاناء واستعار لفظها لما بقي لكل
من الدنيا ولفظ البنون للناس ولفظ الأم للدنيا والاخرة باعتبار رغبة اهل الدنيا اليها واهل الاخرة اليها
كالولد للام وامرهم ان يكونوا من ابناء الاخرة لان ابناء الاخرة افضل وهو ناصح مشفق ونبه على ذلك بضمير ضمراه
قوله فان الى قوله القيمة ولما كانت الدنيا يومئذ منقطعة عن الخلق كان اختيارها سفها لاستلزام
ذلك غربة اهلها وشقاءهم بعدها وتقدير الكبرى وكل من سيلحق بامه يوم القيمة فلابد ان يستعد
لها بما يقربه منها ويصلح حاله معها ليأمن سوء الحضن ويزول عنه بؤس الغربة وكنى باليوم عن مدة الحيوة
وبغد عما بعدها واليوم اسم ان وخبرها محذوف اقيم عمل مقامه اي وقت العمل وكذلك قوله وغدا حساب و
فائدتها التنبيه على وقتي العمل وعدمه لغاية المبادرة اليه وقت امكانه **ومن كلام له عليه السلام** وقد اشار عليه اصحابه
بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ؛ اِنَّ اسْتِعْدادي لِحَرْبِ
اَهْلِ الشّامِ وَجَريرٌ عِنْدَهُمْ اِغْلاقٌ لِلشّامِ وَصَرْفٌ لِاَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ اِنْ اَرادُوهُ وَلكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَريرٍ
وَقْتاً لا يُقيمُ بَعْدَهُ اِلّا مَخْدُوعاً اَوْ عاصِياً وَالرَّأْيُ مَعَ الاَناةِ فَارْوَدُوا وَلا اَكْرَهُ لَكُمُ الاِعْدادَ
وَلَقَدْ ضَرَبْتُ اَنْفَ هذَا الاَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ اَرَ لي اِلَّا الْقِتالَ اَوِ الْكُفْرَ بِما
اَنْزَلَ اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اِنَّهُ قَدْ كانَ عَلَى الاُمَّةِ والٍ اَحْدَثَ اَحْداثاً وَاَوْجَدَ النّاسَ
مَقالاً فَقالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا **اقول** انما كان استعداده اغلاقا للشام ح لان اهل الشام حين كان
جرير عندهم في مقام التروي في اتباعه او مخالفته فلو دهمهم بالاستعداد لبلغهم ذلك واصروا على الخلاف
وذلك مضاد للحزم وانما حصر تأخر جرير في المانعين المذكورين لان الموانع الاختيارية اما منهم وغالب
الظن هو خداعه حتى يستحكم امرهم واما منه وغالب الظن هو عصيانه اذ لا يتصور من جرير في مثل هذا الامر
المهم ان يعدل عنه الى شغل اختياري لنفسه او لغيره الا ان يكون عاصيا وقوله والرأي مع الاناة انها
مظنة الفكر في الاهتداء الى وجوه المصالح وارودوا امهلوا ونبه بقوله ولا اكره لكم الاعداد على ان يكونوا
في يقظة من هذا الامر او على الاستعداد الباطني واستعار لفظ العين والانف والظهر والبطن لوجوه الآراء
اللائقة بحالة معهم في الحرب والسلم وانما يلزمه من ترك قتالهم الكفر لانه يكون ح راضيا بوقوع المنكرات
مع قدرته على انكارها ومنعها وتاركا لامر الله ورسوله فيها وذلك كفر وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
امره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وكان تركه مخالفة لما علم بالضرورة من امر الرسول صلى
الله عليه وآله وهو كفر وقوله انه قد كان الخ تنبيه على وجه عذره عما نسبه اليه معوية من دم عثمن واراد
بالوالي عثمن والاحداث التي كان احدثها هي ما نسب اليه من الامور التي انكروها واوجد الناس مقالا
اي جعل لهم بتلك الاحداث محل قول في حقه فقالوا ثم انكروا افعاله فغيروه والمشهور من تلك الاحداث
عشرة ذكرناها في الاصل **ومن كلام له عليه السلام** لَمّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبانِيُّ اِلى مُعاوِيَةَ
وَقَدْ كانَ ابْتاعَ سَبْيَ بَني ناجِيَةَ مِنْ عامِلِ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَاَعْتَقَهُمْ فَلَمّا طالَبَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ
بِالْمالِ خاسَ بِهِ وَهَرَبَ اِلَى الشّامِ ؛ قَبَّحَ اللهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السّادَةِ وَفَرَّ فِرارَ الْعَبيدِ فَما

كذا الإناءة

كذا الأناءة

كذا الباطن

النطق

اَنْطَقَ مادِحَهُ حَتّى اَسْكَتَهُ وَلا صَدَّقَ واصِفَهُ حَتّى بَكَّتَهُ وَلَوْ اَقامَ لَاَخَذْنا مَيْسُورَهُ وَانْتَظَرْنا بِمالِهِ
وُفُورَهُ **اقول** مصقلة هذا كان عاملا لعلي عليه السلام على اردشير خره وبنو ناجية قبيلة كانوا على دين النصرانية
فاسلم كثير منهم ثم ارتدوا عن الاسلام فقتل منهم معقل بن قيس وكان بعثه عليه السلام اليهم في الفي فارس وسبى
بعضهم فاجتازوا بالسبي على مصقلة فاستغاثوا اليه فاشتراهم بخمسمائة الف درهم ونقد بعض المال ثم
خاس ببعضه اي لم يف به فبعث عليه السلام يتهدده ويطالبه فهرب الى معوية وقبحه الله نحاه عن الخير وفعل فعل
السادة نحوه على الاسارى وشراؤهم وفراره فرار العبيد هربه وقوله فما انطق مادحه حتى اسكته تبكيته
بسرعة الحاقه الفضيلة بالرذيلة حتى كانه جمع بينهما وهما انطاق مادحه بفدائه الاسرى مع هربه قبل تمام انطاقه
وتصديقه لواصفه بفعل الجميل مع فعل القبيح الذي كان يكذبه به ولامه على مدحه والتبكيت كالتقريع و
التعنيف ووفوره زيادته **ومن خطبة له عليه السلام** اَلْحَمْدُ لِلّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ
وَلا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَلا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبادَتِهِ اَلَّذي لا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ
وَالدُّنْيا دارٌ مُنِيَ لَها الْفَناءُ وَلِاَهْلِها مِنْهَا الْجَلاءُ وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ قَدْ عَجِلَتْ لِلطّالِبِ وَالْتَبَسَتْ
بِقَلْبِ النّاظِرِ فَارْتَحِلُوا عَنْها بِاَحْسَنِ ما بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزّادِ وَلا تَسْاَلُوا فيها فَوْقَ الْكَفافِ وَلا تَطْلُبُوا
مِنْها اَكْثَرَ مِنَ الْبَلاغِ **اقول** القنوط اليأس والاستنكاف الاستكبار ومُنيَ قُدِّر وكنى بحلاوتها و
خضرتها عن زينتها بمتاعها والتبست بقلب الناظر اي خالطت قلبه بمحبتها واحسن ما بحضرتهم من الزاد التقوى
والاعمال الصالحة والكفاف ما كف عن المسئلة والبلاغ ما بلغ مدة الحيوة والعفاظ **ومن كلام له عليه السلام**
عند مسيره الى الشام ؛ اَللّهُمَّ اِنّي اَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي
الْاَهْلِ وَالْمالِ وَالْوَلَدِ اَللّهُمَّ اَنْتَ الصّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَليفَةُ فِي الْاَهْلِ وَلا يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ لِاَنَّ
الْمُسْتَخْلَفَ لا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً وَالْمُسْتَصْحَبَ لا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً **قال السيد رضي الله عنه** وابتداء هذا الكلام
مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما
غيرك الى آخر الفصل **اقول** وعثاء السفر مشقته وتعبه والكآبة الحزن وفي قوله لا يجمعهما غيرك تنزيه
له تعالى عن الجهة والجسمية اذ كان اجتماع الامرين في الجسم الواحد محالا كما علله عليه السلام **ومن كلام له عليه السلام**
في ذكر الكوفة ؛ كَاَنّي بِكِ يا كُوفَةُ تُمَدّينَ مَدَّ الْاَديمِ الْعُكاظِيِّ تُعْرَكينَ بِالنَّوازِلِ وَتُرْكَبينَ
بِالزَّلازِلِ وَاِنّي لَاَعْلَمُ اَنَّهُ ما اَرادَ بِكِ جَبّارٌ ~~الا ابتلاه~~ سُوءاً اِلّا ابْتَلاهُ اللهُ بِشاغِلٍ وَرَماهُ بِقاتِلٍ
اقول الخطاب لشاهد حال الكوفة اي كاني حاضر بك ومشاهد لك وتمدين وتعركين وتركبين احوال
واستعار وصف المد والعرك لفعل الظلمة باهلها كفعل دابغ الاديم من مدّه وعركه ووجه الشبه
شدة المدة وعكاظ اسم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع به في كل سنة ويقيمون به سوقا مدة
شهر ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون وفي ذلك يقول ابو ذؤيب ؛ اِذا بُنِيَ الْقِبابُ عَلى عُكاظٍ
وَقامَ الْبَيْعُ وَاجْتَمَعَ الْاُلُوفُ ودفع ذلك بالاسلام والمصائب والفتن التي وقعت بالكوفة مشهورة
والجبابرة الذين ارادوا بها سوء فقتل زياد برايه روي انه كان جمعهم في المسجد لسب علي عليه السلام والبراءة منه

بك

مشغول

يبتليهم بذلك ويقتل من يعصيه فيه فبيناهم مجتمعون اذ خرج حاجبه فامرهم بالانصراف وقال ان الامير عنكم وقد كان رمي في تلك الحال بالفالج ومنهم ابنه عبيد الله واصابه الجذام ومنهم الحجاج وتولدت في بطنه الحيات احترق دبره حتى هلك ومنهم عمرو بن هبيرة وابنه يوسف ورميا بالبرص ومنهم خالد القسري وضرب وحبس حتى مات جوعا وممن رمي بقاتل عبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير ويزيد بن المهلب والمختار بن ابي عبيدة الثقفي واحوالهم مشهورة ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافا الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد يعني عليه السلام بالملطاط ههنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها اقول حمد الله تعالى باعتبار تكرر وقتين ودوام حالين ووقب الليل دخل وغسق اظلم وخفق النجم غاب ومقدمته التي بعثها هي زياد بن النضر وشريح بن هاني في اثني عشر الف فارس والشرذمة النفر اليسير والاكناف النواحي وموطنين بكسر الطاء مستوطنين واراد اهل المداين ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا اقول بطونه لخفيات الامور نفوذ علمه فيها يقال بطنت الامر اذا علمت باطنه واعلام ظهوره اياته واثاره الظاهرة في العالم الدالة على وجوده الظاهر في كل صورة منها كقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية وكونه لا ينكره عين من لم يبصره لشهادة فطرته لحاجته الى مدبر حكيم وكذلك لا يبصره قلب من اثبته اي لا يبصره بعين حسية او لا يدرك حقيقته وفي هذين السلبين تنبيه على الفرق بين مدركات العقل ومدركات الحس اذ ليس كل معقول يجب ان يكون محسوسا والسلبان متلازمان كسابق تعالى وسبقه للاشياء في العلو هو السبق بالشرف والعلية دون المكان والجهة والزمان وقربه لها في دنوه منها قربه بعلمه وجوده وتصريفه لها بخفي لطفه وهو اقرب الى العبد من نفسه لعلمه بها دونه ولم يباعده عن شيء من خلقه استعلاؤه عنه اذ ليس علوا مكانيا ولا قربه ساواهم في المكان به اذ ليس قربا حسيا وعدم اطلاع العقول على تحديد صفته اما لانه لا صفة له فتحد او لانه لا يتناهى اعتبار صفاته وقد سبق بيانه ولم يحجب العقول عن واجب معرفته لشهادة فطرها بوجود صانعها وهو القدر الضروري لها ولفظ اعلام الوجود مستعار لاثاره الموجودة الدالة على وجوده وكمال قدرته وعلمه وانما قال على

اقرار

اقرار قلب ذي الجحود لان كثيرا من الناس ربما جحده بظاهر عبارته او تربيته كالمعطلة وعبدة الاصنام فاذا راجع قلبه او نبه عليه معترفا بوجوده وروي ان زنديقا دخل على الصادق عليه السلام فسال عن دليل اثبات الصانع فاعرض عليه السلام عنه ثم التفت اليه وسال من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت مسافرا في البحر فعصفت علينا الريح وتلعبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت الى الساحل فنجوت عليها فقال له عليه السلام ارايت الذي كان قلبك اذ انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الامواج فزعا اليه مخلصا له في التضرع طالبا منه النجاة فهو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده وذلك من قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الاية وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اقول لما كان نظام العالم انما هو بوجود الشرائع والسنن الالهية وكانت هي مبادي نظامه لزم فيما خالفها من الاراء المبتدعة والاهواء المتبعة ان يكونا سببا لخراب العالم ومبدا الفتن كاراء البغاة والخوارج وقوله فلو الى قوله المرتادين اشارة الى سبب اتباع الناس للاراء الفاسدة وهو امتزاج الحق بالباطل فان المقدمات اذا كانت كلها باطلة تبين فساد الحجة بادنى سعي ولم يخف على الطالبين فسادها وقوله ولو ان الحق الى قوله المعاندين وذلك لوضوح الحق ح والضغث القبضة من الحشيش ونحوه فاستعير لفظه للنصيب من الحق والباطل وذلك كشبهة قتل عثمان التي تمسك بها الناكثون والقاسطون فان فيها مقدمة صادقة هي ان امام المسلمين قتل مظلوما ومقدمة كاذبة وهي نسبة ذلك القتل اليه عليه السلام تارة بانه اجلب عليه وتارة بانه خذله وهنالك اي عند امتزاج الحق بالباطل يستولي الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع من ينعق بتلك الشبهة ونحوها وينجو من سبقت عناية الله له بتمييز الحق من الباطل وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية اقول استعار وصف الاستطعام لطلبهم القتال بالتحرش بهم والمحلة المنزلة وتاخيرها عن رتبة اهل الشرف والشجاعة ونفرعن ترك القتال بضمير صغراه قوله فالموت الى قوله مقهورين اراد موت الذل والقهر وتقدير كبراه وكلما كان فيه الموت فينبغي ان يهرب منه ورغب فيه بضمير صغراه قوله فالحيوة في موتكم قاهرين واراد حيوة العز بين العرب والذكر الجميل بالحمية لله وتقدير الكبرى وكل ما كانت فيه الحيوة فينبغي ان يرغب فيه واللمة بالتخفيف الجماعة القليلة وعمس بالتخفيف والتشديد عمي ولبس والخبر شبهة عثمن وقتله ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة وقد تقدم مختارها برواية ونذكر ههنا برواية لتغاير الروايتين

الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء
سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها
الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد
الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم
الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل كهديل الحمام وجارتم جؤار متبتلي
الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران
سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه
وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في
الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام
وهداه اياكم للايمان اقول اذنت اعلمت وتنكر معروفها تغيّر ما يألفه كل احد منها ويعرفه وتبدله
نوقا وحالا فحالا من صحة او جاه او مال ونحوه وحذاء خفيفة سريعة لا يدركها احد واستعار وصف الحفز
وهو السوق الحثيث ووصف الحدا لها باعتبار سوقها لاهلها الى غاياتهم منها وهو الموت ومصاحبتها
لهم كالسائق والحادي ومرارة ما كان حلوا منها وتكدير ما كان صفوا بالقياس الى كل شخص من اهلها كالصحة
بالسقم واللذة بالالم والسملة بفتح الميم البقية من الماء في الاناء والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة
يقسم بها الماء عند قلته يعرف بها مقدار ما يسقى كل شخص والتمزز تمصص الماء قليلا قليلا والصديان
العطشان ونقع ينقع سكن عطشه وقد شبه بقيتها ببقية الماء في الاناء ونبه على وجه الشبه بقوله لو
تمززها الصديان لم ينقع وكنى به عن غاية قلتها وقلة البقاء فيها والازماع تصميم العزم والرحيل عنها اي
بالسفر الى الله وقوله فوالله الى قوله من عقابه تنبيه على عظيم ثواب الله وما ينبغي ان يرجى منه وعلى عظيم عقابه
وما ينبغي ان يخاف منه والوله العجال جمع واله وعجول وهما من الابل والنوق التي تفقد اولادها وهديل
الحمامة نوحها والجؤار الصوت المرتفع والتبتل الانقطاع الى الله تعالى بالاخلاص والمعنى ان الذي ارجوه من
ثوابه للمتقرب اليه منكم اكثر مما يتصور المتقرب اليه انه يصل اليه بتقربه بجميع اسباب القربة والذي اخافه من عقابه
اكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفعه عن نفسه بذلك فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة عند الله ان يخلص كلية
في التقرب اليه ليصل الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده وينبغي للهارب اليه من ذنبه ان يخلص في
الفرار اليه ليتخلص من هول ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفعه عن نفسه بوسيلة فان الامر فيما يرجى ويخاف من امر
الاخرة اعظم مما يتصوره عقول البشر ما دامت في عالم الغربة وقوله تالله الخ تنبيه على عظمة نعمته تعالى على الخلق
وانه لا يمكن جزاؤها بابلغ السعي ولو انماثت قلوبكم ذابت خوفا منه وانعمه مفعول جزت وهداه في محل النصب
عطفا عليه وافرد الهدى بالذكر وان كان من انعم الله لشرفه اذ هو المقصود من كل نعمة افاضها الله تعالى على عباده
منها في ذكر يوم النحر وفي صفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة
عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها

الى المنسك اقول استشراف اذنها طولها وكنى به عن سلامتها من القطع او نقصان الخلقة والعضباء مكسورة
القرن الداخل وكنى بجر رجلها عن عرجها والمنسك موضع النسك والتقرب بذبحها واعلم ان المعتبر فيها
سلامتها عما ينقص قيمتها وظاهر ان العمى والعور والهزال وقطع الاذن تشويه لخلقتها ونقصان في قيمتها دون
العرج وكسر القرن وفي فضلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من
اراقة دم وانها لتأتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل
ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا وكانت الصحابة رض يبالغون في اثمان الهدي والاضاحي وافضلها
اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها وروي ان عمر اهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وسر ذلك ان المقصود
تطهير النفس وتزكيتها من رذيلة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله تعالى فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها و
لكن يناله التقوى منكم وذلك بمراعاة النفاسة في القيمة لا بكثرة العدد واللحم فليس الغرض ذلك و
من كلام له عليه السلام فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم ورودها وقد ارسلها راعيها وخلعت
مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره
حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت
معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الاخرة
اقول الفصل اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال منعه لهم عن قتال اهل الشام وكان عليه السلام يتوقف
عن قتالهم انتظارا لفيء بعضهم الى الحق الذي هو الغرض الكلي للشارع والمداكة المزاحمة وشبه زحامهم
عليه بزحام الابل الهيم وهي العطاش حين يطلقها راعيها من مثانيها يوم ورودها ووجه الشبه شدة
الزحام والمثاني جمع مثناة وهي الحبل يثنى ويعقل به البعير وقوله وقد قلبت الى قوله النوم كناية عن
تقليبه لوجوه الاراء المصلحة في القتال وتركه والكفر اللازم عن تركه لاستلزام تركه التهاون بامر
الله ورسوله بقتال اهل البغي والعقاب هو اللازم عن ذلك الكفر في الاخرة وموتات الدنيا كناية
عن شدائد الحرب وقتل الاقرباء والاحباء وموتات الاخرة كناية عن تكرر عذابها ودوامه ومن كلام له عليه السلام
وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله
ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت
الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي فهو احب الي
من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها اقول هذا الفصل كالذي قبله وسببه انه لما
طال منعه لهم عن قتال اهل الشام الحوا عليه في ذلك حتى نسبه بعضهم الى العجز وكراهية الموت وبعضهم
الى الشك في وجوب قتالهم فاورد السؤال الاول فاجاب عنه بقوله فوالله الى قوله الي واورد السؤال
الثاني واجاب عنه بقوله فوالله ما دفعت الخ وعشا الى النار استدل عليها ببصر ضعيف وباء باثمه
رجع به وقوله احب خبر مبتدأ محذوف اي وذلك احب ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى

الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **اقول** صدر الفصل ببيان صنع الصحابة رض في الجهاد ليقتدي بهم التابعون في ذلك واللقم منهج الطريق الى الله ويتصاولان يحمل كل منهما على الآخر مرة والكبت الإذلال وكنى بالقاء الجران عن استقراره وثباته وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وتبوأ وطنه استقر فيه وأقام به واستعار لفظ الأوطان لقلوب المؤمنين وبلادهم ولفظ العمود لأصل الدين ووصف اخضرار العود لنضارته في القلوب ووصف احتلاب الدم لأفعالهم ملاحظة لشبهها بالناقة التي أصيب ضرعها بتفريط من صاحبها وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** لأصحابه أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت الى الإيمان والهجرة **اقول** الخطاب لأهل الكوفة قال أكثر الشارحين المراد بالرجل معوية لأنه كان بطينا كثير الأكل والمندحق البادر وروي أنه كان يأكل الى أن يمل فيقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وكان ذلك بدعاء من رسول الله صلى الله عليه وآله سبق عليه روي أنه بعث اليه مرة فوجدوه يأكل فبعث اليه ثانية وثالثة فوجدوه كذلك فقال صلى الله عليه وآله اللهم لا تشبع بطنه ولبعضهم في وصف آخر بالأكل

وصاحب لي بطنه كالهاوية ... كأنما في بطنه معوية

وقيل هو زياد بن أبي سفيان وهو زياد بن أبيه وقيل هو الحجاج ورخص عليه السلام في سبه عند الإكراه ولم يرخص في البراءة منه لأن السب فعل اللسان وهو أمر يمكن إيقاعه دون اعتقاده مع احتماله للتعريض وأما التبرء فليس بصفة قولية فقط بل يعود الى المجانبة القلبية وهو المنهي عنه إذ هو أمر باطن يمكن الانتهاء عنه ولا يلحق بسببه ضرر فأما أن السب له زكاة ففي الحديث أن ذكر المؤمن بسوء هو زكاة له وذمه بما ليس فيه زيادة في جاهه وشرفه والذي بدأ بسبه معوية وقطعه عمر بن عبد العزيز وفيه يقول السيد الرضي رحمه الله في قطعة له

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين ... فتى من أمية لبكيتك
أنت نزهتنا عن الشتم والسب ... ولو كنت مجزيا لجزيتك
غير أني أقول إنك قد طبت ... وإن لم يطب ولم يزك بيتك

والفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها سليما من التدنس بالعقائد الباطلة وعبادة غير الله وسبقه الى الاسلام سبقه الى الدخول في طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وملازمته له والهجرة معه **ومن كلام له عليه السلام** كلم به الخوارج أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول

٣٢

الله صلى الله عليه وآله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة **قال السيد رحمه الله** قوله ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرنا بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى ولا بقي منكم آثر يراد به الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه قال عليه السلام لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك أيضا يقال له آبز **اقول** السبب أنه لما كتب عهد الصلح بينه وبين أهل الشام اعتزلت الخوارج وتنادوا من كل جانب لا حكم إلا لله الحكم لله يا علي لا لك إن الله قد أمضى حكمه في معوية وأصحابه أن يدخلوا تحت حكمنا وقد كنا زللنا وأخطأنا حين رضينا بالتحكيم وقد بان لنا خطأنا ورجعنا الى الله فارجع أنت كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا وقال بعضهم إنك أخطأت فاشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك فأجابهم عليه السلام بهذا الكلام والحاصب ريح ترمي بالحصباء وهي صغار الحصى ودعاؤه عليهم ظ والأثرة الاستبداد والذي لقوه من الذل والقتل على يده ويد من بعده كالمهلب وأولاده والحجاج وغيرهم واستبداد الولاة بعده بمال المسلمين يصدق ما أخبرهم به عليه السلام **وقال عليه السلام** لما عزم على قتال الخوارج وقيل إنهم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة **قال السيد رحمه الله** يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيرا جما وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه **اقول** إن خلاصة الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل من أصحابه فقال البشرى يا أمير المؤمنين إن القوم قد عبروا النهر لما بلغهم وصولك فقال الله أنت رأيتهم قد عبروا فقال نعم فقال عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وإن مصارعهم الفصل ثم سار عليه السلام اليهم فوجدهم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا دوابهم وجثوا على الركب وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فلما قتلهم كان المفلت منهم تسعة والمقتول من أصحابه عليه السلام ثمانية والحكاية من كراماته عليه السلام **وقال عليه السلام** لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **اقول** أشار بذلك الى من سيوجد منهم وكنى بالقرارات عن الأرحام واستعار لفظ القرن لمن يظهر من رؤسائهم ورشح بذكر النجوم وكنى بقطعه عن قتله وجعل ترذلهم غاية وهي كون آخرهم قطاعا للطريق وذلك كشبث وقطري بن الفجاءة وغيرهما وأخبارهم تشهد بصدقه عليه السلام **ومن كلام له عليه السلام** فيهم لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه **قال السيد رحمه الله** يعني معوية وأصحابه **اقول** الفرق بينهم وبين معوية أن القوم طلبوا الحق بالذات فوقعوا في الباطل بالعرض ومعوية طلب الباطل بالذات في صورة تشبه الحق وإنما نهى عن قتلهم بعده على تقدير أن يلزموا حدودهم ويكفوا عن العبث والفساد في الأرض وقيل إنما قتلهم لأنه إمام عادل رأى وجوب قتالهم وإنما نهى عن ذلك بعده لأنه علم أنه لا يلي هذا الأمر بعده من له بحكم الشريعة أن يقتل أو يتولى أمر الحدود ويضعها مواضعها

ومن كلام له عليه السلم لما خُوّف من الغيلة وانّ علىّ من الله جُنّة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عنّي
واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم اقول الغيلة القتل على غرّة وقد كان عليه السلم خُوّف
من قتل ابن ملجم مرارا كما نبّهنا عليه في الاصل واستعار لفظ الجنّة وهي الترس ونحوه لمدّة اجله المعلوم لله
تعالى ووصف الانفراج لانقضائها ولفظ السهم لاسباب الموت وكنى بعدم طيشه عن اصابته ومن خطبة
له عليه السلم الا وانّ الدنيا دار لا يُسلم منها الا فيها ولا يُنجى بشيء كان لها بل ينجى بشيء كان
لله ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوا منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوا منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص
وزائدا حتى نقص اقول قوله لا يسلم منها الا فيها اى لا تسلم من عذاب الله عليها في الاخرة الا بما يعمل فيها
من الاعمال الصالحة والذي يكون لها هو ما يقتنى منها للاستمتاع به والالتذاذ بنفعه لانه هو دون
الوصول به الى الاخرة وظ ان ذلك لا يكون به نجاة في الاخرة والابتلاء بها اختبار المطيع من العاصي
وليس المراد منه ان الله تعالى لا يعلم ما يؤول اليه احوال العباد لانه يعلم السرّ واخفى بل لما كانت الشرائع
الالهية جاذبة للخلق عنها الى الغاية التي خلقوا لها وكانت محاسنها لذاتها جاذبة لهم بحسب نفوسهم
الامارة اليها فمن اطاع داعي الله وصوارفه عنها فاز فوزا عظيما ومن اتبع هواه بغير هدى من الله خسر
خسرانا مبينا اشبه ذلك صورة ابتلاء من الله لخلقه بها فاستعير لذلك وصف الابتلاء ولفظ الفتنة
وما اخذ منها لغيرها هو ما يقصد به وجه الله والدار الاخرة من مال يتصدق به ويصرف في سبيل الله
او جاه او علم لله وليس ما يقدمون عليه في الاخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل ثمرته من ثواب الله ومتاع
الاخرة وشبهها في سرعة زوالها عند ذوي العقول الناظرين اليها باعين بصائرهم بفيء الظل واشار
الى وجه الشبه بقوله بينا الى اخره واصل بينا بين بمعنى الوسط فاشبعت الفتحة فحدثت الالف وقد
يزاد فيها ما والمعنى واحد وقلص نقص وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم فاتقوا الله عباد الله
وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جُدّ بكم و
استعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست
لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين
الجنة والنار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة
بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما
يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا من الدنيا ما تحرزون
به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور
عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة
ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون
عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى شقوة نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم

ممن

اخذوه

ان ينزل به

ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة اقول
مبادرة الآجال مسابقتها بالاعمال الصالحة وما يبقى لهم هو ثواب الله الموعود في الاخرة وما يزول عنهم هو
الدنيا ومتاعها واستعار لفظ الابتياع لبذل الدنيا الفانية في تحصيل الخيرات الاخروية الباقية وذلك
بالزهد فيها والخروج عنها واشار بالترحل الى السفر في سبيل الله اليه وبالجد بهم الى شدة سير الليل والنهار
في هدم الاعمار والاستعداد للموت والتسلح له بالكمالات النفسانية التي لا يضر معها موت البدن واظلكم
اشرف عليكم وقوله وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا تنبيه على وجوب اجابة داعي الله وهو لسان الشريعة والانتباه
بندائه من نوم الغفلة ومراقد الطبيعة وسدى مهملا وكنى بالغاية عن الاجل واراد بالغائب الانسان
مادام في الدنيا اذ كان في دار الغربة عن مستقره الاصلي وبحسب قصر مدة غيبته يكون سرعة اوبته وقيل
اراد به ملك الموت وكذلك اراد بالقادم الانسان وبما يتزود من الدنيا فيها التقوى والاعمال الصالحة وهي
الحرز من عذاب الله وقوله فاتقى الى قوله شهوته اوامر وردت بلفظ الماضي خالية عن العطف وهي بلاغة بدلت
المعنى في احسن صورة ونصيحة النفس لتنظر في مصلحتها باتخاذ الزاد الابقى وهو التقوى ومن جملتها م
تقديم التوبة وغلبة الشهوة ونبه على وجوب ذلك بضمير صغراه قوله فان اجله الى قوله عنها وتقدير كبراه
وكل من كان كذلك فواجب ان ينصح نفسه بلزوم اوامر الله تعالى والتسويف التمادي في الامر واصله قول
الرجل سوف افعل واغفل نصب على الحال وحسرة نصب على التمييز للمتعجب منه المدعو واللام في لها قيل
للاستغاثة كانه قال يا للحسرة على الغافلين ما اكبرك وقيل لام الجر فتحت لدخولها على الضمير المنادى المحذوف
اى يا قوم ادعوكم لها حسرة وان في موضع النصب بحذف الجار اى على كون اعمارهم حجة عليهم يوم القيمة
ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا و
يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي
غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير
غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير
ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على
ند مثاور ولا شريك ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في
الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ
ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء
متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم والمرهوب مع النعم اقول لما ثبت ان
السبق والقبلية والتأخر والبعدية من لواحق الزمان لذاته ومن لواحق الزمانيات بواسطته وكان
تعالى منزها عن لحوق الزمان في ذاته وكمال صفاته لا جرم لم يلحقه شيء من اعتبار القبلية والبعدية فلم يجز
ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا او كونه حيا قبل كونه عالما بل يقال ان القبلية والبعدية قد

كذا الابتاع

كذا او

كذا وغلب

كبيرها

يطلقان باعتبار اخر كالقبلية بالشرف والفضيلة والذات والعلية ولكن قد بيّنا فى الخطبة الاولى ان كلما يلحق ذاته
المقدسة من الصفات فاعتبارات ذهنية يحدثها العقول عند مقايسته الى مخلوقاته ولا يستوى لشئ منها على الاخر
بالنظر الى ذاته المقدسة والا لكانت كمالات ذاته قابلة للزيادة والنقصان وبعضها علة للبعض واشرف وبعضها
معلول لبعض وانقص بالنظر الى ذاته وذلك من لواحق الامكان هف وذلك سر قوله عليه السلم الذى لم يسبق له حال
حالا الى قوله باطنا بل معنى اوليته هو اعتبارنا كونه تعالى مبدء لكل موجود واخريته هو اعتبارنا لكونه غاية لكل ممكن
واستحقاقه البقاء لذاته واستحقاق غيره له ببقائه تعالى وهذه الاعتبارات بالنظر الى ذاته تعالى على سواء وقوله
كل مسمى بالوحدة غيره قليل يريد انه لا يوصف بالقلة وان كان واحدا وذلك ان الواحد يقال لمعان والمشهور منها
هو كون الشئ مبدا الكثرة يكون عادا لها ومكيالا وهو الذى يلحقه القلة والكثرة الاضافيين فان كل واحد بهذا
المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التى يصلح ان يكون مبدا لها والمقصود لاكثر الناس كونه تعالى واحدا بهذا المعنى
فلذلك نزهه عليه السلم عنه بذكر لازمه وهو القليل لظهور بطلان هذا اللازم فى حقه تعالى واستلزم بطلانه بطلان
الملزوم المذكور وذلة الاعزاء غيره لدخولهم تحت الحاجة اليه وضعف كل قوى غيره لدخوله تحت قهر قدرته
التامة ومملوكية كل مالك غيره لدخوله تحت الملك المطلق الذى لا يعزب عن ملكه شئ فى جميع الموجودات باستحقاقه
دون غيره وتعلم كل عالم غيره لكون كل علم مستفادا من فيض وجوده وهو العالم المطلق الذى لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وعجز غيره عن بعض الاشياء يشهد بكمال قدرته وانها مبدء قدرة كل قادر
وكونه تعالى سميعا يعود الى علمه تعالى بالمسموعات لتنزهه عن الالة التى من شانها ان تصم لان ادراكها الاصوات على
قرب وبعد وحد من القوة والضعف مخصوص فانه اذا كان الصوت ضعيفا جدا او بعيدا جدا لم يصل الى الصماخ
فلم يدركه القوة السامعة فلذلك كانت تصم عن لطيف الاصوات وتذهب عن السامع ما بعد منها وان كان فى
غاية من القوة والقرب فربما اشتد قرعه للصماخ فيفرق اتصال الروح الحامل للقوة السامعة عنه بحيث يبطل
استعدادها لتادية الصوت ويحدث الصمم فلذلك قال ويصمه كبيرها وبحسب تنزهه تعالى عن هذه
الالة لم يعزب عنه ما خفى من الاصوات ولم يذهب عليه ما بعد منها ولم يلحقه لواحقها من الصمم والنقصان
وخفى الالوان مثلا كاللون فى الظلمة واللطيف قد يراد به عديم اللون كالهواء وقد يقال ويراد به رقيق القوام
كالذرة وهو غير مدرك بالعينين للحيوان واطلق اسم العمى على عدم الابصار مجازا ولما كان كونه تعالى
بصيرا يعود الى علمه بالمبصرات لم يعزب عنه شئ منها وان خفى على غيره ولطف ولم يلحقه من لواحق الالات
افة كالعمى ونحوه وقوله وكل ظاهر الى قوله غير ظاهر يريد انه تعالى هو المنفرد بالجمع بين وصفى البطون
والظهور دون غيره وقد بيّنا معناهما فى الاصل وقوله ولم يخلق الى قوله منا فرلانه تعالى لا يفعل لغرض
وتشديد السلطان تقويته والند المثل والمثاور المواثب وداخرون ذليلون وبرهان كونه تعالى
غير حال فى شئ ولا مباين له قد سبق فى الخطبة الاولى واده يوده اثقله اى لم يثقله تدبيره للاشياء
على وجه الحكمة ولم تعرض له شبهة فيما قضى اى حكم به فى خلقه لتنزه علمه عن عوارض القوى البشرية التى
هى منشا الشكوك والشبهات ووليجة دخلت والمبرم المحكم وقوله المامول الى قوله النعم فيما يماء

الى تنزيهه تعالى عن حال البشرية فان المنتقم من الناس حين انتقامه لا يكون مامولا وحال نعمته لا يكون مرهوبا
ومن كلام له عليه السلم كان يقول لاصحابه فى بعض ايام صفين معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف فى
اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيف بالخطا واعلموا انكم
بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار فى الاعقاب ونار يوم
الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم
والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن فى كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص
رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلى لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
اقول قد اشتملت هذه الاوامر على تعليم كيفية الحرب وبدء بالامر باستشعار خشية الله اى اتخاذها شعارا
والشعار ما يلى الجسد من الثياب واستعار وصف تجلبب السكينة للتلبس بها كالجلباب وهى الملحفة وفائدة
طرد الفشل وارهاب العدو والنواجذ اقصى الاضراس وفائدة العض عليها نبو السيف عن الهامة
لتصلب عضل الراس ومقاومته للضربة واللامة بوزن فعلة الدرع واكمالها بالبيضة والسواعد
ويحتمل ان يريد بها جميع الة الحرب والغرض شدة التحصن وفائدة قلقلة السيوف فى اغمادها سهولة
سلها وقت الحاجة اليها ولحظ الخزر من امارات الغضب والحمية وفائدته احد العرة من العدو والشزر
بسكون الزاى وهو الطعن على غير استقامة بل يمينا وشمالا وفائدته توسعة المجال للطاعن والمنافحة
بالظبى التناول باطراف السيوف وفايدته توسعة المجال ايض فان القرب من العدو يمنع من ذلك وصلة
السيوف بالخطا وفائدته ان السيف يكون قصيرا فيطول بالخطوة ومد اليد والين فيه الاقدام على العدو
والزحف اليه وذلك مما يوجب الانفكاك والتاخر وفيه قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان
وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب وكونهم بعين الله اى بحيث يراهم ويعلم ما يفعلون وقوله
وطيبوا عن انفسكم نفسا تسهيل للموت عليهم بما يستلزمه من الثواب الاخروى والنفس الاولى هى الشخص
الزائل بالموت والنفس المنصوبة على التمييز هى النفس المدبرة للبدن وسجحا سهلا والسواد الاعظم
جماعة اهل الشام والرواق المطنب المضروب كالفسطاط لمعوية وكان يومئذ فى مضرب عليه قبة عالية باطناب
عظيمة وحوله من اهل الشام مائة الف كانوا تعاهدوا على ان لا ينفرجوا عنه حتى يقتلوا وثبجه وسطه
واراد بكون الشيطان فى كسره كونه مظنة للشيطان اذ ضرب على طاعته ومعصية الله وقيل استعار لفظه
لمعوية باعتبار اغوائه للخلق وكنى بقوله قد قدم الى قوله اخرى عن كونه مترددا فى امره على غير يقين فى قتاله
فهو فى مظنة ان يرجع ويهرب وكسر البيت جانبه والصمد القصد اى اقصدوا العدو قصدا حتى يتبين
لكم ان الحق معكم بنصركم على عدوكم اذ الطالب لغير حقه سريع الانفعال قريب الفرار فى مقاومته و
لن يتركم اى لن ينقصكم ومن كلام له عليه السلم فى معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام
انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله قال ما قالت الانصار قالوا قالت

منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية
بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا
بالشجرة واضاعوا الثمرة **اقول** الانباء التي بلغته هي اخبار المشاجرة بين المهاجرين والانصار في الخلافة
في سقيفة بني ساعدة واما ما اشار اليه عليه السلام من الوصية بالانصار فهو ما رواه مسلم والبخاري في مسنديهما
عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس رسول الله
صلى الله عليه وآله فدخلا على الرسول فاخبراه بذلك فخرج معصبا راسه بحاشية برد وصعد المنبر ولم يصعده
بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي
الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم واستعار لفظ الشجرة لقريش باعتبار انهم اصل للرسول
عليه وآله السلام ولفظ الثمرة لنفسه واهل بيته فانهم ثمرة النبوة في فضلهم وكمال نفوسهم القدسية والكلام في صورة
احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار وتقريره انهم ان كانوا احق بهذا الامر من الانصار لكونهم
شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولى لكوننا ثمرته والثمرة هي الغرض من الشجرة لكن الملزوم حق فاللازم مثله

في غرض الشجرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملك وقتل رحمة الله عليه وقد اردت تولية مصر هاشم
ابن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان
الي حبيبا وكان لي ربيبا **اقول** كان قتله رضي الله عنه بعد وقعة صفين واضطراب الامر على علي عليه السلام وطمع
معوية في البلاد وقتله عمرو بن العاص وحشي جثته في جوف حمار ميت واحرقه فبلغه عليه السلام ذلك فجزع له حتى
ظهر في وجهه وقال الفصل وهاشم هو ابن عتبة بن ابي وقاص وكان من شيعة علي عليه السلام والمخلصين في ولائه وقتل
معه بصفين وكان رجلا مجربا والنهزة الفرصة واراد انه لم يكن يمكنهم مما ارادوا وكان محمد حبيبا اليه لتربيته
في حجره صغيرا حين تزوج امه اسماء بنت عميس وكانت اولا تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت
له عبد الله بن جعفر وقتل بعلها يوم مؤتة فتزوجها ابو بكر فاولدها محمدا فلما مات عنها تزوجها علي عليه السلام
وكان محمد ربيبه ونشا على ولائه منذ صغره وكان عليه السلام يقول محمد ابني من ظهر ابي بكر **ومن كلام له عليه السلام** في ذم
اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من
اخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة
في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل و
الله انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني والله
لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم
الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **اقول** هذا الفصل في ذم اصحابه لتقاعدهم عن الحرب
والبكار العمدة التي انشدخت بواطن اسنمتها لثقل الحمل وتسمى ذلك العمد ووجه شبه مداراتهم بمداراتها

كذا بواطن

قوة المداراة وكثرتها وخص البكار جمع بكرة لانها اشد تضجرا بالحمل عند ذلك الداء واشار الى وجه شبهها

بمداراة

بمداراة الثياب المتداعية اي المتابعة في التمزق بقوله كلما حيصت الى قوله اخر وحيصت خيطت وجمعت
اي كلما اصلح حال بعضهم وجمعهم للحرب فسد بعض اخر عليه بتفرق عنه واطل اشرف والمنسر بفتح الميم وكسر السين
وبالعكس القطعة من الجيش من المائة الى المائتين والوجار بيت الضبع والافوق الناصل السهم لا فوق له و
لا نصل وتمثيله بمن لا غناء فيه والباحة ساحة الدار والاود الاعوجاج واراد بما يصلحهم ويقيم اعوجاجهم

في الاستغاثة

كالضرب والقتل وان كان على وجه غير شرعي كما تفعل الملوك وقوله ولكني لا اقول نفسي كالعذر عن عدم فعل
ذلك بهم لما يستلزمه من الاثم المفسد للدين المهلك في الاخرة واضرع اي اذل واتعس اهلك والجد الحظ
وقوله لا تعرفون الحق تبكيت لهم بالجهل وغلبة الباطل على عقائدهم وافعالهم **وقال عليه السلام** في سحرة اليوم الذي
ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا
لي منهم وابدلهم بي شرا مني لهم **قال السيد رحمه الله** ويعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام

شرا لهم مني خ ل

وهذا من افصح الكلام **واقول** ملكته عينه له كناية عن نومه وسنح عرض له خياله في المنام **ومن كلام له
عليه السلام** في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت
املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن
جئت اليكم سوقا وقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول

ولقد في ل

من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا
من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين **اقول** هذا الكلام
منه بعد حرب صفين واملصت المراة اسقطت والايم التي لا بعل لها ووجه تمثيلهم بالمراة الموصوفة
ما فيه من تشبيهات حالهم بحالها فاستعدادهم لحرب اهل الشام يشبه حال المراة ومشارفتهم للظفر يشبه

خ ل لولا

الاتمام فان مالكا الاشتر رحمه الله شارف دمشق صبيحة ليلة الهرير ليدخلها من غير حرب لولا خدعة معوية

كذا مالك

وقومه برفع المصاحف وانخداع اصحابه عليه السلام ورجوعهم عن عدوهم بعد ظفرهم به يشبه الاملاص وخروجهم

يشبه

عن رايه عليه السلام وتفرقهم عليه يشبه موت قيمها وهو زوجها المستلزم لذلها وعجزها واخذ عدوهم ما لهم
من البلاد وتغلبه عليه يشبه ميراث الابعد لها واشار بسوقه اليهم الى حكم القضاء الالهي عليه بذلك او الى
اكراههم له على البيعة بعد امتناعه منها كما وصف غير مرة وما بلغه من تكذيبهم له فهو كلام منافقي اصحابه
فانهم كانوا يكذبونه في بعض ما كان يخبرهم به من الامور المستقبلة روي انه لما قال لو كسرت لي الوسادة
لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين
اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل ولا سماء ولا ارض
الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت قال رجل من تحت المنبر يا لله للدعوى الكاذبة وقوله
ولكنها لهجة اشارة اجمالية الى مجمل كلامه وانه غير ما ادعوه من الكذب واللهجة اللسان والقول الفصيح واشار
بقوله غبتم عنها الى انفراده عليه السلام بسماعها من الرسول صلى الله عليه وآله وبقوله ولم يكونوا من اهلها الى ان

الاستعداد لفهم مثل ذلك وسماعه طوراً آخر وراء عقولهم الضعيفة انما حصلت لمثله عليه السلم وحاله مع هؤلاء مختصرة
من حال الرسول صلى الله عليه مع منافقي قومه وقوله ويل امّه كلمة تقولها للاسترحام وقيل للتعجب من الامر واصلها الدعاء
على الام بفقد ولدها او ترحم لها عند ذلك وقوله كيلاً بغير ثمن اشارة الى ما يلقيه اليهم من الحكم البالغة و
التعليم النافع لا يريد به جزاء ثم لا يفقهونه فلذلك تعجب منهم وكيلاً مصدر اى اكيل لهم العلم والهداية كيلاً
بغير ثمن لو كان فيهم من يعيه ويفهمه وقوله ولتعلمن الآية في معرض التهديد بثمرة الجهل والتثاقل عن
المسارعة الى دعوته ومن كلام له عليه السلم علّم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي
المدحوّات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق
والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمّل فاضطلع قائماً بامرك مستوفزاً
في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واهٍ في عزم واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ
امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن
والآثام واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحاً في ظلك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له نوره
واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة
وتحف الكرامة اقول في هذا الفصل فصول ثلثة الاول في صفات المدعو تعالى وتمجيده والثاني في صفة المدعو
له وهو النبي صلى الله عليه وآله والثالث في انواع المدعو به فالاول هو قوله اللهم الى قوله وسعيدها والمدحوات
المبسوطات اى باسط الارضين السبع والمسموكات السموات وداعمها حافظها بدعائم قدرته وجابل
القلوب على فطرتها خالقها على ما خلقها عليه من التهيؤ والاستعداد لسلوك سبيلي الخير والشر واستحقاق
السعادة والشقاوة بحسب القضاء الالهي كما قال تعالى ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقويها
وشقيها بدل من القلوب اى خالق شقي القلوب وسعيدها على ما فطر عليه وكتب في اللوح المحفوظ كقوله تعالى
فمنهم شقي وسعيد الثاني ذكر للنبي عليه السلم احداً وعشرين وصفاً هي جهات استحقاق الرحمة من الله تعالى و
خاتماً لما سبق اى من انوار الوحي والرسالة وفاتحاً لما انغلق اى من سبيل الله قبله وطريق جنته بابداء
الشرائع والحق الذي اظهره هو الدين والذي اظهره به هو المعجزات والبراهين والحاصل انه اظهر الحق بعضه
ببعض وجيشات جمع جيشة وهي غليان القدر واستعار لفظها لثوران اباطيل المشركين وفوران فتنتهم
والدمغ كسر عظم الدماغ ويستعمل في القهر والغلبة والاضاليل جمع اضلولة جمع ضلال وهو الجهل وقوله كما
حمل فاضطلع اى صلّ عليه صلوة مشابهة لحمله رسالاتك واضطلاعه بها قوته عليها ونهوضه بها دقاً
وما بعده من المنصوبات احوال والقدم التقدم اى غير راجع عن تقدمه في امر الله وحفظه لعهده اى العهد

المأخوذ

المأخوذ عليه في تبليغ الرسالة واستعار لفظ القبس وهو الشعلة لنور العلم والحكمة ورشح بذلك اورى
اى اظهر انوار العلم في سبيل الله حتى اضاءت لمن كان يخبط فيها ويمشي على غير بصيرة وموضحات الاعلام هي الادلة
الواضحة على الحق ونيرات الاحكام هي المطالب الواضح لزومها عن تلك الادلة وعلمه المخزون هو علم الغيب المشار
اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الآية وكونه شهيداً اى على امته بما علم منهم من طاعة وعصيان
الثالث المدعو به والمفسح المكان المتسع اى في حضرة قدسه وظل جوده وبناؤه هو ما شيّد من الدين
اى اعل دينه واظهره على سائر الاديان وكذلك نوره دينه او نور نفسه الذي يسعى بين يديه ومقبول القول
مفعول اجزه وذا منطق نصب على الحال وكنى بقبول شهادته عن تمام الرضى عنه ومنطق عدل لا كذب فيه وخطة
فصل اى فاصلة للحق من الباطل وبرد العيش كناية عن عدم الكلفة فيه وهو في الآخرة ثمرة الجنة وقرار النعمة
مستقرها وهو ايضاً ثباتها وغايتها واهواء اللذات ما تهواه وتميل اليه ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة
اتساع سكون النفس بلذة معارف الحق والانس بالملأ الاعلى وامنها من غمرات الدنيا وتحف الكرامة سائر
ما اعده لكرامة اوليائه مما وعد وابه ومن كلام له عليه السلم قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اُخذ مروان بن
الحكم اسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلم الى امير المؤمنين عليه السلم فكلّماه فيه
فخلّى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمن لا حاجة لي في بيعته
انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبّته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو
الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوماً احمر اقول نبه بقوله يد يهودية على غدره
وخبثه لان شأن اليهود ذلك والسبّة الاست ولما كان الغدر من اقبح الرذائل نسبه الى السبّة في
معرض الذم والاهانة ثم نبّه من امره في المستقبل على ثلثة امور احدها انه يكون اميراً للمسلمين ونبه على قصر
مدة ولايته في معرض الاستهانة بامره تشبيها بلعقة الكلب انفه وكانت مدتها اربعة اشهر وعشراً
وروى ستة اشهر الثاني انه سيكون ابا الاكبش الاربعة وكبش القوم رئيسهم فكان له اربعة ذكور لصلبه
وهم عبد الملك وولي الخلافة وعبد العزيز وولي مصر وبشر وولي العراق ومحمد وولي الجزيرة ويحتمل
ان يريد بالاربعة اولاد عبد الملك وهم الوليد وسليمن ويزيد وهشام وكلهم ولي الخلافة ولم يلها
اربعة اخوة الا هم الثالث ما تلقى الامة منه ومن ولده من القتل وانتهاك الحرمة وكنى عن ذلك بالموت
الاحمر وهو كناية عن الشدائد وروى يوماً احمر وكنى به عن زمان مدتهم واحوال الامة مع بني امية
مشهورة ومن كلام له عليه السلم لما عزموا على بيعة عثمن لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمنّ ما
سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا عليّ خاصة التماساً لاجر ذلك وفضله وزهداً
فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه اقول الضمير في بها للخلافة ولاسلمنّ اى ذلك الامر وما للمدة
وخاصة حال والتماساً مفعول له والعامل لاسلمن والزخرف الذهب والزينة والزبرج بكسر الزاي والراء
النقش والحلية ومن كلام له عليه السلم لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمن اولم ينه امية علمها
بي عن قرفي او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج

موتاً خ ل
في بيعة عثمن خ ل
الجهال خ ل

المارقين وخصيم المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال بما في الصدور وتجازى العباد اقول الفرق التهمة
والوزع الكف وسابقته سبقه في الدين والشرف وما عظم الله تعالى به كقوله تعالى ان بعض الظن اثم وقوله و
لا يغتب الآية في النهي عن الغيبة والحجيج المحاج والخصيم المخاصم والمارقون الخارجون عن الدين بالكبائر و
المرتابون المنافقون بشكهم في الدين وقوله على كتاب الله الى آخره اشارة الى الحجة التي يحاج بها اي ان نسبتم قتل
عثمان الى بوجه فاعرضوا ذلك على كتاب الله فعليه تعرض الامثال والاشباه فان دل شيء منه على كوني قاتلا
فلكم ان تحكموا بذلك ومن خطبة له عليه السلام رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنى واخذ
بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب
محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة
وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل
اقول الحكم الحكمة والرشاد الهدى والحجزة معقد الازار واستعار لفظه لهدى الهادي ولزوم قصده
والاقتداء به وفيه تنبيه على الحاجة الى الشيخ في سلوك سبيل الله والمراقبة المحافظة وفي عرف السالكين
مراعاة القلب للرقيب وهو الله سبحانه اذ يقول ان الله كان عليكم رقيبا واستغراق القلب بمراعاة
جلاله ويلزمها الخوف منه وتعطل الجوارح عن الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات وخالصا
اي عملا خالصا والمذخور اجر العمل الصالح والمحذور الاثم ورميه للغرض حذفه لمقاصد الدنيا عن نفسه
ويروى عوضا بالعين المهملة وهو متاع الدنيا واحراز العوض منه متاع الاخرة بالعمل الصالح وما يلزمه من
ملكات الخير ومكابرة هواه مقاومته لشهوته وغضبه وقهرهما وتكذيب مناه مقابلته ما يلقيه الشيطان
اليه من اماني الدنيا بالتكذيب وتجويز عدم نيلها وذكر غايتها واستعار لفظ المطية للصبر باعتبار ان لزومه
سبب للنجاة كظهر المطية والعدة لما استعد به الانسان للامر والغراء الواضحة واراد الشريعة و
هي المحجة البيضاء والمهل ايام مهلة العمر في الدنيا ومبادرة الاجل مسابقته بالعمل لئلا ينقطع دونه و
من كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه واله تفويقا والله لئن
بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب
قال السيد رحمه الله قوله عليه السلام ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهي الحلبة الواحدة
والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش والكبد تقع في التراب فتنفض اقول استعار وصف
التفويق لعطيتهم له المال قليلا قليلا ووجه المشابهة القلة دفعات كما يعطي الفصيل ضرع امه لتدر
ثم يدفع عنها للتحلب ثم يعاد لتدر وتراث محمد اشارة الى الفيء الحاصل ببركته وكذلك استعار وصف
النفض المذكور لابعادهم عن ذلك الامر ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت
اعلم به مني فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء
عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات
الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان اقول حاصل الفصل سؤال المغفرة ومغفرة الله تعود

الى ستره لعبده ان يقع في عذابه او يكشف عقابه لاهل الدنيا وما الله اعلم به منه هو ما جاز ان يكون سيئة من افعاله
ولا يعلم ذلك فيفعلها والوأي الوعد ومخالفة القلب لما يتقرب به في الظاهر من الاعمال هو الرياء والنفاق
ورمزات الالحاظ جمع رمزة وهي الاشارة بالعين والحاجب الخارجة عن الدين كما يفعل عند التنبيه على شخص ليظلم او
يغتاب وسقطات الالفاظ الرديء منها وشهوات القلوب هفواتها عن غير تثبت ويروى بالشين المعجمة وهي جواذب
الشيطان للقلب الى ما لا ينبغي وهفوات اللسان زلاته وغلطاته وقد سال مغفرة الذنوب المتعلقة بكل واحد
من الجوارح ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين
ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك
تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر
فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه
وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي
نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم
الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله سبحانه وعونه اقول روي ان المشير عليه بذلك كان
عفيف بن قيس اخا الاشعث بن قيس وكان يتعاطى علم النجوم واعلم انه يعقل من نهي الشريعة عن تعلم النجوم امران
احدهما ان اكثر المشتغلين بها والطالبين معرفة احكامها يعتمدون فيما يرجون ويخافون عليها ويفزعون
الى ملاحظة اوقاتها فينقطعون بذلك عن الالتفات الى الله تعالى والفزع اليه وذلك مما يضاد مطلوب الشارع
اذ كان غرضه الاول ليس الا دوام التفات الخلق اليه الثاني ان الاخبار منها عما سيكون في المستقبل
يشبه علم الغيب واكثر الخلق من العوام لا يميزون بينهما فيكون ذلك سببا لضلال الخلق وضعف اعتقادهم
في المعجزات او الاخبار من الانبياء عليهم السلام عما سيكون منها ويستلزم تشككهم في مثل قوله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله وكان ذلك هو السبب في تحريم الكهانة والسحر ايضا والعقل
ايضا يطابق الشرع في تكذيب المنجم في كثير من احكامه فانه قد ثبت في القواعد العقلية ان كل كائن فاسد في
هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة فاعلي وغائي وقابلي وصوري ثم القابلي مشروط في قبوله كل حادث
لشرائط فلكية وعنصرية مما لا يتناهى ويمتنع اطلاع العقول البشرية عليها واحاطتها بها ولان حساب المنجم
مبني على قسمة الزمان بالشهر واليوم والساعة والدرجة والدقيقة واجزائها وتقسيم الحركة بازائها و
رفع بينهما نسبة عددية وكل ذلك امور غير حقيقية وانما يوجد على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت
بينهما في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع تجويز التفاوت كيف يمكن الحكم كليا
او جزئيا اذا عرفت ذلك فنقول انه عليه السلام الزمه فيما يدعيه الزامات شنيعة نفر بها عن قوله احدها
قوله فمن صدق الى قوله القرآن وهو صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كذب القرآن كان كافرا بيان تكذيبه
ان المنجم اذا ادعى انه سيقع كذا في وقت كذا كان في ذلك مكذبا لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا

الاية الثاني استغناء مصدقه عن الاستعانة بالله فيما يهمه من مخوف او مرجو وذلك لانه يفزع الى غيره في ذلك دون الله تعالى الثالث انه يصير الاولى بصدقه ان يولّيه الحمد دون الله تعالى لانه بزعمه هداه الى نفعه وضره واستثنى مما نهى عنه من تعلمها ما يهتدى به في بر او بحر لان ذلك مما من الله تعالى به على عباده في قوله وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وقوله وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وقوله فانها الى تعليل للتحذير عن تعلمها ونفره عنها بقياس مفصول يستنتج منه ان المنجم في النار واما معنى الكاهن والساحر فاعلم ان من النفوس نفوسا تقوى على الاطلاع على ما سيكون وعلى التصرفات العجيبة في هذا العالم فتلك النفس ان كانت كاملة خيرة مجذوبة من الله تعالى بدواعي السلوك اليه فهي نفوس الانبياء والاولياء ذوات المعجزات والكرامات وان كانت ناقصة شريرة منجذبة عن تلك الجهة وغير طالبة لتلك المرتبة بل مقتصرة على رذائل الاخلاق وخسائس الامور كالتكهن ونحوه فهي نفوس الكهنة والسحرة واكثر ما يظهر هذه النفوس القوية في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم فانها تدعو الى الكهانة اي يقصد قصدها لان المنجم يتشبه بالكاهن في اخباره عما سيكون ويتميز الكاهن عن المنجم بان ما يقوله عن قوة نفسانية منه بخلاف المنجم وذلك ادعى الى فساد اذهان الخلق واغوائهم لزيادة اعتقادهم فيه واما الساحر فيتميز عن الكاهن بان له قوة على التاثير في امر خارج عن بدنه اثارا خارجة عن الشريعة موذية للخلق ونافعة كالتفريق بين الزوجين ونحوه وتلك زيادة شر اخر على الكاهن ادعى الى فساد اذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه وانفعالهم عنه خوفا ورغبة والكافر يتميز عن الساحر بالبعد الاكبر عن الله تعالى وعن صار الضلال والفساد مشتركا بين الاربعة الا انه مقول عليهم بالاشد والاضعف فالكافر اقوى فيه من الساحر والساحر اقوى من الكاهن والكاهن اقوى من المنجم فلذلك جعل عليه السلم الكاهن اصلا في تشبيه المنجم به والساحر اصلا في تشبيه الكاهن به والكافر اصلا في تشبيه الساحر به وظهر من ذلك ان وجه التشبيه في الكل هو ضلالهم واضلالهم للخلق وروى انه عليه السلم سار في تلك الساعة الى الخوارج وكان من ظفره بهم ما هو مشهود **ومن كلام له عليه السلم** بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ فِي ذَمِّ النِّسَاءِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ **اقول** لما كانت تلك الحرب من الوقائع الكبار والفتن العظيمة في الاسلام المشتملة على هلاك جمع عظيم من المسلمين منسوبة الى راى امراة اراد ان ينبه على وجه نقصان النساء واسبابه ليجتنب متابعتهن ولذلك حذر بهذه من شرارهن وامر بالكون من خيارهن على الحذر والتحرز منهن في ابتاع قبول مشورة وان كانت بمعروف لما يستلزم ذلك من طمعهن وتعديهن فيما يطمعن فيه الى الحد الافراط وتجاوز قدرهن وهو منكر **ومن كلام له عليه السلم** أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ وَالْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَلَا تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ

عند ذ ل

فقد

فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكُتُبٍ بَارِزَةِ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ **اقول** رسم الزهد بثلثة لوازم وهي قصر الامل في الدنيا وشكر نعم الله والورع وهي في قوة خاصة مركبة وفي ذكرها تنبيه على الامر بلزومها ولزوم الزهد وقوله فان عزب الى اخره يحتمل معنيين احدهما انه ان بعد عليكم وشق استجماع هذه الامور الثلثة فالزموا منها الورع وفسره بالصبر لانه من لوازمه ثم الشكر وكانه قد رخص لهم في طول الامل لما يتصور فيه مما ينبغي من عمارة الارض لغرض الاخرة ولان قصر الامل اكثر ما يعرض عليه من غلبة الخوف على القلب والالتفات عن الدنيا بالكلية وذلك غير مراد للشارع من كل الناس الثاني يحتمل ان يكون لما فسر الزهد باللوازم الثلثة في معرض الامر بها قال بعدها ان صعبت عليكم هذه فاعدلوا الى ما هو اسهل منها وهو الصبر عن المحارم عوضا عن تمام الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة والتذكر لنعمة الله تعالى عند وقوعها الغرض شكرها بحيث لا ينسى بالكلية عوضا من دوام الحمد والثناء وقوله فقد اعذر الله اي اظهر عذره اليكم ومسفرة مشرقة **ومن كلام له عليه السلم** في ذم الدنيا مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ وَآخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ **قال السيد رحمه الله** وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ وجد تحتها من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يُبْلَغُ غَايَتُهُ وَلَا يُدْرَكُ غَوْرُهُ وَلَا سِيَّمَا إِذَا قُرِنَ إِلَيْهِ قوله وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ فَإِنَّهُ يجد الفرق بين من ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا **اقول** العناء التعب وقد ذكر للدنيا في ذمها والتنفير عنها اوصافا عشرة اولها اولها اشارة الى زمان الوجود فيها وعناء النفس فيها ظ والفتنة الابتلاء وهو من لوازم الغنى فيها وساعاتها استعارة كانها مع حرص طالبها عليها وتعسرها كالهاربة منه سعيا وهو ساع في طلبها واقوى اسباب فواتها لطالبها ان اكثر ما يكون تحصيلها بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها وذلك مما يوجب تفويت بعضهم لها على بعض ولما كان هذا السبب مفقودا في حق من قعد عنها كان فواتها اقل وموآتاتها وامكانها اكثر كما في حق الزاهدين فيها واقبال الخلق عليهم والتقرب بها اليهم وقوله ومن ابصر بها بصرته اي من جعلها سبب هدايته ومحل ابصاره بعين عقله استفاد منها البصر والهدى وقوله ومن ابصر اليها اعمته اي من مد اليها بصر بصيرته محبة لها اعمته عن ادراك انوار الله وهو كقوله تعالى وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ الاية وقد ظهر الفرق بين قوله ابصر بها وابصر اليها ومدح السيد لهذا الفصل ظاهر الصدق والله هو اعلم **ومن خطبة له عليه السلم وهي من الخطب العجيبة تسمى الغراء** الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَدَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ فَبَنَاهَا وَسَطَحَ الْأَرْضَ فَدَحَاهَا وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ

حلالها ذ ل

لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ
وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون
فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور
حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها
وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع
ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اختراما
ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء
حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار
الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا
قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام
والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة
والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء
ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا
ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا
في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا
لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا
صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا
حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن
فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري
فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم
رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله
جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق
ميعاده والحذر من هول معاده اقول لما نزه تعالى عن العلو المكاني كما سبق فهو العلي باعتبار كونه رب كل شيء
وموجده وهو اعتبار يلحقه بالقياس الى كل موجود صدر عن قدرته وقوته فلذلك نسب علوه الى حوله واذ ليس
دنوه مكانيا فهو باعتبار قربه الى العقول من خلقه بحيث يشاهدونه في صور طوله وهو فضله وهبته لكل مستحق
ما يليق به والمنح العطية والآلاء النعمة وعواطف كرمه هي اثاره الخيرية التي يعود على عبيده مرة بعد اخرى
واولا وباديا حالان اما من ضمير الفاعل وهو الاظهر ويكون باديا مهموزا والمعنى انه اول ما ابدء
بانيا بدوا واما من الضمير المجرور وباديا ظاهرا وظاهر كون اوليته وبدايته لخلقه وظهوره بعقولهم
في جميع اثاره يومئذ للايمان به والتصديق بالهيته وكذلك كونه قريبا من عباده هاديا لهم مبدأ لطلب

الهداية منه وقهره وقدرته مبدأ للاستعانة به وكفايته اي كونه معطيا لكل مستحق من خلقه ما يكفي استحقاقه
واستعداده ونصره لعباده سبب توكلهم عليه وعذره ما يشبه لاعذار الخلق من النصائح لهم ونذره تخويفه
بالوعيد وظاهر كون انفاذ اوامر الله مع الاعذار والانذار اغراضا للبعثة والرياش اللباس الفاخر وقيل
الغنى بالمال وارفغ اوسع وارصد اعد والرفد جمع رفدة وهي العطية والروافغ بالغين المعجمة الواسعة الطيبة
وقرار الخبرة محل اختبار الله وابتلائه لخلقه وهي الدنيا ورنق مشربها كدر لذاتها بشوائب آفاتها واستعار
لفظ الردغ بالغين المعجمة لمشرعها باعتبار ان تناولها والشروع فيها مزالق اقدام العقول عن سواء الطريق
الى طرفي التفريط والافراط والردغة الوحل والطين اللزق ويونق يعجب ويوبق يهلك وهو اشارة الى اعجابها
لذوي الغفلة بزينتها الحاضرة مع هلاككم باختيارها الغرض لا لتذاذ بها وغرور بالفتح غارة لاهلها و
الحائلة الزائلة وروي غرور بالضم وهو مجاز واستعار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن في عيون الغافلين
يقال على فلان ضوء اذا كان له منظر حسن وكذلك لفظ الافول لزوالها ولفظ الظل لما فيه اهلها من نعيمها و
لفظ السناد لما يعتمد عليه الغافلون من وجودها الذي لا ثبات له ولفظ الميل لكونها في معرض الزوال و
مظنته ونافرها وناكرها من كان نافرا عنها بعقله ومنكرا لها وكذلك استعار وصف القمص بالارجل لامتناعها
على الانسان عند تنكرها عليه والقنص بالاحبل لتمكن محبتها في اعناق النفوس ولفظ الاسهم للامراض و
اسباب الموت ووصف الاقصاد بها لاصابتها تنزيلا للدنيا منزلة الرامي ووصف الاعلاق بالحبال للوقوع
في اسقامها ومهلكاتها والاوهاق جمع وهق وهو الحبل وقوله حتى اذا تصرمت الى قوله ونوال الثواب فاعلم انه
قد تطابقت السن الانبياء عليهم السلام على القول بالمعاد الجسماني ونطق به الكتاب العزيز وصرح به نبينا محمد صلى
الله عليه وآله تصريحا لا يحتمل التأويل واما الحكماء فالمشهور من مذهبهم منعه لامتناع اعادة المعدوم وربما
قلدت فلاسفة الاسلام ظاهر الشريعة في اثباته قال ابن سينا في كتاب الشفاء يجب ان نعلم ان المعاد منه ما هو
مقبول من الشرع ولا طريق الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث
وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج الى ان نعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشقاوة اللذين بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس
البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة البالغتان الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس
وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان لما توضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه
السعادة اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا
يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقارنة الحق الاول واعلم ان الذي ذكره عليه السلام هنا صريح
في اثبات المعاد الجسماني ولواحقه فقوله اخرجهم الى قوله المهالك اشارة الى جمعه لاجزاء البدن بعد
تشتتها وتفرقها وتاليفها كما كانت وازف دنا والضرائح القبور والاوجرة جمع وجار وهو بيت السبع
ومهطعين مقبلين ورعيلا مجتمعين واللبوس ما يلبس والضرع بالفتح الخضوع وكاظمة ساكنة والهينمة
صوت خفي والجم العرق بلغ موضع اللجام وهو كناية عن بلوغه الافواه والشفق الخوف والزبرة الانتهار

موارده

كذا الحائر

بدل سبيل

والمقايضة المعاوضة والنكال تنويع العقوبة واحتضاراً اطلب حضورهم بالموت والاجداث القبور والرفات
الفتات من العظم ونحوه ومدينون مجزيون وجزاء مصدر منصوب بما في معنى فعله وكذلك حساباً عن قوله مبرزون
وامهالهم في طلب المخرج تاخير مدتهم في الدنيا ليخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المعاصي الى نور الحق ومشرع
الرحمة وهدايتهم سبيل المنهج الهامهم باصل فطرتهم وما دلت عليه الاعلام الواضحة من الكتب الالهية والسنن
الشرعية على طريق الله سبحانه ولما كان من يطلب استعتابه ورجوعه عن غيه بامهاله ومداراة كانت مهلة
الله تعالى الخلق مدة اعمارهم ليرجعوا الى طاعته تشبه ذلك فنزلت منزلته ونصب مهلاً على المصدر عن قوله
عمّروا لان التعمير امهال واستعار لفظ السدف لما يغشيهم من ظلمة الشكوك والجهالات وكشفه بما وهبهم
تعالى لهم من العقول وايدهم به من بعثة الرسل وقوله وخلوا المضمار الجياد اي تركوا في الدنيا ليضمروا انفسهم
بازواد التقوى واستعار لفظ المضمار ورشح بذكر الجياد وكذلك تخليتهم لروية الارتياد اي ليفكروا في طلب
ما يتخلصون به الى الله وليتأنوا اناة المقتبس لانوار الله للاستنارة بها في مدة اجالهم ومحل اضطرابهم في مهلهم
وتحصيلهم لما ينبغي من الكمالات ومن ملك من عبيده هذه الحالات وافاض عليهم ضروب هذه الانعامات فكيف
يليق باحدهم ان يجاهره بالعصيان ويتجاسر ان يقابله بالكفران وصواب الامثلة مطابقتها للممثل به
او كونها من شانها ان يفعل في القلوب الزكية الواعية لها وشفاء الموعظة تاثيرها في القلوب ازالة امراض
الغفلة والجهل وانابة المتعظ بها الى ربه وزكاء القلوب استعدادها لقبول الهداية وقربها من ذلك
ووعى الاسماع فهم القلوب عنها ووصفها هي بالوعي لقبولها الالفاظ مؤدية لها الى قوة الحس وعزم الاراء
توجيه الهمم الى ما ينبغي والثبات على ذلك وحزامة الالباب جودة رأى العقول فيما تختاره فظاهر ان هذه
الثلثة اسباب نفع الموعظة وقوله فاتقوا الله الى قوله مقامه امر بتقوى الله تقية من استجمع نيرهذه الاوصاف
الثمانية عشر واقترف اكتسب الاثم فاعترف اي بذنبه وهو انابة اربابها ووجل اي من خوف الله فعمل له و
ايقن اي بلقاء ربه فاحسن اي عمله اذ كان اليقين به مستلزماً لحسن طاعته وعبر اي رمى بالعبر فاعتبر
واجاب اي داعي الله فاناب اليه بتبره وامتثال امره وراجع الى عقله فتاب من اتباع شياطينه واقتدى اي بهدى
الله فحذا حذوه واري اي الحق فاظهرت لعين بصيرته طريق الله فراى فعرفها فاسرع فيها طالباً لما يؤدى
اليه فنجا هارباً من ظلمات جهله وثمراته فافاد اي فاستفاد بسلوكها ذخيرة لمعاده واطاب بسلوكها
سريرته عن نجاسات الدنيا وعمر بما اكتسبه من الكمالات المستعدة معاده وقوله جهة ما خلقكم له اي اتقوه
باعتبار ما خلقكم له من عرفانه واجعلوا تقويكم فيه نظراً الى تلك الجهة لا للرياء والسمعة وجهة منصوب على
الظرف ويحتمل ان يكون مفعولاً به بفعل مقدر اي اقصدوا بتقويكم جهة ما خلقكم له وكنه ما حذركم
اي اقصدوا في حذركم منه حقيقة تحذيره لكم من نفسه وذلك يستلزم الفحص عن حال المحذور ومنه و
تنجزهم لصدق ميعاده بالاستعداد لذلك بانواع طاعته وبالله التوفيق منها جعل لكم اسماعاً
لتعي ما عناها وابصاراً لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها
في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه و

موجبات

نصب

عينه

اعترف

موجبات منه وحواجز عافيته وحوائز بليته وقدر لكم اعماراً سترها عنكم وخلف لكم عبراً
من اثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الامال و
شذبهم عنها تخرم الاجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر
اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا
اونة الفناء مع قرب الزوال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت
الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب ونفعت النواحب
وقد غودر في محلة الاموات رهيناً وفي ضيق المضجع وحيداً قد هتكت الهوام جلدته وابلت
النواهك جدته وعفت العواصف اثاره ومحى الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد
بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد
من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء
تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطأون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية
عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد في احراز دنياها و
اعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية
ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر
يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن
وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم
عليه مشتبهات الامور ظافراً بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وامن يومه قد عبر
معبر العاجلة حميداً وقدم زاد الاجلة سعيداً وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في
طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدماً امامه فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً و
كفى بالنار عقاباً ووبالاً وكفى بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً اوصيكم عباد
الله بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدواً نفذ في الصدور خفياً
ونفث في الاذان نجياً فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن
اقول قوله جعل لكم الى قوله باوقاتها تذكير بنعمة الله تعالى في خلق الابدان وما يشتمل عليه اعضاؤها من الحكم و
المنافع وعناها اهمها واستعار لفظ العشا لعدم ادراك الابصار ادراكاً يحصل منه عبرة اذ كانت فائدة
خلقها ذلك وفائدة عن ان الجلاء تستدعي مجلواً هو العشا ومجلواً عنه هو قوة البصر فاقام علة المجلو
مقام المجلو عنه فكانه قال لتجلو عن نورها عشاها والاشلاء جمع شلو وهو الجسد والحنو الجانب اي
متناهية الجوانب والاقطار والارفاق المنافع وحواجز عافيته ما منها يحجز عن الاسقام والخلاق
النصيب اي ما استمتعوا به من دنياهم والخناق بالكسر حبل يخنق به واستعار لفظه للاجل ومستفسح

ومستفسح

نوازل

ازوف

مدة الحيوة والارهاق الاعجال والتذبذب التفرق ومهدا لامر بالتخفيف والتشديد هيأه وانف الاوان
اول الوقت والبضاضة امتلاء البدن وقوم الهرم الكبر وغضارة العيش طيبه واوان جمع اوان
كازمنة وزمان ولما كانت هذه غايات عمر من شأنه ان ينتهي اليها اشبه المنتظر لها اذا قصر عما ينبغي له
وازف دنا والحفز بالتحريك كالرعدة تأخذ الرمض والجرض اى يبتلع ريقه على هم وحزن والحفدة الاعوان
وغودر ترك والمعالم الآثار والتحب لها لك التلاحل والنخرة البالية والاعباء الاثقال وايقانها
بغيب انباتها بحققها ما كانت بجهله في الدنيا من احوال الآخرة واخبارها الغائبة عنها او ما غاب عنها
في الآخرة من اخبار الدنيا وعدم استزادتهم من صالح عملها عدم صلاحيتها لذلك وكذلك استعتابها لقوله
تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين والقدة بكسر القاف والدال المهملة الطريقة واعلم ان القول بالصراط
حق يجب الايمان به وهو في الدنيا يرجع الى الوسط من الاخلاق المتضادة كالحكمة بين الجهل والجربزة و
كالسخاء بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والعدالة بين الظلم والانظلام وبالجملة الوسط
الحق بين طرفي افراط وتفريط من افراط الفضائل وهو الطريق الى الله المطلوب سلوكه وسئل الصادق عليه السلام
عن قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فقال ارشدنا للزوم الطريق المودى الى محبتك والمبلغ دينك و
المانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب ونأخذ باراءنا فنهلك اذا عرفت ذلك فنقول من التي الصراط في الدنيا
هي مظان الخطأ من العقل والشهوة والغضب والعبور عن فضائلها الى احد طرفي الافراط والتفريط منها و
اهاويل زلله هو ما يلزم ذلك العبور من عذاب الله تعالى ثم عاد الى الامر بتقوى الله تعالى كتقية من استجمع اوصاف
الايمان واراد بالفكر هنا الفكر في امر المعاد فانه مشتغل عن محبة الدنيا وجاذب له الى الله وكذلك خوف المعاد
وانصب اتعب والغرار النوم القليل واظماء الرجاء هواجر يومه كناية عن كثرة صومه في اشد اوقات الحرارة
رجاء لما اعده الله لاوليائه وجعل الهواجر مفعولا به اقامة للظرف مقام المظروف وهو احد وجوه المجاز
وظلف بالتخفيف منع واوجف اسرع والوجيف ضرب من السير فيه سرعة والمخالج الامور العاطفة للانسان
عن طاعة ربه وتنكبها عدل عنها الى الحق واقصد المسالك اولاها بالقصد وهي طريق الله والفتل
الصرف اى لم تصرفه المغفلات الدنيوية الصارفة عن ربه ولم تعم عليه اى لم تجهل الشبهة من الحق و
البشرى بشرى الملئكة يوم القيمة بشريكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وراحة النعم الراحة
من متاعب الدنيا بنعيم الآخرة واطلق لفظ النوم في قوله وانعم نومه على راحته في الجنة اطلاقا للاسم
الملزوم على لازمه وسعر العاجلة طريق الدنيا واكمش في مهل اسرع الى طاعة ربه ايام مهلة ورغب في طلب
اى كانت رغبته فيما عند الله مقرونة بطلبه له ورهبا اى عن المعاصي عن هرب من خوف الله وكنى باليوم
وبالغد عن الدنيا والآخرة ونظر قدما اى لم يلتفت عن الله ولم يعرج على سواه ونسبة الاحتجاج والخصام
الى الكتاب مجاز ونفوذ ابليس في الصدور ونفثه في الآذان كناية عن وسوسته والقائه في القلوب بصور
الالفاظ وغيرها والموبقات المهلكات وقرينته هي النفس الناطقة واستدراجها اخذها بالاستغفال
والوسوسة وهي ايضا رهينته باعتبار احاطة المعاصي بها من قبله كما يستغلق الرهن بما عليه من المال و

بالتحريك كالرعدة
والمعالم الآثار وكتب

بين

كذا
لذلك

مازن

مازين كقوله تعالى نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم متن اى صفة خلق الانسان ام هذا الذى انشاه
في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى
اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا
سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه ثم لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في
فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية
في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع بين
اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية
وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب
منقادا سلسا ثم القى على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة
الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته
نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم و
فورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة
مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله اين الذين عمروا فنعموا
وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا
جسيما احذروا الذنوب الموبقة والعيوب المسخطة يا اولى الاسماع والابصار والعافية والمتاع
هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون
ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده
الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارتياد وراحة الاجساد ومهل البقية
وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل
قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر وفي الخبر انه عليه السلم لما خطب هذه الخطبة
اقشعرت لها الجلود وبكت لها العيون ورجفت لها القلوب ومن الناس من يسمى هذه الخطبة
الغراء اقول مدار الفصل على وصف حال الانسان من مبدا عمره بالنقصان وبيان نعمة الله عليه بترديده
في اطوار الخلقة وتبكيته بمقابلتها بالكفران والغفلة في متابعة الشيطان وتذكيره بغايته وهي
الموت وتوابعه في احوال الموت وما يكون بعد ذلك من عذاب القبر وغيره تنفيرا له عن الدنيا بتلك
الامور لغاية اصلاح معاده وذكر مبداه لعله يتذكر او يخشى وام هنا استفهام في معرض تعديد
نعم الله كانه قال افلا ينظرون الى كذا من خلق الله ام الى هذا الانسان الذى من حاله كذا والشغف بالغين
المعجمة جمع شغاف بالفتح وهو غلاف القلب والدهاق المفرغة والمحاق الناقصة والعلقة محاقا لكونها
لم تفض عليها الصورة الانسانية والولد حين الرضع يسمى رضيعا وبعده وليدا وبعده يافعا وهو المرتفع

ما يجافي غرضه
ولا يخشع له

ملهية له

مرتجه

الارشاد له

بعده

فاذا طرّ شاربه فهو غلام واذا ادرك فهو رجل وللرجولية ثلثة حدود الشباب وهو تمام النموّ ثم بعده الكهولة ثم الشيخوخة والسادر اللاهي والمائح المستقي واستعار لفظ الغرب لما يملأ به من هواه صحائف اعماله من المأثم والكدح السعي والبدوات جمع بدوة وهو ما يبدو له من الخواطر ودهمه بالكسر غشيه وغبر الشيء بقيته وجامحه سعيه في هواه على غير قانون شرعي ولا ايتمار للعقل والسادر الثاني المتحير واللدم ضرب الصدر ودوى سكوة ملهثة بالنباء وكارثة مسترمة لشدة الغم والجذبة المكربة جذبة الملئكة للروح منه لقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الى قوله اخرجوا انفسكم والابلاس اليأس واستعار وصف الرجيع وهو الجمل المردد في الاسفار البالي فيها للمريض باعتبار تردده في اطوار المرض المبلي له ولفظ النضو وهو الجمل الناحل من السير له باعتبار نحوله من الاسقام واعلم ان قوله وبعد في حفرته الى اخره صريح في القول بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والايمان بما جاء من ذلك على وجهين احدهما وهو الاظهر الاسلم ان نصدق بذلك ونحمله على ظاهره وان هناك ملكين يقال لهما منكر ونكير يتوليان سؤال الانسان على الصورة المحكية وحيات وعقارب تلدغ الميت وان كنا لا نشاهدها اذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكلما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبي صلى الله عليه وآله يشاهده وهم لا يشاهدونه وكما ان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير وفعلهما والحيات والعقارب في القبر ليس من حيات عالمنا فتدرك بمعنى اخر والوجه الثاني ان قد يتذكر ما يراه النائم من صورة شخص هائل يقتله او حية تلدغه وقد يتالم بذلك حتى تراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه في نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حوله شخصا ولا حية والحية موجودة في حقه متخيلة ولا فرق بين ان يتخيل عدوا او حية او يشاهد والمناص الملجأ والمحار المرجع وافلت مرت وقيد قده مقدار قامته والمنعفر المترب والعفر التراب والغبنة الحين وانفا الشيء اوله والحوبة الحاجة والمسكنة والضنك الضيق وكنى بالان عن مهلة الحيوة وبالخناق عما يوخذ به اعناق النفوس وهو الموت وكذلك الغائب المنتظر وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرء تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق اثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسئل فيبخل ويسال فيلحف ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وامر هو ما لم تاخذ السيوف ماخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة اقول النبوغ الظهور وقيل انما سميت ام عمرو النابغة لشهرتها بالفجور والدعابة المزاح والتلعابة كثير اللعب والمعافسة المداعبة والممارسة المعالجة بالمصارعة ونحوها واعلم انه عليه السلام انما ينكر مدعى عمرو من المزاح البالغ الى حد الافراط

الصادق عليه انه لعبة دون القدر المستفاد منه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمزح ولا يقول الا حقا وهو من توابع التواضع وحسن الخلق وقوله لقد قال الى قوله سبته يشتمل على ذكر رذائله المستلزمة لفسقه المانع من قبول قوله وذكر منها خمسا وهي الكذب وخلف الوعد والغدر والخيانة في العهد وقطع الال وهو الاصل والرحم ثم الجبن ونبه عليها بقوله فاذا كان عند الحرب الى قوله سبته وهو اشارة الى ما صدر عنه في بعض ايام صفين حين حمل عليه عليه السلام فلما تصور انه قاتله القى نفسه عن فرسه وكشف سوأته مواجها له بها فلما رأى ذلك منه غض بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف العورة ونجا بذلك فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها بارتكاب الذلة والفضيحة وفيه يقول ابو فراس ولا خير في دفع الاذى بمذلة كما ردها يوما بسوأته عمرو والاتية العطية والرضيخة الرشوة وكان معوية اعطاه مصر طعمة على ان يظاهره في حرب علي عليه السلام وقد سبق مثله ومن خطبة له عليه السلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غاية له لا يقع الاوهام له على صفة ولا يعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب اقول كونه تعالى اولا اي غير مسبوق بالغير واخرا غير منته في وجوده الى غاية يقف عندها وتنزيهه عن ادراك الاوهام ووصفها له لتنزهه تعالى عن الجسمية ولواحقها وعدم صدق الوهم في غيرها وكونه لا يعقل له كيفية اذ لا كيفية له فيعقل ونفي التجزية والتبعيض عنه لعدم لحوق الكمية له ولا يحيط به الابصار لتنزهه عن مدركاتها من عوارض الجسمية ولا القلوب لعدم تركبه وما لا تركيب له لا حد له فلا يدرك كنه حقيقته وقد سبق تقريره منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالاي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها اقول الاي جمع اية والساطع المرتفع ومفظعات الامور شدائدها ودهمه بالكسر هجم عليه واعلم ان للاتعاظ سببا وحقيقة وثمرة فالسبب النظر في اثار الماضين وقصصهم وهو الاعتبار واما حقيقته فالخوف والانفعال الحاصل عن ذلك النظر لتوهم مثل احوالهم في حقه واما ثمرته فالانزجار عن مناهي الله واستعار وصف المخالب لاسباب المنية من الامراض والاعراض وبالله التوفيق منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها اقول هذا الوصف صادق في الجنة المحسوسة الموعودة في القران الكريم وفي الجنة المعقولة واتفقت العلماء على ان الذ ثمارها هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذي الجلال والاكرام والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة كما نبهنا عليه في الاصل وبالله التوفيق والعصمة ومن خطبة له عليه السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان

مته

شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته
فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم
وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل لكم وله دينكم فيما انزل من كتابه
الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم
المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد
فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها
الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة
ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه و
ان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه و
السعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة
اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل
الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل
وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **اقول** احاطته بكل شيء علمه بكليات
الاشياء وجزئياتها وغلبته وقوته على كل شيء استيلاء سلطان قدرته على كل مقدور وارهاق الاجل سرعة
لحوقه وشغله اي باهوال الاخرة والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية عن الموت ونبه على وجوب الحذر من
مخالفة الله بضمير صغراه قوله فانه لم يخلقكم عبثا اي خاليا عن وجه الحكمة بل لتستكملوا في الدنيا واشار الى وجوه
حكمته في خلقهم والطافه في حقهم من انزال الكتب وتعمير الرسول صلى الله عليه وآله واكمال دينه الذي رتضى
لهم وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فواجب ان يحفظ حقوقه ويحذر في تضييع ما استودعه والرخصة
هنا المساهلة في تنويع المآكل والمشارب وغيرها من المباحات فان ذلك مظنة الخروج فيها عن حد
الاباحة الى ما لا ينبغي في الدين ومذاهب الظلمة مسالكها وطرقها الجائرة وروي ان ابليس ظهر ليحيى بن
زكريا عليه السلم وراى عليه معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق فقال هذه من الشهوات التي
اصيب بها قلوب بني آدم فقال هل لي منها شيء فقال نعم ربما شبعت فشغلناك عن الصلوة وعن الذكر
فقال هل غير ذلك فقال لا فقال لله علي ان لا املأ بطني من طعام ابدا فقال ابليس لله علي ان لا انصح مسلما
ابدا ولا تداهنوا انفسكم اي لا تصانعوها بالتأويلات الضعيفة والشبه الباطلة فان ذلك سبب
للهجوم على المعصية والعبور بها عن حد الفضيلة من المباح وقوله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم
لربه انه لما كان غرض النفس انما هو طلب الخير والمنفعة للمنصوح وكان اتم خير ومنفعة هو السعادة
الباقية الابدية وكانت تلك السعادة انما تنال بالطاعة فكل من كانت طاعته لربه اتم كانت سعادته

اتم

اتم كان هو انصح الناس لنفسه بما لعته في طاعته فليرض لك معنى قوله وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه
والمغبون من غبن نفسه بالمعصية لحصوله على السهم الاخس في الاخرة وتفويت نفسه نصيبها الاوفى من الخير وقوله
المغبوط اي من يستحق ان يغبط ومعنى الغبطة ان يتمنى الانسان مثل ما لغيره من حال او مال مع قطع النظر عن
تمني زوال تلك الحال عمن هي له وبهذا القيد يتميز عن الحسد والسعيد من وعظ بغيره اي السعيد التام
وذلك ان العظة قد تحصل للانسان من نفسه بعبرة تقع له كمرض وامر نزل به وقد تحصل بمشاهدة
الغير وهذه اتم من تلك وافضل لاستلزامها ثواب الاخرة مع السلامة من عبرة يلحق المعتبر في نفسه ولذلك
خص صاحبها بالسعيد مبالغة واهل الهوى المنقادون لدواعي الشهوة والغضب الخارجة عن حدود الله
ونفر عن مجالستهم باستلزامها الامرين وهو ظ ونفر عن الكذب بضمير صغراه قوله فانه مجانب للايمان وهو
خير يتوى ومجانبته له لكونه من الكبائر المضادة للازم الايمان وهو الصدق ومضاد اللازم مضاد
للملزوم ومجانب له ونفر عن الحسد بضمير صغراه قوله فانه الى قوله الحطب ووجه الشبه ان الحاسد قد يغرق
فكره في الاهتمام بالامر المحسود حتى لا يتفرغ لطاعة وعبادة بل قد يذهل عما حصل عليه من الكمال ويدوم
ذلك فينقطع به عن تحصيل الحسنات فيكون مفوتا لها كفعل النار في الحطب ولفظ الاكل مستعار لذلك
التفويت ونفر عن التباغض بضمير صغراه قوله فانها الحالقة والضمير في قوله فانها تعود الى المصدر
وهي المباغضة واستعار لفظ الحالقة للجائحة التي تقع بسبب التباغض عن الفرقة واختلاف الكلمة المستلزمة
لطمع العدو في المتباغضين واستيصالهم وافناء بعضهم لبعض كالآلة الحالقة ونبه بالسهو والنسيان
والغفلة الى فعل الامل كما يستلزمه من الغفلة عن الاخرة وتكذيبه برد العقل لاحكام الوهم بنيل المامول
بذكر الموت وقواطع القدر عن بلوغه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** وفيها فصول **الاول** في صفات

الاقدار

المتقين عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه
البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا
انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى و
مغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره و
استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد
نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى
اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات
يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد
ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق
ويعمل به ولا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو

قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله اقول اعانته على نفسه افادته تعالى لعقله قوة قهر
نفسه الامارة بالسوء واتخاذه الحزن شعارا اى على معصية الله والخوف جلبابا اى من عقابه ووصف
الاستشعار والتجلبب مستعاران وزهر مصباح الهدى في قلبه شروق نور المعارف الالهية في سره وهو ثمرة
الاستعداد بالخوف والحزن واستعار لفظ المصباح لنور المعرفة لاشتراكهما في افادة الهدى ولفظ القرى للاعمال
الصالحة التي يعد بها ليومه موته وما بعده ملاحظة لشبهها بما يعد من الضيافة للقادم وتقريبه على نفسه البعيد
تقصيره الامل الطويل في الدنيا بذكر الموت وتقريبه لما بعد عنه من احوال الاخرة بدوام اخطارها بالبال حتى
كانها حاضرة له وتهوينه للشديد تسهيل شدائد الدنيا على خاطره واستحقارها في جنب ما يتصوره من الفرحة
بلقاء الله ووعده ووعيده او تسهيل لشدائد الاخرة وتهوينها بالاعمال الصالحة ونظره اى فكره في ملكوت السموات
والارض فابصر اى الحق سبحانه في عجائب خلقه بعين بصيرته وذكر اى ربه ومعاده فاستكثر اى من الاعمال الصالحة
والذكر حتى صار ملكة واستعار لفظ العذب بوصف الفرات للعلوم والكمالات النفسانية ووصف الارتواء
لتمام الاستكمال بها وموارده مظانها من العبر والامور التي تحصل لنفوس المتقين منها العلوم وتسهيلها
لهم سرعة اخذهم عنها الكمالات لكمال استعدادهم لذلك والنهل الشرب في اول الورد واستعار لفظه لسبق
اخذهم الى اخذ الكمالات عن مظانها والسبيل الجدد سبيل الله الواضح وخلعه سرابيل الشهوات اشارة الى
طرف الزهد ولفظ السرابيل مستعار لما تلبس به من الشهوات والهم الذى انفرد به هو الوصول الى ساحل العزة
واستعار لفظ العمى للجهل وابواب الهدى هي الفضائل والطاعات وابواب الردى هي الرذائل والمعاصي ومناره
اعلام طريق الله وهى البراهين والادلة التي يهتدى بها وغماره ما كان مغمورا فيه من احوال الدنيا واوثق
العرى الايمان بالله وهو امتن الحبال ولفظهما مستعاران باعتبار وثاقة التمسك بهما وقوله فهو من
اليقين اى بالله وما جاءت به رسله من احوال الغيب على اتم يقين وقوله قد نصب نفسه الى قوله اصله اى
لما كمل في ذاته كان اهلا لهداية الخلق وافادتهم لقوانين طريق الله والتفريع عنها والظلمات ظلمات الجهل و
العشوات ما التبس على البصائر من المسائل الدقيقة وكذلك المبهمات والمعضلات والفلوات استعارة وقوله
يقول الى قوله يسلم اى يستعمل كلا من القول والسكوت في موضعه ويصيب به مقصوده واستعار لفظ المصباح باعتبار
هدايته للخلق ولفظ المفتاح لفتحه ما انغلق من مشكلات المسائل ولفظ الدليل لهدايته في مفاوز الجهالات على
طريق الله ولفظ المعدن لكونه مظنة دين الله عنه يؤخذ ولفظ الوتد لكون دين الله به يحفظ ولفظ الزمام لعقله
باعتبار تسليمه لحكم الله واوامره فكانها يقوده بعقله في طريق الله **الفصل الثاني** قوله وَاٰخَرُ قد تسمى عالما
وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَاَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ اَشْرَاكًا مِنْ حِبَالِ
غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى اٰرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى اَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ مِنَ الْعَظَائِمِ
وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ يَقُولُ اَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَيَقُولُ اَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا
اضْطَجَعَ فَالصُّورَةُ صُورَةُ اِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ
الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْاَحْيَاءِ فَاَيْنَ تَذْهَبُونَ وَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ وَالْاَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْاٰيَاتُ

وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَاَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ اَزِمَّةُ الْحَقِّ وَاَلْسِنَةُ
الصِّدْقِ فَاَنْزِلُوهُمْ بِاَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْاٰنِ وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ اَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ اِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ
فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَاِنَّ اَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَاَنَا هُوَ
اَلَمْ اَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْاَكْبَرِ وَاَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْاَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْاِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ
عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَاَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي
وَاَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْاَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّاْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلَا يَتَغَلْغَلُ
اِلَيْهِ الْفِكَرُ اقول الجهائل جمع جهالة واراد الجهل المركب وهو الاعتقاد غير المطابق للحق عن شبهة واستعار
لفظ الاشراك والحبال لما يغر علماء السوء به الناس من الاقوال الباطلة وحمله الكتاب على ارائه تفسيره
بحسب رايه وكذلك عطفه على اهوائه تاويله بحسب هواه وتامينه الناس من العظائم كاستعمال علماء السوء
وجهال الوعاظ ايات الوعد في كل موضع استجلابا لقلوب العوام واستعار له لفظ ميت الاحياء باعتبار
عدم الانتفاع به لجهله المركب الذى هو موت النفس المضاد لحيوتها الحقيقية باستكمال العلوم والفضائل
الخلقية فالجاهل بالحقيقة ميت وان كان في صورة حي وقوله فاين تذهبون الى اخره تنبيه على كونهم في ضلال
وعمى عن الحق وتخويف وتبكيت وتذكير بكتاب الله وعترة رسوله ليلزموا هداهم وتؤفكون تصرفون وانى
هنا بمعنى متى اى متى تصرفون عن ضلالكم والاستفهام للتقريع واستعار لفظ الاعلام لائمة الدين وكذلك
المنار ونصبها قيام الائمة بينهم وعترة الرجل اقاربه من ولده وولد ولده وادانى بنى عمه وعترة الرسول
صلى الله عليه واله اهل بيته واستعار لهم لفظ الازمة باعتبار كونهم قادة للخلق الى طريق الحق كالزمام وكونهم
السنة الصدق اى تراجمة الوحى الصادق وانهم لا يقولون الا صدقا لعصمتهم وقوله فانزلوهم باحسن
منازل القران فاعلم ان القران له منازل احدها القلب وله فيه منزلتان منزلة الاكرام والتعظيم ومنزلة
التصور فقط ثم منزلته في الوجود اللساني ثم في الكتب والدفاتر واحسن منازله هي الاولى فالمراد الوصية
باكرامهم وتعظيمهم ومحبتهم كما يكرم القران بذلك وقوله ردوهم ورود الهيم العطاش ارشاد لهم الى الاسراع
في اقتباس العلوم وكرائم الاخلاق منهم كما تسرع الهيم وهى الابل العطاش الى الشرب والضمير في قوله خذوها
للرواية الحاضرة وهى تقرير لقوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا الاية ويبلى اى جسده
وليس ببال اى بنفسه وذكره وقوله فلا تقولوا بما لا تعلمون اى مما طوى عنكم عينه وعلمناه وذلك انهم
كانوا يخوضون في امر المعاد ويقول كل منهم بحسب ما يتصوره من القران والحديث والائمة عليهم السلام اعلم بذلك
ونبه على وجوب الانتهاء عن التسرع الى القول بغير علم بضمير صغراه قوله فان اكثر الحق فيما تنكرون
وتقدير كبراه وكل ما كان اكثر الحق فيه لم يجز التسرع الى انكاره لجواز ان يكون هو الحق والثقل الاكبر
كتاب الله لكونه الاصل المتبع والثقل الاصغر العترة الطاهرة واستعار لفظ راية الايمان لسنته
المتبعة في العمل بكتاب الله وركزها وضعها بينهم ليقتدوا بها وقعر الشيء اقصاه والبصر بصر العقل

والتغلغل الدخول فى الاعماق وهو نهى عن استعمال مجرد الرأى فى دقائق المسائل الالهية وامر المعاد فان ذلك
مهلكة منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بنى امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها
ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هى مجة من لذيذ العيش
يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة اقول الفصل غاية من غايات دولة بنى امية وهو اخبار عما سيكون
واستعار لفظ الدر والصفو للذاتها وقنياتها ولفظ المجة لما يحصلون عليه من الدولة
معقولة محبوسة وصف النطعم لالتذاذهم بالامرة ووصفا للفظ لزوالها
والملك باعتبار قلته بالنسبة الى زمان عدمه ووصف النطعم لالتذاذهم بالامرة ووصفا للفظ لزوالها
عنهم ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جبارى دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء
ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفى دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم
من خطب معتبر وما كل ذى قلب بلبيب ولا كل ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر ببصير فيا عجبا وما
لى لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها لا يقتصون اثر نبى ولا يقتدون بعمل
وصى ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون فى الشبهات ويسيرون فى الشهوات
المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم فى المعضلات الى انفسهم وتعويلهم
فى المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب
محكمات اقول مقصود الفصل توبيخ الامة على اختلافهم فى الدين وتشتت آرائهم فى الاحكام والمذاهب
والقصم الكسر وجبر العظم كناية عن التقوية بعد الضعف والازل الشدة والعتب الذى استقبلوه عتابه
عليه السلم وما ينبغى منه والخطب الذى استدبروه الاهوال التى لحقتهم من المشركين وفى دون ذلك معتبر لمن
كان له قلب فانهم لو اختلفوا حاله كاختلافهم الان لما كان لهم مع قلتهم وقع عند المشركين فكان قوله فيجب الان
ان يعتبر وا بذلك ويلازموا الاتحاد فى الدين واللبيب من ينتفع بلبه وهو عقله وفائدة قوله فما كل ذى لب
الى قوله ببصير تحريك النفوس الى الاعتبار كى لا يعد التارك غير لبيب ولا سميع ولا بصير ثم ذكر من
مذامهم اربعة تروك لما ينبغى ان يفعلوه واربعة افعال فما ينبغى ان يتركوه وقدم على الكل ذكر السبب
وهو اختلاف حججهم فى دينهم لان ذلك هو الاصل الذى نشأت عنه هذه الرذائل والغيب الذى تركوا الايمان
به هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه واله من السمعيات الصرفة كاحوال المعاد البدنى واحوال القيمة والجنة
والنار وقوله المعروف الى قوله ما انكروا اى ان المعروف والمنكر محظوران فيما عرفوه وانكروه وان كان ما تصوروه
جهلا وما انكروه هو الحق والمعضلات ما اشكل امره وصعب فهمه من الاحكام الدينية والاسباب المحكمة
النصوص الجلية ومن خطبة له عليه السلم ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام
من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على
حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى و
ظهرت اعلام الردى فهى متجهمة لاهلها عابسة فى وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة
ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التى اباؤكم بها مرتهنون وعليها محاسبون

ولعمرى ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم
من يوم كنتم فى اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه واله شيئا الا وها انا ذا
مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم
الافئدة فى ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها فى هذا الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه
ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما
اصبح فيه اهل الغرور انما هو ظل ممدود الى اجل معدود اقول خلاصة الفصل التذكير بنعمة
الله التى نعت ما كانوا فيه من بؤس وهى نعمة بعثة الرسول صلى الله عليه واله وما استلزمته من الخيرات
لتعتبروا فتشكروا والفترة ما بين زمانى الرسولين واستعار لفظ الهجعة لما كانت عليه الناس قبل
البعثة من الغفلة المشبهة للنوم والاعتزام العزم ونسبتها الى الفتن مجاز وذوى اعتزام بالاراء المهلكة
هى كثرتها وروى اعتراض من اعترض الفرس فى الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت الحرب تلهبت
والتهجم العبوس والاحقاب الدهور واستعار لفظ النور للانبياء والشرائع والاولياء القائمين بها و
لفظ الورق والثمر والماء لمتاع الدنيا وزينتها ولفظ الاصفرار لتغيرها عن العرب فى ذلك الوقت و
تلاوة عليهم وخشونة مطاعمهم اذن والياس من ثمرها انقطاع امالهم من الملك والدولة ولفظ الاعلام
لائمة الهدى وقوانين الشرع ولفظ اعلام الردى لائمة الضلال الداعين الى النار ووصف التجهم و
العبوس من الدنيا لعدم وضوح مطالبها وتيسرها الطلاب بها من العرب اذ الخطاب معهم ولفظ الثمر للفتنة
باعتبار انها غاية للعرب يومئذ من حركاتهم وحروبهم ولفظ الجيفة لما لم يذكر اسم الله عليه من الذبائح
او ما كانوا يأكلونه من النهب والغارة تنفيرا عنه لحرمته ولفظ الشعار للخوف من النهب والغارات
باعتبار ملازمته لهم ولفظ الدثار للسيف لعلوه لهم غالبا قوله واذكروا تيك تذكير لهم بوجه العبرة من قبائح
الاعمال والخطايا التى كانت عليها اسلافهم فى الجاهلية فى معرض التخويف بما يلزمها من العقاب فى الاخرة
وارتهانهم بها حبسهم فى سلاسل الهيئات البدنية وقوله ولعمرى الى قوله بعيد الحاق لهم بهم فى معرض
الوعيد ان يصيبهم ما اصابهم وابداء لعذره فى اسماعه كاسماع الرسول صلى الله عليه واله اسلافهم واستعار
لفتنة بنى امية وصف جولان الخطام ورخاوة البطان ملاحظة لتشبيهها بالناقة الصعبة ووجه
الشبه كونها مظنة الهلاك والبطان للقتب كالحزام للفرس ولفظ الظل لدولتهم باعتبار سرعة زوالها
ونفرعما اصبح فيه اهل الغفلة والغرور واراد بنى امية فى دولتهم وغرورهم فيها عن الله بضمير صغراه قوله
انما هو الخ وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فينبغى ان لا يغتر به ويركن اليه ومن خطبة له عليه السلم المعروف
من غير رؤية والخالق من غير روية الذى لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج و
لا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه
والشمس والقمر دائبان فى مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى

آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ اقول انه وصف الله سبحانه باعتبارات من صفات جلاله وقد سبق بيان اكثر هذه الاعتبارات وقيامه دوام وجوده لذاته وقوله اذ لا سماء الى قوله ذات اعتماد اشارة الى اعتبار ازليته قيامه بذاته وسبقه لكل ممكن تقريرا لقول الرسول صلى الله عليه وآله كان الله ولا شيء وحجب ذات الارتاج السموات وابلاء الشمس والقمر لكل جديد كناية عن بقائهما تجدد ويحتمل ان يريد كونهما اسبابا معدة لزوال كل كائن في هذا العالم وفساده وتقريبهما للبعيد جذبهما الى الموت وما بعده من احوال الآخرة وغاياتهم التي تتناهى بهم ما يختم به اعمالهم من سعادة او شقاوة وقوله هو الذي اشتدت الى قوله نقمته اشارة الى كماله وتنزيهه في اعتبارات احواله عن ملوك الدنيا فان حال الرحمة وحال الغضب فيهم متضادان لا يجتمعان ولما كان كماله تعالى يقتضي ان يفيض على كل نفس ما يستعد له وجاز ان يستعد الشخص الواحد النعمة التي هي اثر الرحمة والنقمة التي هي اثر الغضب في حال واحد لاجرم جاز اجتماع رحمته ونقمته في محل واحد ووقت واحد باعتبارين كحال الكفار مثلا في الدنيا وقوله عازه غالبه وناواه عاداه وزنة النفوس في الدنيا اعتبار اعمالها من الخير والشر ومراعاة استقامتها على حاق الوسط من الفضائل في سبيل الله ومحاسبة النفوس ضبط اعمالها الخيرية والشرية ليزكيها بما ينبغي لها ويعاقبها على فعل ما لا ينبغي وهي باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله واستعار وصف التنفس لتحصيل الراحة والبهجة للآخرة بالاعمال الصالحة في الدنيا المستلزمة لها كما تستلزم النفس راحة القلب من الكرب ولفظ الخناق من الحبل للموت وانقادوا اي لاوامر الله قبل عنف سياق الموت واعانة الله العبد على نفسه اعداد العناية الالهية لقوته العقلية على قهر النفس الامارة بالسوء لقبول السوانح الخيرية ومن لم يحصل ذلك الاستعداد ملكة حتى يكون هو القاهر للنفس لنفسه لم يتمكن من قهرها بموعظة الغير وزجره وفي ذلك تنبيه على وجوب استعانة بالله في احوال النفس ودفع الشيطان عنها وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام يعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود

اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفته وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر

بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول
فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محددا مصرفا اقول قيل سميت خطبة الاشباح
لاشتمالها على ذكر الاشباح وهي الاشخاص وقيل لان الشبح هو الطول والامتداد وهذه الخطبة ذات اقسام
طوال ممتدة كذكر السموات وكيفية تخليقها وكذكر الملائكة واقسامهم وكيفية خلقتهم واحوالهم وذكر الارض و
كيفية خلقها ويفره يزيده وفراوهو المال ويكديه ينقص خيره وانما لم يقبل الزيادة والنقصان لاستلزامها
الحاجة والامكان المنزه قدسه عنهما وينزهه في الحكمين عن حال غيره من المعطين والمانعين وفوائد النعم ما
افادمنها وعوائد المزيد والقسم ما اعتادمنها واستعار لفظ العيال للخلق باعتبار ضمان ارزاقهم والقيام
باحوالهم ولفظ الضمان لما وجب في الحكمة من تقدير الاقوات والارزاق الذي لابد منها كالضمان وسبيل
الراغبين اليه شريعته ودينه ونهجه لهم ايضاحه لهم بالادلة وقوله ليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل فيه لطيفة
وهو ان فيضان ما يصدر عنه سبحانه له اعتباران احدهما بالنظر الى جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في
جميع الموجودات بل نسبته اليها على سواء فلا يقال هو بكذا اجود منه بكذا والا لاستلزم ان يكون بعض الاشياء
ابخل او اليها احوج فيلزمه النقصان تعالى عن ذلك والثاني بالنظر الى ممكن بنفسه والاختلاف بالقرب والبعد
الى جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واقبل كان اقرب الى جوده فالسائل ادنى وان حصل
له ما سال بسنة تعادون مالم يسال فليس بعد مالم يسئل لعزته عنده وليس بينه وبين ما سئل بالنسبة الى جوده
فرق وتفاوت بل تخصيصه كاسئل التمام قبوله له ولو كان قابلا لما لم يسال لوصل اليه من غير مسئلة وان عظم
خطره والى هذا اشار على بن موسى الرضا عليه السلام وقد سئل عن الجواد فقال لسؤالك وجهان ان اردت
المخلوق فالذي يؤدي ما افترض الله عليه وان اردت الخالق فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان
اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس له واراد ان جوده متوقف على الاستعداد وعدمه وردعها ان تنال
الابصار عن ادراكه قهره لها بذل النقصان عن قبول ذلك لان القوة الباصرة انما يتعلق بذي الوضع و
الجهة المنزه قدسه تعالى عنها ولم يختلف عليه دهر لعلوه عن الزمان وبذلك لم يختلف عليه الاحوال لان
الزمان هو مبدأ الاختلاف وفلز اللجين خبثه وما ينفيه الكير منه والعقيان الذهب الخالص والمرجان
صغار اللؤلؤ وحصيده محصوده وما اجتمع منه واستعار وصف الضحك للاصداف ووجه الشبه
انفتاح الصدفتين وضحكها عن اللؤلؤ الشبيهة في بدوه بالاسنان وعن لحم تشبهه باللسان في هيئته
ووضوح المشابهة يستدعي المشاهدة ولفظ الحصيد لصغار اللؤلؤ الشبيهة بالحصيد من الغلات ونبه
بهذه القضية الشرطية على كمال قدرته وعدم تناهي مقدوراتها وبين ذلك بضمير صغراه قوله لا
الجواد الى قوله الملحين وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فلو وهب جميع ما ذكر لم ينقص ملكه وقوله
فانظر الى تاديب للخلق في وصفهم لله سبحانه وتعليم لهم كيفية مدحهم وثناهم عليه فامرهم ان يقتدوا في ذلك
بكتاب الله تعالى ومن يقوم به من الانبياء والائمة من بعدهم اذ كان اولى ما يوصف به ما وصف به تعالى نفسه
وان يفوضوا علم ما لم يعلموا الى علمه تعالى وهو المراد بالتفويض المشهور وقوله ان الراسخين الى قوله المحجوب تفسير

لمعنى

لمعنى الرسوخ في العلم والاقتحام الدخول في الامر بشدة والسدد جمع سدة وهو الابواب والحجب واعلم ان الحجب الغيوب
طبقات كثيرة كما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وآله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحترقت سبحات
وجهه كل من ادركه بصره وقد نبهنا عليها في الاصل وهنا لطيفة وهو انه لما كان التكليف في نفس الامر انما هو
على قدر العقول وتفاوت مراتبها كما قال صلى الله عليه وآله بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم كان لكل عقل قوى
على رفع حجاب من حجب الغيب وقصر عما وراءه واعترف به وبالعجز عنه فذلك تكليفه وهو من الراسخين
فعلى هذا ليس الرسوخ مرتبة واحدة هي تقليد ظاهر الشريعة واعتقاد حقيقتها فقط بل تقليدها مرتبة اولى
من مراتبه وما وراء ذلك من مراتب غير متناهية بحسب مراتب السالكين وقوتهم على رفع حجب الانوار وفي كلامه عليه السلام
لايما في ذلك اذا نزل عليه فان قوله وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا صادق ايضا على من قطع
جملة من منازل السائرين الى الله وعجز عما وراءها فوقف ذهنه عن التعمق فيه اذ لا يكلف بما لا يفي قوته بدركه والمقدر
لعظمة الله بقدر عقله وهو المعتقد ان عقله ادركه واحاط به علما ووجه الهلاك في ذلك الاعتقاد انه لما
تحيط به العقول البشرية محدود ومركب فكان ممكنا فالمعتقد لذلك معتقد لغير الاله الها وقوله هو القادر
الى اشارات الى اعتبارات اخر من صفاته تعالى نبه فيها على ان غاية استقصاء العقول وتعمقها في طلب تفصيل
صفاته ان تقف خاسئة وترجع حسيرة وارتماء الاوهام استرسالها محلقة في المطالعة والتفتيش و
عميقات غيوب ملكوته اسرار عالم الغيب واستعار لفظ العمق باعتبار عدم وصول غائص الفكر الى منتهاها
والتوله شدة الشوق وردعها خلقها قاصرة عن ادراك ما تطلبه من هذه المطالب فردع الاوهام القصورها
عن ادراك ما ليس بمحسوس وردع الفكر والعقول لقصورها عن ادراك حقيقة ما ليس بمطلوب بحد ودركب
وقدم اعتبار قدرته تعالى على الشرطية لانها الاصل في ذلك الردع وتجوب تقطع وتطوف واستعار لفظ السدف
جمع سدفة وهي الظلمة لما لا يهتدي اليه الفكر من الغيوب ملاحظة لشبهها بالظلمة المحسوسة والوارد في وله
وهي المجال والعامل ردعها وجور الاعتساف شدة الجولان في مبادي جلال الله وظ انه غير نافع في تحصيل
ما لا يمكن وقوله وارانا الى قوله معرفته فلكوت قدرته ملكها وانما نسبه الى القدرة لانا باعتبارها مبدأ الوجود
كله فهو مبدأ المالكية واعتراف عطف على عجائب والى ان متعلق بالحاجة وقوله ما دلنا مفعول ثان لارانا
وعلى معرفته متعلق بدلنا واستعار لفظ الاعلام لما تدل على حكمة الصانع في فعله من الاتقان والاحكام و
الضمير في قوله فحجته يحتمل عوده الى الله ويحتمل عوده الى الخلق الصامت وللسالكين في سماع نطق اثار الله و
مشاهدته في مصنوعاته مراتب ودرجات متفاوتة وقوله واشهد الى قوله برب العالمين التفات وانما
جعل المشبه به هو الجسم متباين الاعضاء لان تباين الاعضاء هو وجه الشبه المستلزم للتركيب وكان ذكره
اهم ليظهر به تنزيهه تعالى عن هذا التشبيه سريعا لبراءته عن الاعضاء وتباينها وتركيبها فاما شهادته عليه السلام
بان المشبه له غير عارف به ولا متيقن لتنزيهه عن المثل فالقران والبرهان مصدقان لشهادته اما
القران فانه نبه عليه بقوله وكانه لم يسمع الى اخر الاية ووجه الدليل ان المشبهة وعبدة الاصنام ينكشف
لهم في الاخرة انهم كانوا ضالين في تشبيه اصنامهم برب العالمين فيترتب دليل هكذا المشبهة ضالون في تشبيههم

لربهم فكل من كان نصا الا فيه فليس بعارف به وكذلك كل من كان كذلك فليس بمنزه له عن المثل واما البرهان فلان
المشبه له بخلقه يلزمه الحكم عليه بلوازم خلقه من الامكان والحدوث لان لازم المتشابهين لا يختلف وقوله
كذب العادلون الى قوله عقولهم تكذيب لهم واشارة الى تفصيل جهات عدولهم والى سبب ذلك وهو الوهم الذى
هو منشأ التشبيه اذ كان بحكمه لا يرتفع عن المحسوسات ولذلك لم يترفع المشبه به عن تشبيهه بالاصنام و
اشخاص الاجسام وتجزيتهم له تجزية المجسمات هو ما يلزم حكمهم بكونه جسما من اثبات الاعضاء له وتباينها
وقوله واشهد الى قوله تبيانا تلك شهادة ثانية بالكفر على من شبهه وبين ذلك بقياس اسند كبراه الى كتاب الله
ونصوص ايات المحكمة وبينات الانبياء وشواهد حججهم هى تلك الايات كقوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذى
خلق الارض الاية واما ضربه فلان التشبيه هو المثل والعديل واشهد الى قوله مصرفا شهادة ثالثة
من خلاصة الاولين بكمال الوهية وتنزيهه عن التناهى فى العقول البشرية واحاطتها به وتنبيه على ما يلزم
تناهيه فيها من كونه ذا كيفية يستثبته بها العقول ويصرفه بها الوهم والخيال ومصرفا اى يحكموا عليه فى
ذاته بالتجزية والتحليل والتركيب ولما كانت هذه اللوازم باطلة كان ملزومها وهو تناهيه فى العقول
باطلا **منها** قدّر ما خلق فاحكم تقديره ودبّره فالطف تدبيره ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ
حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضىّ على ارادته وكيف
وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة
اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتمّ
خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ
فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها
وفرقها اجناسا مختلفات فى الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها
وفطرها على ما اراد وابتدعها **اقول** احكام تقديره خلقه على وجه الحكمة وحسن تدبيره اتخاذه
فى منفعته وما خلق لاجله حسنا فى صورته وتوجيهه لوجهته نسبته بحسب الحكمة والعناية الالهية الى
غايته وتيسيره لها ووقوفه عندها وقريحة الغريزة قوة الفكر واذعان خلقه دخوله فى حكم قدرته وذل
الحاجة اليه والريث الاناة والتلكى التباطى وهو من لواحق الجسم وكان تعالى منزها فى خالقيته عنها
والاود الاعوجاج واقامتها الاودها افادتها ما ينبغى لها على وجه الحكمة وحدودها طرقها ونهجه
لها ايضاحه لكل شئ فى سبيل قصده وغايته وتيسيره لذلك ووصله لاسباب قرائنها كون كل شئ له قرينة
من غريزة وطبيعة ولازم ونحوها واقتران الشيئين مستلزم لاقتران اسبابهما واتصالهما لاستحالة
قيام الشئ بدون سببه وهو منسوب الى قدرته تعالى والبدايا جمع بدية وهى الخلقة المعجبة واراد هى
بدايا اى عجائب مخلوقات احكم صنعها على وفق ارادته وبالله التوفيق **منها** فى صفة السماء ونظم
بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشّج بينها وبين ازواجها وذلّل
للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هى دخان فالتحمت

تشبيه

حدودها ل

عرى

عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها و
امسكها من ان تمور فى خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية
مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما فى مناقل مجراهما وقدّر مسيرهما فى مدارج
درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علّق فى
جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقى السمع بثواقب شهبها
واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها
اقول الرهوات جمع رهوة وهى الفرجة المتسعة والصدوع الشقوق ووشّج بالتشديد شبك واراد بازواجها
نفوسها وهى الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اى ربط بينها وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوى لنفسه
التى لا تقبلها غيره والحزونة الصعوبة والاشراج جمع شرج بالفتح وهى عرى العيبة التى تخاط بها وهو اشارة الى تمام
اجرامها فى حدوثها ونداؤه لها حكم قدرته الالهية عليها بالكون والارتتاق الالتصاق وفتق صوامت
ابوابها قيل بالمطر وقيل كانت كرة واحدة ففتق ما بينها كقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما والنقاب جمع نقب بفتح النون وهو الطريق فى الجبل والرصد الذى اقامه هو الشهب
وذلك ان العرب كانت تعتقد ان الشياطين كانت تصعد الى السماء فتسترق الغيب من الملائكة ثم تلقيه الى الكهنة
والسحرة فلما ان دور الستر والنهى عن التكهن ونحوه ما لقيه من فساد اذهان الخلق القى الوحى اليهم ان الشهب
انما جعلت رجوما للشياطين فكل من استمع منهم رمى بشهاب وان السموات حجبت عنهم لتقطع اوهام الخلق عن
غير الوحى وانوار النبوة وقد مر ذلك فى الخطبة الاولى وتمور تتحرك والايد القوة وروى بايدة اى هالكة و
ابصار اية النهار هو تمام ضياء الشمس الذى هو مادة الابصار ومحو اية الليل هو ما على القمر من لطخ السواد
وقيل ابصار اية النهار هو كون نور الشمس لذاتها ومحو اية الليل كون نور القمر مستفادا من الشمس ومناقل مجراهما
ومدارج درجهما هى بروجها ومنازلها ومقاديرهما اى مقادير سيرهما واذلال تسخيرها ذللها مسخرة تحت حكم
القدرة الالهية كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره والسيارة هى الكواكب السبعة النيران
والخمسة المتحيرة والثوابت هى ما فى الكواكب وفلكها الثامن وصعودها طلبها لشرفها ما دام الكوكب
متوجها الى قوة شرفه فهو فى الصعود والازدياد فاذا جاوزها صار فى الانتقاص والهبوط وهبوط كل
كوكب يقابل شرفه ومعنى سعودها ونحوسها كونها تصالا لانها اسبابا للصلاح شئ من عالم الكون والفساد وبالله
التوفيق **منها** فى صفة الملائكة عليهم السلام ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى
من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشى بهم فتوق اجوائها وبين فجوات
تلك الفروج زجل المسبحين منهم فى حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك
الرجيج الذى تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على
حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال عزته لا
ينتحلون ما ظهر فى الخلق من صنعته ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد

ايده ل

درجيهما ل

لما فيه ظ

وفساده ظ

الفروج ل

صنعه ل

مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم
الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته و
امدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى
تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام ولم ترتحلهم
عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد
يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و
سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم
منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم
من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها
ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت
حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما
عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء
قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف
منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات على طول دؤوبهم
ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم
الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا
الى راحة التقصير في امره رقابهم لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم
خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى
المخلوقين برغبتهم ولا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته
الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا
في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى
من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف
الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء الايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول
ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد
يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما اقول الصفيح الاعلى
اشارة الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانه الملئكة المدبرون له
فجاجها طرقها الواسعة واجوانها الامكنة العالية المتسعة بها وفجوات الفرج متسعاتها والزجل الاصوات

الايمان له
تنقطع الخير له
ولا تشعبتهم له

وسميت

وسميت حظائر القدس بطهارتها عن فحات الجهل والحجب اشارة الى حجب الغيب او السموات واستعار لفظ السرادق
وهو الستر الذي يمد فوق البيت لما يعقل من عظمة الملائكة في تنزههم عن الجسمية ولواحقها باعتبار ان ذلك
المجد والشرف هو الحاجب لهم عنا وكالسرادق المضروب بيننا وبينهم والرجيج الزلزلة والاضطراب وتستك
الاسماع تصم واشار بسبحات النور الى جلال الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه ابصار الملئكة ونبه بكون ذلك
وراء رجيجهم على ان معارفهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم اطوار اخرى من جلاله لم تقصر معارفهم عنها و
خاسئة ذليلة متحيرة واختلاف صورهم اختلافهم بالنوع وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في الكمال واستعار
لفظ الاجنحة اما لقواهم العقلية او لمعارفهم التي يطيرون بها في بيداء جلال الله وينتحلون يدعون صنعة
شيء من خلقه وريب الشبهات الشك الواقع عنها واخبات السكينة تذللها واشعر قلوبهم ذلك التواضع
جعله شعارا ملازما لها واستعار لفظ الابواب بوصف الذلة للوجوه اللائقة من تمجيده ووصف
الفتح لسهولتها عليهم لبراءة عقولهم عن معارضات النفس الامارة بالسوء ولفظ المنار لما يستفيدون به
تصور صفاته اللائقة بجلاله وكماله من اللوازم والخواص وما يستفيدون به اثبات ذلك له من البراهين
والادلة ولفظ الاعلام لصفاته وما ينبغي ان يعرف به ونفى عنهم موصرات الاثام وهي ما اثقل الظهر منها
ونوازع الشكوك وهي الخواطر المقدس للعقائد وما يقدح في النفوس من الاحن وهي الاحقاد والحيرة
والوساوس الشيطانية لان مبادي كل ذلك هو النفس الامارة وعقب الليالي والايام تعاقبها و
العقبة المرة من التعاقب وروى بنوازعها بالعين المهملة وهي القسي وهو مستعار لتلك الخواطر
المفسدة ايضا والاقتراع والتقارع التضارب والرين الغلبة والتغطية والدلح جمع دالحة وهي الثقال
بالماء والشمخ العالية وقترة الظلام سواده والايهم الذي لا يهتدى فيه والهفافة الساكنة الطيبة
ووشيجة الشجرة عروقها ووشيجة خيفته ما خالط منها ذواتهم واستعار وصف حني الظهور لكمال عبادتهم
ولفظ الربق لما حصلوا فيه من الخشوع ونفى الاعجاب عنهم لاستلزامه النفس الامارة والدؤوب الجد في
العمل ورغبات الملائكة السماوية اشواقها الى كمالاتها واستعار لفظ الالسنة ورشح بذكر الاسلات
جمع اسلة وهي طرف اللسان وقوله ولا ملكتهم الى قوله اصواتهم فالهمس الخفي من الصوت اي لم تضعفهم
العبادة فينقطع اصواتهم فيخفى بالتضرع اليه وهو تنزيه لهم عن الاحوال البشرية والعوارض البدنية وقوله
ولم تختلف الى قوله رقابهم استعار لفظ المقادم من ريش الطائر لما سبق وجوبه من الطاعة كمعرفته
تعالى وتوحيده ولفظ المناكب وهي الريش بعد المقادم لذواتهم ووجه المشابهة ان الملائكة لا تختلف ذواتهم
واجرامهم الفلكية في نسق ما اهم من عبادة الله ومعرفته بل صافون لا يزايلون في استقامة طريقتهم اليه
كالمناكب التالية للمقادم وعلى نظامها وترتيبها لا يختلف نسقها وروى مقاوم الطاعة جمع مقام و
عزيمة جدهم ارادتهم الجازمة فيه واستعار وصف الانتضال لما ترمي به النفس الامارة العقل عن غرورها
وخداعها بشهواتها فقطعه عما هو به من الطاعة والاستهتار بالشيء الولوع والتجاهر به والشفقة اسم
من الاشفاق وهو الخوف وينوا يضعفوا ويتكاسلوا ووشيك قريبه ونفى الاطماع عنهم لانها من عوارض

نجاسات له
جلالهم له
بلفظ له
السعي صح

البشرية وكذلك استحواذ الشيطان عليهم اى احاطته بهم وغل التحاسد اى حقده وتصاريف الريب ووجوه الشكوك
وتشعبتهم اقتسمتهم واخياف الهمم مختلفاتها واستعار لفظ الاسراء لهم باعتبار عدم تمكنهم من الخروج عن الايمان
بمقتضى ذواتهم ولفظ الربقة وهى العروة فى الحبل للايمان اللازم لهم وغرض الفصل تمجيد الله بخلق العالم الاعلى
من الملائكة على اختلاف انواعهم وما لهم من الكمال الاشرف على سائر الموجودات وقد نبهنا على تاويلات ضعيفة
عساها يصار الى بعضها فى الاصل والله اعلم منها فى صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على
مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذى امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها و
ترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ
وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا
مقهورا وفى حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة فى لجة تياره وردت من نخوة
بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد
بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها
فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها فى سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات
من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال فى
قطع اديمها وتغلغلها متسربة فى جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها
وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم
لم يدع جرز الارض التى تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها
حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيى مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين
قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه فى كففه ولم ينم وميضه فى كنهور ربابه
ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع
شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج من
هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهى تبهج بزينة رياضها وتزدهى بما البسته من
ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام
وخرق الفجاج فى آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار
آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه
فيما نهاه عنه واعلمه ان فى الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه
موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم
بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على
السن الخيرة من انبيائه ومتحملى ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه
وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق

السعة فعدل فيها ليبتلى من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها
وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص
اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله
خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين و
خواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب
وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصايف الذر ومشاتى الهوام
ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع
الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز
الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها
ودرور قطر السحاب ومتراكمها وما تسفى الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم
نبات الارض فى كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات
المنطق فى دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته
سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر
كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة
وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة
دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه فى ذلك كلفة ولا اعترضته فى حفظ ما ابتدع
من خلقه عارضة ولا اعتورته فى تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم
علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله
اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير
مرجو اللهم وقد بسطت لى فيما لا امدح به غيرك ولا اثنى به على احد سواك ولا اوجهه
الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلسانى عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين
المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد
رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد
الذى هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبى فاقة اليك لا يجبر مسكنتها
الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا فى هذا المقام رضاك واغننا
عن مد الايدى الى من سواك انك على كل شىء قدير اقول هذا الفصل يشتمل على فصلين
الفصل الاول فى تمجيد الله تعالى باعتبار خلقه الارض وجملة من احوالها واعداده فيها تمام مرافقها
وخلقه لآدم وذريته بعد ذلك فى معرض الامتنان عليهم بذلك وهو قوله كبس الارض الى قوله طرقها
واستعار وصف الكبس لخلقها فى وسط كرة الماء والمور التحرك واستعار لفظ الاستفحال للموج

عوالیها
والاثباج جمع ثبج وهو معظمها اذی وهو ما عظم من موج البحر والاواذی جمع
للشبه بالفحل عند صياله والاواذی جمع اذی وهو ما عظم من موج البحر والتراد والتمعك التمرغ واستعار
واستعار لفظ الجماح لحركة الماء على وجه لا يملك والارتماء التقاذف والتراد والتمعك التمرغ واستعار
لفظ الكلكل وهو الصدر للارض والمستخذی الخاضع واصطخاب الامواج غلبتها والساجی الساكن و
لفظ الحكمة وهی ما احاط من اللجام بحنك الدابة لامر الله بتسكينه والمدحوة المبسوطة والتيار الموج والباد
الفخر وشموخ الانف كناية عن التكبر والغلواء تجاوز الحد وكعمته سددت فاه والكظة شدة الامتلاء و همد
سكن والزفات جمع زفة وهی الخفة ولبد لصق بالارض ساكنا والزيفان التمايل والاكناف الجوانب والبذخ
العالية والعرنين اعلى الانف عند ملتقى الحاجبين ولفظه مستعار لاعالی الجبال والسهوب جمع سهب و
هو الفلاة الواسعة والبيد جمع بيدا وهی الفلاة ايضا والجلاميد الصخور والشناخيب رؤس الجبال والشم
العالية والصيخود الصخرة الصلبة وادیمها سطحها والترب لتخولها اسرابها واعماقها وجراثيم الارض
اعاليها والمتنسم المستنشق والمرافق المنافع وارض جرز لا نبات بها لانقطاع الماء عنها واللمع القطع
كذلك القزع والكفة بالفتح ما استطال من السحاب وما استدار فبالكسر وومیضه ضياؤه والكنهور
العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض والسح الصب واسف دنا من الارض لثقله وهیدبه ما تهدب
منه الى الارض ای تدلى وتمريه يستخرج ماءه ودرة اللبن كثرته وسيلانه والاهاضيب جمع هضاب
جمع هضب وهو حلبات القطر بعد القطر والشآبيب جمع شؤبوب وهو الرشقة القوية من المطر و
البرك الصدر والبوانی ما يلى من الاعضاء وهو مستعار لما ثقل من المطر وبعاع السحاب ثقله بالمطر و العباء
الثقل وهوامد الارض ما لا نبت به كانها ساكنة من الحركة بالنبات كقوله تعالى وترى الارض هامدة الاية
وجبلة زعراء لا نبت بها وتزدهی تزداد وتتكبر والريط جمع ريطة وهی الازاهير النيرة وسمط زينت
بالسمط وهو العقد وروى بالشين المعجمة ای خلطت والفجاج الطرق الواسعة والمنار الاعلام واراد
الجبال والجبلة الخلقة واراد اول الجبلة الانسانية واوعز اليه بكذا امره به وما نهاه عنه هو الاقدام على
الشجرة واكلها وقربا نصب على البدل من الضمير فی تعاهدهم والمقطع الغاية وقد تكررت قصة آدم عليه السلام
وعقابيل المرض الفقر بقاياه والاتراح الاحزان واستعار لفظ الاسباب وهی الحبال لما امتد من الآجال
والخلج الجذب وكذلك استعار لفظ الاشطان والمراتب والاقران جمع قرن وهی الحبال لما امتد منها و
ما فی الفصل وان تعلقت به فوائد خارجة عن المتن ذكرناها فی الاصل الفصل الثانی فی تمجيده سبحانه باعتبار
كونه عالما بالاشياء وعد من جزئياتها جملة تشهد باحاطة علمه وكماله وهو قوله عالم السر الى قوله اهله و التخافت
المسارة واستعار لفظ الرجم باعتبار الرمی بالظن كما يرمى بالحجر ونحوه وعقد عزيمات اليقين ما انعقد
فی النفس من العزوم عن يقين واستعار لفظ المسارق لمخارج اللحظ من العيون على غيره وروى مشارق
بالشين المعجمة والغيابة ظلمة قعر البئر واستعار لفظ الاكنان والغيابات للغيوب باعتبار ما خفی
فيها من الاسرار ومصائخ الاسماع خروقها ورجيع الحنين ترديده والمولهات النوق فقدت اولادها
والولائج المداخل والاكمام جمع كم بالكسر وهو غلاف الطلع والمقمع محل الانقماع وهو الارتداع ولحی الشجرة

قشرها

اعماق
قشرها والامشاج النطف مختلطة بالدم وبنات الارض حشراتها واستعار لها وصف العوم باعتبار دخولها فی
الرمال والشناخيب رؤس الجبال والدياجير جمع ديجور وهو الظلام ووصف الحضنين مستعار لاشتمال امواج
البحار على ما اشتملت عليه والسدفة الظلمة وذر طلع وسبحات النور مظانه واثر عطف على المجرورات السابقة
والهمهمة الصوت الخفی والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم وكنى بها عن الارحام واعتورته احاطت به والتعداد
الكثير بتعداد اعتبارات وصفه بالنسبة الى مخلوقاته اذ كان له بكل نسبة الى كل جزئی منها مدحة وثناء
واستعار لفظ معادن الخيبة للناس باعتبار انهم مظنة رد الطالب ومواضع الشك فی ذلك وباقی الفصل
ظاهر وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمن دعونی والتمسوا
غيری فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول
وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا انی ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم
ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتمونی فانا كاحدكم ولعلی اسمعكم واطوعكم
لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم منی اميرا اقول اراد بذلك الامر ما كان يعلمه
من اختلاف الناس عليه بعزومهم الشبه الفاسدة وفتنتهم واستعار لفظ الوجوه والالوان لتفنن الاحوال فيها
ووصف الغيم لما غشی البلاد من ظلمات الظلم وتغيير الشريعة ووصف التنكر لتغير طريق الشريعة وجهل
الناس بها واهمالهم لسلوكها ولا يقوم له القلوب لا تثبت عليه بل تنفر منه لمخالفته ووزيرا واميرا حالان و
العامل فيهما هو العامل فی لكم وكونه خيرا لهم فی وزارته لانه فی امارته يحملهم على ما يكرهون دون حال وزارته
والله اعلم ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ايها الناس فقد فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ
عليها احد غيری بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألونی قبل ان تفقدونی فو الذی
نفسی بيده لا تسألونی عن شیء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدی مائة وتضل مائة
الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها
قتلا او يموت منهم موتا ولو قد فقدتمونی ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب
لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن
ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار
منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات
يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا وان اخوف الفتن عندی عليكم فتنة بنی
امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها
واخطا البلاء من عمی عنها وايم الله لتجدن بنی امية لكم ارباب سوء بعدی كالناب الضروس
تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركون منكم
الا نافعا لهم او غير ضائر ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار
العبد من سيده والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية

Margin notes: كذا ما فی — الجزل — وما فی اريد على البيعة له — فانا له — تستطيلون له — ربه له

ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله
عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم الا
السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا
ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه اقول اراد بالفتنة فتنة اهل
البصرة واستعار وصف فقأ العين لقتله لهم وازالة فتنتهم وقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان
الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيفية قتالهم هل يلحقون بالكفار في اتباع مدبرهم
والاجهاز على جريحهم وسبي ذراريهم واخذ اموالهم اذا بغوا ام لهم حكم اخر حتى اقدم عليه السلم على قتالهم
وقتلهم وعلمهم كيف يصنع بهم واستعار لفظ الغيهب وهو الظلمة لتلك الفتنة باعتبار التباس الحق فيها
والكلب الشر واستعار اوصاف الابل ولواحقها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب و
الرحال للفتنة الهادية والمضلة والمهدية والضالة باعتبار انقيادهم لدعاتهم وحوازب الامور ما عظم
منها واهم واطراق السائلين تحيرهم في عواقب تلك الخطوب وكيفية الخلاص في الدين وقوله وذلك اشارة
الى فشل المسؤلين واستعار وصف التقلص وهو التقبض للحرب ملاحظة لشبهها بالمجد في السعي المشمر
ثوبه وبقية الابرار من يسلم من دولة بني امية في دينه ومن قوله من اهل طاعة الله وقوله ان الفتن اذا
اقبلت شبهت اي يكون في مبدأ امرها مشابهة للحق في اذهان الخلق فاذا ادبرت نبهت اذهانهم
على كونها فتنة بعد وقوع الهرج والمرج اضطراب الامر وقوله ينكرن الى قوله مدبرات تفسير له واستعار
وصف الحوم لها ورانها الموهوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد ملاحظة لشبهها
بالطائر وقوله الا ان اخوف الفتن الخ انما كانت هذه اخوف الفتن لشدتها وطول مدتها وانهدام قواعد
الدين بها واستعار لها لفظ العمياء لانها مخالفة للحق ولا يهتدى فيها للحق لجريانها على غير طريق شرعي
كالاعمى في طريقه وكذلك لفظ الظلمة وعموم خطبها كناية عن احاطتها وشمولها للناس وخصت بليتها
اي باهل التقوى من شيعة علي ومن بقي من الصحابة والتابعين الذين هم اعيان الاسلام ومن ابصر فيها علم
كونها فتنة كان منها في بلاء مع نفسه بالحزن الطويل لمشاهدة المنكرات ومن شأن ائمة الضلال منع اهل
من انكر افعالهم بالقتل والاذلال فكان البلاء به اخص واما من عمي عن كونها فتنة حتى خبط معهم في ضلالهم
اخطأه بلاؤهم وشبههم في افعالهم الردية بالناب الضروس وهي الناقة المسنة التي تعض حالبها ووجه
شبه انتصارهم من ائمة الضلال بانتصار العبد من سيده عدم انتصافه منه الا بالغيبة والسب في الخلوة
والشابيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر واستعار لفظ الشوهاء لقبحها عقلا وشرعا ولفظ
المنار هو العلم للامام العادل باعتبار الهداية به وقوله نحن اهل البيت منها بنجاة اي من اثامها و
الدعوة الى مثلها وليس المراد انا سالمون من اذاها ومن يسومها خسفا اشارة الى بني العباس وظهورهم
عليهم واستيصالهم واستعار لفظ الكاس المصبرة لمرارة ما يفعل بهم وتألمهم به ووصف الاحلاس
لالزامهم البلاء من يظهر عليهم والحلس كساء رقيق يوضع تحت قتب البعير وقوله حتى الخ اشارة الى ما ينتهى

اليه

اليه هذه الفرقة المتغلبة من قريش من التراذل والضعف الى ان يتمنوا رؤيته مقاما واحدا وروي
ان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية قال يوم الزاب حين شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس مارا به في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات بدلا من
هذا الفتى والقصة مشهورة وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد
الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي اقول
الحدس في اللغة الظن وفي الاصطلاح العلمي سرعة انتقال الذهن من المبادي الى المطالب وتقدير
تقدير اوليته واخريته منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم
كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله
سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من
الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتخب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر
وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى
وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد و
سنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل
وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار
مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن
مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة اقول الاشارة الى الانبياء عليهم السلم وافضل مستودعهم
فيه اما نفوسهم فحظائر القدس ومنازل الملائكة في مقعد صدق عند مليك مقتدر واما ابدانهم و
اصولها فكرائم الاصلاب التي هي مستودع النطف وارحام المطهرات هي التي مقارها والشيعة يطهرون
اصول الانبياء والائمة عليهم السلم من طرق الاباء والامهات عن الشرك واليه اشار الرسول صلى الله عليه وآله
نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وافضت انتهت وكنى بكرامة الله عن النبوة واستعار لفظ
المعدن والمغرس والمنبت لطينة النبوة وهي مادة القريبة التي استعدت لقبول مثله وقيل اراد بذلك
مكة وقيل بيته وقبيلته والارومة الاصل ولفظ الشجرة لقريش وعترة الرجل نسله واسرته قومه ووجه افضلية
عترته قوله صلى الله عليه وآله سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة
وجعفر ووجه افضلية اسرته قوله صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد
بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله الناس تبع
لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وقيل اراد بالشجرة في الموضعين ابرهيم عليه السلم وقيل اراد
هاشما وولده بقرينة قوله نبتت في حرم واراد مكة وبسقت طالت وكنى بفروعها عن مثله عليه السلم وذريته
وبوصفهم بالطول عن بلوغهم في الشرف الغاية البعيدة واستعار لفظ الثمرة لكمالهم الذي لا يدرك من
العلوم والاخلاق الكريمة واستعار لفظ البصيرة والسراج والشهاب والزند له باعتبار كونه سبب

هداية الخلق بانوار الدين والفصل الفاصل بين الحق والباطل والهفوة الزلة والغباوة الجهل واستعار لفظ
الاعلام لائمة الدين ودلائله الواضحة وطريق نهج واضح ودار مستعتب اى يمكن فيها طلب العتبى وهو الرجوع الى
الحق وقيل اى ارتكبهم فيها ان يطلبوا من الله العتبى وهو الرضا والعفو عنهم والمنشورة صحف الاعمال والجارية
اقلام الكرام الكاتبين **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه والناس ضلال فى حيرة وخابطون فى فتنة قد استهوتهم
الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر وبلاء
من الجهل فبالغ صلى الله عليه واله فى النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة
الحسنة **اقول** الخبط المشى على غير طريق وذوى خابطون وهو مستعار لجمعهم فى فتنتهم ما لا ينبغى من اقوال
وافعال واستزلتهم استخفتهم والجهلاء وصف بما اشتق من الموصوف تاكيدا كما يقال ليل اليل والطريقة
التى مضى عليها سبيل الله ودعوته الى الحكمة بالبرهان والى الموعظة الحسنة بالخطابة وبالله التوفيق **ومن
خطبة له عليه السلام** الحمد لله الاول فلا شئ قبله والاخر فلا شئ بعده والظاهر فلا شئ فوقه والباطن
فلا شئ دونه **اقول** المراد بالظاهر هنا العالى لتاكيده بنفى الفوقية عنه والباطن هو الذى بطن خفيا
الامور علما وهو اقرب الاشياء اليها بهذا الاعتبار فلذلك سلب ما هو دونه اى ما هو اقرب اليها منه وقد
سبق بيان هذه الاعتبارات **منها** فى ذكر الرسول صلى الله عليه واله مستقره خير مستقر ومنبته
اشرف منبت فى معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة
الابصار دفن الله به الضغائن واطفا به النوائر والف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به
الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **اقول** مستقره مكة وهى خير مستقر لكونها ام القرى
ومحل بيت الله الحرام واستعار مماهد السلامة لاراضى الحجاز كالمدينة ومكة لكونهما محل العبادة والخلوة
بالله والسلامة من عذابه ويحتمل ان يريد ما يتقلب فيه وينشأ عليه من مكارم الاخلاق الممهدة للسلامة من
سخط الله وفى قوله قد صرفت تنبيه على ان الصارف لافئدة الابرار اليه هو لطف الله وعنايته بهم وثنيت
اى صرفت والاقران المفرق لهم المتالفون على الشرك والذلة التى اعزها به ذلة المسلمين والعزة التى
اذلها به عزة المشركين وقوله وصمته لسان اى ان سكوته مما يفيد حكما ككلامه فان الصحابة كانوا اذا
فعلوا فعلا على عادتهم فسكت عنهم علموا انه مباح فى الدين فاشبه ذلك البيان باللسان فاستعار
لفظه له **ومن كلام له عليه السلام** ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز
طريقه وبموضع الشجا من مساق ريقه اما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم
ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقى ولقد
اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتى استنفرتكم للجهاد فلم
تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم
تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة
البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغى فما اتى على اخر قولى حتى اراكم متفرقين

ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية
كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة
اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى
الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى
عشرة منكم واعطانى رجلا منهم يا اهل الكوفة قد منيت بكم بثلث واثنتين صم ذوو اسماع
وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند
البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت
من اخر والله لكانى بكم فيما اخال لو حمس الوغى وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن ابى
طالب انفراج المراة عن قبلها انى لعلى بينة من ربى ومنهاج من نبيى وانى لعلى الطريق
الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى
ولن يعيدوكم فى ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا
عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه واله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم
كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله سبحانه هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب **اقول** المرصاد الطريق
يرصد بها والشجا الغصص وقوله ولئن امهل الله الى قوله ريقه فى معرض الوعيد لمعوية واهل الشام
باخذ الله وعقوبته والقوم اهل الشام وشبههم فى شهودهم بالغياب لعدم فائدة خطابهم وبالارباب مع
كونهم رعية من شانهم التعبد لا وامر امامهم او لان فيهم عبيدا ووجه الشبه كونهم لا ياتمرون لاميرهم و
ايادى سبا مثل وهما اسمان جعلا اسما واحدا كمعدى كرب وسبا قبيلة من اولاد سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان وهذه القبيلة كانت بمارب وقصتهم فى تفرقهم مشهورة يضرب بها المثل وشبه
رجوعهم عن الصلاح بظهر الحنية وهى القوس واعضل اشكل وانما قال بثلث واثنتين لتناسب الثلث
وكون الثنتين من نوع واحد فالثلث اثبات والثنتان سلب واستعار لهم وصف الصم والبكم والعمى
باعتبار عدم انتفاعهم بهذه الالات فى طاعة الله ولا احرار صدق لعدم خلوص حريتهم من الجبن و
الغش وتربت اصابت التراب وهو دعاء بالخيبة والحرمان ويروى عوض جمعت حيصت اى جمعت
ايضا واخال احسب وحمس الوغى اشتدت الحرب ولقط الطريق اذا مشى على بصيرة وتؤدة ويلزم ذلك
ان يعرفها خلاف المستعجل فيها ولبدوا اسكتوا عن طلب الامر فاتبعوهم فى ذلك وان نهضوا فى طلبه
فانهضوا ولا تسبقوهم اى الى امر لم يتقدموا فيه فان التقدم على الدليل مظنة الضلال عن القصد
وان لا يتاخروا عن امتثال اوامرهم بالمخالفة لهم او عدم اتباعهم والشعث الغبر كناية عن تقشفهم وتركهم
لزينة الدنيا وكنى بوقوفهم على مثل الجمر عن خوفهم من ذكر معادهم وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرمًا الا استحلوه ولا عقدًا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر و
لا وبر الا دخله ظلمهم ونزل به عيثهم وناله سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باكٍ يبكي
لدينه وباكٍ يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد
اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها غناءً احسنكم بالله ظنًّا فان اتاكم الله
بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين اقول الاشارة الى بني امية فاقسم
لا يزالون ظالمين وذكر لظلمهم ست غايات وهي ظاهرة واستحلوه استعملوه استعمال الحلال من غير تأثم
والعقد من عقود الدين وما عقد الله من حدوده وناله المنزل ذا لم يوافقه واراد ان سوء رعيهم للخلق
يوجب نبو منازلهم بهم واشار الى وجه شبه انتصارهم منهم بقوله اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه ولما
كان احسن الناس ظنا بالله ابعدهم عن الظالمين كان اعظمهم في دولتهم عناء وتعبا واراد العافية من
الابتلاء بشرورهم لبعض الناس او بقائهم عدلا مخلص من فتنتهم والفصل ظ وبالله التوفيق ومن خطبة
له عليه السلم نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله
المعافاة في الابدان اوصيكم عباد الله بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها
والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً
فكانهم قد قطعوه وامّوا علمًا فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجري اليها
حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى
يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها
وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى
نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين وفي آبائكم
الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون
والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى
فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا و
الموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم
اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا
بالله على اداء واجب حقوقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه اقول خص الحمد بما كان لان
شكر النعمة مرتب على وقوعها والاستعانة بما يكون لان طلب المعونة انما هو فيما يتوقع فعله ولما كان
للاديان سقما اشد من سقم الابدان وهو مرض النفوس بداء الجهل ورذائل الاخلاق سأل العافية فيها
ورفض الدنيا تركها والسفر المسافرون وفائدة كان في الموضعين تقريب الاحوال المستقبلة من
الاحوال الماضية وكم عسى وما عسى استفهام تحقير لما يرجى من البقاء في الدنيا وكنى بالطالب
الحثيث عن الموت واستعار وصف الحدو لما يتوهم من سوق اسباب الموت اليه وما في قوله ما يمضي

مصدرية

مصدرية وكنى بهادم اللذات عن الموت والمساورة المواثبة وانما اتى بوزن المفاعلة باعتبار ان الفعل
القبيح لابد فيه من مانع كوازع الشرع والعرف فيتوهم فيه معنى المواثبة وباقي الفصل ظ ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله الناشر في الخلق فضله الباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه
على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعًا و
بذكره ناطقًا فادى امينًا ومضى رشيدًا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف
عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له
رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله
لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان
تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه
وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما
كنتم تاملون اقول لفظ اليد مجاز في النعمة اطلاقا لاسم السبب على المسبب واتقن في الفصل ما يكون
بعده من امر الائمة والصدع الشق وذلك انه صلى الله عليه واله صدع بامر الله بيضة الشرك وشق عصى
المشركين وقطع ما اتصل من كفرهم ودام من عقائدهم الباطلة ودوى بذكره ناطقا واستعار لفظ الراية
لكتاب الله وسنة رسوله واشار بتقدمها الى طرف الافراط من فضيلة الاستقامة عليها وبالتخلف عنها الى
طرف التفريط منها والتقصير وكنى بدليلها عن نفسه اذ كان هو الهادي بالكتاب والسنة الى سبيل الله كما يهدي
حامل الراية بها وكنى بكونه مكيث الكلام اي بطيئه عن تأنيه في حركاته الى حين تبين الرأي الاصلح وبسرعة قيامه
عن مبادرته الى الامر حين ظهور وجه المصلحة فيه وانتهازه للفرصة وبالانة رقابهم له عن خضوعهم لطاعته
وباشارتهم اليه بالاصابع عن اشتهاره فيهم وتعيينه وتعظيمهم له ونبه بقوله فلبثتم بعده ما شاء الله
على انهم يخلون عن امام يجمعهم مدة واراد مدة دولة بني امية وبقوله حتى يطلع الله الى قوله نشركم على
لابد لهم بعد تلك المدة من شخص يجمعهم وطلوعه ظهوره وتعيينه للرياسة بعد اختفاء فقيل هو الامام
المنتظر وقيل هو قائم بني العباس بعد بني امية وقوله فلا تطمعوا في غير مقبل اي من لم يقبل على طلب هذا
الامر من هو اهله واثر تركه الى الخلوة بالله فلا تطمعوا فيه فان له بالله شغلا وقيل اراد بغير المقبل
من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اميرا لكم وروى فلا تطعنوا في من مقبل
اي من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر وهو من اهله فكونوا معه وكنى بالطعن في عينه عن دفعه
عما يريد وقوله ولا تيأسوا من مدبر الى قوله تثبتا جميعا اي من ادبر عن طلب الخلافة من اهلها فلا تيأسوا
من عوده الى الطلب فعساه انما ادبر لاختلال بعض الشرائط التي تتعين عليه معها القيام واشار بزوال
احدى قائمتيه الى فقده لبعض الشرائط كعدم الناصر ونحوه وبثبات الاخرى الى وجدانه لبعضها
وبقوله فترجعا حتى تثبتا جميعا الى تكامل شرائط قيامه واراد بآل محمد الائمة منهم قالت الامامية هم
الاثنى عشر من اهل البيت عليهم السلم واشار الى وجه شبههم بالنجوم بقوله كلما خوى نجم اي سقط للمغيب اي

عزنه فلا تقطعوا في عين ...

كلما خلا سيد منهم قام بالامر بعده سيد والامامية يستدلون بذلك بعد بيان عصمته عليهم السلم على انه لا يخلو زمان
من ازمنة التكليف عن وجود قائم من اهل البيت يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله فكانكم الخ تنبيه على منة
الله عليهم بامام منتظر يظهر فيصلح بوجوده احوالهم ويتكامل به نعم الله لديهم ومن خطبة له عليه السلم تشتمل
على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته
وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يوافق فيها السر الاعلان
والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار
عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى
الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت
الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها
فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن
المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها
من عاصف وعن قريب تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود اقول لما كان
معنى اوليته كونه مبدأ لكل موجود ومعنى اخريته كونه غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع احواله علم من ذلك
ان لا اول له ولا اخر والا لم يكن اولا واخرا بالمعنيين المذكورين ولا يجرمنكم اي لا يحق عليكم واستهوا
استماله والضليل هو كثير الضلال قيل هو اشارة الى السفياني والدجال وقيل اراد معوية فان مبدأ
دولته بالشام ودعوته بها وانتهت غاراته الى نواحي كوفان والانبار والكوفان اسم للكوفة والضواحي
النواحي البارزة وفحص الطائر برجله الارض بحثها وفغر فوه انفتح وهو كناية عن اقدامه وقوة طمعه في
امر الناس واشتداد شكيمته قوة بأسه وشدته وقيل اراد عبد الملك بن مروان واستعار وصف العض
للفتنة باعتبار شدتها ولزومها الناس ورشح بذكر الانياب والكلوح تكشر في عبوس وهو مجاز في الشدة
والكدح فوق الخدش وكني به عن اذى الفتنة واينع الزرع ادرك واستعار وصفه لتمام فعله و لفظ
الشقاشق والبروق لحركاته الهائلة واحواله المخوفة واراد ان هذا الخارج اذا تمت فتنته اثارت
فتنا كثيرة بعدها يكون فيها الهرج والمرج وشبه تلك الفتن في اقبالها بالليل المظلم باعتبار انه لا يهتدى
فيها للحق كما لا يهتدى في الظلمة وبالبحر الملتطم باعتبار عظمها واشار الى ما يلحق الكوفة بسبب تلك الفتن
من الوقائع والفتن واستعار وصفي القاصف والعاصف لما يمر بها من الشدائد كالريح وقد وقع فيها
وفق اخباره فتن كثيرة ووقائع جمة كفتنة الحجاج والمختار واشار بالتفاف بعض القرون ببعض
الى اجتماعهم في قطر الارض واستعار لهم وصفي الحصد والحطم ملاحظة لشبههما بما يحصد من الزرع و
يداس وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم يجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين
والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض

لمناقشة

فاحسنهم

فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا اقول الفصل اقتصاص لبعض اهوال يوم
القيمة ونقاش الحساب الاستقصاء فيه والجمهم العرق بلغ منهم الافواه وهو كناية عن غاية الشدة منها
فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها
قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة
عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش
من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر اقول انذر
في هذا الفصل بما سيقع بعده من الفتن وخص فتنة صاحب الزنج بالبصرة وشبهها بقطع الليل
المظلم في كونها لا يهتدى فيها لوجه الخلاص منها وكنى بكونها لا يقوم لها قائمة الى قوله راية عن شدتها و
اراد بقائدها منشيها وبراكبها اعوانه فيها استعارة ولذلك حفزها وهو سوقها وجهدها سرعتهم
فيها استعارة اوصاف الناقة المركوبة لغاية اشد طلبها في الفتن واهلها الزنج وكلبهم شرهم وقلة
سلبهم اذ لم يكونوا اهل حرب وعدة وخيل ووصف مقاتليهم باوصاف المتقين ويحتمل ان يريد بمجاهدتهم
في الله اخلاص هممهم في دفعهم وهلاكهم وظ انه لم يكن للزنج رهج وهو الغبار ولا حس اذ لم يكن لهم خيل و
لا قعقعة لجم فظاهر انهم من نقم الله على العصاة وان عمت الفتنة اذ قلما يخص الفتنة النازلة بقوم
كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والموت الاحمر كناية عن القتل بالسيف
وقيل ذلك اشارة الى الطاعون ووصف الجوع بالاغبر لان اشد الجوع ما اغبر معه الوجه وغير السحنة
وقيل لانه يلصق صاحبه بالغبراء وواقعة الزنج مشهورة ومن خطبة له عليه السلم انظروا الى الدنيا نظر
الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف
الامن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر سرورها مشوب بالحزن
وجلد الرجال فيها منسوب الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فابصر وكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن
وكان ما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت
قريب دان اقول نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها نظر الاحتقار لها والاعراض عنها والثاوي
المقيم بها والجلد القوة واللام في قوله لقلة ما يصحبكم للتعليل اي لا يغرنكم كثيرها لان الذي يصحبكم من ذلك
كالكفن ونحوه والاعتبار بما ينبه حركة الفكر الى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للاخرة و الابصار
ما يلزم ذلك الانتقال من ادراك الحق ومشاهدته ببصر البصيرة ثم افاد بالتشبيه الاول تقريب حال
وجود متاع الدنيا من عدمه وبالتشبيه الثاني تقريب حال عدم الاحوال الاخروية من وجودها و
نبه على ذلك بقياس كامل من الشكل الاول وهو قوله وكل متوقع الى اخره منها العالم من عرف قدره
وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه
جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الاخرة

كذلك ط

قليل ظ

كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه اقول حصر العالم فيمن عرف قدره لان ذلك
يستلزم معرفته لنفسه ونسبتها الى العالم ومقدار مرتبته من خلق الله وفي ذلك تمام العلم ويلزم من ذلك ان
من لا يعرف قدره لا يكون عالما لان سلب اللازم يستلزم سلب الملزوم فيكون اذن جاهلا واشار الى قوة ذلك
الجهل بقوله وكفى الى قوله قدره واراد بالدليل ما يهدي الى الحق من امام او كتاب او سنة وما عمل له هو الدنيا و
ما ونى فيه حرث الاخرة والفصل واضح منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد
لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع
البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي عليكم
زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور
عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين قال السيد
رحمه الله اما قوله كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي
يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره فاحشة اذاعها ونوه
بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه اقول ذلك اشارة الى زمان بني امية وما
بعدها واولئك اشارة الى كل مؤمن وروي نومة بسكون الواو وهو الضعيف واستعار لهم لفظ المصابيح و
الاعلام لهدى الخلق بهم في سبيل الله وكفأت الاناء كببته لوجهه واستعار وصف الكفأ للاسلام باعتبار
خروجه عن الانتفاع به كما يقلب ما في الاناء من ماء وغيره وذلك وجه الشبه واعاذة الله لعباده من الظلم
في قوله وما ربك بظلام للعبيد ومن خطبة له عليه السلم وقد تقدم مختارها اما بعد فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل
بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف
الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها و
استوثقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل
حتى اخرج الحق من خاصرته قال السيد قد تقدم مختار هذه الخطبة الا اني وجدتها في هذه
الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية اقول الحسير الذي
اعيا في طريقه وقوله يحسر الى قوله لا خير فيه بعض مكارم اخلاق الرسول عليه السلم من الشفقة على الخلق ومنجاتهم
هداهم بالاسلام الذي هو محل نجاتهم من عذاب الله ومحلتهم مقامهم من الدين والملك وبوأهم اقامهم ذلك
المقام واوصلهم اياه والرحا القطعة من الارض يستدير ويرتفع على ما حولها واستعار لفظها لحالهم باعتبار
اجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم والضمير في ساقتها للعرب وحذافيرها جميعها واستوثقت انتظمت في دخول
الاسلام واستعار لفظ البقر لتفريق الباطل عن الحق وتمييزه منه ولفظ الخاصرة ترشيح للاستعارة
وباقي الفصل ظاهر ومن خطبة له عليه السلم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه واله شهيدا وبشيرا

ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما
احلولت لكم الدنيا في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعده صادفتموها جائلا خطامها
قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود
وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة
وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل
دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه
من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي
دار عدوكم الا وان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى
التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو
عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل
بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد
رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي
شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ
في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار
السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار
العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي اقول الفصل
غاية لكلام سبق في ذكر العرب وما كانت عليه من سوء الحال والنجابة الكرم والشيمة الخلق واستعار لفظ
الديمة وهي المطر الذي لا رعد له ولا برق باعتبار غاية جوده صلى الله عليه واله وكان اذا امسى اوى الى البيت
فلا يجد شيئا من ذهب وفضة الا تصدق به ولم يبت في بيته شيء منه وشيمة وديمة تمييز واحلولى حلى في
الخطاب للعرب واستعار لفظ الاخلاف جمع خلف وهو حلمة ضرع الناقة لوجوه المطالب والمكاسب
من الدنيا ووصف الناقة من جولان الخطام وقلق الوضين وهو حزام القتب باعتبار عدم صلاح الدنيا
لعدم الرسول صلى الله عليه واله ومن يجري الامور على سنن الحق ووجه الشبه بالسدر المخضود استحلال
الحرام واستعار لفظ الظل باعتبار كون ما ينتفع به منها في معرض الزوال ولفظ الشاغرة باعتبار خلوها
عن مدبر يقال بقيت البلاد شاغرة برجلها اذا خلت عن مدبرها وقوله ان الثائر الى قوله وهو الله يريد
ان دماءهم عليهم السلم ودماء غيرهم ممن عصم دمه يجري مجرى الحق لله في انه لا بد من طلبه وهو الحاكم المطلق
فهو الثائر بها لنفسه كالحاكم لحق نفسه بها وذلك في معرض الوعيد والضمير في قوله لتعرفنها للدنيا
وللامرة واستعار لفظ المصباح لنفسه ورشح بذكر الشعلة ووصف المتح لاستفادة العلوم منه والمانح
المايح جاذب الدلو من البئر ولفظ العين له ووصف ترويقها عن الكدر براءة نفسه القدسية عن
شوائب شبه الباطل واشار بهذا المنزل الى مقام الركون الى الجهل والانقياد للهوى واصل هار هائر

اى منهدم واراد ان البانى لاموره على جهالته فى معرض ان لا يتمّ عمله لكونه على غير اصل والردى الهلاك و اراد
بنقله من موضع الى اخر ان المشير بالرأى عن جهل منه يشير على واحد بما يستلزم اذاه وهلاكه ولم ينقل ذلك
الرأى المهلك الى غيره فيكون كناقل الهلاك من واحد الى اخر لراى يحدثه بعد رأى وقوله يريد الى قوله تتقارب
اى يريد مثلا الصلح بين الناس كما كان يشير به بعض اصحابه ممن لا يرى الحرب بينه وبين معوية مع مخالفة ذلك
الصلح للحق وكون ذلك الرأى به يستلزم تفرّق الكلمة فلا يلتصق بالحق ولا يليق به ويقرب بذلك الرأى ما
لا يتقارب من القلوب والطباع ومن لا ينكى شجوهم اى حزنهم كالمنافقين فلا يشيرون بما ينبغى واستعار
لفظ تصويح النبت وهو تنبيه لموته عليهم ونبّه على انّهم سيشغلون عن العلم وما يستفاد منه اى بالحوادث
والفتن بعده واكثر الفصل ظ وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهّل
شرائعه لمن ورده واعزّ اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا
لمن تكلّم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبّا لمن تدبّر واية
لمن توسّم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتّعظ ونجاة لمن صدّق وثقة لمن توكّل وراحة لمن
فوّض وجنّة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجوادّ مضىء
المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق
منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته
اقول تسهيله لشرائع الاسلام جعلها واضحة للذكى والغبىّ واعزاز اركانه حمايتها ممن قصد هدمها
واستعار وصف الامن له باعتبار سلامة داخله من عذاب الله ولفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله
فهو كالمسالم له ولفظ النور باعتبار هدايته وفهما اى مفهوما واطلق عليه لفظ الفهم مجازا اطلاقا لاسم
المدبّر على السبب اذ هو سبب فهم من فهم عنه وعقل مقاصده وكذلك لفظ اللبّ وهو العقل اذ كان تدبّره
سببا لمراتب العقل والاية العلامة والتوسّم التفرّس اى من تفرّس الخير فى الاسلام كان له علامة عليه ومن عزم
على امر كان فى الاسلام تبصرة وهداية الى كيفية فعله وعبرة لمن اتّعظ اى فيه معبر لذهن الخائف من الله اليه
وفيه الثقة بالله للمتوكّلين كقوله تعالى ومن يتوكّل على الله فهو حسبه والقران اصل الدين والاسلام
وفيه الندب الى تفويض الامور الى الله وعلم ما لم يعلم منها وترك التكلّف بذلك وهو راحة وجنّة لمن صبر
اى على العمل الصالح ومناهج الاسلام طرقه من الكتاب والسنّة والابلج الواضح المشرق والولائج البواطن
والاسرار وهى واضحة لمن تدبّرها وجوادّه طرقه واستعار لفظ المنار وهى الاعلام والمصابيح لائمّة
الدين وكنّى باشراقها عن علوّ قدرهم واستعار لفظ المضمار للدين باعتبار ان النفوس تضمر فيه للسباق
الى حضرة الله وظاهر كرم ذلك المضمار وشرفه وغايته الوصول الى حضرة الربوبيّة ولا ارفع منها مرتبة
واستعار لفظ الحلبة للقيمة والسبقة الجنّة ومتنافس السبقة اى سبقته ممّا يتنافس فيها وفرسانه
المؤمنون والصدّيقون وقوله التصديق منهاجه الخ تفسير للامور السابقة واراد التصديق بالله
وبما جاء به الاسلام واشتمل عليه وبالله التوفيق منها فى ذكر النبى صلى الله عليه واله حتى اورى

قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء
البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرّف عندك منزلته واته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة
واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ضالّين ولا مفتونين قال السيد رحمه الله وقد
مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ههنا لما فى الروايتين من الاختلاف اقول الفصل غاية من كلامه فى
مدح الرسول صلى الله عليه واله بجهاده واجتهاده فى اقامة الدين واورى اشعل واستعار لفظ القبس وهو
الشعلة لانوار الدين التى يقتبسها قلوب المؤمنين والحابس الواقف بالمكان واستعار لفظ العلم لدليل الهدى
وانارته له ايضاح ادلّة الهدى للواقفين فى حيرة الضلال والجهل ويحتمل ان يريد بالعلم ائمّة الدين وانارته
تنوير قلوبهم باشراق نفسه القدسية بالعلوم والكمالات على مرايا نفوسهم والمقسم النصيب ومقتضى عدله
تعالى ان يعطيه لاشرف النفوس اشرف الكمالات واعلى المراتب من حضرته وبناؤه ما شيّده من قواعد الاسلام
واركانه وهو دعاء بظهوره على سائر الاديان والوسيلة الاستعداد التامّ لكمال اعلى وقيل هى درجة
عالية من درجات الجنّة والسناء الرفعة والناكب المنحرف عن الطريق منها فى خطاب اصحابه وقد بلغتم
من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظّمكم من لا فضل لكم عليه
ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله
منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد و
عنكم تصدر واليكم ترجع فمكّنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمّتكم واسلمتم امور
الله فى ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون فى الشهوات وايم الله لو فرّقوكم تحت كل كوكب
لجمعكم الله لشرّ يوم لهم اقول كرامة الله لهم بالاسلام وقوله وكانت امور الله الى قوله ترجع اى
انكم كنتم اهل الاسلام والحلّ والعقد فيه لانّهم المهاجرون والانصار والظلمة البغاة وامور الله التى
اسلمت فى ايديهم احوال العباد والبلاد وتسليمهم ذلك بترك جهادهم وقوله وايم الله الخ وعيد لهم بدولة
بنى امية ويحتمل ان يكون وعيدا لبقية اصحابه وذريتهم بالظهور على بنى امية عند انتهاء دولتهم وبالله
التوفيق ومن خطبة له عليه السلم فى بعض الايام بصفين وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم
تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والانف
المقدّم والسنام الاعظم ولقد شفا وحاوح صدرى ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما
حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسّا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم
كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها اقول الطغام اراذل الناس و
اللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس واستعار لهم لفظ اليافيخ واليافوخ اعلى الدماغ اذ كانوا سادات
العرب ولفظ الانف والسنام والوحاوح جمع وحوحة وهى صوت فيه بحح يصدر عن المتألّم كنى بها
عمّا كان يجده من التألّم بسبب ما جرى لاصحابه عن عدوّهم والحسّ القطع والاستيصال والنصال السيوف

والشجر الطعن والهيم الابل العطشى وتداد تساق وتطرد ومن خطبة له عليه السلم وهي من خطب الملاحم
الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات
لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط
بغموض عقايد السريرات اقول تجليه لخلقه بخلقه يعود الى ظهوره في تدابع مصنوعاته لعقول عباده وحجته
اثار قدرته وغيب السترات ما غاب من الامور المحجوبة عن علوم الخلق منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره
من شجرة الانبياء ومشكوة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
اقول استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء اولاد ابرهيم عليهم السلم باعتبار فروعها وهي الانبياء وثمرها وهي
العلوم ومكارم الاخلاق ولفظ المشكوة باعتبار سطوع ضياء النبوة عنهم ولفظ الذوابة وهي ما تدلى من
الشعر ونحوه باعتبار هبوط هذا الصنف وتدليهم من مقاوم العز والشرف وهي حظائر القدس وبطحاء مكة
بسيط واديها وسرة الوادي اشرف موضع فيه واستعار لفظ المصابيح للانبياء لهداية الخلق بهم ولفظ
الينابيع لتفجر العلوم والحكمة عنهم منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع
من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواطن الغفلة
ومواضع الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك
كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق
لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا
ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا
وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما وراية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها
تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم
الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس
الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين الحب الهزال
اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون
وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم
واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق
لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل
مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر
فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب
وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا
وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا
وفقراؤه امواتا وغاض الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وصار الفسوق

مواضع ل ذلك في ل ومواطن ل

عميا صما ل بكما ل

الحب ل

فلق لكم الامر ل الداعية ل

نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا اقول اراد بالطبيب نفسه فانه طبيب مرضى
الجهل ورذائل الاخلاق ودوار بطبه تعرضه لعلاج الجهال ونصب نفسه لذلك واستعار لفظ
المراهم لما عنده من العلم والحكمة ولفظ المواسم وهي المكاوي لما عنده من القوة على اصلاح من لا تنفعه الموعظة
ومن يحتاج الى الجلد والقطع وسائر الحدود فهو كالطبيب الكامل يضع كل واحد من ادويته حيث الحاجة
اليه من قلوب عمي يفتحها لفهم مراد الله ومن اذان صم يعدها لسماع الموعظة وتجوز بلفظ الصمم في عدم
انتفاعها بالموعظة اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن السنة بكم يطلقها بذكر الله واستعار لها لفظ البكم
باعتبار عدم تكلمها بما ينبغي ومواضع الغفلة والحيرة كناية عن قلوب الجهال واستعار لفظ الزناد للفكر
ووصف القدح لاكتساب العلم به وقوله فهم في ذلك اي في عدم استضاءتهم باضواء الحكمة وغفلتهم في الدنيا
كالانعام السائمة وكالصخور القاسية في عدم انفعالهم عن المواعظ وانجابت انكشفت وللسرائر ما يكون
بعده من الحوادث وذوو البصائر نفسه عليه السلم واهل بيته ويحتمل ان يريد بالسرائر اسرار الدين ومنازل
سبيل الله وكذلك قوله ووضحت محجة الحق لخابطها والمحجة الطريق القاصد وكنى باسفار الساعة عن بدوها
بوقوع الفتن وقربها بعلاماتها المتفرسة وهي الفتن وكنى بكونهم اشباحا بلا ارواح عن غفلتهم وعدم
انتفاعهم بعقولهم فيما ينبغي من طاعة الله وارواحا بلا اشباح قيل هو مع ما قبله في معرض التنقيص لهم
فان منهم من هو كروح بلا جسد في قلة نهضته للحرب في الجهاد وذلك ككثير من زهادهم ومعتزلي الحرب
منهم كعبد الله بن عمر وغيره والنساك بلا صلاح كناية عمن زهد منهم عن جهل او رثاء وتجارا بلا ارباح
لمعاملتهم لله بالاعمال المدخولة التي لا ثواب فيها وايقاظا نوما اي ايقاظ العيون نوم العقول وشهودا
بابدانهم غيبا بعقولهم عن قبول انوار الله وناظرة اي نفسا ناظرة بحسها عميا بعين بصيرتها وكذلك سامعة
صماء لفقدها قبول الموعظة وناطقة بكماء عما ينبغي لها من القول وروى عميا وصما وبكما صفة للجمع اي
نفوسا كذلك وقوله راية ضلالة اي هذه راية ضلالة واراد ما قرب ظهوره منه ولعله بني امية فهو كالموجود
المشار اليه وكنى بقيامها على قطبها عن اجتماع اهلها على من تدور عليه من الرؤساء وتفرقها بشعبها
انتشارها في الافاق واستعار لها وصف الكيل باعتبار اهلاكها لهم جزافا ووصف الخبط ملاحظة
لشبهها بالناقة النفور وقيامه على الضلة وقوفه على طريق الضلال لاضلال الخلق وفتنتهم وكنى
بالثفالة عمن لا خير فيه من الارذال والعكم العدل ونفاضته ما بقي فيه من اثر الزاد واراد انه لا
يبقى منهم يومئذ من يلتفت اليه ممن له شهرة واستعار وصف العرك للفتن باعتبار ما ينزل بهم من بلاياها
ووصف الدوس باعتبار اهانتها لهم واستخلاص المؤمن لايقاع المكروه به والغياهب ظلمات
الجهل والكواذب النفوس الامارة الخادعة للانسان بالامال الكاذبة والى معنى متى اي متى تصرفون عما
انتم عليه من الغفلة والرباني العالم علم الربوبية وعنى نفسه وقوله وليصدق رائد اهله مثل واصله
لا يكذب رائد اهله واراد ان يبلغ كل من الحاضرين اهله وقبيلته ما سمع منه من الحكمة والموعظة ليجروا
الى طاعته وينتفعوا بعلمه كما يرجع طالب الكلأ والماء الواجد له الى قومه فيبشرهم ويصدقهم ويحتمل

ان يريد بالرائد الفكر وباهل النفس الانسانية فكانه قال فليصدق افكاركم نفوسكم اذ كان الفكر مبعوثاً من قبل النفس في طلب مرعاها وما حياتها من العلوم والكمالات كالرائد لاهله وصدقه لها تصرفه على حسب العقل فيما اثير به دون مشاركة الهوى فانه اذا ارسلته النفس عن مشاركة هوى كذبها ودلاها بغرور وقوله وليجمع شمله اى ما تفرق من خواطره وهمومه في امور الدنيا وفلق الامر اوضحه وشق ظلمة الجهل عن مصابيح اليقين وخص فلق الخرزة لان فلقها لا يكاد يلتحم ويخفى وقرف الصمغة التى علمه اليهم بالكلية يقال تركته على مثل مقرف الصمغة اذا لم يترك له شيئا لان الصمغة تقتلع من شجرتها حتى لا يبقى عليها علقة وقوله فعند ذلك متصل بقوله من بين هزيل الحق واخذ الباطل ماخذه استحكامه واستقراره في مقاره و مراكب الجهل حلته واستعار لها وصف الركوب ملاحظة له بالمستعد للغير والطاغية الفئة الطاغية والراعية رعاة الدين وروى الداعية اى الفرقة الداعية الى الله واستعار لفظ الفنيق وهو الفحل المكرم ووصف الهدير لاستعمال الباطل وقومه يومئذ ولفظ الكظوم وهو امساك البعير عن الجرة لضعف الباطل وسكون الفتن في زمان العدل وكون الولد غيظا اى سببا لغيظ والده لنشوه على غير دين وادب ناظم له او لحاجته الى مؤنته التى تصعب في زمن الجور وكون المطر قيضا كناية عن الجدب في استعداد الزمان للشرور المفسدة لحال الخلق بسبب الجور اذ المطر القيضى لا يثبت ما ينتفع به الزرع ومقتضى قسمته عليه السلم الناس اربعة اقسام سلاطين واكابر واوساط وفقراء واستعارته لفظ السباع للسلاطين ولفظ الذئاب للاكابر باعتبار تسلطهم على من دونهم من اهل الحرفة والمتجر واكالا لاهم جميعهم اكلة ولفظ الاموات للفقراء باعتبار انقطاع مادة الحيوة عنهم واستيلاء الظلمة عليهم وتشبيه لبس الاسلام بلبس الفرو وكناية عن النفاق واستعمال الاسلام في الظاهر دون الباطن بخلاف مراد عناية الله به كلبس الفرو وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلم

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنا كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغنى عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة

اقول خشوع الاشياء له دخولها فيما يوهم من ذلة الحاجة اليه وقيامها به في الوجود قيام المعلول بعلته والملهوف المظلوم يستغيث وسمعه تعالى يعود الى علمه بالمسموعات وقوله فتخبر عنك اى ارباب العيون

(margin: كذا لنشره)

اقول

اولم ترك ارباب العيون بحيونها فحذف المضاف وقدم تنزيهه تعالى عن الوحشة والمنفعة وقوله انت الابد فلا امد لك اى الدائم فلا غاية لك وقيل ذو الابد اى ذو الدوام والمحيص المعدل وهو باق في الفصل ظاهر

منها

من ملئكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفى عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة ومشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعى اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وامات الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يديه ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذى كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها

(margin: مخط في لد)

وذلك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها تجدّدهم بعد اخلاقهم و
جمعهم بعد تفريقهم ثمّ ميّزهم لما يريد من مسائلتهم عن الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم
فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فامّا اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلّدهم في داره
حيث لا يظعن النزال ولا تتغيّر بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم
الاخطار ولا تشخصهم الاسفار وامّا اهل المعصية فانزلهم شرّ دار وغلّ الايدي الى الاعناق و
قرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه وباب
قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى
اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدّة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى اقول انما كانت الملائكة اعلم
خلق الله به لبراءة علومهم عن منازعة النفس الامارة ولقربهم من ابداع قدرته وكونهم اخوف لكونهم اعلم
به وريب المنون حادث الموت وقوله وانّهم الى قوله طاعتك اشارة الى تنزيهه تعالى عن اطلاع الملائكة على
كنه معرفته لانّ ذلك غير ممكن لاحد سواه كما مرّ بيانه والباء في قوله بحسن بلائك قيل انها يتعلق بسبحانك
اى انزّهك بهذا الاعتبار وخالقا ومعبودا حالان ويحتمل ان يتعلق بمعبود ويحتمل ان يتعلق بخلقت
واستعار لفظ الدار للاسلام باعتبار جمعه لاهله ولفظ المأدبة وهي الطعام يدعى اليه للجنّة باعتبار
جمعها للمشتهيات والداعي هو الرسول صلى الله عليه وآله وقد جمعهما الخبر ان الله جعل الاسلام دارا و
الجنّة مأدبة والداعي اليها محمدا واستعار لفظ الجيفة للدنيا لاستقذار نفوس الاولياء لها ووصف
الافتضاح باكلها للاستهتار باقتنائها والخروج به عن شعار الصالحين وطاعة الله ووصف لعشا لعمى
الابصار بصائر اهلها من غطية الجهل فيفسد نظرها فلا يبصر ما ينتفع به ولا يسمع ما يتّعظ به ووصف
التمريض لتفريق افكاره في تحصيل المشتهيات ووصف الاماتة لاخراج قلبه عن الانتفاع به في امر الآخرة فهو
كالميت عنها وولهت عليها نفسه اى حيّرته محبّته لها وقوله فغير موصوف ما نزل بهم اى لشدّته واغمض في
مطالبها تساهل في وجوه اخذها ولم يضبط دينه فيها ومصرحاتها ما وضح منها والمهنا المصدر من هنا
يهنا والعبئ الثقل واستعار وصف غلق الرهون ملاحظة لعدم انفكاك نفسه من تبعاتها المشتبهة
بعلق الرهن بما عليه من مال وظهر وانكشف ورجع القول جوابه وترديده والالتياط الالتصاق و
كناية عن اللحد لانه يخطّ ثم يحفر وروى بالجاء المهلة ومحطّ القول منزلهم وبلوغ الكتاب اجله انقضاء
المدّة المضروبة لبقاء الخلق في الدنيا او في البرزخ والمقطّعات ثياب من نار والكلب الشدّة واللجب
غلبة الاصوات والقصيف الصوت الشديد والكبول جمع كبل وهو القيد الضخم وصفة القيمة واحوالها
وغايتها في غاية الوضوح وبالله التوفيق منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقّر الدنيا وصغّرها
واهون بها وهوّنها وعلم انّ الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن
الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحبّ ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها
رياشا او يرجو فيها مقاما بلّغ عن ربّه معذرا ونصح لامّته منذرا ودعى الى الجنّة مبشّرا

نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبّنا
ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة اقول روى حقّر مخفّفا ومشدّدا اى زهد فيها او زهّد
غيره فيها وكذلك اهوانه بها وتهوينه لها والرياش اللباس والزينة والمعذر الذي بلّغ العذر فلا ذنب
بعده واستعار لفظ الشجرة لبني هاشم وكذلك لفظ المعادن والينابيع والسطوة المنتظرة لعدوّهم
من الله تعالى والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام انّ افضل ما توسّل به المتوسّلون الى الله سبحانه
الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانّه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانّها الفطرة
واقامة الصلوة فانّها الملّة وايتاء الزكوة فانّها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانّه جنّة
من العقاب وحجّ البيت واعتماره فانّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم
فانّها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السرّ فانّها تكفّر الخطيئة وصدقة العلانية
فانّها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانّها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانّه
احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتّقين فانّ وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيّكم فانّه
افضل الهدى واستنّوا بسنّته فانّها اهدى السنن وتعلّموا القرآن فانّه احسن الحديث و
تفقّهوا فيه فانّه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانّه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانّه
انفع القصص وانّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجّة
عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم اقول اراد انّ افضل الوسائل الى الله الايمان
الكامل فالايمان بالله ورسوله هو اصله وباقي الفرائض والسنن كالات له ورغب في كلّ منها بضمير
صغراه قوله فانّه كذا وتقدير الكبرى في الكلّ وكلّ ما كان كذلك فينبغي ان يفعل واستعار لفظ الذروة
للجهاد لانّه اصل لقيام الدين في الوجود فكان اشرف واعلى من غيره من سائر العبادات والفطرة فطرة الله
التي فطر الناس عليها من التعبّد له والاقرار بربوبيّته وجعل الصلوة هي الملّة مجازا تشريفا لانّها اكثر
اشتمالا على مقصود الملّة في جميع اجزائها وهو الالتفات الى الله تعالى ودوام ملاحظة عظمته قال الراوندي
رحمه الله اراد بكون الزكوة فريضة كونها سهما مقتطعا من المال وجوبا والّا لما كان لتخصيصها بالفريضة
من بين سائر الفرائض معنى وخصّص صوم شهر رمضان باستعارة لفظ الجنّة لانّه اشدّ في كسر النفس
الامّارة وقطع وسائل الشيطان التي هي الشهوات ولذلك قال صلى الله عليه وآله انّ الشيطان ليجري من
بني آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه بالجوع فكان الصوم على الخصوص اشدّ قمعا للشيطان من سائر العبادات
فكان اقوى جنّة في دفع ما يلزم بسببه من العقاب ورغّب في الحجّ والعمرة بفضيلتين دنيوية وهي كونهما
ينفيان الفقر وكان ذلك بسبب التجارة الحاصلة في موسم الحجّ وقيام الاسواق بمكّة واخروية وهي
كونهما يرحضان الذنب اى يغسلانه وكون صلة الرحم مثراة للمال يفهم له سببان احدهما انّ العناية
الالهية قسمت لكلّ حيّ قسطا من الرزق مدّة حيوته فاذا اعدّت شخصا من الناس للقيام بامر جماعة وكفلته
بامدادهم وجب في العناية افاضة ارزاقهم بحسب استعداده لذلك وهو معنى قوله مثراة في المال الثاني ان

صلة الرحم من الاخلاق الحميدة التى تستمال بها طباع الخلق ويستجلب عاطفتهم فيكون سببا لامداده ومعونته من ذوى الامداد والمعونات كالملوك وغيرهم فكان مثراة واما كونها منساة فى الاجل فلانها توجب تعاطف ذوى الارحام ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عن اذى الاعداء ابعد وذلك مظنة طول عمره وتأخيره ولانها توجب تعلق هممهم ببقائه وامداده بالدعاء الذى قد يكون شرطا فى بقائه وكانت صلتهم منساة والمنساة محل النسئ وهو التأخير وكون صدقة السر تكفير الخطيئة لانها ابعد عن الرياء واقرب الى رضا الله وتكفيرها سترها وكون صدقة العلانية تدفع ميتة السوء لاستلزامها الشهرة بفعل الخيرات والذكر الجميل ومحبة المتصدق وذلك يمنع غالبا من ميتات السوء كالقتل والحرق وكلما يكون لقصد الغير وفعله لكان محبته واشتهاره بفعل الجميل والافاضة فى ذكر الله الاندفاع فيه وكونه احسن الحديث لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية واستعار له لفظ الربيع لما فيه من فنون العلم التى هى سارح ابصار البصائر كرياض الربيع وشفاء للصدور من امراض الجهل والحجة على العالم اعظم لان العالمين ليس لهم ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين والحسرة له الزم لعلمه بما يفوته من الكمال بسبب التفريط بخلاف الجاهل لجهله بما يفوته من ذلك وهو عند الله اللوم باعتبار انقطاع عذره يومئذ وقوة جرأته على المخالفة عن علم **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فانى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضى بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى منها فى جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير فى شئ من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد امالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم

حرائه

للمناخر

للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها واثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون فانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **اقول** مدار الفصل على ذم الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها وما يلزمها من غاية الموت واستعار لها لفظ الحلوة والخضرة باعتبار زينتها وبهجتها وخص متعلقى الذوق والبصر اعنى الخضرة والحلاوة لاكثرية تادية الحاستين المذكورتين الى النفس لالتذاذ بواسطتها دون سائر الحواس وراقت اعجبت والقليل متاعها فى متاع الاخرة ووجه زينتها بالغرور ان ما يعد فيها زينة وخيرا من متاعها انما هو بسبب الغفلة عن عاقبة ذلك وثمرته فى الاخرة وحبرتها سرورها والحائلة الزائلة والبائدة الهالكة والغوالة التى تأخذ على غرة وقوله لا تعدو الى قوله مقتدرا اى غاية ما يحصل للراغبين منها وما بلغته امانيهم ان تفنى وهو وجه التمثيل وكنى بالبطن والظهر عن اقبالها وادبارها عن المرء وطلته اى بلته واستعار لفظ الديمة للرخاء ولفظ المزنة للبلاء وهتنت سالت واراد ان كل خير ينال المرء فيها فانه غالب الاحوال يستعقبه اكثر منه ونبه على ذلك بالطل والهتن والمتنكرة المتغيرة واعذوذب واحلولى مبالغة فى العذوبة والحلاوة واوبى امرض والغضارة طيب العيش وارهقه تعبا كلفه اياه ونبه باستعارة لفظ الجناح للامن ولفظ القوادم للخوف واراد انه ما من امن فيها الا ويستعقب خوفا اقوى وما يؤمنه هو الاعمال الصالحة وما يوبقه اى يهلكه فقنيا بها المهلكة له بمجتبيها فى الاخرة والابهة العظمة والنخوة الكبر ورنق كدر واستعار لفظة الاجاج والصبر والسمام لعذبها وحلوها وغذائها باعتبار ما يلزمها فى الاخرة من مرارة العقاب وسوء المذاق واسبابها ما يتعلق به المرء منها والرمام البالية لانها فى عدم بقائها كالبالية والموفور ذو الوفر من المال والمحروب المسلوب ماله والظهر المركوب وارهقتهم غشيتهم ورمتهم والفادح الامر الشديد والقارعة الداهية وضعضعتهم اذلتهم والتعفير الصاق الوجه بالعفر وهو التراب والمنسم خف البعير وريب المنون صروفها ودان اطاع واخلد الى كذا الصق به ولزمه والسغب الجوع وقوله او نورت لهم الا الظلمة اى ما نورت لهم ولكن اوجبت لهم الظلمة وذلك ما يكسبه طالبوها من الجهل وملكات السوء ومن لم يتهمها هو المعتقد

كذا
اذلتهم

انها مطلوبة لذاتها وذلك من الهالكين لغفلته عن حقيقتها وبئست الدار له ونعم الدار لمن اتهمها فعمل فيها على
وجل منها وعلم بعاقبتها والمندبة النوح وجيد واطروا والقنوط اليأس وقوله فخاذها الخ اى وكان بحيثهم
اليها بالعود فيها كما فارقوها وانفصلوا عنها بالخلق منها وهو اشارة الى قوله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام
هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام
الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة
مخلوق مثله اقول هذا الفصل من خطبة ذكرها في معرض تنزيه الله تعالى عن ادراك العقول البشرية ووجه
الاستدلال به ان الانسان عاجز عن وصف مخلوق مثله كملك الموت وعن معرفة كيفية تصرفه في قبض النفوس
الانسانية وكل من كان كذلك كان عن صفة الهه الذى هو ابعد الاشياء عنه مناسبة اعجز ومن خطبة له
عليه السلام واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها
بمرها ولم يصفها لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها
ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة
تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسئلوه من اداء حقه ما سالكم
واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكى قلوبهم وان ضحكوا
ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم
ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب
بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر
فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا
تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا حين يفوتكم
حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها
باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله
وقد تصافيتم على رفض الاجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد
فرغ من عمله واحرز رضا سيده اقول منزل قلعة بالضم اذا لم يصلح للاستيطان والنجعة بالضم طلب
الكلاء والمراد بغرورها الاول قنياتها وملذاتها مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب وقوله غرت اى
استغفلت وهوانها على ربها يعود الى عدم العناية بها بالذات فلم يكن خيرا محضا ومعنى خلطه
حلالها بحرامها جمعه فيما بينهما واستعار لفظ حلوها ومرها لخيرها وشرها والعتيد المهيا وقوله من
طلبتكم اى من جملة مطالبكم في الدنيا وقوله واسالوه الى قوله ما سالكم اى اسالوه الذى سالكم
اياه من اداء حقه بالاعانة عليه والتوفيق له واسماعهم دعوة الموت اذانهم اخطاره ببالهم

من سماع ذكره وقلة صبركم عطف على وجوهكم واللعقة بالضم اسم لما ياخذه الملعقة بما يلعق واستعاره
للاقرار بالدين باللسان وكنى به عن ضعفه وقلته وصنيع مصدر اى يصنعون في ترك الدين الصنيع المذكور
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده
على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما
احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب
ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان
العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم عباد الله بتقوى الله
التى هى الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع
داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته
حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والرى بالظماء واستقربوا
الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير و
عبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطى سهامه ولا تؤسى جراحه يرمى الحى بالموت والصحيح
بالسقم والناجى بالعطب اكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل و
يبنى ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه
حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى
فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحى من الميت للحاقه به وابعد الميت من
الحى لانقطاعه عنه انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكل
شئ من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شئ من الاخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما
نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذى امرتم به اوسع
من الذى نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع
قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم
عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذى ضمن لكم قد فرض عليكم
وكان الذى فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من
رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات
في العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائى واليأس مع الماضى فاتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وانتم مسلمون اقول وصله تعالى الحمد بالنعم افاضتها على الشاكرين بحسب استعدادهم بحمده ومقتضى

وعده الكريم لئن شكرتم لازيدنكم ووصل النعم بالشكر افاضة صورة الشكر على قلوب المنعم عليهم واعترافهم
بالنعمة وتلك الافاضة نعمة اخرى من فضله ويحتمل ان يريد انه تعالى يصل نعمته على حامديه لشكره لهم والله شاكر
عليم وجعل الحمد على البلاء اصلا في التشبيه لان الابتلاء نعمة عظيمة في حق اولياء الله اقوى من النعم المشهورة
تنبيها وجذبا الى الله وكتابه اللوح المحفوظ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومن عاين الغيوب
اي شاهد بعين يقينه الامور الغائبة وكوشف بالموعود من احوال الاخرة ويصعدان القول الى محل القبول
من حضرة العزة لانهما اصلان في الايمان واسمع داع هو الرسول صلى الله عليه وآله اي اشدهم اسماعا للخلق و
تبليغا وخير واع هو علي عليه السلم ومن سارع الى اجابة داعي الله ونسبة السهر الى الليالي والظمأ الى الهواجر مجاز
اقامة للظرف مقام المظروف المفعول به مبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم وقوله فاخذوا الى قوله
الظمأ اي استعدوا باتعابهم في الدنيا وظمأهم فيها لراحة الاخرة والري من رحيقها المختوم وروى فلاحظوا
بالفاء والاشبه الواو ولترتب تكذيب الامل على ملاحظة الاجل دون العكس والواو لا يفيد الترتيب ويحتمل الفاء
لافادة الملازمة بين تكذيب الامل وملاحظة الاجل وترتب تصور كل منهما على تصور السابق منهما في الذهن ولا
يؤسى اي لا يمكن طبها ودواؤها ولا ينقع لا يروي وقوله ومن غيرها الى قوله نزل اي انك ترى المرحوم بها و هو
الفقير العاجز قد استبدل بفقره غنى وبذله عزا فصار مغبوطا بعد ان كان مرحوما وتارة ترى العكس من
ذلك وليس ذلك الا انعياز الغنى المغبوط وبؤسا نزل به وهو معنى تغيرها واستعار لفظ الري لكمال الالتذاذ
بها ولفظ الفيء للانتفاع بقنيانها واذ ذلك اقوى صارف يشغل العبد عن الله فسرورها اقوى ما يعرض لصاحبه
وربما اعظم ما يظمأ به صاحبه من شراب الابرار في دار القرار وفيئها اشد ضحى للمستظل بها والضحى البروز
لحر الشمس وقوله ليس شيء الى قوله ثوابه يريد الخير والشر المتصورين بالقياس الى شرور الدنيا وخيراتها فانها
امور مستحقرة في جنب عقاب الله وثوابه ويحتمل ان يريد الخير والشر المطلقين للمبالغة اذ يقال هذا اشد من الشديد
وقوله فليكفكم اي من عيان الامور الاخروية سماعها ومن غيبها الخبر عنها اذ لا يمكن الاطلاع عليها في هذا
العالم وما نقص من الدنيا كالزكوة والعبادة البدنية الاخذين من المال والبدن فانه مستلزم لزيادة
الدرجة في الاخرة لمن قصد بها به وما يقابل ذلك من الزيادة في الدنيا مستلزم للغفلة عن الاخرة ونقصان
الحال فيها وما امرنا به واحل لنا اوسع من الذي نهينا عنه وحرم علينا لان الحلال اقسام اربعة وهي
الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام قسم واحد فقط واعرض الثلث اي فيما اول من ضمان الرزق و
فرض العبادة وقوله الرجاء مع الجائي اي مع الرزق واليأس مع الماضي اي من العمر ومن خطبة له عليه السلم في
الاستسقاء قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج
الثكالى على اولادها وملت التردد في مواردها والحنين الى مقاصدها اللهم فارحم انين الانة
وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين
اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس
ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا

ن ل في مرابعها

ن ل الى مواردها

فانشر

فانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات
وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة
زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك
اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا و
تعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع
الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها
ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من
بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال السيد رحمه الله تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب
قوله عليه السلم قد انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح
النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير
السنين جمع حدبار وهي الناقة التي قد انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال
ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع
ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات
شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به والذهاب
جمع ذهبة بالكسر اقول اعتكرت اختلطت والمخايل جمع مخيلة للسحابة التي يرجى المطر منها والمبتئس
الحزين والمنبعق والمنبجس السحاب المنصب لشدة والمغدق كثير الماء ويحتمل ان يريد بالربيع هنا المطر و
السقيا بالضم اسم من السقي والخلب السحاب الذي يكذب الظن فيه والمريع المخصب والنجاد جمع نجد
للمرتفع من الارض والضواحي البارزة اي اهل نواحينا والمرملة قليلة المطر والمخضلة الرطبة و
الودق القطر والجهام المظلم لا ماء فيه والمسنتون الذين اصابتهم شدة السنة وسحا مصدر او حال
والسماء المخضلة المطر نفسه والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلم ارسله داعيا الى الحق وشاهدا
على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا
معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى اقول الواهن الضعيف والمعذر المقصر في عذره واستعار
له لفظ البصر لهداية الخلق به منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى
الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها
ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم
وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم
والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة البارده

وتستغني ل

أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة قال السيد رحمه الله الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به إلى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره أقول ما طوى عنهم علم غيبه هي الفتن المستقبلة وقيل الأحوال الأخروية والصعدات جمع صعد جمع صعيد وهي الطريق وكنى بذلك عن قوة جزعهم لو علموا ما سيقع واللدم ضرب الوجه والصدر ونحوه ونسيانهم ما ذكروا أي من آيات الله وقوله قوم تفسير لمن هو أحق به وأراد من درج من أصحابه رضي الله عنهم وراى ميمون مبارك وقدما بضم الدال أي متقدمين في سبيل الله لم ينثنوا عنها والوجيف سير فيه سرعة والمحجة طريق الله الواضحة والعرب تصف النعمة والكرامة بالبرد وغلام ثقيف هو الحجاج بن يوسف من الأحلاف قوم من ثقيف والذيال الطويل الذيل يسحبه تبخترا وكنى به عن تكبره وكنى بخضرتهم عن دنياهم وإيه كلمة من أسماء أفعال الأمر يستدعى بها الحديث أو الفعل المعهود وتنون في الدرج وأصل الوذحة نعلق الذال ما يتعلق بذنب الشاة من البعر واستعار لفظها للخنفساء وأما حديثه معها فروى أنه كان يوما على سجادة له فدبت إليه خنفساء وكان يكرهها فقال نحوها فإنه وذحة من وذح الشيطان ومن كلام له عليه السلام فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أصل إخوانكم أقول تكرمون بالله أي يعظمكم عباد الله بطاعته ودخولكم في دينه وأصل إخوانهم هي الدنيا وروى وصل أي أقربهم إليه أصلا وفصلا ومن كلام له عليه السلام أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله إني لأولى الناس بالناس أقول الجنة ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته والريب الشك ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما لكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب الرحى تدور علي وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين إنه لا غنى في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك من استقام فإلى الجنة ومن زل فإلى النار أقول الحض التحريض والكتيبة الجيش والقدح السهم قبل أن يراش والجفير كالكنانة أوسع منها واستعار لنفسه لفظ القطب باعتبار دوران رحى الإسلام عليه واستحار تردد واضطرب

وثقال

وثقال الرحى الجلد الذي يوضع عليه ليحفظ الدقيق وحم قدر ولقربت جواب لولا وجواب لو مقدر فيما قبلها ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ألا وإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه أعوز فاتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده أقول علم تبليغ الرسالات علمه بكيفية أدائها بحسب كل فهم وإتمام العدات أي من الله تعالى لعباده الصالحين وتمام الكلمات تفسير كلام الله تعالى وتأويله وضياء الأمر بيان الأمور المشتبهة في الدين واستعار لفظ الشرائع والسبل لقوانين الدين أو لأئمته لأنهم موارد للخلق يغترفون منها فرات العلم والحكمة وكونها واحدة أي في مقصدها وغايتها وقاصدة لا جور فيها والذخائر الأعمال الصالحة وابتلاء السرائر اختبارها بالسؤال في محفل القيمة ومن لا ينفعه حاضر لبه أي في الحيوة الدنيا فعازبه أي حين الموت أعوز أي أشد فوتا للمنفعة وقوله وحليتها حديد كالسلاسل والأغلال واللسان الصالح هو الذكر الجميل بفعل الخير ومن كلام له عليه السلام وقد قام إليه رجل فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة بأشطان الركي أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها على أنفسكم أقول كان عليه السلام نهاهم عن الحكومة حين طلبها أهل الشام فلما غلب عليها أكثر أصحابه رجع إليها فنعيت الخوارج على إنكارها وقال بعضهم نهيتنا إلى قوله أرشد فصفق بإحدى يديه على الأخرى فعل المغضب النادم والعقدة ما عقده وأحكمه من الرأي في البقاء على الحرب وهي المكروه الذي لو حملهم عليه لجعل الله فيه الخير وهو الظفر وسلامة العاقبة وتقويمهم وتداركهم بما يمكن كالضرب والقتل وقوله لكانت الوثقى

اى الفعلة المحكمة ولكن بمن اى بمن افعل ذلك من الاعوان والى من ارجع فيه وقوله كناقش الشوكة الى قوله معها
كالمثل يضرب لمن يستعان به وميله مع المستعان عليه والضلع بفتح الضاد وسكون اللام الميل واصله ان الشوكة
لما ثلها اجتهاد ربما انكسرت فى عضو الانسان معها فكانه يقول كيف استعين ببعضكم على بعض مع اتحاد
طباعكم وميل بعضكم الى البعض واستعار لفظ الداء الدوى لما هم عليه من مخالفة امره ولفظ الاطباء لنفسه
واعوانه وكذلك لفظ النزعة ووجهها انه ينزع لهم وجوه الاراء الصالحة كما ينتزع المستقى الدلو من البئر
والوله اشد الحزن وتوليه اللقاح اولادها تفريقهم بينها لركوبها فى الجهاد ونصب اولادها بحذف الجار
اذ لا يتعدى الفعل الى مفعولين بنفسه واغمادها بدل من السيوف وقوله لا يبشرون الى قوله القتلى كناية
عن شدة تجردهم للجهاد حتى لا يعتنون بحيوة حى منهم فيبشرون به او يعزون عنه وعن ميت منهم اذا فسدت
والمره الجمع وسنى له كذا حسنه وسهله وعقد الدين ما احكم منه فى النفوس واعتقد وصدف عن الامر
اعرض عنه ونزغات الشيطان حركاته بالافساد بين الناس ونفثاته القاء وساوسه فى الصدور و اعقلوها
احبسوها **ومن كلام له عليه السلام** قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام
اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن
من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال
امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولى واقبلوا بافئدتكم الى فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها
ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة
ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراى
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره
ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى
ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وان القتل
ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا و
حال ونحو
مضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا
فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا فى خصلة
يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **اقول**
ظاهره ايمان لانه اجتهاد فى الدين وباطنه عدوان اذ كان حيلة للظلم والغلبة واوله رحمة منكم لهم
واخره ندامة عنكم عند تمام الحيلة عليكم وشانهم وطريقتهم ما كانوا عليه من الراى فى الحرب والعض عليه بالنواجذ
كناية عن لزومه والناعق معوية وعمرو بن العاص وقوله ولكنا الخ اى انا الان لا نقاتل على ما كنا نقاتل
عليه من الكفر فى اول الدين ولكنا اصبحنا نقاتل على ما دخل عليه من الزيغ والشبهة بالتاويل ف
غرضنا الاول هو قيام الدين فاذا وجدنا خصلة ينتظم بها امره ويجمع الله بها ما تفرق من امر
المسلمين ويتقاربون بها الى ان يبقوا بينهم شيئا من الالفة والاجتماع فى الحق وجب ان نسارع اليها

وتلك

وتلك الخصلة ما كان يرجوه من تمام الصلح ورجوع الفئة الباغية الى الحق **ومن كلام له عليه السلام** فى ساعة
الحرب واى امرء منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا
فليذب عن اخيه بفضل نجدته التى فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله
ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذى نفس
ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش **اقول** جاش القلب روعته
فى غير طاعة الله
واضطرابه من الفزع ورباطته ثباته والنجدة فضيلة تحت الشجاعة وترغيب فى الاقدام فى الحرب بضميرين
صغرى الاول قوله ان الموت الى قوله الهارب وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا ينبغى الفرار منه اذ لا
فائدة فيه وصغرى الثانى قوله ان اكرم الموت الخ وتقدير الكبرى وكل ما كان اكرم الموت الذى لا بد منه فينبغى
ان يموت الانسان عليه **ومن كلام له عليه السلام** وكانى انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون
حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **اقول** كشيش الضباب
صوت حك جلودها بعضها ببعض وكنى بذلك عن حالهم فى الازدحام فى الهزيمة والطريق طريق الاخرة
وانتصب على المفعول معه والنجاة للمقتحم اى لمقتحم الجهاد والمتلوم المتوقف عن سلوكها واراد الهلاك
الاخروى **ومن كلام له عليه السلام** فى حض اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا
على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا فى اطراف الرماح فانه امور للاسنة و
غضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل و
رايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدى شجعانكم والمانعين الذمار منكم
فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها وامامها
ووراءها
لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها اجزا امرؤ قرنه واسى اخاه بنفسه
ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلموا من سيف الاجلة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان فى الفرار موجدة
الله والذل اللازم والعار الباقى وان الفار لغير مزيد فى عمره ولا محجوز بينه وبين يومه
غيره له
من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالى اليوم تبلى الاخبار والله لانا
اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم
بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام و
يطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب
تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول فى نواحر ارضهم
وباعنان مساربهم ومسارحهم **قال السيد رضى الله عنه** الدعق الدق اى يدق الخيول ارضهم بحوافرها ونواحر
الارض متقابلاتها يقال منازل بنى فلان تتناحر اى تتقابل **اقول** صدر الفصل بتعليم كيفية الحرب ونبه
على كل امر بضمير صغراه قوله فانه الى تمام الكلام وقد سبق مثله والحاسر العارى من الدرع وامور اشد حركة

ونفوذا والمور الحركة وفائدة غض البصر ان مدّه الى العدو يوجب انفعالا عنه وربما خيف على البصر من بريق
النصال والاسنة والذمار ما يحميه الرجل والحقائق كناية عن الامور الشديدة التى تحق نزولها ووجب فى
القدر وحفافا الشئ جانباه وقوله اجزأ واسى خبران فى معنى الامر واللهاميم الاشراف جمع لهموم والموجدة
الغضب وكالظمآن فى محل الرفع صفة لرائح اى من يروح الى الله بهذه الصفة والعوالى جمع عالية للقناة
والاخبار المبلوة اخبار بواطن اهل الحرب يختبر بها والضمير فى لقائهم لاهل الشام وابسلهم اسلمهم
للهلكة ودراك اى متدارك والمنسر القطعة من الجيش والحلائب جمع حلوبة اى حتى يرموا بالكتائب فى
الخيل يتبعها الابل وقيل الحلائب جمع حلبة وهى الخيل تجمع للسباق وفى الحرب والخميس الجيش والدعق الدق
ونواحر ارضهم اواخرها واقاصيها جمع نحيرة واعنان مساربهم نواحى مراعيهم **ومن كلام له عليه السلم** فى معنى
الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه قال عليه السلم انا لم نحكّم الرجال وانما حكّمنا
القران وهذا القران انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان
وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكّم بيننا القران لم نكن الفريق المتولى عن
كتاب الله وقال الله سبحانه فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول فردّه الى الله ان نحكم
بكتابه وردّه الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق فى كتاب الله فنحن احق الناس به
وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه واله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينك
وبينهم اجلا فى التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله تعالى ان يصلح
فى هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغى ان
افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جرّ اليه
فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه
وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها و
لا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما
اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء **اقول** الفصل
اوله الى قوله اولاهم به جواب لما انكره الخوارج من موافقته عليه السلم على التحكيم وقوله ليتبين الجاهل اى
اى طريق الحق والهدنة الصلح والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية عن الاعجال والاخذ بغتة فانه عليه السلم
لو اخذهم بالقتال بغتة الجاهم الى لزوم ضلالهم من غير تروّ وذلك يخالف مقصود الشارع من جمع الخلق
على الدين وكرثه حزنه ومن الباطل متعلق باحب وموزعين بكذا اى مغرين به وجفاة عن كتاب الله
نبوا افهامهم عنه ونكب بضم الكاف وسكونها جمع نكوب وهو كثير العدول عن الطريق والوثيقة ما
يوثق به فى الشدائد وزوافر الرجل انصاره وعشيرته والحشاش ما يحش به النار اى توقد والبرح
الحزن وروى برحا اى شدة وقوله يوما الخ اى يوما اناديكم للنصرة فى الدين ويوما اساركم فيه بالنصيحة
والمشورة بالرأى الصالح فلا احرار صدق عند النداء اذ شأن الحر ان يخلص من وثاق اللائمة والتقصير

ولا اخوان يوثق بهم فيما يسر اليهم ويلقى من النصيحة اذ كانوا يفشون سره ولا يقبلون نصيحته **ومن كلام له**
عليه السلم لما عوتب على تصييره الناس اسوة فى العطاء من غير تفضيل اولى السابقات والشرف فقال
اتأمرونى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما اطور به ما سمر سمير وما امّ نجم فى
السماء نجما لو كان المال لى لسويت بينهم فكيف وانما المال لهم ثم قال عليه السلم الا وان اعطاء
المال فى غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه فى الدنيا ويضعه فى الاخرة ويكرمه فى
الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله فى غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم
وكان لغيره ودهم وان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والأم خدين
اقول التسوية سنة رسول الله صلى الله عليه واله ولزمها ابو بكر فلما فضّل من بعده اعتاد كبار الامة ذلك
فلما ترك عليه السلم التفضيل شق على القوم ومارت اضغانهم حتى كان من طلحة والزبير وغيرهما ما كان من
نكث البيعة والخلاف عليه والنصر نصر الناس له ولا اطور به اى لا اقربه والسمير الدهر يقال لا افعله
ما سمر سمير اى الدهر كله وكذلك لا افعله ما سمر ابنا سمير وهما الليل والنهار والتبذير والاسراف رذيلة
الافراط من طرف السخاء وظاهر ان الرذائل سبب للاهانة عند الله فى الاخرة والضمير فى اهله للمال
وبالحرى ان يمنعه الله شكرهم اذا علم عنهم بما هم به احق ويلحقه خذلانهم وقيل اراد بالذين يمنعه الله شكرهم
الذين اعطاهم المال من غير اهله ويلوح من سر ذلك ان اعطاء المال لغير اهله يكون اما رغبة او رهبة للمعطى
من دون الله ونظر الاخذ الى تلك الجهة يمنعه عن الشكر ويصرفه عن معاونة المعطى **ومن كلام له عليه السلم**
للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا انى اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد
صلى الله عليه واله بضلالى وتأخذونهم بخطائى وتكفرونهم بذنوبى سيوفكم على عواتقكم
تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول
الله صلى الله عليه واله رجم الزانى ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث
اهله ميراثه وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفئ ونكحا
المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه واله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم
سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان
مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فىّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق
ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فىّ حالا النمط الاوسط
فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من
الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان
تحت عمامتى هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القران ويميتا ما امات القران واحياؤه
الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرّنا القران اليهم اتبعناهم وان جرّهم الينا
اتبعونا فلم ات لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي

ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعدّيا القرآن فتاها عنه وتركا الحقّ وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحقّ سوء رأيهما وجور حكمهما **اقول** كانت الخوارج تقول انّه عليه السلم ضلّ واخطأ في التحكيم وكلّ مخطئ كافر وكانوا يقتلون حين اعتزالهم عنه من خالف اعتقادهم فبيّن عليه السلم كذب رأيهم بانّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج احدا من الاسلام بذنب ارتكبه بل كان يجريه على احكام المسلمين ويؤاخذه بما فعل والضمير في قوله ونكحا يرجع الى السارق والزاني وفي قوله فاخذهم راجع الى كلّ من جرى ذكره من المذنبين والضمير في اهله اخيرا يرجع الى الاسلام ومرامي الخطايا والمعاصي وتيهه حيث لا يهتدى الضالّ لوجه الحقّ والغلوّ في حبّه طرف الافراط من فضيلة محبّته كما عليه الغلاة وفي بغضه تفريط كما عليه الخوارج وكلاهما رذيلتان يستلزمان الكفر والهلاك الاخروى والنمط الاوسط هم اهل فضيلة العدل في محبّته وفي الحديث خير هذه الامّة النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم الغالى والسواد الاعظم جمهور المسلمين المتّفقين على عمود الاسلام المتمسّكين بسنّة الله واستعار لفظ اليد للعناية الله والشعار شعار الخوارج من مفارقتهم الجماعة وما ارتكبوه من البدعة وقوله ولو تحت عمامتى هذه قيل اراد ولو كنت انا ذاك وقيل انّه مبالغة في صفة من كان بغاية القرب منه والعناية به والبجر الشرّ والامر العظيم والخلل الخديعة والصمد القصد وسوء رأيهما مفعول به لسبق **ومن كلام له عليه السلم** وهو ممّا يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأنّى به وقد سار بالجيش الّذى لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنّها اقدام النعام يومئ عليه السلم بذلك الى صاحب الزنج ثمّ قال عليه السلم ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التى لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **اقول** الملحمة الواقعة العظيمة الفتنة والاشارة في ذلك الى صاحب الزنج وفتنته بالبصرة مشهورة والجيش بالصفة المذكورة هم الزنج لانّهم لم يكونوا اصحاب خيل واللجب الصوت الهائل وشبّه اقدامهم باقدام النعام باعتبار عرض صدورها وتفرّق اصابعها وقصرها والسكك المحلّة واستعار لفظ الاجنحة للقطانيات ولفظ الخراطيم للميازيب من الخشب والحوض المغيّرة وقوله لا يندب الى قوله غائبهم فقيل اراد انّهم لا يبالون بالموت والقتل لشدّة بأسهم ويشبه ان يكون ذلك لانّهم غرباء مجمعون لا اهل لاحد يبكيه ويفتقده وقوله انا كابّ الدنيا الخ كناية عن زهده فيها عن علم بها وبقدرها وما خلقت له وكبت الشئ لوجهه اذا لم يلتفت اليه وقدرها ومنزلتها في اعين المعتبرين التى وضعها الله عليه وعينها هى العين التى ينبغى ان يعتبر بها وهى عين البصيرة **منها** يومئ الى وصف الاتراك كأنّى اراهم قوما كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتّى يمشى المجروح على المقتول ويكون المفلت اقلّ من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيّا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانّما هو تعلّم من ذى علم وانّما علم الغيب علم الساعة وما

الشيطان ظ

علّمه

٦٧

علّمه الله سبحانه وتعالى بقوله انّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما فى الارحام فيعلم سبحانه ما فى الارحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل وسخىّ او بخيل وشقىّ او سعيد ومن يكون للنار حطبا او فى الجنان للنبيّين مرافقا فهذا علم الغيب الّذى لا يعلمه احد الّا الله وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه صلى الله عليه وآله فعلّمنيه ودعا لى بان يعيه صدرى وتضطمّ عليه جوانحى **اقول** المجانّ جمع مجنّ وهى الترس والمطرقة بضمّ الميم وتخفيف الراء وفتحها التى اطرقت بالجلود والعصب اى البست والسرق شقق الحرير واحدها سرقة ويعتقبون الخيل اى يحتبسونها ويرتبطونها والعتق الجمال وفرس عتيق رائع واستحرّ القتل اشتدّ وشبّه وجوههم بالمجانّ باعتبار اتّساعها واستدارتها ووصف كونها مطرقة باعتبار غلظها وكثرة لحمها ونبّه عليه السلم على الفرق بين علم الغيب وغيره بما يعود خلاصته الى انّ ما كان بواسطة معلّم ومفيد فليس بعلم غيب وما كان من دون واسطة فهو علم الغيب **ومن خطبة له عليه السلم** فى ذكر المكائيل والموازين عباد الله انّكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجّلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فربّ دائب مطيع وربّ كادح خاسر قد اصبحتم فى زمن لا يزداد فيه الخير الّا ادبارا والشرّ الّا اقبالا والشيطان فى اهلاك الناس الّا طمعا فهذا اوان قويت عدّته وعمّت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الّا فقيرا يكابد فقرا او غنيّا بدّل نعمة الله كفرا او بخيلا اتّخذ البخل بحقّ الله وفرا او متمرّدا كأنّ بسمعه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورّعون فى مكاسبهم والمتنزّهون فى مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدار الدنيّة والعاجلة المنغّصة وهل خلقتم الّا فى حثالة لا تلتقى بذمّهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانّا لله وانّا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغيّر ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله فى دار قدسه وتكونوا اعزّ اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنّته ولا ينال مرضاته الّا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **اقول** اثوياء جمع ثوى وهو الضيف ومدينون عليهم دين واراد كونهم مكلّفين بامور يقتضى منهم وتطلب وهى اوامر الله ونبّه بقوله فربّ دائب اى مجدّ فى العمل مطيع على اقلّيّة اهل طاعة الله وان كثر عملهم وروى مضيّع ومعناه انّ العامل قد يدأب فى عمله لله تعالى لكنّه يكون مضيّعا لعمله لجهله بكيفيّة ارتفاعه واتيانه به على الوجه المرضى وكذلك قوله ربّ كادح خاسر والكدح العمل واستعار لفظ الفريسة للانسان باعتبار استيلاء الشيطان عليه واهلاكه له وقوله اضرب بطرفك الى قوله وقرا شرح لانواع الشرّ وازدياد اقباله والوفر المال والمتمرّد الخارج عن الطاعة والوقر الصمم والحثالة الثفل والردىّ من الشئ واستعار لفظه لاهل الزمان وباقى الفصل ظاهر **ومن كلام له عليه السلم** لابى ذرّ رحمه الله لمّا اخرج الى الربذة يا اباذرّ انّك غضبت لله فارج من غضبت له انّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك فى ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما

مضيّع ل

باذنيه ل

ايقاعه ظ

خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر
حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا لا يؤنسنك
الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك اقول الربذة
موضع قريب من المدينة والمخرج لابي ذر هو عثمن قيل لانه كان يغلظ له في القول وينكر عليه ما كان يراه منكرا
من افعاله ويقرعه واراد ما خافوك عليه فاستغنى بالتاء عنه وما في قوله ما منعهم من افعال المصدرية
ويحتمل ان يريد ما منعتهم بخروجك عنهم من دينك وانكارك للمنكر وما منعوه عنه هو دنياهم والرتق ضد
الفتق وهو كناية عن شدة الضيق والقرض كناية عن الاخذ منهم وقبول عطاياهم ومن كلام له عليه السلم
ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظأركم
على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل
او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس
شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيامن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول
الله صلى الله عليه واله بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم
والاحكام وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي
فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق
ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة اقول المختلفة مختلفة الاراء واظأركم
اعطفكم ووعوعة الاسد صوته وسرار العدل ما خفي منه واصله الليلة او الليلتان يكون في اخر الشهر يستتر
فيها القمر واراد انه يبعد ان اظهر بكم العدل لتخاذلكم وتفرق اهوائكم والذي كان منه عليه السلم هو الحروب الواقعة
في امر الخلافة والمعالم جمع معلم وهو المنار ينصب في الطريق للهداية واستعاره لقوانين الدين وانواره واناب
رجع الى الله وسمع منه واجاب داعيه لانه عليه السلم اول الناس دخولا في طاعة الرسول صلى الله عليه واله وقوله وقد
علمتم الخ اشارة الى تمييز الامام بفضائل يجب ان يكون فيه والى رذائل تنافي الامامة فبرذيلة الجهل وخوف الدول
وتعطيل السنة خرج معوية عن الصلاحية لها وبالبخل خرج الزبير ونهمته حرصه على الدنيا وبالجفاء خرج
طلحة ومن خطبة له عليه السلم نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية
الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره و
ان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان اقول ابلى وابتلى
اختبر وبطن الامر خبر باطنه وخائنة الاعين نظرها الحرام وكنى بموافقة سر الشهادة لاعلانها
عن اخلاصها منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع
داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع
المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه

عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا
بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا
وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا
من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا
للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى
دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال اقول الضمير في فانه للشأن ويحتمل ان يعود
الى المعنى بالتحذير منه والانذار به وهو الموت ولذلك فسره به فقال وما هو الا الموت واسمع واعجل
في محل النصب على الحال من معنى الاشارة وقوله فلا يغرنك سواد الناس من نفسك اي فلا يغرنك رؤيتك
لكثرة الناس والوسوسة من نفسك بذلك عن ملاحظة الموت ونزوله اذ كثيرا ما يرى الانسان الميت
محمولا فيدركه رقة وروعة ثم يعاوده الوسواس الخناس ويأمره باعتبار كثرة المشيعين له من الناس
فيأنس اليهم ويسكن الى الدنيا بعداده فيهم ومن جمع بدل ممن كان وطول امل نصب على المفعول له والبور الهلاك
ولا من سيئة يستعتبون اي لا تطلب منهم العتبى وهي الرجوع عن السيئة لعدم امكان ذلك منهم واستعار
وصف الاشعار لاتخاذ التقوى كالشعار في ملازمتها للقلب والشعار ما يلي الجسد من الثياب واهتبلوا
هبلها اي اهتموا لها اهتمامها الذي ينبغي والضمير للتقوى والاوفاز جمع وفز بالتحريك والسكون وهو
العجلة وقوله قربوا الخ كناية عن الاستعداد للرحيل الى الاخرة ما ينبغي من ازوادها وتذكر بالموت ومن
خطبة له عليه السلم وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها
وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة
واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة اقول انقياد الدنيا والاخرة بازمتها كناية عن دخولهما في ذل الحاجة
والامكان تحت تصريف قدرته ولفظ الازمة مستعار للامكان المحوج الى الصانع وقال ابن عباس مقاليد
السموات والارض مفاتيحها بالرحمة والرزق وقيل خزائنها والمقاليد جمع مقلاد وهي الخزائن وسجود الاشجار
دخولها في الحاجة اليه والخضوع له وكلماته امر قدرته وحكمها بخروج الثمار واليانعة المدركة منها ارسله
على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين
عنه والعادلين به اقول قفى اتبع والعادل به الجاعل له عديلا ومثلا منها وكتاب الله بين اظهركم
ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه اقول استعار لكتاب الله
لفظ الناطق لما فيه من البيان ولفظ البيت له لحفظه من حفظه وعمل به واركانه قوانينه الكلية واعوانه
العاملون به وناصروهم منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير
ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص و
البصير منها متزود والاعمى لها متزود اقول استعار لفظ الاعمى للجاهل لعدم ادراكه الحقائق
الامور كالاعمى وكونه لا يبصر من وراء الدنيا شيئا اشارة الى جهله باحوال المعاد ولفظ البصير للعالم

ونفوذ بصره كناية عن ادراكه لما بعد الموت من احوال الاخرة وقوله البصير منها شاخص اى العالم منها راحل [قد جعلها]
طريق سفره الى الله والاعمى اى الجاهل اليها شاخص اى متطلع اليها بعين بصره وهمه محبتها وقوله والبصير منها
متزود اى زاد التقوى والعمل الصالح والاعمى لها متزود اى جاعل همه اياها فهى زاده الذى عليه يعتمد منها
واعلموا انه ليس من شىء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له فى الموت
راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التى هى حيوة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن
الصماء ورى للظمان وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون
به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض لا يختلف فى الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد
اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم فى كسب
الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسى وانفسكم اقول
قال بعض الشارحين فقدان الراحة بالموت مخصوص باهل الشقاوة فى الاخرة اما اولياء الله فلهم الراحة الكبرى
كما قال صلى الله عليه وآله ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وقال بعضهم بل هو عام لان بالموت ينقطع متجر الاخرة
والازدياد عن الكمالات الباقية وذلك لا ينافى الخبر لان بازدياد الكمال فى الحيوة تحصل راحة ازيد مما قبل وقد
لان المعارف لما لم تكن ضرورية لم تتمكن النفوس البشرية ما دامت فى عالم الغربة من الاطلاع على ما بعد الموت
من الاحوال الاخروية فبالحرى ان يخاف العاقل الموت ويكره سرعته وان لم يكن لدراحة دونه كما نقل عن
الحسن بن على عليهما السلم انه حين الاحتضار بكى فقال له الحسين عليه السلم مالى اراك تجزع مع يقينك بانك تقدم
على جدك وابيك فقال نعم يا اخى لا اشك فى ذلك الا انى سالك مسلكا لم اسلكه من قبل واقول لا منافاة
بين القولين لانه لا راحة فى نفس الموت لاحد لكونه مجرد الالم ومخاوف لكنه مستعقب لراحة اولياء الله
بلقائه فكانت فيه راحتهم وكلامه عليه السلم اشبه بالعموم لان الولى وغيره لا يجد فى الموت راحة حين نزوله وقوله وانما
ذلك اى الامر الذى هو احق بان لا يمل ولا يشبع منه انما هو ما كان بمنزلة الحكمة واراد الحكمة نفسها [ولا يقتضى]
الكلام ان شيئا فى منزلتها غيرها واستعار لها لفظ الحيوة باعتبار انها تحيى القلب الميت بداء الجهل ولفظ
البصر والسمع لعين الجاهل واذنه اللتين يستفيد بهما غيره ولفظ الظمان للجاهل المتعاطش الى العلم ولفظ الرى
لانها كالماء فى استغناء النفس بها وكتاب الله خبر مبتدأ واما خبر ثان لذلك وبمنزلة الحكمة خبر اول [والمبتدأ]
محذوف تقديره الذى بمنزلة الحكمة كتاب الله ولا ينافى ذلك ايضا ان يكون نفسه حكمة وتفسيرا لها وقوله تبصرون به
اى تهتدون لمقاصدكم الدنيوية والاخروية وتنطقون به اى فى الفتوى والاستدلال والقصص ونحوه
وتسمعون به اى ما ينفعكم من الموعظة الحسنة والعبر النافعة وينطق بعضه ببعض اى يفسر بعضه بعضا
كالمبين للمجمل والمقيد للمطلق والخاص للعام ويشهد بعضه على بعض اى يشهد بعضه على ان المراد ببعض آخر
كذا وهو كالذى قبله وقوله ولا يختلف فى الله اى لا يختلف فى الدلالة على المقاصد الموصلة الى الله بل كلها
متطابقة على ذلك ولا يخالف بصاحبه عن الله اى لا يعدل بمن يهتدى به فى سبيل الله عن الوصول اليه
واستعار وصف الاصطلاح لما بهم من الغل وهو الغش والحقد لاتفاقهم فى ذلك فى جميعهم واشتراكهم فيه

ای لاراحة للمؤمن

ای هو

ای لما هم عليه من الغل

وقوله ونبت المرعى على دمنكم مثل يضرب للمتصالحين فى الظاهر مع غل القلوب ووجهه ان ذلك الصلح سريع الزوال
لا اصل له كالنبات فى الدمن وهو ما يلبد من آثار القوم ومرابط انعامهم والامال ما يؤمل كل من صاحبه من نفع عاجل
وهو الجامع بينهم وسبب صفائهم فى الظاهر واستهام بكم الخبيث اى اشتد عشق الشيطان لكم وذلك تنبيه على ما يظهر
منهم من آثار وسوسته وهو الغرور ايضا ومن كلام له عليه السلم وقد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج الى غزو
الروم بنفسه وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذى نصرهم و
هم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حى لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو
بنفسك فتلقاهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون
اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان
تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين اقول توكل الله لاهل دينه وعده اياهم بالنصر والاعزاز
والحوزة الناحية وكنى بعورتهم عن حريمهم وحماهم وكنفه حفظه واواه والمحرب بالحاء وكسر الميم وفتح الراء
صاحب حروب واحفز معه اى ادفع واهل البلاء هم الذين اختبروا وجربوا واظهر الله نصر والردء العون
والمثابة المرجع ومن كلام له عليه السلم وقد وقعت بينه وبين عثمن مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمن
انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلم للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لا اصل لها ولا فرع
انت تكفينى فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك
ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت اقول الابتر كل امر انقطع من الخير اثره والنوى القصد الذى
ينويه المسافر وروى نوءك والنوء لغة فى النأى وهو البعد واستعار لفظ الشجرة لبيته وكنى عن سقوط
اصله بنفى اصلها وفرعها وقوله لا ابقى الله عليه اى لا راعاه ولا رحمه ومن كلام له عليه السلم لم تكن بيعتكم اياى
فلتة وليس امرى وامركم واحدا انى اريدكم لله وانتم تريدوننى لانفسكم ايها الناس اعينونى
على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق
وان كان كارها اقول الفلتة وقوع الامر من غير تدبر ولا روية وفيه ايماء الى بيعة ابى بكر حيث قال
عمر كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها وقوله ليس امرى وامركم واحدا اى فليس مقصدى ومقصدكم
واحدا وبين ذلك الفرق بقوله انى اريدكم الى قوله لانفسكم اى لحظوظ انفسكم من العطاء وسائر منافع
الدنيا وقوله اعينونى على انفسكم اى على قهر انفسكم الامارة وذلك بموافقتى على العمل بطاعة الله والخزامة
حلقة من شعر تجعل فى وترة انف البعير يشد فيها زمامه وهو كناية عن قوده للظالم ذليلا طائعا والمنهل
المورد ومن كلام له عليه السلم فى معنى طلحة والزبير والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى و
بينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم
لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم
وان معى لبصيرتى ما لبست ولا لبس على وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة
المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله

حاماهم

كفيته اى

واحفظه اى

نوءك اى

لا أُوطِنُ لَهُمْ حَوْضًا أنَا مَاتِحُهُ لا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَلا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حِسْيٍ اقول النصف النَّصَفة والحق والدم دم عثمن والطلبة المطلوب في قوله وانّ اول عدلهم اى كان لهم عدل وطلب حق وبصيرة عقل و علم والبصيرة ايضا البرهان وفي تعريفه للفئة باللام تنبيه على انه كان نحالها معلوما لدى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ظهرت اشار اليها بما عهده منها واستعار له لفظ الحمأ وهو الطين المتغير للغل والحسد في صدور القوم له ووجه المشابهة استلزام ذلك لتكدير صفاء المسلمين كالحمأ ولفظ الحمة بضم الحاء والتخفيف وهو سم العقرب لذلك باعتبار ما يلزمه من الاذى وروى الحمة مشددا وهو السواد واراد به ظلمة جهلهم وشبهتهم ولذلك وصفها بالمغدفة وهي المظلمة لانه لا يهتدى منها للحق وقوله والامر لواضح اى امر تلك الشبهة و انصاب الاصل واراد انّ باطلهم لا اصل له وقوله فيه منقطع عنه ولا اوطن اى لاملأنّ واستعار لفظ الحوض لاستعداده لحربهم والعبّ شرب الماء من غير مص والحسي موضع يحفر ليجتمع فيه الماء منها

فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلا وَعَمِلا وَلَقَدِ اسْتَتَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ اقول العوذ جمع عائذ بالذال المعجمة وهي كل انثى قريبة العهد بالولادة وهي لسبعة ايام الى العشرة ايام وخمسة عشر ثم هي مطفل اى ذات طفل والجمع مطافيل والضمير في انهما لطلحة والزبير والتأليب التحريض وما عقداه وابرماه من الاراء والعزوم في حربه واستتبتهما اى طلبت انابتهما الى الحق وروى بالتاء من التوبة اى من ذنبهما في نكث بيعته واستأنيت توقفت وغمطا النعمة احتقراها وبطراها وردا العافية اى من البلاء بالحرب

ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها الى ذكر الملاحم يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ اقول الاشارة الى الامام المنتظر الموعود به في الخبر والاثر فعطفه الهوى على الهدى عرضه لميول النفس الامارة على قوانين الحق وردها اليه وكذلك عطف الرأى على القرآن رده اليه منها حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِذُهَا مَمْلُوءَةً أَخْلافُهَا حُلْوًا رَضَاعُهَا عَلْقَمًا عَاقِبَتُهَا أَلا وَفِي غَدٍ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا وَتُخْرِجُ لَهُ الأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ اقول قيامها على ساق كناية عن غاية شدتها وكذلك بدو نواجدها ملاحظة لشبهها بالسبع عند غضبه ومملوءة اخلافها كناية عن تمام استعدادها برجالها والاتها كاستكمال الضرع باللبن واخلاف الناقة حلمات ضرعها واستعار لفظ الحلو للدخول فيها باعتبار اقبال اهل النجدة عليها ولفظ العلقم لعاقبتها لما يجد الناس بعدها من الهلاك والضعف وقوله الا وفي غد اخبار بما سيكون من امر الامام المنتظر و هو المراد بالوالى وقوله من غيرها يشبه ان يكون قد سبقه ذكر طائفة من الناس والبلاد ذات ملك

انهم

كذا بدله

وامرة فاخبر عليه السلام ان الوالى من غير تلك الطائفة وهو الامام عليه السلام يأخذ عمالها بذنوبهم والافاليذ جمع الجمع للفلذة وهي القطعة من الكبد واستعار لفظ الكبد لما في الارض من الكنوز باعتبار خفائها وعزتها كالاكباد في الاجساد والمقاليد الخزائن وميت الكتاب والسنة مستعار لما ترك منهما فان قلت قوله ويريكم يدل على ان المخاطبين يدركونه مع انكم زعمتم انه يكون في اخر الزمان فكيف ذلك قلت خطاب الحاضرين عام او في حكم العام كسائر خطابات القرآن الكريم مع الصحابة المتناول لمن وجد الى يوم القيمة ثم تخرج المخاطبون بدليل العقل منها كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ وَفَرَشَ الأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ بَعِيدَ الْجَوْلَةِ عَظِيمَ الصَّوْلَةِ وَاللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ حَتَّى لا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ فَلا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَؤُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلامِهَا فَالْزَمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالآثَارَ الْبَيِّنَةَ وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ اقول قيل الاشارة الى عبد الملك بن مروان لانه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار الى الكوفة لقتال مصعب فقتله ودخل الكوفة وبعث الحجاج الى ابن الزبير فقتله وهدم الكعبة وقتل خلقا كثيرا من العرب في وقائع عبد الرحمن بن الاشعث و رمى الناس بالحجاج ونعق صاح وهو كناية عن دعوته وفحص لطير التراب قلبه وضواحي كوفان نواحيها البارزة وفحصه براياته كناية عن تقليبه لامور الكوفة واهلها بسطوته وبأسه والضروس الناقة سيئة الخلق تعض حالبها ووجه شبه عطفه على الكوفة بعطف الضروس شدة الحنق والغضب وفغرت فاغرته انفتح فوه وهو كناية عن اقباله بالاذى كالسبع الصائل واكد الفعل بذكر الفاعل من لفظه وكنى بثقل وطأته عن شدة بأسه وببعد جولته عن اتساع تصرفه وتملكه وجولانه في البلاد البعيدة وبعيد وعظيم حالان وروى رفعهما خبرى مبتدأ وعوازب احلام العرب ما كان ذهب من عقولها العملية في نظام احوالهم في الاجتماع والعرب قيل هم بنو العباس ومن نصرهم ايام دولتهم كقحطبة بن شبيب الطائى وبنى زريق وغيرهم وبنى نبهان ومن كلام له عليه السلام في وقت الشُّورَى لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ وَصِلَةِ رَحِمٍ وَعَائِدَةِ كَرَمٍ فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوا مَنْطِقِي عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لأَهْلِ الضَّلالَةِ وَشِيعَةً لأَهْلِ الْجَهَالَةِ اقول اشار الى بعض فضائله لغاية سماع قوله والذى امرهم باتباعه هو التنبيه على عاقبة امر الخلافة وما يقع فيها من الهرج والمرج بعده ومن كلام له عليه السلام في النَّهْيِ عَنْ عَيْبِ النَّاسِ وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ فَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ

غيبة خ ل

موضع ستر الله خ ل

اعظم خ ل

معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به غيره **اقول** اهل العصمة هم الذين اعانهم الله على قهر نفوسهم الامارة فملكوها والمصنوع اليهم اى من اصطنع الله عنده نعمة السلامة من الذنوب ورحمتهم لاهل الذنوب بنظرهم فى كفهم عن عيبهم واعانتهم على الخروج منها بصالح القول والعمل وقوله فكيف بالعائب اى اذا كان اهل السلامة ينبغى لهم ان يرحموا اهل الذنوب ويشغلوا بشكر الله عن عيبهم فكيف يليق العيب من غيرهم من الناس واراد بما هو اعظم غيبته لان الغيبة من الكبائر وجعلها اكبر مبالغة او بالنسبة الى بعض الكبائر **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمى الرامى ويخطى السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت **اقول** حاصل الفصل النهى عن التسرع الى سماع الغيبة وقوله اما انه الى قوله الكلام تنبيه على قوة اذى الكلام وانه اشد من الرمى بالسهام اذ السهام قد تخطى ولا تؤثر والكلام لا بد ان يؤثر وحاك واحاك اى اثر ويروى يحيل الكلام اى يبطل وقوله وباطل ذلك يبور اى الغرض منه يهلك من مال او جاه ونحوه وقيل الباطل من ذلك القول يهلك ولا ينتفع به ويبقى شهادة الله وجزاؤه عليه وقوله الباطل ان تقول سمعت ليس بكلى بل كلام خطابى مهمل يصدق بجزئى **ومن كلام له عليه السلام** وليس لواضع المعروف فى غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعانى وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله تعالى **اقول** غرض الفصل التنبيه على مواضع المعروف التى ينبغى صرف المعروف فيها وغير حقه اى غير وجهه الذى لا ينبغى صرفه فيها وفيما اتى اى فيما فعل من المعروف وارشد من مواضعه الى خمسة والعانى هو الاسير والغارم من عليه الدين والنوائب ما ينوب الانسان مما يوجب غرمه كالمصادرات ونحوها واراد بالخصال مواقع المعروف المذكورة فانها فضائل داخلة تحت فضيلة الكرم والمواظبة عليها تصيرها ملكات واخلاقا محمودة ونكر الفوز ليفيد شياعا دون تقييده باللام لايهامه الخصوص والجزئية واحتماله لها **ومن خطبة له عليه السلام فى الاستسقاء** الا وان الارض التى تحملكم والسماء التى تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلى عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق

ورحمة للخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين فى رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسئلك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيى بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروى بها القيعان وتسيل البطنان وترخص الاسعار وتستورق الاشجار انك على ما تشاء قدير **اقول** نبه بقوله الا وان الارض الى قوله فقامتا على انهما ليستا مبدأين او ليين للرزق بل انهما مطيعتان لله فى اخراجهما الرزق للحيوان وهو الذى جعل السماء كالاب بارسالها مدرارا وجعل الارض كالام فى قبولها للماء واستعدادها للنبات واخرج منها رزقا للعباد كما قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله متاعا لكم ولانعامكم وطاعتهما دخولهما تحت تصريف قدرته وامرهما بمنافعهم واقامتهما على حدود مصالحهم حكم العناية الالهية عليهما باخراج هذه المنافع وجعلها وفق مصالح الحيوان وقيامهما وطاعتهما وجود ذلك منهما حسب مقتضى القدرة الالهية والزلفة المنزلة وقوله ان الله تعالى الى قوله مزدجر تنبيه على سبب حبس المطر ووجه الحكمة الالهية فى ابتلاء الخلق بما ذكر وهو كقوله تعالى ولنبلونكم بشىء من الخوف الاية والاقلاع عن السيئة الرجوع عنها وقوله وقد جعل الله الى قوله مدرارا تنبيه على وجه الخلوص من الابتلاء المذكور وذلك هو الاستعداد بالاستغفار والمبادرة المسابقة بالعمل الصالح والعجيج رفع الاصوات بالحنين والبكاء والقنوط اليأس وتلاحمت اتصلت والواجم الذى اشتد حزنه ومقايستهم باعمالهم جزاؤهم بما يشبهها ويقايسها من السيئة والناقعة المروية والقيعان جمع قاع وقوع وهو المستوى من الارض والبطنان جمع بطن وهو المنخفض من الارض وباقى الفصل ظاهر **ومن خطبة له عليه السلام** بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون فى العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **اقول** الضمير فى

قوله لهم واليهم للخلق وهو اشارة الى قوله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين الآية ولسان الصدق دعوته صلى الله
عليه وآله المؤيد بالمعجزات الباهرات وسبيل الحق شريعته القائدة الى الله تعالى والبواء الجزاء واما الذين زعموا
انهم الراسخون في العلم فان جمعا من الصحابة كان كل منهم يدعي الافضلية في فن من العلم فمنهم من كان يدعي انه افرض
ومنهم من كان يدعي انه اقرء ومنهم من كان يدعي انه اعلم بالحلال والحرام ورووا افرضكم زيد بن ثابت واقرؤكم
ابي ورووا مع ذلك اقضاكم علي ولما كان القضاء مستجمعا لانواع العلوم لزم انه افضل لاستجماعه ما تفرق
فيهم من الفضائل فعلم صدقه في تكذيبهم وان في محل النصب بالمفعول له وهو اشارة الى العلة الحاملة لهم على تكلف
هذه الدعوى واعطانا اي الملك والنبوة وادخلنا في عنايته الخاصة بنا واستعار لفظ العمى للجهل وقوله الائمة
من قريش نص متفق عليه من النبي صلى الله عليه وآله وتخصيص ذلك بهذا البطن من هاشم نص منه يجب اتباعه لعصمته
ولقول الرسول صلى الله عليه وآله في حقه انه لمع الحق وان الحق معه يدور حيث دار والاشارة بهذا البطن الى
ولده الاحد عشر نص كل منهم على من بعده منها اثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا
كاني انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت
به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين
العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت
لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار
فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان
فاستجابوا واقبلوا اقول الاشارة الى بني امية ومن تبعهم ممن خف دينه والعاجل متاع الدنيا واستعار
له لفظ الآجن باعتبار ما يخالطه من كدر الاعراض والامراض المنغصة والآجل هو ثواب الآخرة واستعار له
لفظ الصافي باعتبار خلوصه عن الاكدار المذكورة وفاسقهم يشبه ان يريد به معينا قيل هو عبد الملك بن مروان
وبسئ بالامر ألفه وأنس اليه وكنى بغايته في ذلك عن ضرورته ملكة وخلقا له وشبه اقباله في حركاته الخارجة
عن الدين بالبحر الطامي واستعار له لفظ المزبد وكذلك شبه فعله بوقع النار في الهشيم وهو ما تكسر من نبت
الارض بعد يبسه باعتبار سرعة افساده وعيثه في البلاد من غير مبالاة بالدين كما قال لا يبالي ما حرق واستعار
لفظ مصابيح الهدى ومنار التقوى اي اعلامها الائمة الدين او لقوانينه ووصف هبة القلوب ومعاقدتها
لقصرها على طاعة الله والضمير في قوله ازدحموا عائد الى من سبق وهو الخ ذم لهم وانما قال واقبلوا باعمالهم
ولم يقل بوجوههم كما قال فصرفوا وجوههم لان اقبالهم بوجوه نفوسهم على لذات الدنيا يستلزم صرفها عن الاعمال
الموصلة الى الجنة وذلك يستلزم اعراضها عن الجنة ثم لما كانت غاية الانسان من الدنيا هو الحصول على
لذاتها وكانت النار لازمة للاعمال الموصلة الى تلك الغاية لزوما عرضيا لم تكن النار غاية ذاتية فقد اقبلوا
بوجوههم وقصدوهم اليها بل كان اقبالهم اليها باعمالهم المستلزمة لها وباقي الفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام
ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة
غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله

ولا تجدد

ولا يتجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له
جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا يقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول
نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله اقول استعار لهم لفظ الغرض لرميهم بسهام المنايا في
الانتضال الرمي وكنى بالجرعة والاكلة عن لذات الدنيا وبالشرق والغصص عما يلزمها من الاكدار وقوله لا
تنالون الى قوله محصودة فرق لطيف بين لذات الدنيا والآخرة وهو ان لذات الدنيا لا يمكن ان يجتمع للانسان
نوعان منها معا لكونها حاصلة من طرق الحواس المختلفة فعند ما تتوجه النفس الى تحصيل نوع منها وتشتغل
به تفارق غيره لان لذتها زمانية فهي في معرض الزوال فلا يكاد يجتمع منها نوعان يستلذ بهما في حال واحد
بخلاف اللذات الاخروية واكله بالهاء وضم الهمزة ماكوله والاثر كالولد والنابتة والمحصودة حقيقتان
في النبات وكنى بهما عما يتجدد للانسان من خير وعما يعدم له والاصول الماضية الآباء منها وما احدثت
بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان
محدثاتها شرارها اقول البدعة كل ما احدث في الدين من غير حجة شرعية ووجه استلزامها الترك السنة
ان تركها من السنة فارتكابها يستلزم ترك السنة والمهيع الطريق الواسع وهي الشريعة والعوازم جمع
عوزم واراد بها قدائم السنن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ومحدثاتها هي البدع وكونها شرارا
لمخالفتها الدين ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه
ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده
الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز
وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام
تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام
وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان
شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع
وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا
اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما
ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على
تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل
بالنصر والمعونة اقول حتى بلغ ما بلغ اي من الكثرة والعزة وطلع حيث طلع اي من آفاق البلاد وموعود
الله في قوله وعد الله الذين آمنوا الى قوله من بعد خوفهم امنا والقيم بالامر الامام وحذافيره اي
اطرافه جمع حذفار وقوله بحذافيره اي باسره واستعار له لفظ القطب ولفظ الرحى لامور الاسلام
او للحرب والعورات مواضع المخافة على الاسلام واهله والكلب الشر وقد كان ذكر له مسير القوم وهم
الفرس في وقعة القادسية الى قتال المسلمين وذكر كثرة عددهم فاجابه عن هذين الوهمين بضميرين صغرى

الاول قوله فان الله سبحانه الى قوله يكره وتقدير كبراه وكل ما كان اكره لله واقدر على تغييره منك فيجب ان
تفوض امره اليه وصغرى الثاني قوله فانا لم نكن الخ وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فلا ينبغي ان ينظر الى كثرة
العدد ويحفل به. ومن خطبة له عليه السلم فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من
عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم
العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد ان جحدوه وليثبتوه بعد ان انكروه فتجلى لهم سبحانه
في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق
بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء
اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك
الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا
في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته
فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو
فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم لان الضلالة لا توافق الهدى
وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب
امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين
كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان
قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه
التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله
دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله
ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما
قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم
واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا
الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش
العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن
باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق
اقول ذكر اغراض البعثة في معرض مدح الرسول صلى الله عليه وآله وتجليه سبحانه في كتابه هو ظهور وجوده
لقلوب عبيده بالتنبيهات التي اشتمل عليها كالتنبيه على انواع المقدورات واصنافها على كمال قدرته
وبانواع المبدعات المحكمة على كمال علمه وحكمته وبالتخويف بالمثلات وهي العقوبات النازلة بالقرون
الماضية وافنائهم على ان ذلك واقع بهم فيعملوا لما بعد الموت وابور اي اكسد فاما الكذب على الله وعلى
رسوله فروي عن شعبة وكان امام المحدثين انه قال تسعة اعشار الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث

والبري خ ل

بانواع

كذا بالتخويف

الصحيح

الصحيح الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وتلي حق تلاوته اي وضع مواضعه وفسر كما هو المراد به و
تحريفه عن مواضعه حمله على غير محامله ونبذ حملته له اعراضهم عن تدبر ما فيه والعمل به واهله وهم الواعون له
العاملون بما فيه والطريق المصطحبان في طريق الله واصطحابهما ملازمة العمل به واتفاقهما في الدلالة على
طريق الله وهم في الناس ومعهم بابدانهم والكتاب معهم بالفاظه وكتبته وليسوا في الناس ولا معهم بقلوبهم و
الكتاب بمقاصده وثمرته واشار الى وجه المباينة بينهما وبين الناس بكونهما على هدى والناس على ضلالة و
الضدان لا يجتمعان في محل واحد وهو القلب وان اجتمعا الاجتماع المذكور والقوم اهل زمانه كالخوارج و
غيرهم ومن بعده كاهل الاراء والمذاهب المختلفة وزبره كتبته وشبههم باهل الكتاب في جعلهم تبعا لارائهم و
قوله ومن قبل ما مثلوا بالصالحين الى قوله عقوبة السيئة اشارة الى ما فعل امراء بني امية وولاتهم كعبيد الله
ابن زياد والحجاج ومثل بالتخفيف والتشديد نكل والاسم المثلة بضم الميم وسكون الثاء وما مصدرية محلها
الرفع بالابتداء وخبرها من قبل واراد الذين فعلوا ذلك من قبل بالنسبة الى من بعدهم من الداخلين في وصفه
والقارعة الشديدة واستنصاح الله تعالى قبول قوله واتخاذه دليلا في طريقه التي هي اقوم الطرق وجار الله
من لزم بابه بطاعته وبين معرفة الله وعظمته والتعظم معاندة لاستلزام معرفة العارف بها استصغاره
نفسه في جنب عظمته وذلك مناف لتكبره وكذلك تواضع العارف لعظمته واستيلاء قدرته واستسلامه
له مستلزمان لرفعته وسلامته في الدارين ومعرفة تارك الرشد وناقض الكتاب ونابذه شرط في المعرفة
التامة للرشد وللتمسك التام بالكتاب ولزوم ميثاقه على العباد في العمل به لان المعرفة التامة للشيء
يستدعي معرفة ما عليه من الشكوك والشبهات التي هي سبب نقصان معرفته والتشكك فيه ولما كان الرشد
هو الحق الذي هو عليه وتابعوه والتارك لذلك هم مخالفوه من ائمة الضلال لا جرم كان من تمام الرشد
الذي يدعوا اليه ويتمسك به من الكتاب معرفة خصومه الذين تركوا الرشد ونقضوا الكتاب و معرفة
شبههم الباطلة لتحصيل المعرفة على بصيرة ولما نبه على تلك المعرفة امر بالتماسها من عند اهلها واراد نفسه
واهل بيته عليهم السلم واستعار لهم وصفي عيش العلم اي حيوته وموت الجهل باعتبار ان بهم وجود العلم و
الانتفاع به وعدم الجهل والتضرر به وحكمهم منطقهم بالحكمة ولما كان صمت الحكيم في موضعه كان من جملة
حكمته وظاهرهم هيئة الخاشعين العابدين وهو دال على اتصاف نفوسهم بكمال قوتي العلم والعمل واستعار
لفظي الصامت والناطق للدين باعتبار افادة الاحكام الشرعية منه عند الرجوع اليه وعدمه. ومن
خطبة له عليه السلم في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه
لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف
قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا
وقد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل
ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي اقول
يشير الى طلحة والزبير والامر امر الامارة ويعطفه يجذبه اليه واراد انهما مختلفان في نفس الامر وان اتفقا

الكتاب

لينتزعن خ ل

على خلافه وليس غرضهما مازعماه من انكار المنكر ومتى بكذا توسّل به والضبّ الغلّ واستعار لفظ القناع لظاهره الساتر لباطنه وقد نقل انهما اختلفا قبل الحرب في الاحق بالتقديم في الصلوة حتى اقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي بالناس هذا يوما وهذا يوما وادعى كل واحد منهما كونه احق بتهنئة كرها فامرت الناس ان يسلّموا عليهما جميعا بالامرة وهم الفئة الباغية ههنا والمحتسبون طالبوا الاجر والثواب من الله والخبر الذى قدم لهم ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وآله بقوله يا على انك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمراد ان من سمع هذا الخبر من طالبي ثواب الله وجب عليه قتال هؤلاء الناكثة لنكثهم وقوله لكل ضلّة الى قوله شبهة كالجواب لمن عساه يقال انهم يحتجون بكذا واللّدم الضرب على الصدر والوجه ونحوه واراد انه بعد علمه بقصد هؤلاء لقتاله بامارات ظاهرة لا ينام عنهم حتى يوافوه فيكون في الغرور كمستمع اللّدم والبكاء الذى هو مظنة الخطر ثم لا يصدّق حتى يحضر الباكى ليشاهد الحال فيسلم نفسه للعدو وقد كان الاولى ان يكتفي بذلك السماع ويستعد للقائه او الهرب منه **ومن كلام له عليه السلم** قبل موته أيّها النّاسُ كلّ امرئٍ منكم لاقٍ ما يفرّ منه في فراره والأجلُ مساقُ النّفسِ والهربُ منه موافاتُه كم اطّردتُ الأيّامَ أبحثُها عن مكنونِ هذا الأمرِ فأبى اللهُ إلّا إخفاءَه هيهاتَ علمٌ مخزونٌ أمّا وصيّتي فاللهُ لا تشركوا به شيئاً ومحمّدٌ فلا تضيّعوا سنّتَه أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمٌّ ما لم تشرُدوا حمّل كلّ امرئٍ مجهودَه وخُفّف عن الجهلة ربٌّ رحيمٌ ودينٌ قويمٌ وإمامٌ عليمٌ غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرةٌ لكم وغداً مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك وإن تدحض القدم فإنّا كنّا في أفياء أغصانٍ ومهابّ رياحٍ وتحت ظلّ غمامٍ اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الأرض مخطّها وإنّما كنت جاراً جاوركم بدني أيّاماً وستُعقَبون منّي جثّةً خلاءً ساكنةً بعد حراكٍ وصامتةً بعد نطقٍ ليعظكم هدوّي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنّه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداعُ امرئٍ مرصدٍ للتلاقي غداً ترون أيّامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي **اقول** انما قال في فراره لكون الانسان ابدا فارّا من الموت واذا كان لابد من لقائه وقتا ما فلقاؤه في فراره والاجل قد يراد به مدة الحيوة وهو مساق النفس الى غايتها وفي قوله والهرب منه موافاته لطف لان الفرار منه مثلا بالحركات والعلاجات ونحوها يستلزم فناء الاوقات وفي فنائها موافاته فكان الهرب منه موافاة له واطّرد الايام جعلها طريقة لى اتبعها بالبحث عن مكنون هذا الامر وهو قتله فان الرسول صلى الله عليه وآله اخبره اجمالا حيث قال له اتدرى من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال وتعلم من اشقى الاخرين فقال لا قال من يخضب هذه واشار الى لحيته من هذا واشار الى رأسه والمكنون وقته وكيفيته بالتفصيل وهيهات اى بعد ذلك العلم وخزنه لقوله تعالى وعنده علم الساعة الآية وروى اسم الله ومحمد منصوبين اى اعبدوا الله واتبعوا محمدا واستعار وصف العمودين للتوحيد والسنة باعتبار قيام الدين بهما و

لفظ المصباحين باعتبار هداية الخلق بهما وايقادهما احياؤهما ولزومهما وخلاكم ذم مثل يضرب لمن برأ من العيب واول من قاله قصير مولى جذيمة وقوله ما لم تشردوا والاستثناء من نفي لحوق الذم لهم وقوله وحمل كل امرئ الى قوله الجهلة اشارة الى تفاوت التكليف بذلك وان الله قد حمل كل امرئ مجهوده وما استعد لقبوله واراد بالامام العليم الرسول صلى الله عليه وآله ونفسه عليه السلم لعلمهما بوضع الدين وتفاوت قسمته بحسب الاذهان وكنى بثبات الوطأة عن البقاء في حال السلامة وبدحض القدم وهو زلقه عن الموت واستعار لفظ افياء الاغصان لما يشبه الظل من الحيوة ومتاعها للاستراحة اليه كالظل ولفظ الاغصان للابدان وكذلك لفظ مهاب الرياح لانها قوابل للنفحات الالهية ولفظ ظل الغمام لما يعقل من البقاء ومتاع الدنيا ولفظ الغمام لاسباب البقاء المجتمعة ووصف اضمحلال ما يلفق من الغمام واجتمع لزوال تلك الاسباب وتفرقها والضمير في مخطها يعود الى الرياح ولفظ المخط مستعار للابدان ايضا كالمهاب وعفاؤها فناؤها وقوله جاوركم بدني فيه تنبيه على ان الانسان امر وراء هذا البدن وان نفسه القدسية كانت متصلة بالملأ الاعلى وستعقبون اى تؤخذون في العاقبة مني جثة خالية من الروح وقوله وداعيكم اى وداعي لكم ومرصد للتلاقي اى معد للقائهم يوم القيمة وقوله غدا اى بعد موته اراد انهم لم يكونوا عارفين بحقه في امر الدين ومقاصده في حروبه وانما يعرفون ذلك وينكشف لهم بعد خلو مكانه وقيام غيره فيه مقامه **ومن خطبة له عليه السلم** يومي فيها الى الملاحم وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغيّ وتركاً لمذاهب الرّشد فلا تستعجلوا ما هو كائنٌ مرصدٌ ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجلٍ بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غدٍ يا قوم هذا إبّان ورود كلّ موعودٍ ودنوٌّ من طلعة ما لا تعرفون ألا وإنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراجٍ منيرٍ ويحذو فيها على مثال الصّالحين ليحلّ فيها ربقاً ويعتق فيها رقّاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترةٍ عن النّاس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثمّ ليُشحذنّ فيها قومٌ شحذ القين النّصل تُجلى بالتّنزيل أبصارهم ويُرمى بالتّفسير في مسامعهم ويُغبقون كأس الحكمة بعد الصّبوح **اقول** الضمير في قوله واخذوا للمنضلين من المسلمين عن طريق الهدى واليمين والشمال طرفا التفريط والافراط من الفضائل التى ذكرناها قبل وتلك الاطراف هي الرذائل وهي مسالك الغي ومذاهب الرشد هي الفضائل النفسانية والكائن المرصد هو ما كانوا يتوقعونه من الفتن الموعود بها وكانوا كثيرا ما يسألونه عن وقتها فنهاهم عن استعجال ما لابد من وقوعه واستبطائه وابان الشيء وقته ومن ادركها اى تلك الفتن منا اى من اهل البيت الائمة الاطهار واستعار لفظ السراج لكمالات النفس التى استضاءت بها في طريق الله واستعار لفظ الربق وهو الحبل فيه عدة عرى يشد بها البهم لما انعقد في النفوس من العقائد الباطلة والشبه والامام يحلها ويعتق الرقاب من رق آثامها ويصدع ما تشعب والتأم من الباطل ويشعب ما انصدع من الحق وهو مغمور في الناس والقائف قصاص الاثر واراد به لا يعرفه من يعرفه ومراد الائمة اهل البيت عليهم السلم مغمورين في الناس لا يعرفهم الا من عرفوه انفسهم وقوله ثم ليشحذن الى قوله النصل فاستعار وصف الشحذ وهو التحديد

لاعداد اذهان قوم فيها لقبول العلوم والحكمة كما يعد الحداد النصل للقطع بالشحذ وقوله يجلى بالتنزيل الخ بيان لكيفية ذلك التشحيذ والاعداد واسبابه وهى تدبر القران وجلاء ابصار بصائرها بانوار علومه وحكمه وقذف تفسيره فى مسامعهم كما ينبغى من امام الوقت واشار بقوله يغبقون الخ الى ادمانهم لتلقف الحكمة واستفادتها من امام الوقت ولفظا الصبوح والغبوق مستعاران منها وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم فى الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذى امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه فى غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب فى غمرة قد ماروا فى الحيرة وذهلوا فى السكرة على سنة من ال فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين اقول اشار بمن طال الامد بهم الى من كان من اهل الجاهلية وقوله ليستكملوا الى قوله الغير كقوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم الى قوله اثما حتى اذا اخلولق اجلهم واستراح قوم منهم الى الفتن والوقائع واشتالوا عن لقاح حربهم اى اعدوا انفسهم لها كما تعد الناقة نفسها بشول ذنبها ورفعه للقاحها وتسمى شائلا والضمير فى قوله لم يمنوا يرجع الى ذكر سبق للصحابة فى هذه الخطبة حين قام الرسول صلى الله عليه وآله فيهم وبهم للحرب فلم يمنوا على الله بصبرهم ولم يستعظموا بذل انفسهم فى نصرة الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء بدولة الجاهلية حمل هؤلاء الذين لم يمنوا على الله بصبرهم لديه بصائرهم اى ترؤسهم على سيوفهم فى نصرة الدين ودانوا لربهم بامر واعظهم وهو الرسول صلى الله عليه وآله حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم عن الاسلام على اعقابهم واراد من ارتد بعد الرسول صلى الله عليه وآله من العرب وغيلة السبل لهم استراق طرق الباطل المشتبهة عليهم لهم واتكالهم على الولائج اعتماد كل منهم فى نصرة رايه الفاسد على شبهته التى يلج فيها او على اهل خاصته وبطانته وهى الوليجة والسبب الذى امروا بمودتهم اهل البيت واستعار لهم لفظ السبب باعتبار ايضا للتمسك بولائهم الى الله والامر بمودتهم فى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقوله ونقلوا الى غير موضعه اشارة الى عدول من عدل بامر الخلافة عنهم الى غيرهم بتبينه واستعار لهم لفظ الابواب باعتبار انهم مبادى للشبه والاراء الفاسدة التى تدخل الناس فى الجهل منها والضارب فى الغمرة الداخل فى غمرة الجهل وماروا ترددوا ولفظ السكرة مستعار لغفلة الجهل ومن خطبة له عليه السلم و استعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات

النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا فى قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدء فى مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام واثارها كاثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لاخرهم واخرهم مقتد باولهم يتنافسون فى دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرء التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر فى العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمى وجه الامر تغيض فيها الحكمة وينطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع فى غبارها الوحدان ويهلك فى طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم اقول الدحر الطرد ومداحر الشيطان مظان دحره من العبادات والطاعات واستعار لفظ الحبائل للشبهات التى تشابك الشيطان ومخاتله مخادعه ولا يوازى اى لا يقابل بمثله اذ ليس لفضله مثل واضاءة البلاد بسبب ما جاء به من نور الاسلام والضلالة الكفر والجفوة ما كانت العرب عليه من الغلظة و وصفها بما اشتق منها مبالغة والناس اهل الجاهلية والبلايا الفتن الموعود بها واستعار لفظ السكرات للغفلة فى نعمة الله عن ذكرها فانها معد لتغييرها وزوال بوائق النقمة وهى الدواهى و استعار لفظ العشوة للفتنة ولفظ القتام لما يعرض من الشبهة بسببها واراد فتنة بنى امية ولفظ جنينها لصغر ما يبدو منها و كمينها مستورها ولفظ القطب لصاحب الفتنة الداعى فيها وكنى بانتصابه عن قيامه فيها وبمدار رحاها عن اجتماع الخلق عليه والمدارج الخفية صدور من ينوى القيام فيها والفظاعة تجاوز الامر الشديد المقدار و السلام بكسر السين الحجارة والظلمة امراء بنى امية والضمير فى يتوارثها للفتنة وهى امرة الظالمين باعتبار ابتلاء الخلق بها والتكالب التشارب والمريحة ذات الريح والفتنة الاخرى يشبه ان تكون فتنة التتار و قيل فتنة تاتى فى اخر الزمان كفتنة الدجال والرجوف كثيرة الارجاف فى اضطراب الخلق فيها والزحوف كثيرة الزحف ونجومها طلوعها والمشرف لها المطلع الى دفعها ومقاومتها والساعى فيها اى فى قيامها و المراد ان قائمها ومقاومها يهلكان فيه واستعار وصف التكادم للتغالب والعانة القطيع من حمر الوحش و معقود الحبل ما انتظم من امر الدين ووجه الامر وجه المصلحة واستعار وصف الغيض لعدم الحكمة و اوصاف الفرس للفتنة كالمسحل وهى حلقة تكون فى طرف شكيمة اللجام والعبيط الخالص من الدم الطرى ومر القضاء اصعبه كالقتل ونحوه ومنار الدين مستعار لائمته وعقد اليقين ما انعقد فى النفس من الامور المتيقنة ونقضه ترك العمل على وفقه والاكياس اهل العقول والاراء الصحيحة وكشفها عن ساق كناية عن

اقبالها مسرعة كالمشمر في مهمه وقوله ربيها الخ اى من تبرأ منها وهرب عنها لم ينج منها **منها** بين قتيل
مظلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام
البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين
ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق
الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة **اقول** قوله بين قتيل الى قوله
مستجير يشبه ان يكون تفصيلا لحال المؤمنين في الفتنة ودم مطلول اذا هدر فلم يطلب به وقوله
يختلون الى قوله الايمان صفة استجلاب هؤلاء المقتولين وخديعتهم عن انفسهم وانصاب الفتنة و
اعلامها رؤساؤها المقتدى بهم فيها وحبل الجماعة نظام المسلمين بالدين وما عقدت عليه الالفة و
التوازر وعلى ذلك بنى الاسلام واركان طاعة الله وقوله واقدموا على الله مظلومين ليس فيه امر بالانظلام
لكونه رذيلة بل اذا تعارض الظالمية والمظلومية فالمظلومية اولى مع علم النفس بالعجز عن المقاومة
او العلم بما يشتمل عليه المقاومة من فساد زائد على القدر الفائت بالانظلام وانما يكون الانظلام رذيلة
اذا كان مع مهانة لا ينبعث النفس معها الى دفع الظلم والمقاومة ومدارج الشيطان مذاهبه وطرقه
ومهابط العدوان المظالم وكنى بلعق الحرام عما يؤكل منه واللعقة ما تتناوله الملعقة ولفظ العين
مجاز في العلم **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على
ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تشمله المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق
الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى
حركة ولا نصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن
لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والغلبة
عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن عده فقد ابطل ازليته ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه
عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **اقول** حمد الله تعالى باعتبارات
من اوصافه **الاول** الاشارة الى وجوده الواجب وللناس في اثباته طريقان احدهما اثبات وجوده باعتبار
الوجود نفسه وقسمته الى واجب وممكن وبيان انه لا بد من وجود واجب في الجملة وهو طريق العليين و
الثانية الاستدلال بالنظر في المخلوقات وطبائعها وتغييراتها على مبدأ لها وهي طريق الطبيعيين و
المليين والمتكلمين فرعوا هذه الطريق الى طرق اربع وذلك انهم استدلوا بامكان الاشياء ثم بحدوثها
على الصانع وعلى التغير في ذواتها وفي صفاتها وقد اشرنا الى تفصيلها في الاصل والكلام عليها مستوفى
في الكلام واشارته عليه السلم بقوله الدال على وجوده بخلقه الى الاستدلال لحدوث العالم على وجود
صانعه وهي الطريقة المشهورة للمتكلمين **الثاني** في ازليته واشار اليه بقوله وبمحدث خلقه على ازليته
الثالث لا شبيه له واشار اليه بقوله وباشتباههم على ان لا شبيه له **الرابع** تنزيهه عن الجسمية ولواحقها

لاتشمله له

واشار اليه بقوله لا تشمله المشاعر وهي الحواس **الخامس** ان السواتر لا تحجبه ونبه على دليل الاعتبارات
الخمسة بقوله لافتراق الصانع الى قوله والمربوب وبيانه ان لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه بها
يفارق الاخر وتقرير الحجة ان المخلوقية والحدوث والاشتباه والملموسية بالمشاعر والحجب بالسواتر من
الصفات المختصة بالمصنوع والمحدود والمربوب وكل ما كان كذلك فيجب ان ينزه الصانع الحاد الرب الكل
عنه وبيان ذلك بالتفصيل قد نبهنا عليه في الاصل **السادس** في وحدانيته وقد سبق بيانها في الخطبة الاولى وقوله
ليس بمعنى العدد اى كونه واحدا ليس بمعنى كونه مبدأ لكثرة تعد بها **السابع** كونه تعالى في خالقيته منزها عن الحركات
والمتاعب **الثامن** كونه سميعا لا باداة **التاسع** كونه بصيرا لا بتفريق آلة واراد بتفريق الآلة اما توزيع الآلة
الابصار وهو الشعاع على المبصرات او الالة المفرقة وهما القوتان في العينين او الارواح الحاملة لهما
العاشر كونه شاهدا اى حاضرا مع الاشياء لا بمماسة منها **الحادي عشر** تنزيهه عن المباينة بمعنى الافتراق
في المسافة **الثاني عشر** كونه ظاهرا منزها في ظاهريته عن رؤية الابصار وباطنا منزها في ذلك عن
لطافة المقدار **الثالث عشر** في تفسير مباينته للاشياء ومباينتها له بالوجه اللائق بكماله ونقصانها
الرابع عشر تنزيهه عن الصفات الزائدة بالقياس الذي ذكره والمراد بوصفه هنا اشارة الوهم اليه
ولما كان عده اما جعله مبدأ لكثرة معدودة او ذا اجزاء معدودة وكان ذلك من لواحق المحدثات غير
المستحقة الازلية بالذات كان عده ما جدا لاعتبار دين مبطلا ازله الذاتي **الخامس عشر** تنزيهه عن السؤال
عنه بكيف واين لامتناع المسؤول عنهما عليه وقد مرت الاشارة الى هذه الصفات والى ما بعدها و
الى براهينها في الخطبة الاولى وبالله التوفيق **منها** قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل
مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما
الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار
الا من انكرهم وانكروه ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة
وجماع كرامة اصطفى الله لكم منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا يفنى غرائبه و
لا ينقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا يفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا يكشف
الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **اقول** اشار
بطلوع الطالع الى ظهور امر الخلافة له وانتقالها اليه وبلموع اللامع الى ظهور نور العدل بانتقالها
الى مقرها وبلوح اللائح الى ما يلوح من امارات الفتنة والمائل كونها في غيره قبله واعتدالها انتقالها
اليه والقوم المستبدل بهم من سبقه بهم وزمانهم بزمانه وانتظاره للغير توقعه لتغير الامر اليه والعرفاء
النقباء ولما ثبت في الاصول ان معرفتهم اى معرفة حقيقة امامتهم ومعرفتهم لاوليائهم بالولاية لهم
شرطين مساويين للايمان والايمان واستحقاق الجنة متلازمان ثبت ان معرفتهم والمعرفة بهم
ملازمة لدخول الجنة وح يكون انكارهم ودخول النار متلازمان والا لصدق احدهما على بعض نقيض
الاخر فاما ان يصدق انكارهم على بعض من لا يدخل النار فبعض من يدخل الجنة منكر لهم او يصدق دخول النار

الامم

على بعض من لا ينكرهم فبعض من يعرفهم يدخل النار وكلاهما باطلان لما ثبت من الملازمة بين دخول الجنة ومعرفتهم
وظهر بذلك وجه الحصر في القضيتين وفضيلة الاسلام من جهة اسمه كونه عبارة عن الدخول في الطاعة التي
هي سلامة الدارين ومن جهة معناه كونه جماع كرامة لان مداره على تعليم الفضائل والطهارة عن الرذائل و
منهجه طريقه وحججه ادلته واماراته واستعار لفظ المرابيع وهي الامطار الربيعية والحكومة باعتبار
احيائها القلوب وفي لفظ المصابيح لها للهداية بها من ظلمة الجهل ولفظ المفاتيح للتوسل به الى الخيرات الحقيقية
الباقية ولفظ الحمى للمحرمات التي منعها بنواهيه ولفظ المرعى للمباحات التي اباحها وحللها بارشاده ومن
خطبة له عليه السلام وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ
وَلَا اِمَامٍ قَائِدٍ اقول يصف ضالا والمهلة مدة العمر وهويه مع الغافلين انخراطه في سلكهم الى مهاوي
الهلاك منها حَتَّى اِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمُ اسْتَقْبَلُوا
مُدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا اَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ فَاِنِّي
اُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هٰذِهِ الْمَزَلَّةَ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُءٌ بِنَفْسِهِ فَاِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَاَبْصَرَ
وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي وَلَا
يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ اَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ اَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ فَاَفِقْ اَيُّهَا السَّامِعُ
مِنْ سَكْرَتِكَ وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَاخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَاَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ
الْاُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ فِي ذٰلِكَ اِلَى غَيْرِهِ وَدَعْهُ
وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَضَعْ فَخْرَكَ وَاحْطُطْ كِبْرَكَ وَاذْكُرْ قَبْرَكَ فَاِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ
وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَكَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا فَامْهَدْ لِقَدَمِكَ وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرَ
الْحَذَرَ اَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَالْجِدَّ الْجِدَّ اَيُّهَا الْغَافِلُ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ اِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ
الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ اَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا وَاِنْ اَجْهَدَ نَفْسَهُ وَ
اَخْلَصَ فِعْلَهُ اَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا اَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ
فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ اَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ اَوْ يُعِرَّ بِاَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ اَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً
اِلَى النَّاسِ بِاِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ اَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ اَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ اِعْقِلْ ذٰلِكَ فَاِنَّ
الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ اِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا وَاِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا وَاِنَّ النِّسَاءَ
هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا وَاِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ اِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ اِنَّ
الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ اقول قوله حتى الى قوله وطرهم وصف حال العصاة الغافلين بعد الموت واستعار
لفظ الجلابيب للابدان والهيئات المكتسبة منها باعتبار حجبها لامور الاخرة عنهم والمدبر الذي استقبلوه
امر الاخرة والمقبل الذي استدبروه امور الدنيا والوطر الحاجة والمزلة حال الغافلين المذكورين فانها
مزلة اقدام العقول وقوله فانما الى قوله صدق شرح لكيفية انتفاع الانسان بنفسه كما امر به والجدد
الطريق الواضح وهو سبيل الله المستلزمة للسلامة من صرعة المهاوي وهي المعاصي والتعسف في الحق تكلف

بنور

ثبوت الامر بالشبهة الضعيفة والاحتمال البعيد والطرق غير الواضحة في الدين وتحريف القول تغييره
بزيادة او نقصان وظاهر ان من عرف بذلك او بالتخوف من الصدق في بعض ما يتوهم فيه مضرة هان على الجهال
والغواة ودعاهم ذلك منه الى الطمع في انفعاله عن باطلهم وكان معينا لهم على نفسه والاحتجاج بمثل فعله
بل الواجب لزوم الطريق الواضح في كل مشتبه والكف عما سواها واراد بعجلته سرعته في طلب الدنيا وما
لا بد منه الموت وما بعده والمحيص المعدل وقوله كما تدين الى قوله تحصد مثلان يضربان لمن يفعل فعلا ولا
بد من جزائه والتمهيد التوطئة وقوله ان من عزائم الله الى قوله منها اي من جملة نصوص الله التي هي في محكم
كتابه التي باعتقادها والعمل على وفقها يثيب ويرضى وبتركها يسخط ويعاقب انه لا ينفع عبدا خروجه من
الدنيا لاقيا ربه باحد الخصال المذكورة غير تائب منها وان اجهد نفسه في العمل واخلص فيه والشرك في
العبادة المفترضة الرياء ويحتمل ان يريد الشرك المعهود وشفي غيظه بهلاك نفسه ان يشفيه بجرم يستعقب
الهلاك في الدارين او في الاخرة ويروى بهلاك نفس في الاقوار بفعل الغير النميمة والسعاية والبدعة
المتوصل بها الى الحاجة كشهادة الزور وكارضاء الملوك بفعل بعض المحرمات ولقاء الناس بوجهين او
لسانين كناية عن النفاق وهذه الرذائل بئس الزاد ليوم المعاد وقوله اعقل ذلك الخ اي اعقل ما اضربه
لك من المثل واحمل عليه ما يشبهه فان المثل دليل على شبهه وذلك المثل قوله ان البهائم الى قوله والفساد
فيها فقوله ان البهائم همها بطونها اشارة الى ان الانسان المتبع لشهوته بمنزلة البهيمة اذ همها ما تشتهيه من طعام
وشراب وقوله ان السباع همها العدوان اشارة الى ان متبع القوة الغضبية بمنزلة السبع في اتباعها و
محبة الانتقام وقوله ان النساء الى قوله فيها اشارة الى ان النساء متبعات للقوتين الشهوية لما كان همهن
زينة الحيوة الدنيا والغضبية لما كان همهن الفساد في الارض فالتابع لشهوته بهيمة ولغضبه سبع و
لهما امرأة ولما حصر متابع الشر في القوى الشهوية والغضبية حقق للمؤمن صفات يستلزم كسر تينك
القوتين ليلزمها متدبر المثل وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلام وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ اَمَدَهُ
وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِيَ قَدْ خَاضُوا بِحَارَ
الْفِتَنِ وَاَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَاَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ نَحْنُ
الشِّعَارُ وَالْاَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْاَبْوَابُ وَلَا يُؤْتَى الْبُيُوتُ اِلَّا مِنْ اَبْوَابِهَا فَمَنْ اَتَاهَا مِنْ غَيْرِ
اَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا اقول ناظر قلب اللبيب فكره وبه يبصر غايته وهي الموت وما بعده وغوره ونجده كنايتان
عن طريقي الخير والشر واشار بالداعي الى الرسول صلى الله عليه وآله والقران الكريم وبالراعي الى نفسه و
الضمير في خاضوا المحاربيه وارز بفتح الراء تقبضوا وانضموا واستعار لفظ الشعار لنفسه ولاهل بيته
باعتبار قربهم من الرسول صلى الله عليه وآله كالثوب الذي يلي الجسد دون باقي الثياب والخزنة والابواب
اي خزنة علم الرسول وابوابه كما قال صلى الله عليه وآله اَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا وقوله لا يؤتى
ارشاد للناس الى نفسه واهل بيته بضمير صغراه قوله فمن اتاها الخ وتقدير كبراه ومن يسمى سارقا لحقه
الاثم والعار والعقاب منها فِيهِمْ كَرَائِمُ الْاِيمَانِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمٰنِ اِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَاِنْ صَمَتُوا

ظر

لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الاخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالنا
بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدء عمله ان يعلم أعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان
عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير الطريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا
بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع واعلم
ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد
قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل و
يبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب
سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته اقول الاشارة
الى فضائل اهل البيت عليهم السلم وكرائم الانسان نفائسه كالاعتقادات الحقة والاخلاق الفاضلة وكنوز
الرحمن استعارة باعتبار كونهم خزان علم الله وخصص وصف الرحمن لانه مبدء بعثة الانبياء والاولياء
اذ جعلهم الله برحمته هداة خلقه وقوله لم يسبقوا اي عند صمتهم لا يسبقون الى فضيلة نطق اذ كان صمتهم
في موضع الصمت حكمة وقوله فليصدق رائد اهله كالمثل وقد سبق مثله وفائدته التنبيه على فضله والامر
بصدق الخبر عند لمن يغيبهم امره وان عنده من مراعي النفوس وما حويتها ما ينبغي وليحضر عقله اي ليفهم ما
يقوله واستعار لفظ الابناء للاخرة ووجه الشبه قوله فانه الى قوله ينقلب وذلك ان الانسان مبدؤه
الحضرة الالهية فعنها ينقلب واليها يعود كالمنقلب عن الام الراجع اليها وقوله واعلم الى قوله باطنه
اشارة الى ما اقتضته الحكمة الالهية من جعل العالم الجسماني مثالا للعالم الروحاني وطريقا للنفوس البشرية
الى امثالها من المعقولات وانه لولا ذلك لتعذر السفر الى الحضرة الالهية ومن ذلك ما اشار اليه عليه السلم
من اشخاص الناس وافعالهم الظاهرة فانها دالة على ما يناسبها في بواطنهم من الاخلاق واعمال القلوب
دلالة اكثرية فرب حسن الصورة قبيح الباطن ورب خبيث الظاهر حسن الباطن ولذلك استشهد بالخبر النبوي
فان الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الالهية وانسب الى الوجود من القبيحة التي
هي انسب الى العدم ويبغض عمله من جهة ما هو شر مكروه بالذات ويحب ويبغض بالعكس ممن كان على العكس ومن
النص الحكيم على دلالة الظاهر على الباطن قوله تعالى والبلد الطيب الى اخره واستعار لفظ النبات لزيادة
الاعمال ونموها ولفظ الماء للمادة القلبية من الارادات والنيات المخالفة وظاهر ان طيب الاعمال بطيبها و
خبثها بخبثها كالماء وما يسقى به ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي
انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية
ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشتبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة
مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع
ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها

كذا مبدأ

الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد
من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها
وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج
ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تهتدي به في التماس
ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت
الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في اوجارها اطبقت
الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل
الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند
الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع
العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق
بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله
للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير
مثال خلا من غيره اقول انحسار الاوصاف كلالها عن كشف حقيقته لبراءتها عن التركيب وردعت
كفت والمساغ المسلك واشار الى هويته المطلقة بقوله ولما لم تكن تلك الهوية مركبة لم يمكن ان يدل
عليها الا باعتبارات من السلوب والاضافات اللازمة والعارضة واللوازم الاضافية اشدها تعريفا
فالاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب وذلك كون تلك الهوية الها فان الاله
هو الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره فانتساب غيره اليه اضافي وعدم انتسابه الى غيره سلبي
فلاجرم عقب ذكر الهوية بما يدل على ذلك اللازم لاكمليته في التعريف ثم لما شرح اسم الهوية اشار
الى كونها حقا اي موجودا ثابتا وجوده عند العقل احق وابين مما ترى العيون اذ هو فطري ومن الاعتبارات
السلبية كون العقول لم تبلغه بتحديد لما يلزمه من التشبيه لانك علمت ان العقل انما يستثبت المعقول
بصورة بحاكيه المتخيلة بها من المحسوسات فيكون مشتبها بها ثم نبه على غامض حكمة الله في خلق الخفا
ومخالفته لسائر الحيوان في قبض الضياء لابصارها مع كونه مادة لسائر ابصار الحيوانات وبسط
الظلام لها مع قبضه لسائر الابصار واشار الى ما يصلح علة لذلك وهو عشا ابصارها وضعفها
عن الاستمداد بنور الشمس وقيل في سبب ضعفها انه يحلل الروح الباصر منه اذا لقي حر النهار فيستكمل بالبرد
بقرب الليل لمكان برده فيكون مبصرا والعلانية الظهور وردعها عطف على ارانا وسبحات اشراقها
بهاؤه وصفاؤه والبلج جمع بلجة وهي اول ضوء الصبح وائتلاقها لمعانها والاسداف مصدر اسدف
الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل واستعار لفظ القناع لما يستر الشمس قبل طلوعها ووضح
النهار ضوؤه ووجار الضب بيته وشظايا الاذان رؤسها البارزة ثم نبه على عظمته تعالى باعتبار
خلقه لها مخالفة لسائر الحيوان في خلقة الجناح وفي حال الهامع ولدها وشرح ذلك بافصح عبارة وكشف

نستلبا ظ ل
دجيتها ظ ل
شراقي ظ ل
لياليها ظ ل
شظايا ظ ل
هو ظ

عن الغرض ومن خطبة له عليه السلم خاطب بها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتمونى فانى حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها ضعف راى النساء وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الى لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله اقول مفهوم الفصل انه سبق قبله ذكر فتن وحروب بعده بين المسلمين يجب على من ادركها ان يعتقل نفسه على الله اى يحبسها عن التحول فيها على طاعة الله وسبيل الجنة هو الدين القويم ولزوم المشقة فيه ظاهر كالجهاد وفلانة عائشة وراى النساء رايها فى حرب البصرة ورايهن الضعف واما الضغن الذى كان لها فهو الحقد فقد نبهنا عليه فى الاصل فلا نطول بذكره وحرمتها الاولى حرمتها برسول الله صلى الله عليه وآله وفى قوله والحساب على الله وعيد بلقاء الله لها منها سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة مرقلين فى مضمارها الى الغاية القصوى اقول السبيل الابلج هو الدين والابلج هو الواضح والايمان هو التصديق القلبى بالله وبرسوله وما جاء به والاعمال الصالحات ثمراته ومعلولات يستدل بوجودها من العبد على وجود الايمان فى قلبه استدلالا بالمعلول على العلة وبوجوده فى قلبه على لزوم الصالحات استدلالا بالعلة على المعلول ولما كانت ثمرات وكمالات له فبالحرى ان يكون بها عمارة العلم اى الايمان بالمعنى المذكور اذا عضده البرهان وهو قليل الفائدة كالخراب اذا لم يعضد بالعمل ولما كان من الايمان العلم باحوال المعاد استلزم ذلك العلم دوام ملاحظة الموت المستلزم لرهبته ولما كانت الدنيا محل الاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد كان بها احراز الآخرة والارقال ضرب من السير سريع وهو مستعار لسيرهم المتوهم فى مدة اعمارهم الى الآخرة والغاية القصوى هى السعادة او الشقاوة الاخروية منها قد شخصوا من مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهل لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وتعالى وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والرى الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه عليه السلم رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلم لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التى اخبرك الله بها فقال يا على ان امتى سيفتنون بعدى فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لى يوم احد

لها بلقائه

لا مقصر له

بها

حيث

حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت الشهادة عنى فشق ذلك على فقلت لى ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لى ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا على ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباى المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة قال بمنزلة فتنة اقول صدر الفصل تمام ما يصفه سبقت لحال اهل القبور ومصائر الغايات الجنة والنار ولكل دار منها اهل ونبه على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بضميرين صغرى الاول منها قوله انهما خلقان من خلق الله وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك وجب التخلق به وصغرى الثانى قوله لا يقربان الى قوله من رزق وتقدير كبراه وكل ما كان كذلك فلا ينبغى ان يحذر فعله والناقع المروى ويستعتب يطلب منه العتبى وهى الرجوع عن الاساءة والرد الترديد فى الالسنة وحيزت اى قبضت ومنعت والسحت الحرام وباقى الفصل ظاهر ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجرى بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله متسابقة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير فى الظلمات وارتبك فى الهلكات ومدت به شياطينه فى طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله فى اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله تعالى قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا فى ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجئ الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء وقد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم

والترديد

وما له

ويجى له

ومفرد له

٧٩

العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر اقول كون الحمد دليلا على الانه لاختصاص الشكر بمولى النعم وعلى عظمته لاختصاصه ما استحقاق ذلك لذاته اذ هو مبدأ كل نعمة والتظاهر الترادف والتعاون والشول النوق التي جف لبنها و ارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر الواحدة شائلة على غير قياس وانما خص الشول لخفتها وكون سوقها اسرع وشغل المرء بنفسه تطهيرها وتزكيتها بالعلوم والكمالات وشغله بغيرها يستلزم اهمالها و تحيرها في ظلمات الجهل والهوى والارتباك الاختلاط وشياطينه قواه الخارجة عن اوامر عقله وهي نفسه الامارة والمفرطون هم المقصرون في تحصيل الكمالات النفسانية والتقوى فضيلة تحت العفة والفجور رذيلة الافراط من العفة وحمة العقرب ابرتها ولفظها مستعار للخطايا باعتبار ما فيها من الاذى وروى حمتها بالتشديد وهي شدتها ونبه بقوله وبالتقوى الى قوله القصوى على كمال قوتي النفس العلمية والعملية والتقوى كمال العملية واليقين كمال العلمية وبهما الغاية القصوى من المطالب الحقيقية واعز الانفس هي النفس المطمئنة ولها الثواب وعليها العقاب ووجه تمثيلهم بالركب ظ فالانسان هو النفس والمطايا هي الابدان و القوى النفسانية والطريق هي العالم الجسمي والعقلي والمسير الذي ذكره قبل الموت هو تصرف النفس في العالمين لتحصيل الكمالات المستعدة وهي الزاد لغاية السعادة الباقية والمسير الثاني الذي ينتظرونه هو الرحيل الى الاخرة وطرح البدن وقطع عقبات الموت وقوله انه ليس لك قوله متروك اي ليس بعده امر يرغب فيه لنفاسته وشرفه والمرغب محل الرغبة والنخص البقاء ونقاش الحساب الاستقصاء فيه واستعار لفظ الرصد للنفوس التي تظهر فيها يوم القيمة صور السيئات ولفظ العيون للجوارح الشاهدة يومئذ وحفاظ الصدق الكرام الكاتبون والرتاج الغلق والامور التي صدرت بهم مصادرها هي اعمالهم واحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا وكل ما ينبه على احوال الاخرة عبرة والغير جمع غيرة فعلة من التغير واعتبارها طريق الاتعاظ والنذر جمع نذير وهو كل ما افاد تخويفا ومن خطبة له عليه السلم ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم اقول استعار لفظ الهجعة للغفلة الشاملة يومئذ للناس عن احوال الاخرة ولفظ المبرم وهو الحبل لما كان الخلق عليه من نظام الحال بالشرائع السابقة ولفظ الانتقاض لفساد ذلك بتغير الشرائع والذي صدقه من بين يديه هو التورية والانجيل وكل امر تقدم امرا منتظرا قريبا منه يقال انه جاء بين يديه ولفظ النور للقرآن واستنطاقه استماع فوائده منه عليه السلم اذ هو لسان الكتاب ودل عليه بقوله ولن ينطق الى قوله عنه وعلم ما ياتي من الفتن واحوال القيمة والحديث عن الماضي من علم الاولين وقصصهم ودائهم هو الجهل ورذائل الاخلاق ودواؤهم من ذلك تزكية نفوسهم بما فيه من الحث على مكارم الاخلاق والتحلي بالكمالات النفسانية ونظام ما بينهم مما اشتمل عليه من القوانين المصلحية والحكمة السياسية والمدنية

التي

التي بها نظام العالم واستقامة اموره منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الاثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان اقول سياق الكلام الاخبار عن حال بني امية في دولتهم من الظلم واستحقاقهم عند ذلك التغير وكنى عنه بعدم العاذر في السماء والناصر في الارض والامر امر الخلافة والتوبيخ والوعيد بالله لهم ولمن عدل بها عنه وماكلا ومشربا نصب بفعل مضمر اي يبدلهم الله ماكلا بماكل واستعار لفظ العلقم والصبر والمقر وهو المر لما يتجرعونه من شدائد القتل و زوال الدولة وافاد بعض الشارحين انه انما خص الخوف بالشعار لانه باطن في القلوب والسيف بالدثار لانه ظاهر كما ان الشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه واستعار لهم لفظ المطايا والزوامل جمع زاملة للجمل يستظهر به الانسان في سفره باعتبار حملهم للخطايا ووصف التنخم لزوال الخلافة عنهم فكانهم قذفوها من افواههم كالنخامة وما ههنا بمعنى المدة والجديدان الليل والنهار ومن خطبة له عليه السلم ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير اقول استعار لفظ الربق والحلق لما يخاف عليهم من دولة غيره من الاذلال والبر القليل اي منهم وهو طاعتهم القليلة له والمنكر الكثير منكرهم ويحمل اطراقه عنه على عدم تمكنه من ازالته لاستلزام ذلك مفسدة اكثر منه و التجاوز عن بعض الاساءات المنكرة من الرعية كالضروري في تدبير الدولة ومن خطبة له عليه السلم امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال و اخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا اقول امره حكم قدرته الالهية وكونه قضاء اي حكما لازما لا يرد وكونه حكمة كونه على وفق الحكمة الالهية والنظام الاكمل ورضاه يعود الى علمه بطاعة العبد له

٨

Margin notes:
- Right page, outer margin: كذا تزكيها
- Right page, outer margin: تدرك
- Left page, outer margin: ولا يقضى له

وعفوه يعود الى عدم عقابه للمذنبين وانّما يتحقق العفو مع القدرة على العقاب فلذلك قال يعفو بحلم
وقوله فلسنا الخ اعتراف بالعجز عن ادراك كنه عظمته واشارة الى بابٍ وجه معرفة الممكنة للخلق وهي امّا
بالصفات الحقيقية ككونه جبّارا او بالاعتبارات السلبيّة ككونه لا تأخذه سنة ولا نوم ولا ينتهي اليه
نظر عقليّ او بصريّ او الاضافيّة ككونه مدركا للابصار محصيا للاعمال آخذا بالنواصي والاقدام وما في
قوله وما الذي استفهاميّة على سبيل الاستحقار لما استفهم عنه ممّا عدده من المدركات بالنسبة الى ما لم
يدرك من عظيم ملكوته وما الثانية في قوله وما يغيب بمعنى الّذي محلّه الرفع بالابتداء وخبره اعظم و
الواو فيها للحال ومهورا مغلولا وباقي الفصل ظ منها يدّعي بزعمه انّه يرجو الله كذب والعظيم
ما باله لا يتبيّن رجاؤه في عمله وكلّ من رجا عرف رجاؤه في عمله الّا رجاء الله فانّه مدخول
وكلّ خوف محقّق الّا خوف الله فانّه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي
العبد ما لا يعطي الربّ فما بال الله عزّ وجلّ يقصّر به عمّا يصنع بعباده أتخاف ان تكون في رجائك
له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه
ما لا يعطي ربّه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا وكذلك من
عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها و
لقد كان في رسول الله صلّى الله عليه وآله كافٍ لك في الاسوة ودليل لك على ذمّ الدنيا وعيبها
وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطّئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنّيت بموسى كليم الله اذ يقول ربّ انّي لما انزلت اليّ من خير
فقير والله ما سأله الّا خبزا يأكله لانّه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وان شئت ثلّثت بداود عليه السلام صاحب
المزامير وقارئ اهل الجنّة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايّكم
يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد
كان يتوسّد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر
وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم و
لم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذلّه دابّته رجلاه وخادمه
يداه فتأسّ بنبيّك الاطهر الاطيب صلّى الله عليه وآله فانّ فيه اسوة لمن تأسّى وعزاء
لمن تعزّى واحبّ العباد الى الله المتأسّي بنبيّه والمقتصّ لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها
طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها
وعلم انّ الله ابغض شيئا فابغضه وحقّر شيئا فحقّره وصغّر شيئا فصغّره ولو لم يكن
فينا الّا حبّنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغّر الله لكفى به شقاقا لله ومحادّة عن امر الله
ولقد كان صلّى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبيد ويخصف بيده نعله

جلّ ثناؤه

كان ذلك

العبد

ويرقع

ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير
فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيّبيه عنّي فانّي اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض
عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحبّ ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتّخذ منها رياشا
ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيّبها عن
البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول
الله صلّى الله عليه وآله ما يدلّك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصّته وزويت
عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمّدا صلّى الله عليه وآله بذلك ام
اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم واتى بالافك العظيم وان قال اكرمه فليعلم انّ
الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسّى متأسّ بنبيّه
واقتصّ اثره وولج مولجه والّا فلا يأمن الهلكة فانّ الله تعالى جعل محمّدا صلّى الله عليه
وآله علما للساعة ومبشّرا بالجنّة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة
سليما لم يضع حجرا على حجر حتّى مضى لسبيله واجاب داعي ربّه فما اعظم منّة الله عندنا
حين انعم علينا به سلفا نتّبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه
حتّى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عنّي فعند الصباح
يحمد القوم السرى اقول مساق الكلام ذمّ من يرجو الله بلا عمل فهو كالمدّعي للرجاء وتنبيهه انّ
رجاءه ليس بخالص بتكذيبه والاشارة الى تقصيره في العمل وتوبيخه عليه والمدخول غير الخالص وقوله
ما باله الى قوله عمله قياس من الشكل الثاني بيّن فيه انّ المقصّر غير راج الرجاء التامّ وتلخيصه انّ
هذا المدّعي لا يتبيّن رجاؤه في عمله وكلّ من رجا تبيّن رجاؤه في عمله فينتج انّ هذا المدّعي للرجاء
غير راج وتقدير الاستثناء مع المستثنى منه وكلّ رجاء راج يعرف في عمله خلوص رجائه الّا
رجاء الراجي لله فانّه غير خالص وكلّ رجاء الّا رجاء الله فانّه مدخول والتقدير وكلّ رجاء محقّق
او خالص ليطابق الكليّتين على مساق واحد والضمار ما يرجى من الوعد وقبض اطراف الدنيا
عنه كناية عن منعه منها والاكناف الجوانب وزوي غيّب واستعار لفظ الادام للجوع ولفظ السراج
للقمر والظلال لمشارق الارض ومغاربها وخصّ التأسّي بمحمّد صلّى الله عليه وآله لكونه مستجمعا لجميع
هدى من سبق فالمقتدي به مقتد بجميعهم والقضم الاكل بادنى الفم والهضيم الخميص والكشح
الخاصرة والمحادّة المعاداة وجلسة العبد كما في التشهّد والرياش الزينة والاخلاق الكريمة التي
عددها فيه صلّى الله عليه وآله هي الامور المقتدى به فيها والزلفة القربة والمنزلة وقوله فتأسّى متأسّ
خبر في معنى الامر بالتأسّي والنبذ الالقاء واعزب تباعد وقوله فعند الصباح الخ مثل يضرب
لمحتمل المشقّة ليصل الى الراحة واصله انّ القوم يسيرون ليلا فيحمدون عاقبة ذلك بقرب
المنزل اذا اصبحوا ومطابقة الصباح لاتّصال النفس العاقلة بالملأ الاعلى واشراق نور الحقّ عليها

عند مفارقة ظلمة البدن والهيئات الدنيوية بالرياضة الكاملة التي عندها تحمد عواقب الصبر على مكاره الدنيا ومعاناة شدائدها مطابقة ظاهرة حسنة الموقع ومن خطبة له عليه السلم ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها واحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد اقول استعار لفظ النور لهدى النبوة والبرهان الجلي المعجزات والمنهاج البادي شريعته الواضحة واسرته اهله واستعار لفظ الشجرة لقريش ولفظ الاغصان لاشخاص بيته صلى الله عليه واله واعتدال هذه الاغصان تقاربهم في الفضل ولفظ الثمار لفضائلهم العلمية والعملية ولفظ التهدل لظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها وطيبة اسم للمدينة وامتداد صوته كناية عن انتشار دعوته وتلافي دعوته تداركها للخلق وانقاذها اياهم من الهلكة والشرائع المجهولة طرق دينه والمدخولة التي فيها دخل بالتحريك اي عيب وعروته استعارة في متمسكه من عصم النجاة والوبيل المهلك والضمير في رهب ورغب لله تعالى والاعراض عن الدنيا هو الزهد الحقيقي وغض غمومها كفها والكادح المجد في السعي والعمل والغالب لنفسه اي الامارة بالسوء الناظر بعين عقله مقابح شهوته والامر الواضح سبيل الخير والشر والعلم القائم كتاب الله ودينه والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلم وقد ساله بعض اصحابه كيف دفعكم قومكم عن هذا الامر وانتم احق به فقال عليه السلم يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسئلة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا

فانها

فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون اقول الوضين الحزام والمثل يقال لمن لم يتثبت في قوله والسدد الصواب والذمامة بالكسر الحرمة فاما كون الاسدي صهرا فلان زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه واله كانت اسدية وامها ميمونة بنت عبد المطلب فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه واله قالوا والمصاهرة المشار اليها هذه وقيل بل كان علي عليه السلم متزوجا في بني اسد والنوط التعلق والاثرة الاستبداد بالشيء ونيل ما يستبد به والمراد الخلافة والبيت لامرئ القيس واصله انه ينتقل في احياء العرب بعد قتل ابيه فنزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف فاحسن جواره فمدحه واقام معه ثم انه خاف ان لا يمنعه فتحول عنه الى خالد بن السدوسي فاغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا بابله فلما علم ذكر ذلك لخالد فقال له خالد اعطني رواحلك الحق عليها فارد عليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري فقالوا ما هو لك بجار فقال بلى والله وهذه رواحله فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل فقال امرؤ القيس القصيدة التي اولها البيت والنهب المنهوب وحجراته جوانبه وحديث الثاني مبتدأ والاول خبره وما للتنكير وهي التي اذا دخلت على اسم زادته ابهاما كقوله لامر ما جدع قصير انفه واراد اني لا ادري كيف هو وذلك انه قيل ان خالدا هو الذي ذهب بالرواحل وكان عنده شك في امرها فاما مطابقته لما هو فيه فهو ان الائمة السابقين وان كانوا قد استبدوا بهذا الامر فحديثهم مفهوم اذ لهم الشبهة بالقدمة في الاسلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول فدع ذكرهم وذكر نهبهم لهذا المقام فيما سبق ولكن هات ما نحن فيه الان من خطب معوية والخطب الحادث ولا غرو اي لا عجب والاود الاعوجاج والقوم قريش واستعار لفظ المصباح لنفسه لان انوار دين الله تقتبس منه ولفظ الينبوع اذ هو منبع ما يفور من العلوم التي هي ماء الحيوة الابدية ولفظ الشرب الوبي لما حصل في صدورهم من الاحن بسبب هذا الامر حتى لزم عنه القتل والقتال الى يوم القيمة ووصف الجدح بالجيم بعدها الحاء وهو الخلط للكدر الواقع بينهم واختلاط الامر بسبب ذلك ومحن البلوى المحن مما ابتلاهم الله به من الخلاف ومحض الشيء خالصه ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا يقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له

متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى **اقول** ساطح المهاد جاعل الارض مهادا للحيوان والوهاد جمع وهدة وهي المطمئن من الارض والنجاد جمع نجد وهو المرتفع منها واشار بعدم ابتداء اوليته الى قدمه لذاته وبعدم انقضاء ازليته الى سلب الغاية عن وجوده وحده للاشياء جعلها ذات حدود ونهايات من اجزاء واشكال واقطار ينتهي بها ولما ظهر من خلقه تعالى للموجودات انه مباين لها بذاته اشبهت ارادته لايجادها قصد ابانته منها فاستعار لفظها لتميزه بذاته عنها ولما كانت الاوهام لا تدركه لا جرم لم يمكن تقديرها اياه بما من شانها الادراك به مما عدده ولما تنزه عن الزمان والمادة والمكان لم يصدق عليه الالفاظ المقولة بحسبها وشخوص اللحظة مد البصر وازدلاف الربوة تقدمها اي الربوة المتقدمة والضمير في عليه للغسق وفي تعقبه للقمر وقوله من اقبال ليل يتعلق بتقلب والبدأة المبتدأة واشار بتشابه علمه في الماضين والباقين وبما في السموات وما في الارضين الى ازليته وعدم تجدده وتغيره **منها** ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو من صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **اقول** الخطاب للانسان والسوي مستوي الخلقة والمرعي المعتنى بنهيه وامره بكونه مخلوقا سويا مرعيا في اطوار خلقته وتقلبات حالاته الى غايته على وجود صانع حكيم لطيف خبير وهذا القدر من المعرفة هو الضروري للفطر وان احتاج الى تنبيه ما وما وراء ذلك فامر لا تطلع العقول البشرية منه الا على اعتبارات ومقايسات له الى الخلقة كما سبق بيانه ونبه على بعد ادراكه بقوله هيهات الى قوله والادوات اي من يعجز عن صفات نفسه في حال تخليقه والاطلاع على منافع جزئيات اعضائه مع كونها اقرب الاشياء اليه فهو عن وصف خالقه الذي هو ابعد الاشياء عنه

مناسبة

مناسبة العجز من ادراكه بالمقايسة والتشبه بحدود المخلوقات وصفاتها ابعد **ومن كلام له عليه السلام** لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمن وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه على عثمن فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه ولقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه واله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى واقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمن كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **اقول** استسفروني بعثوني رسولا والوشيجة عروق الشجر واستعار لفظها النسبة من رسول الله صلى الله عليه وآله واما كونه اقرب من الشيخين فلكونه من ولد عبد مناف دونهما والطرق الواضحة طرق الدين واعلامه ادلته وائمته والسيقة بتشديد الياء ما يسوقه العدو في الغارة من الدوات وقد كان مروان من اقوى الاسباب الباعثة على قتله بتصريفه اياه على حسب ارائه وعكس الاراء التي كان يشار عليه بها **ومن خطبة له عليه السلم** يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرء من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في

لظاهرة

يرتبط به

يا عثمن

حقاق مفاصل محتجبة وَمنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السّماء خفوقا وجعله يدفّ دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطّاوس الّذي اقامه في احكم تعديل ونضّد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيّه وسما به مطلّا على رأسه كانّه قلع دارىّ عنجه نوتيّه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الدّيكة ويأرّ بملاقحة ارّ الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انّه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفّتي جفونه وانّ انثاه تطعم ذلك ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدّمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مدارى من فضّة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزّبرجد فان شبّهته بما انبتت الارض قلت جنىّ جنى من زهرة كلّ ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشىّ الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلىّ فهو كفصوص ذات الوان قد نطّقت باللّجين المكلّل يمشي مشي المرح المختال ويتصفّح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجّعه لانّ قوائمه حمش كقوائم الدّيكة الخلاسيّة وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفيّة وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشّاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيّة او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانّه متلفّع بمعجر اسحم الّا انّه يخيّل لكثرة مائه وشدّة بريقه انّ الخضرة النّاضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خطّ كمستدقّ القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقلّ صبغ الّا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربّها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسّر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحتّ من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثمّ يتلاحق ناميا حتّى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة ورديّة وتارة خضرة زبرجديّة واحيانا صفرة عسجديّة فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقلّ اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الّذي بهر العقول عن وصف خلق جلّاه للعيون فادركته محدودا مكوّنا و

[في الهامش: الهواء خ ل — بملاقحة خ ل — ينشجها خ ل — جنبا خ ل]

مؤلّفا ملوّنا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذّرّة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح ممّا اولج فيه الرّوح الّا وجعل الحمام موعده والفناء غايته اقول غرض الخطبة التنبيه على عجائب صنع الله لغاية الالتفات اليه وشواهد البيّنات ما ظهر للعقول من لطائف المخلوقات فاستدلّت بها على حكمته وقدرته وما الاولى مفعول لاقام والضمير في له يرجع الى ما وفي به وله الثاني يرجع الى الله وفي دلائله يحتمل العود الى كلّ منهما وما الثانية محلّها الجرّ عطفا على الضمير في دلائله واستعار وصف النّغيق لظهور تلك الدلائل في العقل كالاصوات الظاهرة عند السمع والاخاديد شقوق الارض وشعابها والفجّ الطريق بين الجبلين ورواسي اعلامها ثوابت جبالها وعبل الجثّة كالنّعام وخصّ الطاوس بشرح الوصف لكونه ادلّ على كمال القدرة لاشتماله على جميع الالوان وقصبه قصب ريشه واشرج قصبه ضبط اصولها بالاعصاب والعظام وشرج بعضها ببعض والقلع الشّراع والدّارى نسبة الى دارين مدينة قديمة بساحل القطيف من البحرين يقال انّ الطيب كان يجلب اليها وشبّه ذنبه بالقلع الدّارى عند ارادته للسفاد باعتبار انه يرفعه وينشره فيصيّره كالشّراع وعنجه عطفه واداره والنّوتي الرّبّان للسفينة ويختال يتداخله الخيلاء والافضاء النّكاح وارّ الفحل بالرّاء المهملة نكح والملاقحة المناكحة وروى بملاقحه بالهاء اى بجهاز لقاحه وقوله ولو كان كزعم الى قوله المنبجس اى لو كان حاله في النّكاح كزعم من زعم انّ الذكر يلقح بدمعه ينشجها مدامعه اى يخص بها فيقف الدّمع ضفّتي اجفانه اى جانباه فيطعمها الانثى فتلقح من تلك الدّمعة لما كان ذلك باعجب ممّا يقال في مطاعمة الغراب فانّ العرب تزعم انّ الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب ويزعمون انّ اللّقاح من مطاعمة الذكر والانثى وايصال الجزء من الماء الّذي في قانصته اليها بان يضع كلّ منهما منقاره في منقار الآخر ويتزاقا وروى عوض ينشجها يسفحها والمنبجس المنفجر وهو عليه السلام لم يتعرض لنفي ذلك الزعم ولا اثباته ونقل الشيخ في الشفاء انّ القبجة تحبلها ريح تهبّ من ناحية الحجل ومن استماع صوته قال والنوع المسمّى ما لا يتلاقى بافواهها ثمّ يتشابك فذلك سفادها وشبّه قصب ذنبه بالمدارى من الفضّة جمع مدرى بالدّال المهملة وهو كالميل يتخذ من قرن او فضّة تخلّل به المرأة شعرها وداراته وشموسه ما على ريشه من الدّوائر الملوّنة المشعشعة والعقيان الذهب والفلذ القطع والمضاهاة المشابهة والموشّى المنقوش وعصب اليمن برود يعمل بها ونطّقت باللّجين شدّت بالفضّة والحمش الدقاق والخلاسيّة هي المتولّدة بين الدّجاج الهندى والفارسى والظنبوب حرف السّاق والصيصية الشوكة النّاتئة في مؤخر ساق الدّيك والقنزعة شعرات تجتمع في موضع من الرّأس والوسمة شجر يخضب بها والتلفّع التلحّف والاسحم الاسود ومستدقّ القلم بفتح الدّال رأسه وبكسرها ايضا واليقق خالص البياض وادمج احكم والذّرّ صغار النّمل والهمجة ذبابة صغيرة كالبعوضة ووضعه عليه السلام لعجائب صنع الله في خلق هذا الطائر لا مزيد على بلاغته منها في صفة الجنّة فلو رميت

ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن سعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته

اقول اكثر الالفاظ المستعملة هنها استعارات اذ ليست اشجار الجنة وانهارها وكثبان مسكها و كبائس لؤلؤها كما هو المحسوس عندنا بل اعلى من ذلك واشرف وهذه امثلة لها تعقل منها لما فيها من المناسبة وانت بعد معرفتك بقواعد التاويل ووقوفك على ما دل البرهان عليه من العلوم الالهية ربما امكنك ان تعرف طرفا صالحا من مناسبة هذه الامثلة والكبائس جمع كباسة وهي العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج والافنان جمع فنن وهي الغصون والاكمام جمع كم بجر الكاف وهي غلاف الطلع والمصفق المصفى ومن خطبة له عليه السلم ليتاس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا اقول قيض البيضة قشرها الاعلى والاداح جمع ادحي افعول من الدحو وهو الموضع الذي تفرخ فيه النعامة وشبههم على تقدير كونهم كجفاة الجاهلية بقشر البيضة من الافعى ونحوه ووجه الشبه انها ان كسرها كاسر اثم لتاذي الحيوان به وقيل لانه يظن بيض القطا فياثم كاسره وان لم يكسر يخرج حضانها افعى قاتلا ومؤثرا فكذلك هؤلاء لا يحل لاحد اذاهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم وان تركوا على ما هم عليه من الجهل وقلة الادب خرجوا شياطين منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما يجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما يذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى

ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤنة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق اقول الاشارة الى اصحابه واصلهم هو عليه السلم اذا افترقوا عنه الى الخوارج وغيرهم واستعار لفظ الغصن لمن يخلفه من ولده الائمة والاخذ به لزوم هديه والاخذون به هم الشيعة وان افترقوا فرقا والقزع قطع السحاب المتفرقة واراد ان الله سيجمعهم بعد تفرقهم لشر يوم لبني امية بازالة ملكهم وقتلهم وانما خص الخريف لسرعة تالف سحابه وامطاره والركام المتراكم والابواب التي يفتحها لهم كوجوه الاراء التي يجتمعون بها وسائر اسباب الغلبة وشبه خروجهم عن مستثارهم ومكانهم بسيل جنتي مارب وهو سيل العرم المشار اليه في القران الكريم ووجه الشبه شدة خروجهم وسرعة افساد ما ياتون عليه حتى لا يسلم منهم احد كما لم تسلم على ذلك السيل قارة اي اكمة وسننه قصده وحداب الارض جمع حدب وهو المرتفع منها والذعذعة بالذال المعجمة التفريق وقد كان من امر الشيعة الهاشمية واجتماعها على ملك بني امية من كان منهم ثابتا على ولاء علي واهل بيته ومن حاد منهم عن ذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية ما هو مشهور في التواريخ وتهنوا تضعفوا وتوهين الباطل اضعافه والداعي هو عليه السلم وكفيتم مؤنة الاعتساف اي في طرق الضلال والفادح المثقل وهو ثقل الاوزار عن اعناق نفوسهم ومن خطبة له عليه السلم في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه اقول اصدفوا اعرضوا والمدخول المعيوب وقوله وفضل الى قوله معاقدها اي اوجب على الموحدين المحافظة على حقوق المسلمين و مراعاة مواضعها وربط بتوحيده بذلك حتى صار فضله كفضل التوحيد فمن قتل مسلما بغير حق فكانما سلب توحيد الله ومعاقدها مواضع عقد وجوبها ومناقشة الحساب عن البقاع كما روي انه يقال لم استوطنتم هذا المكان وزهدتم في ذلك وعن البهائم لم ضربتم هذه وقتلتم هذه ولم اجعتموها وهو داخل في قوله تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون ومن كلام له عليه السلم لما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمن فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم

وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر
امر جاهلية فان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى
ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترون لا هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ
الناس ويقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عني وانظروا ما ذا
يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة و
سامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي اقول الالف في يا
اخوتاه هي المنقلبة عن ياء النفس واجلب عليه جمع وشوكتهم قوتهم والعبدان بتشديد الدال وتخفيفها
وكسر العين وضمها جمع عبد والتقت انضمت ويسومونكم يكلفونكم ومسمحة مسهلة والفصل يدل
على انه عليه السلم كان يترصد للفرصة والتمكن من القصاص على وجه الشرع فلم يهمل وروي انه عليه السلم
جمع الناس ووعظهم ثم قال ليقم قتلة عثمن فقاموا باسرهم الا القليل وكان ذلك استشهادا
منه على صدق قوله والناس على حد شوكتهم وعلى انه لا قدرة له على القصاص حج وقوله فاذا لم اجد
بدا الى قوله الكي اي اذا لم يكن بد من القتال قاتلت وكنى عنه بالكي ومن خطبة له عليه السلم عند مسير
اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه
الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان
الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن
الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء
قد تمالوا على سخطة امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة
هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا
رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسوله والقيام بحقه و
النعش لسنته اقول قوله لا يهلك عنه الا هالك اي لا يهلك عن مخالفته الا اعظم هالك
كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي بالغ في العلم والمبتدعات المشبهات ما ابتدع في الدين
مشبها في السنة وليس منها وروي المشبهات اي للسنة وروي المشتبهات وهو ما اشتبه على
الناس ولبس عليهم وهن المهلكات اي في الاخرة الا ما عصم الله اي حفظ من الوقوع فيها وسلطان
الله القائم بدينه وامره وهو اشارة الى نفسه وغير ملومة اي غير ملوم صاحبها بالغش فيها
وروي غير ملوية اي معوجة ويارز الامر يأرز ينحاز وينقبض وهؤلاء اشارة الى طلحة و
الزبير وعائشة واتباعهم وتمالوا اجتمعوا وفيالة الرأي ضعفه والنعش الرفع وباقي الفصل
ظ ومن كلام له عليه السلم لما قال له كليب الجرمي قبل وقعة الجمل بايع فقال اني رسول قوم فلا
احدث حدثا دونهم حتى ارجع اليهم فقال عليه السلم ارأيت لو ان الذين وراءك بعثوك
رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى

المعاطش

٨٦

المعاطش والمجادب ما كنت صانعا فقال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال عليه السلم
فامدد اذن يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعه عليه السلم
اقول الجرمي منسوب الى بني جرم قبيلة وكان قوم من اهل البصرة بعثوه اليه عليه السلم يستعلم حاله اهو على حجة
ام هو على شبهة فلما رآه وسمع لفظه لم يتخالجه شك فبايعه وكان بينهما الكلام المذكور ولا الطف من
التمثيل الذي جذبه به ولذلك اقسم انه لم يتمكن من مخالفته ومن كلام له عليه السلم لما عزم على لقاء القوم
بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار
ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا
يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام و
الانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا
وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق
من اهل الحفاظ النار وراءكم والجنة امامكم اقول كون الفلك مغيضا لليل والنهار باعتبار
حركته المستلزمة لحركة الشمس عن وجه الارض والى وجهها فبالاعتبار الاول يكون كالمغيض
للنهار وبالاعتبار الثاني يكون كالمغيض لليل واستعار له لذينك الاعتبارين لفظ المغيض والسبط
القبيلة وكون الجبال اعتماد الخلق لما فيها من المرافق لهم وقوله فجنبنا البغي وسددنا للحق طلبا
للوقوف على حد الفضيلة في الجهاد من طرفي الافراط والتفريط والعصمة من الفتنة وهي الابتلاء
بالمعصية من طرفي الغلب والانغلاب والذمار ما يلزمك حفظه والحقائق ما يقع من عظائم الامور
وقوله النار الى قوله امامكم اي في رجوعكم عن الحرب دخول النار وفي اقدامكم عليها دخول الجنة ومن
خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا اقول قوله لا توارى بمعنى
السلب لا بمعنى العدول اذ ليس من شانه تعالى ان يتوارى عنه شيء والمقصود احاطة علمه بالسموات
والارض وما فيهن وسلب وصف المخلوقين عنه منها وقال قائل انك يا ابن ابي طالب على
هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا
لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين
هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قد
قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في
الحق ان نأخذه وفي الحق ان نتركه اقول روي ان القائل له سعد بن ابي وقاص في ايام الشورى
بعد مقتل عمر وقوله هب اي استيقظ من غفلته وروي بهت وقوله قالوا الخ اي انهم لم يقتصروا
على اخذ حقي ساكتين عن دعوى كونه حقا لهم بل اخذوه مع دعواهم انه حق لهم يجب علي ترك المنازعة
فيه وهو اصعب وروي نأخذه ونتركه في الموضعين بالنون اي نتصرف فيه بالاخذ والترك و

من حو العائذ ل

بهت ذل

كيف شئنا وهذه شكاية ظاهرة **منها** في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله
صلى الله عليه واله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما
وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني
الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم
من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا
معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه
بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم **اقول** غرض الفصل
اظهار عذره في قتال اهل الجمل وذكر لهم ثلث كبائر تستلزم اباحة قتالهم وقتلهم وهي خروجهم بحرمة
رسول الله صلى الله عليه واله وحبيسه مع حبسهما لنسائهما وذلك انتهاك لحرمة رسول الله صلى الله عليه واله
وضمير التثنية لطلحة والزبير الثانية نكثهما لبيعته الثالثة اقدامهم على عامله بالبصرة وتعذيبهم له و
قتلهم لجماعة المسلمة منهم صبرا اي بعد الاسر وبعض غدرا اي بعد الامان وكان عامله عليها يومئذ عثمان
ابن حنيف الانصاري وقصتهم في ذلك مشهورة وقد نبهنا عليها في الاصل فاما جواز قتالهم فلقوله تعالى و
ان طائفتان الاية واما تعليله جواز قتل الجيش بما ذكر فلعموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله و
رسوله الاية وما بعد دع زائدة والفصل واضح **ومن خطبة له عليه السلم** امين وحيه وخاتم رسله
وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم
به واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب وان ابى قوتل ولعمري لان كانت
الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على
من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا
ادعى ما ليس له واخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير
عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا
اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه
ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم
تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم فليست بداركم ولا منزلكم الذي
خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان
غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا
فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة
على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على
ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة
دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله

متعمدين له

برجلين له

بقلوبنا

٨٧

بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **اقول** هذا اشارة الى صفات الامام الحق وهو كونه
اقواهم على امر الخلافة اي اقدرهم على تدبيرها عن علم واعلمهم باوامر الله فيها وذلك يستلزم علمه باصول
الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها وقد استلزم الوصف الاول فضيلة الشجاعة والثاني فضيلتي
العفة والعلم ويلزم الفضائل الثلث فضيلة العدل وروي بعد قوله واقوامهم عليه واعلمهم به واعلمهم
بامر الله فيه وهذه الفضائل الاربع هي جماع مكارم الاخلاق واصولها وقوله فان شغب شاغب اي خرج
باغ على الامام والشغب هياج الشر والاستعتاب طلب العتبى وهي الرجوع الى الحق وقوله ولعمري الى قوله
ان يختار جواب لما انكره معوية واهل الشام من الاجماع على بيعته وانه يحتاج في انعقادها الى حضور جميع
الناس واشار الى ان الاجماع على هذا الوجه غير ممكن وان امكن ففي غاية العسر بل المعتبر منه هو
اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه واله على امر من الامور وهم اهل الامانة الذين يحكمون
على من غاب عنها ثم ليس لمن حضر ورضي كطلحة والزبير ان يرجع ولا للغائب كمعوية ان يختار وهذا هو رسم
الاجماع الذي اتفقت كلمة محققي الاصوليين عليه وانما احتج بالاجماع حيث لم يسلم له النص على امامته
والمدعي ما ليس له بحق كمعوية للامامة والمانع للذي عليه كطلحة والزبير في منعهما ما لله عليهما من الطاعة
وقوله وقد فتح الى قوله عنه اعلام لاصحابه بحكم البغاة من اهل القبلة اجمالا واحال بالتفصيل على
اوامره حال الحرب وقد كان الناس قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية قتال اهل القبلة ولا كيف السنة
فيهم الى ان علموا ذلك منه عليه السلم ونقل عن الشافعي انه قال لولا علي ما عرف شيء من احكام اهل البغي
وقوله ولا يحمل الى قوله الحق وذلك ان المسلمين عظم عليهم حرب اهل القبلة واكبروه والمقدمون على ذلك
اقدموا على خوف وحذر فقال عليه السلم ان هذا العلم لا يدركه كل احد وروي لعلم بفتح اللام اي علم
الحرب وذلك ان صاحب الراية عليه مدار الحرب وقلوب العسكر منوطة به فيجب ان يكون الشرائط
المذكورة وقوله ولا تعجلوا الى قوله غيرا اي لا تتسرعوا الى انكار امر ترونه منكرا حتى تتبينوا منا ما نفعله
فيه فانا نغير كل امر ينكره العرف او الشرع وخص حنين الامة لان العادة ان تضرب وتؤذي فيكثر
حنينها او لان الغالب عليها الغربة فتحن الى اصلها واستحفاظهم لكتاب الله امرهم بالمحافظة على قوانينه
والعمل به **ومن كلام له عليه السلم** في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب
بالضرب وانا على ما وعدني ربي بالنصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمن الا
خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما
اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمن واحدة من ثلث لئن كان
ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه
ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان
في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما
فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم يسلم معاذيره **اقول** هذا الفصل من كلام

قدموا

اى قد
قال حين بلغه خروج طلحة والزبير الى البصرة وتهديدهما له بالحرب وكان تامة والواو في قوله وما للحالِ
وجدت الى هذه الغاية وما هددت بالحرب واجلب جمع ونهنهه عند كف والمعذرين بالتخفيف المعتذرين
عند والتشديد المظهرين للعذر مع انه لا عذر له وركد سكن ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول
عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها
سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن
اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه
وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه
الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا وقد
لقد عهد اليّ ذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومال هذا الامر وما ابقى شيئا يمر
على راسي الا افرغه في اذني وافضى به اليّ ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا و
اسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها اقول ماخوذا منهم اي من
اشخاصهم بالموت ومن اموالهم بالعدم والسائم الراعي والمدى جمع مدية وهي السكين ووجه
شبههم بالنعم غفلتهم عما ينبغي لهم والنفس الامارة كالسائم وقوله انما الى قوله امرها تشبيه لهم بالنعم
المعلوفة باعتبار غفلتها عن غايتها وما يراد بها ووجه الشبه هو قوله لا تعرف الخ ومفضيه موصله و
كفرهم فيه برسول الله صلى الله عليه وآله بتفضيلهم اياه عليه والخاصة اهل العلم والثبات من اصحابه ممن
يؤمن ذلك الكفر منه ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا
نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من
الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة
الله شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله رجلا
نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع
الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده
فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا
من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي
لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام
بزيادة او نقصان زيادة في هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن
من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم
فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسئلوا الله به و
توجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع

مشفع

مشفع وماحل وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القرآن
يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه و
عاقبة امره غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه
على انفسكم واتهموا عليه اراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية
النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع وان لكم نهاية
فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى
غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم
وحجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد و
اني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم
ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة ثم
اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان
اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان
لسان المؤمن وراء قلبه وان قلب المنافق وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام
تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى
على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم
ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم
فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم
العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن
الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن
كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم و
لا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة و
اتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع
شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة فان الله
سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع
القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي
الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان

رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا
وان الظلم ثلثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر
فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد
نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
هنالك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه واياكم
والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل فان
الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على
خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة اقول قوله بالجلية اي بالاعذار الجلية
واابان اوضح لكم جلية الامور ونبه بالخبر على ان مكاره الله وان كانت لذيذة فان النار محفوفة بها
فمن لابسها وانهمك فيها وصل الى النار وان محابه من الاعمال وان كانت شاقة فالجنة محفوفة بها فلا
تنال بدون الوصول اليها ونزع اقلع وقمع ردع والنفس اي الامارة بالسوء ابعد شيء منزعا اي رجوعا
عن المعصية اذ هي مجبولة على محبة الباطل وظنون متهمة بالجناية والتقصير في طاعة الله وتفويض
البناء نقضه ومجالسة القران مجالسة اهله والاستماع اليهم والتفهم عنهم واراد بالفاقة الحاجة الى
ما ينبغي من الهداية والكمال النفساني وبالغنى حصولها واد واؤهم الجهل والرذائل واللأواء
الشدة واستعار لفظ الشافع المشفع للقران باعتبار كونه وسيلة لمن تقرب به الى الله موصلة
له الى مطالبه وتمحل به الى السلطان سعى به ووجه ذلك في القران اعتبار كون غير العامل به معروفا
عند الله بذلك فاشبه القران الشاهد عليه بذلك وحرثة القران مستثيروا دفائنه وكنوز
علمه واستنصحوه على انفسكم اي اتخذوه انصح منها فانه اولى بالنصيحة وقوله واتهموا عليه اراءكم
اي الاراء والاهواء المخالفة له والنهاية التي للخلق المطلوبة منهم اخلاصهم لله والتحلي بزينته و
هي غاية الاسلام ايضا والعلم مستعار له عليه السلم او للقران وقوله من حقه متعلق بقوله اخرجوا و
الخروج اليه باخلاص العمل له والماضي النافذ الذي لا يرد وتورد اي دخل في الوجود شيئا بعد شيء
يقال توردت الخيل البلد اذا دخلته قطعة قطعة واشار بالقدر الى واقع خاص وهو خلافته وما
يتبعها من الفتن والوقائع وعدة الله التي يتكلم بها هي ما وعد به عباده الذين اعترفوا بربوبيته
واستقاموا على سلوك سبيله من تنزل الملئكة عليهم بذهاب الخوف والحزن والبشارة بالجنة
واما حجته التي تكلم بها فقوله وقد قلتم ربنا الله اي اعترفتم بالربوبية فاستقيموا على كتابه ومنهاج
امره الى قوله عنها وتهزيع الاخلاق تفريقها وتكثيرها وهو نهي عن النفاق وذو اللسانين والوجهين
هو المنافق واستعار لفظ الوراء للسان المؤمن باعتبار ان قوله مؤخر عن فكر قلبه ولقلب المنافق
باعتبار ان فكره مؤخر من كلامه واستقامة القلب في الخير بالاعتقاد الصالح علامة لاستقامة

الايمان وصحته واستقامة اللسان اي على الاقوال الصالحة علامة لاستقامة الايمان لا سببا لكن لما
كانت العلامة متقدمة على ذي العلامة في الكلام اشار الى وجوب استقامة القلب على استقامة اللسان بحتى
ايضا ونقاء الراحة كناية عن الخلاص وهو من حقوق المسلمين لله مائهم واموالهم وقوله ان المؤمن الى قوله احل
الله اي ان المؤمن انما يستحل ويحرم في المستقبل ما كان حلالا او حراما في الماضي وهو ما احله الله ورسوله
او حرمه وثبت بالكتاب والسنة اخذه او تركه دون ما احدث من البدع وضرست الامر احكمته خبرا وقوله
لا يعمى عن ذلك الا الاعمى اي بعد بيان الامر وايضاحه بما ذكر لا يعمى عنه الا الاعمى اي شديد العمى والاعمى
شديد عمى الجهل وهو عمى البصيرة والامر هو طريق الدين وقوله من امامه لان الكمال الذي يتوجه اليه بوجه عقله
يفوته لنقصان غريزته ووقوف عقله عنها وقوله حتى تعرف الى قوله عرف اشارة الى غاية جهله وهو ان يتخيل
تارة فيما هو منكر ومجهول له انه عالم به وفيما هو معروف عنده وصحيح انه لا يعرفه لشبهة يعترية والامين المأمون
اي من تمسك به لم يخنه والهنة كناية عن الصغيرة من الزلات والعفو عنها في ايات الوعد والتلون في الدين
النفاق فيه وافتراق القلوب عنه وباتي العصا والظ ومن كلام له عليه السلم في معنى الحكمين فاجمع راي ملأكم
على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القران ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه
وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما و
قد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما والثقة في
ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم اقول الاجماع تصميم العزم
ويجعجعا حبسا نفسهما على القران والخطاب لمن انكر عليه عدم رضاه بالتحكيم بعد الرضا به والرجلان
الحكمان ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص والثقة في ايدينا اي ثباتنا على الحق في عدم الرضا اذا
كان رضانا بحسب الشرط الذي خالفاه وقد سبق ذكر الحكمين وطرف من حالهما ومن خطبة له عليه السلم
لا يشغله شأن عن شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه
عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفاء ولا مقيل
الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا
الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت
نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى
من خلائقه والمعتام بشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته
الموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها و
المخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في
غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان
الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولهٍ
من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة

رأيهما ل

وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفى الله عما سلف **اقول** الدخلة بكسر الدال وضمها باطن الشيء والمعتام المختار وحقائقه ما حق وثبت من دينه وعقائل كرامته نفائس ما اكرم به عباده من قوانين الدين واشراط الهدى علاماته وغربيب العمى ما يعقل من ظلمة الجهل وسواده واخلد الى كذا سكن اليه وتنفس تجلى وغض النعمة طريها وتجوز بلفظ الفترة في امر الجاهلية اطلاقا لاسم الظرف على المظروف ويحتمل ان يريد الفترة من عذاب ينتظر بسبب مخالفتهم لارائه قالت الامامية الامور التي مالوا فيها تقديمهم عليه من سبق من الائمة وقال غيرهم ميلهم عليه في تقديم عثمن وقت الشورى وقوله لئن رد عليكم امركم اي صلاح احوالهم التي كانوا عليها في زمن الرسول عليه السلم وما علي الا الجهد اي في عود مثل ذلك الامر عليهم وقوله ولو اشاء الخ يفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبتهم الى الظلم وتخطئتهم في التقديم عليه وذكر وجوه تأخيرهم له والله اعلم **ومن كلام له عليه السلم** قاله لذعلب اليماني وقد سأله ارايت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلم افأعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته **اقول** حقائق الايمان اركانه وهو التصديق بوجوده تعالى فوحدانيته واعتبارات اسمائه الحسنى مما عدده واحترز بقوله غير ملامس وغير مباين عن القرب والبعد المعهودين للاجسام اذ معنى قربه تعالى اتصال علمه وقدرته بكل شيء ومعنى بعده مباينته بذاته الكاملة عن مشابهته شيء واحترز بسلب الروية في الكلام عن كلام المخلوقين وبسلب الهمة عن مثلية ارادته لارادتنا في سبق العزم لها وبسلب الجارحة عن مثلية صنعه لصنعنا وبسلب الوصف بالخفاء عن اللطف بمعنى رقة القوام بل بمعنى لطفه تعالى تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها الاضافة كالاتها وبسلب وصفه بالرقة عن رحمتنا وما يتبع الانفعال **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله الذي اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلوات الله وسلامه عليه اعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين وزمان واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه

الحباء

الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرء الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع **اقول** استعار لفظ المقل وهي شحمة العين لقوة العقل باعتبار ادراكها وخطرات هماهم النفوس ما يخطر لها فتهتم به والهمهمة صوت خفي وردعها لها استلزام كماله المطلق عجزها عن ادراك حقيقته والايمان التصديق القلبي بالله وما جاءت به رسله وما يطابقه من اللسان والايقان اعتقاد ان ذلك التصديق لا يكون الا كذلك والاخلاص ان يحذف في توحيده تعالى كل امر سواه عن درجة الاعتبار والاذعان ثمرة ذلك الاخلاص وهي كمال العبادات لتابعة له واعلام الهدى ائمة الدين والمناهج قوانين الشريعة ودروسها وطموسها اضمحلالها قبل النبوة وكونه تعالى بكل مكان بعلمه وكل زمان مساوقة وجوده لوجود الزمان اذ هو تعالى عن احاطتها به ومع كل انس وجان بعلمه والحباء النوال واشار باجتماع الاضداد تحت حكم قدرته الى كمالها وتنزيهها عن قدرة البشر وكذلك اجتماع الاحوال المتضادة له كالرحمة والعقاب والبطون والظهور وغيرها انما هي باعتبارات مختلفة يعتبرها الاذهان لمعقوليته تعالى كما مر والتوليه شغل القلب وتحيره ودان قهر وذرأ خلق واستعار لفظ الزمام لتقوى الله لقودها العبد الى الحق وكونها قواما اي للعبد على سبيل الله ووثائقها ما يتمسك به منها وهو المأمور بلزومه من العبادات ... عا وحقائقها الخالص منها الثابت في الدين والجزم قوله في جواب الامر بالتمسك واكنان الدعة مواطن الراحة من العذاب وهي غرفات الجنة ومنازلها وهي اوطان السعة والمعاقل المحاذر وهي منازل العز في جوار الله والصروم جمع صرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلثين والعشار النوق اتى عليها بعد طروق الفحل عشرة اشهر والشم الشوامخ الجبال العالية ومعهدها ما كان مسكونا والقاع الخالي والسملق والصفصف المستوى **منها** بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الان فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا

لا تنتظروا قدومه اقول استعار لفظ العلم والمنار للهداة الى الله والساطع المرتفع ولفظ المنهج للشريعة والقاطن المقيم وشبهها باهلها كالسفينة براكبها ووجه التمثيل قوله تصفقها العواصف الخ واشتمل هذا التمثيل على تشبيهات فالدنيا كالسفينة في الريح العاصف وتغيراتها كحركات السفينة ورميهم بجوادثها كالاحوال التي تلحق اهل السفينة ح وقسمتهم الى غريق وبق اى هالك والى ناج تحفزه الرياح اى تسوقه وتحمله على الاهوال يشبه قسمة اهل الدنيا الى هالك بجوادثها والى ناج الى حين مع مقاساة متاعبها ولا بد من هلاكه واللدن الناعم والارهاق اللحوق وتحقيق نزوله تذكره واخطاره بالبال وتقدير كونه واقعا بهم ونهى عن انتظار قدومه لاستلزام ذلك توهم بعده والتكاسل بسبب ذلك عن العمل منها ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اني لم اردّ على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه واله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني على جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم اقول المستحفظون من الصحابة العلماء الذين استحفظوا كتاب الله ودينه فهم حفظته ومواساته عليه السلم له تقدمه دونه الى الموت في مواطن القتال كيوم حنين واحد وبدر والنجدة فضيلة تحت الشجاعة ونصبها على المفعول له ونفسه دمه فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله قاء دما يسيرا وان عليا عليه السلم مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخص دم الرسول عليه السلم كما روى ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال له اذن لا ينجع بطنك وهو الذي غسل رسول الله صلى الله عليه واله والفضل بن عباس يصب عليه الماء وروى انه عصب عيني الفضل ح وكان يقول ما قلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذاك الا الملائكة والهينمة صوت خفي وذكر هذه الفضائل لنفسه في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من كان بهذا القرب منه والفضيلة فلا احق منه بامره وخلافته وامضوا على جهاد عدوكم ونصائر عقائدهم وعقولهم السليمة ومن كلام له عليه السلم في ذم اصحابه احمده على ما قضى من امر وقدر من فعل على ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير

ونعمه موسمه

احمد الله خ ل

ولا محصة خ ل

معونة

٩١

معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة وطائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة اقول انما قال على ما قضى من امر وقدر من فعل لان القضاء هو احاطة علمه تعالى بكل شيء وهو اعم من ان يكون فعلا ولما كان القدر هو تفصيل القضاء وايجاد الاشياء على وفقه خص القدر بالفعل وخضتم مستعار للسعي في غير طاعته وخرتم ضعفتم او صحتم من الخوار وقوله الموت او الذل لكم في قوة منفصلة مانعة الخلو والشحذ التحديد والطغام اوغاد الناس وانما قال على غير معونة ولا عطاء اى المعونة والعطاء المتعارفين بين الجند لان بذل معوية كان جزافا لرؤساء القبائل وقسمته علي عليه السلم كانت على وجه الرزق والعطاء من غير تفضيل الشريف على من دونه وتريكة الاسلام ما بقي منه وتخلف والتريكة بيضة النعام وكل بيضة بالعراء تريكة ومجه القاه من فيه واستعار لفظ التسويغ لاعطائهم ما كانوا يحرمونه من غيره من الارزاق او اعطائهم العلوم التي تقبلها اذهانهم قبل ذلك كما استعار له وصف المج وقوله لو كان الى قوله يستيقظ اشارة الى غفلتهم وجهلهم وابن النابغة عمرو ابن العاص وهو رئيس المنافقين والجهال فكيف بتلاميذه ومن كلام له عليه السلم لرجل من اصحابه وقد ارسله يعلم له احوال قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلم فلما عاد اليه الرجل قال له آمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلم بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه اقول قطنوا اقاموا وبعدت بالكسر هلكت واشرعت الرمح نحوه سددته واستفلهم طلب تفريقهم وهزيمتهم والارتكاس الرجوع في الشيء مغلوبا واستعار لفظ الجماح لخروجهم عن فضيلة العدل الى طرف الافراط على جهل بمطلوبهم وهو معنى التيه ومن خطبة له عليه السلم روى عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلم بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلم الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد

العطايا خ ل

الى خ ل

اوغاد

نصبها خ ل

سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمن بن داود عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت فاصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا سنن المرسلين واحيوا سير الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن **اقول** نقل الجوهري ان نوفا البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحب علي عليه السلم ونقل عن تغلب انه منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي رحمه الله هو منسوب الى بكال حي من همدان ويقال بكيل هو اكثر وقال عبد الحميد بن ابي الحديد انما هو بكال بكسر الباء قبيلة من حمير فمنهم هذا الشخص

وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام وجعدة بن هبيرة ابن اخت امير المؤمنين من ام هاني و نقفته و البعير ما يقع على الارض من اعضائه وتير برهانه ما اظهره لنا من البرهان الواضح على وجوده وكماله و خنع خضع واذعن انقاد ويتعاوره يختلف عليه وعلامات التدبير الاحكام والاتقان في مصنوعاته الموجودة على وفق القضاء المبرم اي المحكم ودعاهن حكم القدرة الالهية عليهن بالدخول في الوجود واجابتهن دخولهن فيه وغير متلكئات اي متوقفات والطواعية الطاعة واوصاف الدعاء والاجابة والطاعة مستعارة لشهادة حال الممكن بذلك والادلهمام شدة الظلمة والحندس بكسر الحاء الليل الشديد الظلمة والبقاع المرتفع من الارض والسفع الجبال والسفعة سواد مشرب بحمرة وهو لون الجبال غالبا وجلجلة الرعد صوته وما تلاشت عنه بروق الغمام اي لم تنكشف الابصار بسبب اضاءتها فكانها اضمحلت عنه فلم يكشفه لان العلم به اشرف لتعلقه بما لا تدركه ابصار المخلوقين دون ما تضيئه لادراك الكل له والانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وانما اضاف العواصف الى الانواء لان العرب يضيف الاثار العلوية من الرياح والامطار والحر والبرد اليها وسلب تحديده بالاين سلب للكمية المتصلة عنه وبالازواج سلب الكم المنفصل عنه اي ليس فيه اثنينية وتعدد والمعالجة الفعل بالة والعظيم من اياته كما روي انه كان يسمع الصوت من كل الجهات ليس على الحد حد سماع البشر وقد ذكرنا كيفية سماع الانبياء للوحي في الاصل وقيل اراد الايات التسع كانشقاق البحر وقلب العصي ثعبانا وغيرها وحجرات القدس مقارة الطهارة عن كدورات الشهوة والغضب والمرجحن المائل الى جهة تحت وهو مستعار لخضوعهم تحت سلطان عظمته والظلام اما محسوس فاضاءه نور الكواكب ومعقول وهو ظلام العدم والجهل فاضاءه نور الوجود والعلم والشرائع وكذلك النور اما محسوس فاظلمه معاقبة الظلام واما معقول كانوار الوجود والنفوس البشرية فانها انوار الهية يغشاها ظلمة العدم والجهل والرياش اللباس والعماليق اولاد لاود بن ارم بن سام بن نوح وكان ملك اليمن والحجاز وما تاخم ذلك واما الفراعنة فهم ملوك مصر واما اصحاب مدائن الرس فقيل انهم اصحاب النبي شعيب عليه السلم والرس بئر عظيم جدا انخسفت بهم وكانوا حولها وقيل الرس قرية باليمامة كان يسكنها قوم من بقايا ثمود والله اعلم **منها** قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلم ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا

واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤسهم الى الفجرة ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال آه على اخواني الذين تلوا القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه واحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة الاف ولقيس بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان اقول الضمير في لبس للعارف مطلقا وقيل المراد هو الامام المنتظر واستعار لفظ الجنة للاستعداد بالزهد والعبادة الواقيين لدكوفاء الجنة والمعرفة بها اى بعدها ولفظ الضالة لها باعتبار طلبه اياها كما قال صلى الله عليه وآله الحكمة ضالة المومن وقوله فهو الى قوله الاسلام اشارة الى خفائه بين الناس وقلة وجود مثله وغربة الاسلام قلة لزومه والعمل به كما قال صلى الله عليه وآله بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا واستعار لفظ عسيب الذنب وهو طرفه ولفظة الجران وهو مقدم عنق البعير للاسلام ملاحظة لشبهه اياه في سقوطه عند ضعفه واستوثق الامر اجتمع وانتظم وازمع صمم عزمه وقوله ما ضر الى قوله الرنق تنبيه على عدم ضرر الموت لاخوانه المذكورين من الصحابة الذين قتلوا بصفين والرنق بالسكون الكدر وعمار هو عمار بن ياسر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه عمار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي وابن التيهان هو ابو الهيثم مالك بن مالك وقيل مالك بن عمرو بن الحارث التيهان وذو الشهادتين هو ابو عمارة خزيمة بن ثابت الانصاري الاوسي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين لقصة مشهورة وابرد ارسل والفجرة امراء الشام والقائد يعني نفسه وقيس هو ابن سعد بن عبادة الانصاري وابو ايوب هو خالد بن سعد بن كعب من بني النجار وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله حين هاجر الى المدينة حتى بنى مسجده ومساكنه ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده هو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها و

حرامها

حرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمده الى خلقه جعل لكل شئ قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا اقول نزهه في معرفته عن الرؤية وفي خالقيته عن التعب لاستلزامها الجسمية وقوله ليكشفوا لهم اى اغطية الهيئات البدنية واغشية الجهل وكشفها بالتذكير والموعظة عن اعين بصائرهم ليروا ما تغطى من احوال الاخرة التي خلقوا لها وضراؤها ما يلزم الغفلة عنها من الضرر الاخروي وبالله التوفيق ومنها في ذكر القران فالقران آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشئ سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشئ رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من

لهامو

اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض
وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغنى الحميد وانما
اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله فى داره رافق
بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم
ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون
والله المستعان على نفسى وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل اقول استعار للقران الاوصاف
المتضادة باعتبارات مختلفة واخذ عليه اى على العمل بما فيه وما مصدرية اى فعظموه تعظيما يناسب
تعظيمه لنفسه وقوله فرضاه الى قوله واحد اى ان المرضى له من الاحكام او المسخوط فيما مضى هو المرضى
او المسخوط فيما بقى واستقبل من الزمان وحكمه فى كونه مرضيا او مسخوطا واحد فى جميع الاوقات و
فيه ايماء الى ان دفع شئ من الاحكام بالرأى والقياس المتعارف لا يجوز وكذلك قوله واعلموا الى قوله
قبلكم تاكيد له وقوله وانما تسيرون الى قوله قبلكم اى ان الادلة لكم واضحة قد تداولها الاولون
قبلكم وانتم تتكلمون بما ترددونها فى الالسنة السابقة ورجع القول المردد منه وكونهم بعينه اى بحيث
ينظرهم ويعلم ما يفعلون ولفظ العين مجاز فى العلم وخص النواصى بالاخذ لانها اشرف والمقدمة
على الاشرف امد واقوى ولانه تعالى فى اعتبار الاوهام فى جهة فوق فاخذه اولا يكون بالنواصى والدار
التى اصطفيها لنفسه الجنة وكون ظلها عرشه يقتضى انها فى السموات وبهجته تعود الى بهائه وجماله
المعقول المشرق على نفوس اهل الجنة ورفقاؤها فيها وحسن اولئك رفيقا وبوشك يقرب وبرهم
يدركهم وقوله فقد اصبحتم الى قوله قبلكم اى فى حال الحيوة من الصحة والتمكن من العمل وهو ما يتمناه من
مضى قبلكم كقولهم يا ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل وكونهم بنى سبيل باعتبار انهم فى هذه الدار
غرباء يسوقهم العناية الالهية الى غاية اخرى وضجيج جحر لقوله تعالى وقودها الناس والحجارة و
قرين شيطان لقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون واليفن الشيخ الكبير
ولهزه خالطه والقتير الشيب والجامعة الغل لجمعها الايدى الى الاعناق واللعوب المتعب
الفصل واضح ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائى وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا
لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا
شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز اقول البرج بالباء
المضمومة والجيم وقبحه الله نحاه عن الخير والاثرم ساقط الثنية والضئيل الصغير الحقير النحيف و
ضؤولة شخصه عند ظهور الحق كناية عن خمول ذكره فى زمن العدل وقوة الاسلام وخمول ذكره فى
الصحابة وخفاء صوته كناية عن قلة الالتفات اليه ونعر صاح ونعور الباطل كناية عن قوته وكثرته

ووجه التشبيه بنجوم قرن الماعز سرعة ظهوره ومن خطبة له عليه السلام روى ان رجلا من اصحابه
يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لى المتقين حتى كانى انظر اليهم
فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى
صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا
عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا يضره معصية من عصاه ولا ينفعه طاعة من اطاعه
فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا
اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء لولا الاجل الذى
كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم
الخالق فى انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار
كمن قد راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم
خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم
ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم
تالين لاجزاء القران يرتلونها ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا
باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم و
اذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول
اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون
الى الله فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف برى القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم
امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون و
من اعمالهم مشفقون اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى
وربى اعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى افضل مما يظنون واغفر لى
ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين و
حرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى
شدة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو
على وجل يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر
من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم
يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول

بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا
دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا
شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن
يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب
ولا يضار بالجار ولا يشمت في المصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه
صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن
تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة
ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام
اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له
قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه
فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **اقول** هو همام بن شريح كان من شيعته عليه السلام
والمتقون هم الذين استجمعوا الفضائل النفسانية المتعلقة بصلاح قوتي العلم والعمل وقد اشار
عليه السلام منها الى نيف وسبعين فضيلة عددناها في الاصل والصواب في القول هو فضيلة الانسان وهو
قول ما ينبغي دون ما لا ينبغي واستعار لفظ الملبس للاقتصاد في الامور باعتبار ملازمتهم له وقوله
نزلت الى قوله الرخاء اي كما لا يبطر برخاء يصيبها كذلك لا يقنط من بلاء ينزل بها والتقدير كالنزول
الذي نزلت في الرخاء ويحتمل ان يريد بالذي الذين وتشبيههم بمن قد راى الجنة اي في قوة يقينهم بما
وعد المتقون وبمن قد راى النار في قوة يقينهم في توعيد اهلها وذلك عن مشاهدتهم باعين بصائرهم
حقائق الوعد والوعيد وبحسب ذلك يكون غلبة الخوف والرجاء عليهم وتنعمهم باللذة وعذاب بما لم
يتصوروه ونحافة اجسادهم لهجرهم الترفه والملاذ الدنيوية ونصبهم في العبادة وتجارة مصيدة
وداؤهم هو الجهل ودواؤهم ما اشتمل عليه القران من الاسرار والفضائل وحنوهم على اوساطهم كيفية
ركوعهم والقدح السهم لا ريش فيه ووجه الشبه به شدة النحافة وقد تعرض لبعض العارفين اختلاط
في القول عند اتصال نفسه بالملأ الاعلى واشتغال سره بالانوار الالهية فربما تكلم بما يخرج عن المتعارف
والحزم في اللين اي يكون لينه حزما وفي موضعه لا من مهانة وذلة والقصد في الغنى فضيلة العدل دون
الاسراف والبخل دون تجاوزه الحد في طلب الدنيا والوقوف في حد الحاجة والمسئلة والوجل في العمل
الصالح هو ان يكون على غير الوجه المرضي لله كما روي عن زين العابدين عليه السلام انه كان في التلبية
وهو على راحلته اذ خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا

بالمصائب ك

اللسان

بالمبرد ك

سعديك وسهولة امره في كونه لا يتكلف ولا يكلف وحرز دينه حفظه من التساهل فيه وقوله ان كان من الغافلين
اي في نظر الناس كتب في الذاكرين عند الله لاشتغال سره به والفحش قول ما لا ينبغي والزلازل الفتن الكبار
والامور العظام وعدم اثمه فيمن يحب ان لا يتبع الهوى في رضاه والمنابزة المراماة بالالقاب التي يتاذى بها
ولا يغمه صمته لكونه حكمة ولا يعلو ضحكه لغلبة ذكر الموت عليه ونفسه منه في عناء اي الامارة لمقاومته اياها
وكرهه لها **ومن خطبة له عليه السلام** يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من
المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا صلى الله عليه واله عبده
ورسوله خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها
حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون
الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء
ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون
الثناء ويتراقبون الجزاء ان سالوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل
حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوسلون الى
الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون
قد هيؤا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اقول** ذاد طرد وذوده تعالى عن المعصية بالنواهي واستعار
لفظ حبل لدينه العاصم لمن تمسك به وغمرة الشيء معظمه واراد كل عظيم من الشدائد وتلون الادنين تغير
قلوبهم ونفاقهم والتالب التجمع وخلع العرب اعنتها اليه كناية عن تجردهم مسرعين الى حربه وكذلك ضربها
الى محاربته بطون رواحلها واسحق البعد ويعمدونكم يقصدونكم بالامور الفادحة ودوية ذات داء
كالغل والحسد والخديعة ونحوها وذلك مع نقاء صفاحهم اي وجوههم وسلامتها من شر ظاهر كناية
عن النفاق ووصفهم دواء اي يقولون اقوال الزاهدين في وصف سبيل الله ويفعلون افعال المنافقين
الفاسقين ومقنطوا الرجاء اي من رجا امرا اقنطوه منه والطريق كناية عن الحيلة او المقصد اي كيف
توجهوا حصل منهم اذى والى كل قلب شفيع اي من الاقوال والافعال المشبهة للحق ودموعهم لكل شجو كناية
عن توجعهم لكل ذي شجو وان كان عدوا نفاقا وتقارضهم للثناء ثناء كل منهم على صاحبه مع توقعه
ان يثني عليه بمثله والالحاف اللجاج في السؤال وان عذلوا كشفوا عيوب من يعذلونه وهم في زي
الناصحين واستعار لفظ المفتاح للحيلة ولفظ الليل لما اظلم من الامور ولفظ المصباح للراي
الذي يدخلون به في كل مشكل وتوسلهم الى الطمع باليأس اي عما في ايدي الناس كاظهار الزهد فيه

والعلق النفيس من كل شئ وهو مستعار لما يلتمسون ترويجه على الناس من امورهم والتمويه التشبيه
وهيأوا الطريق اى مسالك مقاصدهم من الاراء والحيل واضلعوا المضيق اى عوجوا مضائق طرقهم و
مضائقها دقائق المداخل فى الامور واراد بتعويجها انهم اذا ارادوا مثلا امرا اظهروا غيره تعمية على الغير
ولمة الشيطان جماعته وحمة النيران مستعار لتعظيم شرورهم ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش
فى الفلوات ومعاصى العباد فى الخلوات واختلاف النينان فى البحار الغامرات وتلاطم الماء
بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله تعالى وسفير وحيه ورسول
رحمته اما بعد فانى اوصيكم بتقوى الله الذى ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح
طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامى مفزعكم فان تقوى الله دواء
داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور
دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة
الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم
ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم
وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة
ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها
واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب
بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت
عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته
ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق
طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله تعالى الذى اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصطفاه
خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزه ووضع الملل برفعه واهان اعداءه
بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه
واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه
ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا
ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل فى عوده
ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ فى الحق اسناخها
وثبت له اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها
واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روى بها ورادها جعل الله تعالى فيه منتهى رضوانه وذروة
دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضئ النيران
عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه

بدل اصفاه

المنال المنال

ثم ان

ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة
الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها
قياد فى انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار
من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله تعالى بلاغا لرسالته
وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب
نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل
نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا
تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافى الاسلام وبنيانه واودية الحق
وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها
الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا
يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا
لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله
وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى اقول
العجيج رفع الصوت وافاد انه يعلم اصواتها حين تجأر اليه فى جدب الارض والنينان جمع نون وهو
الحوت والمفزع مصدر ويقال فلان مرمى قصدى اى اليه مفزعى فى المهمات وداء قلوبهم وعمى افئدتهم
هو الجهل والرذائل النفسانية وشفاء مرض اجسادهم اما دينا فلقوة نفس المتقى على استنزال الشفاء
بصالح الدعاء واما طبا فلان التقوى يستلزم قلة المآكل والمشارب واستعمالها بقدر الحاجة وقد
علمت ما فى الاستكثار منها من المضار البدنية كما قال صلى الله عليه وآله المعدة بيت الادواء وصلاح فساد
صدورهم من الرذائل النفسانية ودنس النفوس نجاسات الهيئات الردية واستعار لفظ الغشاء
لما يعرض من ظلمة الجهل الحاجبة عن ادراك الحقائق والجاش القلب وكذلك استعار لفظ السواد
لظلمة الجهل ولفظ الشعار وهو ما يلى الجسد من الثياب للتقوى وهو امر بلزومها ومباشرة القلوب
بها اذ الشعار ادخل من الدثار ثم اكد امرهم بلزومها باتخاذها دخيلا تحت الشعار وهو امر بالاخلاص
فيها وجعلها ملكة وفسر ذلك بقوله ولطيفا بين اضلاعكم وكنى بلطفها عن تصورها واعتقادها
وبكونها بين اضلاعهم عن ايداعها القلوب واستعار لفظ الامير لها باعتبار وجوب اكرامها والاستيمار
لها ولفظ المنهل وهو المورد باعتبار انها مظنة التروى من شراب الابرار ولفظ المصباح لاضاءتها
القلوب والمتالف المكتنفة هى الرذائل التى تكتنف النفس فتوبقها والمخاوف المتوقعة اهوال الآخرة

محاجا ل

واوار النيران نحرها وعزبت غابت ومرارة الامور الاذى اللازم عنها كما يلزم عن الفقر ونحوه ولما كان
ذلك شعار المتقين كان اعلى فى نفوسهم من كل شعار وان كان مرا فى اذواقهم فى اول الامر واستعار لفظ
الامواج لاهوال الدنيا وعمومها ولما كانت التقوى تستلزم سهولة تلك الامور كان ذلك تفريجا لها ويحتمل
ان يريد بالامواج الهيئات البدنية الردية اذ بالتقوى تزول وتنفرج وسهولة صعاب امور الدنيا على
المتقين لشرف ما هم بصدده من المطالب الجليلة وانصابها اتعابها والكرامات يعود الى الاضافات
العالية الهاطلة على نفوسهم ويحتمل ان يريد الغيث عند القحط فان نفوس المتقين يستنزل بدعائها و
التحدب التعطف وتعبد واذللوا واصطنعه على عينه اى بعلم منه وعيانه واصفاه خيرة خلقه اخلصه لهم
ودعائم الايمان قواعده الثابتة فى قلوب المؤمنين واقامتها على محبته فى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وكان اتباعه عليه السلم واقامته لتلك الدعائم به مبنيا على محبة الله ويحتمل عود
الضمير الى النبى عليه السلم اذ لولا محبته ولزوم اتباعه لم يقم الدين ومحادوه معادوه واستعار لفظ الآكان
الضلالة لاهلها ووصف السقى لافاضة علوم الدين ولفظ الحياض لعلماء الاسلام الذين هم اوعية
العلوم والحكمة ولفظ المواتح وهم المستقون لائمة الدين ايض من الصحابة ولفظ الحياض للمستفيدين
واناق ملاء ولفظ العروة لما يتمسك به الانسان منه كالعقائد الحقة ومكارم الاخلاق ولفظ
الحلقة لجماعته واهله ولفظ الاساس للكتاب والسنة ولفظ الدعائم لاهله ولقوانينه ولفظ
الشجرة لاصله ووصف الحد لانقطاع المسائل والابحاث المتفرعة عليه وتناهيها والضنك الضيق و
الوعوثة الصعوبة ولفظ الوضح وهو الضوء لانواره القائدة الى الله ولفظ السواد لما يكره منها من
الشبه ولفظ المصابيح لعلمائه ولفظ الدعائم لقواعده وهى العبادات لقوله صلى الله عليه وآله بنى الاسلام
على خمس والاسناخ الاصول واساخها اثبتها وادخلها فى الحق وهو اشارة الى كون العبادات مبنية
على اسرار من الحق عميقة ولفظ الينابيع لاصوله وهى الكتاب والسنة باعتبار تفجر العلوم عنهما و
لفظ العلوم لمبادى تلك الينابيع حيث صدرت وشبت النار الهبت ولفظ المنار والاعلام الامارات
احكام الله وادلته ولفظ المسافرين لسالكى سبيل الله والضمير فى دعائمه لله ودعائمه دعائم دينه
وقواعده التى جعلها عمدة لخلقه فى صلاح احوالهم ولفظ الذروة للاسلام باعتبار شرفه على سائر
الاديان فهو كالذروة لها ولفظ البنيان لما ارتقى اليه اهله من الشرف والفضيلة ولفظ البرهان
للقرآن ولفظ النيران لعلومه واشراف مناره علو قدر ائمته ومعوز المثار اى يعجز الخلق عن اثارة
دفائنه وروى المنال والمثال وازفد دنا والقياد حبل يقاد به الدابة اى دنا منها قيادها
للرحيل واستعار لفظ السبب وهو الحبل لما احكم من امورها والضمير فى جعله للنبى عليه السلم ونورا و
المنصوبات بعده احوال للكتاب وبحبوحته وسطه والغيطان الامكنة المطمئنة من الارض
جمع غائط واستعار لفظ المنازل لمقاصد الكتاب باعتبار وقوف الاذهان عندها بعد قصدها
ولفظ الاعلام لادلته والمعقل يعتصم به وعذرا لمن انتحله اى لمن نسب نفسه الى حمله وانه من اهله

الحبل

معتذرا

معتذرا من تكليف شاق والفلج الفوز والظفر وحملا لمن حمله قياما بصلاح حاله فى الدارين واستعار
له لفظ المطية لادائه بصاحبه فى سبيل الله الى الجنة والمتوسم المتدبر للآيات وعبره كقوله تعالى ان فى
ذلك لآيات للمتوسمين والمستلئم الذى يتخذ لامة واللامة الدرع وحديثا لمن روى باعتبار ما فيه
من قصص الاولين او قولا وكلاما لمن نقله كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث لآية وفائدة وصفه بذلك
ان فيه غنية لمن اراد ان يتحدث بحديث غيره مما لا يفيد فائدته وحكما اى فيه الحكم لمن قضى وروى حكما اى
حاكما **ومن كلام له عليه السلم** كان يوصى به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا
ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها
اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة على باب الرجل فهو يغتسل منها
فى اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من
المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها وكان يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة
قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا
ووقاية لا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس
بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم
اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السماء المبنية والارضين المدحوة
والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شىء
بعرض او طول او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو
اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد
مقترفون فى ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده
وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **اقول** حاصل الفصل الوصية بالمحافظة على امور ثلثة
وهى الصلوة والزكوة والامانة والتنبيه على فضائلها ووجوب ادائها وموقوتا مفروضا وقيل
منجما فى كل وقت وهى الصلوات الخمس وقوله الا تسمعون الى قوله نفسه دلائل وجوبها وهى ضمير
ذكر صغرياتها والربق جمع ربقة وهى الحلقة فى الحبل والحمة مجمع الماء وذلك التشبيه فى قوله صلى
الله عليه وآله لاصحابه ايسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم وليلة خمس مرات فلا يبقى
من درنه شىء فقالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس ونصبا اى تاعبا وانما كان معطى الزكوة غير
طيب النفس بها ضال العمل اذ لم يقصد به وجهها ولا اهتدى الى غاية وضعها فى السنة والاقتراف

الاكتساب وقد نبهنا على اسرار العبادات فيما سبق وباقى الفصل ظاهر ومن كلام له عليه السلم والله ما معوية
بادهى منى ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل
غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل
بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة اقول الدهاء استعمال العقل فيما لا ينبغى شرعا مع اظهار ارادة
ما ينبغى وصاحبه داه وخبيث ومكار وحيول وهو رذيلة تحت رذيلة الجربزة ولما كان الوفاء
فضيلة تحت العفة كان الغدر رذيلة تحت الفجور الذى هو رذيلة العفة ومستلزما له وكل غدر
فجور واما ان كل فجور كفر فيحتمل ان يريد كفر النعمة الله تعالى ويحتمل ان يريد ان الفجور على وجه استحلاله
كفر كما فهم من فجور عمرو بن العاص وقوله ولكل غادر الى قوله القيمة لفظ الخبر النبوى ولا استغمز
بالزاى المعجمة اى لا يطلب غمزى اى اضعافى وتعجيزى وروى بالراء اى لا استجهل بشدائد المكائد
ومن كلام له عليه السلم ايها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد
اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط
وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة
فى الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع فى التيه
اقول حاصل الفصل ترغيب صحابه فى البقاء على سلوك طريق الهدى وعدم التوحش فيه لقلة سالكه
اذ من العادة ان يستوحش الوحيد فى الطريق لعدم الانيس ولقلته واستعار لفظ المائدة للدنيا
وكنى عن قصر مدتها بقصر شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها العذاب الطويل فى الاخرة بطول
جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية من الكمالات النفسانية
ويحتمل ان يريد بالجوع فقد اللذات البدنية بالموت وقوله ايها الناس الى قوله السخط اى انما يجمع الناس
فى عذاب الله رضاهم بالمنكرات ومعاصى الله وسخطهم لمجانبة من الاعمال وان لم يباشر اكثرهم ذلك او
ان سخطهم للمنكرات يكون جامعا لهم فى رحمة الله ومصداق عموم العذاب للرضا بالمنكر قصة ثمود
فى عموم العذاب لهم بفعل عاقر الناقة فان العقوبة عمتهم لعموم الرضا لهم بفعله والضمير فى عموه يعود
الى الرجل او الى العقر الذى دل عليه قوله عقر وقوله فما كان الى تفسير للعذاب النازل بهم وخارت
صوتت والسكة حديدة الفدان والخوارة الضعيفة واستعار لفظ الماء للعلم والهدى الحاصل
لسالكى سبيل الله الواضحة والتيه تيه الجهل وعمى البصيرة وقصة خسفهم مشهورة نبهنا عليها
فى الاصل وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلم روى عنه انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة
عليها السلم كالمناجى به رسول الله صلى الله عليه واله عند قبره عليه السلم السلم عليك
يا رسول الله عنى وعن ابنتك النازلة فى جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول
الله عن صفيتك صبرى ورق عنها تجلدى الا ان لى فى التاسى بعظيم فرقتك وفادح

مصيبتك

مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك فى ملحودة قبرك وفاضت بين نحرى وصدرى
نفسك انا لله وانا اليه راجعون ولقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزنى
فسرمد واما ليلى فمسهد الى ان يختار الله لى دارك التى انت بها مقيم وستنبئك
ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر منك
والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن
سوء ظن بما وعد الله تعالى الصابرين اقول المروى انها بقيت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه واله
وعليها اربعة اشهر وقيل ستة اشهر وذلك معنى سرعة لحاقها به وصفيته باعتبار انه كان يكثر
اكرامها والفادح الثقيل ونفسه التى فاضت دم قاءه صلى الله عليه واله حين وفاته واستعار لفظ
الوديعة والرهينة لها باعتبار ان النساء ودائع الكرام او لنفسها الشريفة باعتبار ان النفوس فى
هذه الابدان كالودائع فى استرجاعها وكالمرهونة على الوفاء بعهد الله وميثاقه والمسهد المؤرق
والاحفاء الاستقصاء فى السؤال وهو كالمشتكى ممن يعتقد انه ظلمها والذكر ذكر الرسول صلى الله
عليه واله ومن كلام له عليه السلم ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من
ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا
قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا
هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم و
لا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا اقول هتك استارهم عند الله مجاهرته بالمعصية واخراجهم لقلوبهم
من الدنيا اعراضهم لقلوبهم عنها والزهد الحقيقى وفى قوله ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع
الدنيا مفارق متروك ليقل الرغبة فيه وان الاعمال الصالحة مقدمة للمرء فى قدومه على الله باقية
نافعة له فى معاده قيل انما امر بتقديم البعض دون الكل لان حرمان الورثة لا يجوز وانما نهى عن
ترك الكل لان اهمال الزكوة والصدقة لا يجوز وروى يكن لكم قرضا ويكن عليكم كلا اى لا
منفعة فيه مع وجود مضرته وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلم كان كثيرا ما ينادى به اصحابه
تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح
ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كئودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود
عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها و
قد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق
الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شئ من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه
الرواية اقول اراد بالتجهز الاستعداد للاخرة بالاعمال الصالحة والمنادى لسان الحال والعرجة
والتعريج الاقامة بالمكان وصالح الزاد التقوى واستعار لفظ العقبة للموت والكئود شاقة
المصعد والمنازل المخوفة منازل البرزخ والقيمة والملاحظ مصدرا ومحل اللحظ وهو النظر بمؤخر

نفيهما
يكن لكم قرضا
يكن عليكم كلا

العين واستعار لفظه لكونها لهم بالرصد وكانها دائمة النظر اليهم ودائبة مجدة ودهم كذا وقع عليه بغتة
ومفظعات الامور شدائدها ومضلعات المحذور ما ثقل منه فاما لا ومن كلام له عليه السلم كلم به طلحة
والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشاورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما
يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اى شئ لكما فيه حق دفعتكما عنه واى قسم استاثرت عليكما
به ام اى حق رفعه الى احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما
كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما
افضت الي نظرت الى كتاب الله تعالى وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن
النبي صلى الله عليه واله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولم يقع حكم
جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما
ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت
انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله وقد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله
تعالى من قسمه وامضى فيه من حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا راى حقا
فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه اقول اليسير الذي نقماه هو ترك استشارتهما
في الامور وتسويتهما بغيرهما في العطاء وذلك وان كان صعبا عندهما فهو عنده يسير سهل لكونه حقا والكثير
الذي ارجاه اى اخراه هو ما يعود الى مصالح الدين ويحتمل ان يريد الذي ابدياه ونقماه يسير من كثير مما
في نفسهما عليه اخراه والاربة والارب الحاجة وافضت وصلت والاسوة التسوية في العطاء وقوله ولا وليته
هوى مني اى لا جعلت الحاكم فيه هواى وروى وليته بالتخفيف والكسر على ان يكون هوى مفعولا له والعتبى
الاسم من العتاب وقال عليه السلم وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين
اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في
القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح
ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان
من لهج به وتبعه اقول وصف اعمالهم بذكرهم بكونهم ضالين وظالمين على وجه النصيحة والارشاد
الى الدين ويرعوي يرجع ولهج بكذا اولع به وحرص عليه وقال عليه السلم وقد راى ولده الحسن عليه السلم
يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين على الموت لئلا ينقطع
بهما نسل رسول الله صلى الله عليه واله قال السيد رضي الله عنه املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام
وافصحه اقول املكوا اضبطوا ويهدني يكسرني وانفس بالفتح ابخل وقال عليه السلم لما اضطرب عليه
اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب
وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم

يعني الحسنين عليهما السلم

مامورا

مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
اقول نهكتكم اخلقتكم وهو مستعار في اضعافهم واخذت وتركت كناية عن تصرفه فيهم بالاختيار ومن كلام
له عليه السلم وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من اصحابه فلما راى سعة داره قال ما
كنت تصنع بسعة هذه الدار وانت اليها في الاخرة كنت احوج بلى ان شئت بلغت بها الاخرة
تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذن انت قد بلغت بها
الاخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس
العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما
رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله
من ذلك قال يا امير المؤمنين فكيف بك في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال عليه السلم ويحك
اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا
يتبيغ بالفقير فقره اقول استفهامه للعلاء في معرض التوبيخ لما ان ذلك نافي الزهد في الدنيا وقوله بلى
الخ هداية له الى وجوه استعمالها في مرضاة الله بعد التفريط في بنائها ومطالع الحقوق مصارفها الشرعية
وقوله علي به ينوب مناب فعل الامر اى ايتوني به وعدي تصغير عدو ونهيه له عما فعل لانه لم يكن على وجه
بل فهم منه انه عن جهل وهوى في استلزم ترك حقوق تلزمه شرعا الاهل وولده والهيام الذهاب في التيه و
استهام بك الخبيث اى طلب منك الشيطان الهيام وزينه لك وقوله فكيف بك اى فكيف ارى بك هذه الحالة
وانت القدوة وجوابه عليه السلم بالفرق بينهما ومن كلام له عليه السلم وقد ساله سائل عن احاديث البدع وعما
في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلم ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا
وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله
صلى الله عليه واله على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من
النار وانما اتاك الحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع
بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله متعمدا فلو علم الناس انه
منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه واله
راه وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين ما اخبرك ووصفهم
بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلم فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور و
البهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاما على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك
والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئا
لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه واله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو
انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئا يامر به ثم نهى عنه

كذا تقري فيها

هذا انت

بالحديث

وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو
يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب
على الله ولا على رسوله مبغضا للكذب خوفا لله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل
حفظ ما سمعه على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ
المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه و
قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان وكلام خاص وكلام عام فيسمعه
من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع ويوجهه على غير
معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا
كلامه وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في
اختلافهم وعللهم في رواياتهم **اقول** احاديث البدع الاحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه
وآله والمكذوبة عليه او التي ترتكب بها منها البدع وهي محدثات الامور في الدين مما لا حجة شرعية فيه والحفظ
ما حفظ عنه عليه السلام والوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه عام والمراد به الخصوص او انه ثابت وهو منسوخ ووجه
الحصر في قسمة رجال الحديث ان الناقل له المنتسب الى الاسلام اما منافق او لا والثاني اما ان يكون قد وهم
فيه اولا والثالث اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون ودل على الحصر بقوله ليس لهم
خامس واشار الى الاول بقوله رجل منافق الى قوله فهذا احد الاربعة ويتصنع بالاسلام يتزين به ويتحلى في
عيون اهله ولا يتأثم لا يعترف بالاثم او لا يتحرج عنه ووجه الشبه في قبول قوله ظاهر الاسلام وصحبة الرسول
عليه السلام في الاخبار عنهم وائمة الضلال بنو امية واشار الى الثاني بقوله ورجل سمع الى قوله لرفضه والى الثالث
بقوله رجل ثالث الى قوله لرفضوه والى الرابع بقوله وآخر رابع الى قوله ومحكمه وهو ظ وخبر الله تعالى عن المنافقين
بقوله والله يعلم ان المنافقين لكاذبون في وصفهم بالكذب وكقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار الآية ونحوها **ومن خطبة له عليه السلام** وقد كان من اقتدار جبروته تعالى وبديع لطائف
صنعته ان جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها
سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر و
القمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها
ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء و
رست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها و
مواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا
فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها
بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق

بحر

بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى **اقول** اشار ههنا الى ان اصل الاجرام السماوية والارضية هو الماء وقد وصف كيفية تكونها
عنه وقد مر ذلك في الخطبة الاولى وتقاصفه ترادف امواجه واليبس الجامد الارض وحده هو ما ضرب لها
من النهاية والضمير في حملها لليبس والمثعنجر السيال كثير الماء والقمقام البحر وجبل خلق وجلاميدها
صخورها وانهد دفع واساخ ادخل وانصابها جمع نصب وهو ما انتصب منها والانشاز جمع نشز وهو
العوالي منها وارزها غرزها وو[illegible] مخففا اي اثبتها واكنافها اقطارها وتكركره تردده وتصرفه في
الفصل واضح **ومن خطبة له عليه السلام** اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة
والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء
عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من
اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه **اقول** الفصل
استنفار لاصحابه الى الجهاد بدعاء الله واستشهاده على المتقاعدين عن صوته تخويفا وجذبا بذلك الى
نصرة الدين والنكوص الرجوع **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال
الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا
اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم
ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار
اقول غلبته لمقال الواصفين امتناعه بكمال ذاته وصفاته عن احاطة وصفهم به وبطونه خفاؤه عن تعلق
الفكر به لجلالته ونزاهته عن مناسبة ما من شأنه ذلك والمقدر الموجد والروية الفكر والضمير
من عزم وارادة ونحوهما ويرهقه يدركه وظاهر تقدس علم الله تعالى وتنزه ذاته عن الاسباب واللواحق المذكورة
وانما لم يكن علمنا له بالاخبار لان الاخبار انما يصدق اذا استندت الى محسوس والله تعالى عن ذلك **منها**
في ذكر النبي صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء ورتق به المفاتق وساور
به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **اقول**
اراد بالمفاتق امور العالم المتفرقة ورتقها انتظامها به والمساورة المغالبة والصعوبة صعوبة المشركين
والحزونة طرق الله وسرح الضلال عن يمين وشمال طرحه رذيلتي الافراط والتفريط عن قوى النفوس العاقلة
كالقاء جنبي الحمل عن ظهر الدابة وهو من لطيف الاستعارة **ومن خطبة له عليه السلام** واشهد انه عدل
عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله
في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه
كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون
عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون بريّة لا

صلون

تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل
امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل
مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله وطوبى لذي قلب سليم
اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره
وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم
على الطريق وهدي نهج السبيل اقول نسخ الخلق نقلهم عن اصولهم بالتناسل واراد كلما اوجد فرقتين من
الخلق عن اصولها جعله في خيرهما كما قال صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق
فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا و
خيركم نفسا ولم يسهم فيه عاهر اي لم يكن للزنا فيه شرك قال صلى الله عليه وآله لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب
الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقوله عصما اي قوما وادلة يعتصم بها ويلجأ اليها في المعونة على الطاعة
وقوله يقول الى قوله لا فذة تفصيل لوجوه المعونة والضمير في يقول لله او للعون مجازا وقوله على الالسنة
كما في القران الكريم وتثبيته للافئدة اي على محبته وطاعته بذكره تعالى ولطائف موعظته ووعده ووعيده
في كتابه العزيز كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وما فيه الكفاية هو ذلك العون والولاية بالكسر اسم
من الولي واصله القرب وبالفتح مصدر واراد انهم يتواصلون في قربهم من الله وتجمعهم من الله محبته واستعار
لفظ الكأس الروية للعلم والرية الفعلة من الري واراد انهم لا يفترقون الا عن فائدة وقوله على ذلك
اي على ما عدد من مكارم الاخلاق في صفة عباد الله ولا يشوبهم الريبة اي لا يداخلهم شك في الدين ونفاق
او في صحبتهم وقوله فكانوا كتفاضل البذر اي كانوا في الناس كالبذر المتفاضل ويفيد انهم افضل من غيرهم
مع تفاضلهم ونبه على وجه الشبه بقوله ينتقى الى قوله التمحيص وهو الاختبار والكرامة نصيحته في طاعة ربه
وبقبولها الى الحسن التام والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومعارف انتقاله المواضع التي يعلم
انتقاله اليها وسليم لم يتدنس بالعقائد الباطلة ومن يهديه ائمة الدين ومن يرديه ائمة الضلال في
مهاوي الهلاك والحوبة الاثم وبالله التوفيق ومن دعاء له عليه السلام كان يتعوذ به كثيرا الحمد لله الذي لم
يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري
ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا
بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع
ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك
او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول
كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ
بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء

القران

من عندك

من عندك اقول الدابر الظهر والدابر بقية الرجل من ولده ونسله والالتباس الاختلاط وكرائمه قواه واعضاؤه
التي يكرم عليها واراد متعني بجميع قواي وجوارحي الى اخر العمر سليمة لان انتزاع النفس قبل جميع الكرائم يستلزم
بقاءها سليمة من الافات الى حين الممات ونحوه قول الرسول صلى الله عليه وآله اللهم متعني بسمعي وبصري و
اجعلهما الوارث مني والفصل واضح ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله
تعالى لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في
التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو
كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله عز وجل دون خلقه لقدرته
على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل تعالى حقه على العباد ان يطيعوه
وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه
من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها
بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية
وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم
فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى
الوالي حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل و
جرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء
واذا غلبت الرعية واليها واجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور
وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس
فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار و
تعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان
اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له
ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق
بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان
على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين
على ذلك او يعان عليه فاجابه رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته
له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر
عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف
احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف
حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت
ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب

الرعية

ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا على بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا لحق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او عن مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى اقول انما كان الحق في التواصف اوسع منه في التناصف لان القول ايسر واسهل كلفة من العمل ومعالم العدل مظانه وادلالها وجوهها وطرقها واجحف به ذهب باصله والادغال الافساد والمحاج الطرق الواضحة وعلل النفوس شبهها فيها في مخالفة الحق وقوله فعليكم بالتناصح في ذلك اي في حفظ حق الوالي على رعيته وحقهم عليه وقوله وليس امرؤ الى قوله من حقه اي انه وان بلغ المرء اعظم درجات طاعة الله فهو محتاج ان يعان عليها وليست درجة تلك بارفع من ان يعان على ما حمله الله تعالى منها وذلك ان تكليف الله تعالى بطاعته بحسب وسع المكلف والوسع في الطاعة قد يكون مشروطا بمعونة الغير فيها فلا يستغني حينئذ وقوله ولا امرؤ الى قوله او يعان عليه اي انه لا ينبغي ان يحتقر احد عن الاستعانة به في طاعة الله وان اقحمته النفوس اي استصغرته فانه ليس بدون ان يعين على طاعة الله ولو بقبول الصدقة مثلا وغرضه من ذلك اتفاق الكلمة والاتحاد في الدين واستخف اضعف وصالح الناس اكثرهم وقوله وربما الى قوله البلاء اي ربما استحلى من ابلى بلاء حسنا ان يمدح واحب ان يثني عليه بعد بلائه واللام في قوله لاخراجي متعلق بقوله كرهت واراد لان غرضي من طاعتي اخراجي نفسي من بقية حقوق الله الواجبة علي له ولكم بامره فكانه قال واذا كانت طاعتي اداء ما وجب علي فكيف استحق به ثناء والبادرة سرعة الغضب وما يتحفظ به عند اهل البادرة كترك المسارة مثلا في مجالس الملوك اجلالا لهم وخوفا منهم وما كنا فيه هو ضلال الجاهلية وما صلحنا عليه اي الاسلام والهدى ومن كلام له عليه السلم اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذن ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم والم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة مقدمة الا اني كررته ههنا لاختلاف الروايتين

في اللفظين

اقول استعديك اي اسألك العدوى اي معونتك وكفأت الاناء كببته لوجهه وهو كناية عن قلبهم لامره وتغييرهم للخلافة عنه وهو الحق الذي كان اولى به والرافد المعين وضننت بخلت والشجا ما يعرض في الحلق من عظم وغيره وهو كناية عن الغم والالم الحاصل له والعلقم شجر مر وقد مر تفسير مثله منها في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله تعالى صادقين اقول عضوا على اسيافهم اي لزموها وقد اشرنا الى طرف من حال السائرين الى البصرة لحربه عليه السلم في الاصل وسبق بيان هذا الفصل مشروحا ومن كلام له عليه السلم لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اغيار بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه اقول كان طلحة والزبير من بني عبد مناف من قبل الام وجمح قبيلة وكان في زمنه عليه السلم منهم عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف وعبد الرحمن بن صفوان وقيل كان مروان بن الحكم منهم اخذ اسيرا يوم الجمل واستشفع بالحسن الى ابيه عليهما السلم وروي اغيابا بالغين المعجمة اي جهلاؤهم وبالمهملة جمع عير وعير القوم سيدهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ومدوها كالمتطاول بعين وهو كناية عن تطاولهم الى امر الخلافة ووقصوا كسرت اعناقهم ومن كلام له عليه السلم قد احيى عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق وابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اقول يشير الى وصف العارف فاحيى عقله بالرياضة التامة وتحصيل الكمالات العلمية والعملية وتكميل قوتيه بهما وامات نفسه اي الامارة بالسوء بقطعها العقلة وكسرها بالعبادة والزهد الحقيقي واستعار وصف الاماتة لقطعها عما يخصها من المشتهيات التي هي مادة حيوتها من حيث هي نفس امارة وكنى بجليله عن بدنه ودقته لانقطاع مادة توسعه في المشتهيات وغليظه اما بدنه او طباعه وقواه فانها تلطف بالرياضة بعد غلظها وقساوتها واشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة والرياضة حدا ما من الخلسات الى الجانب الاعلى من ظهور انوار الهيبة لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة في عرف المجردين بالاوقات وهذه اللوامع في مبدأ الامر تعرض قليلا فاذا امعن في الارتياض كثرت فاشار باللامع الى نفس ذلك النور وبكثرة بروقه الى كثرة عروضه له بعد الامعان في الرياضة وقوله فابان له الطريق اي اظهر له ذلك اللمعان طريق الحق الى الله تعالى وكان سببا لسلوكه في سبيله اليه وتدافعته الابواب اي ابواب الرياضة من الزهد والعبادة وغيرهما ووجه

الذي
الدافع ههنا انتقاله من باب الى باب منها ومن عبادة الى اخرى فكانها تتدافعه وباب السلامة هو الباب
يلقى فيه السلامة من الانحراف عن الصراط المستقيم بمعرفة ان تلك هي الطريق ويشبه ان يكون هو الوقت
وقوله وتثبت رجلاه الى قوله والراحة في قرار الامن اشارة الى درجة اعلى ويسمى طمأنينة وذلك ان
السالك مادام في مرتبة الوقت فانه يعرض له عند لمعان تلك البروق في سره اضطراب وانزعاج يحس به
جليسه لان النفس اذا فاجأها امر عظيم انزعجت له فاذا كثرت تلك الغواشي الفتها فصارت بحيث لا
تنزعج عنها بل تسكن اليها وتطمئن عندها لثبوت قدم عقلها في درجة اعلى من درجات الجنة التي هي قرار
الامن والراحة من عذاب الله وقوله بما استعمل متعلق بثبتت اي ذلك له بسبب هذا وبالله التوفيق
ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما
ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد أفبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت و
حركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى
من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو
استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا و
ذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤن في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتكونون
فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئك سلف غايتكم وفراط مناهلكم
الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت
الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون
وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف
ولا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا
فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا عن بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم
سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة
صرعى جيران لا يتأنسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم
اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا
لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا
ورأوا من آياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء
فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم
لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق
فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا
ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا و

سبات صح

في ل الفوت

تنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا
فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت و
اكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب
في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها
مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة
صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا
غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت
به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه
في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب
فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته
ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد
الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد
منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافية ومصبر
لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك
الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم
من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه
او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على
عقول اهل الدنيا قوله اللام في يا له اللام الجر في المستغاث له والمنادى محذوف والمرام المتعجب
من بعده هو التكاثر اذ لا يتناهى والزور المتعجب من غفلته هم زائروا المقابر والخطر المتعجب من
فظاعته اي شدته هو خطر تلك الغفلة في الآخرة والمذكر محل التذكر من الاموات والاعتبار بهم
من آثارهم او حالهم الحاضرة واستخلوا منهم اي اتخذوا الاحياء من الاموات تخلية ذكر احوالهم دأبهم
واي مذكرا استفهام على سبيل التعجب من ذلك المذكر في قوة افادته للعبرة وتناوشوهم اي تناولوهم من
جهة بعيدة وهي افتخار كل بابيه وقبيلته ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بعد الموت ابعد الناس
عنه في انفسهم وكالائهم واحجى اولى بالحجى وهو العقل ومقام الذلة مقام الاعتبار بهم ومقام العزة
مقام الافتخار بهم وابصار العشوة الابصار الغاشية والعشوة ركوب الامر على جهل واضافة الابصار
اليها اضافة الموصوف الى الصفة ويرتعون فيما لفظوا اي يتمتعون فيما تركوه وراء ظهورهم من متاع
الدنيا والايام البواكي عليهم ايام الحيوة وسلف غايتكم وفراط مناهلكم اي الذين سبقوكم اليها و
المناهل الموارد ومقاوم جمع مقام لان الفه منقلبة عن واو وحلبات الفخر جماعاته وملوكا حال والبرزخ

فقائل في ل

فطنه في ل

الحائل بين الشيئين وهو هنا ما بين الدنيا والاخرة والفجوة المتسع من الارض والغمار الغائب الذي لا يرجى
ايابه ويأذنون يسمعون والآفاق جمع اليف وعميت اخبارهم انقطع اثرها وصمتت ديارهم لم تسمع بها صوت وهما
محازان في الاسناد والثبات النوم وقوله وكلتا الغايتان اي غاية المؤمنين والكافرين وهما السعادة و
الشقاوة مدت اي ضرب لها اجل ينتهون فيه الى مباءة وهي المرجع اما الجنة واما النار فان ذلك المرجع مبالغ
الخوف والرجاء عظمه والكلوح تكشر في عبوس والاهدام جمع هدم وهو الثوب البالي وتكادنا شق علينا
وتهكمت تهدمت والاشجان الاحزان وغضارة العيش طيبه ووطي الدهر به حكمه كالمثل يضرب لمن يقع
في الشدائد والبث الهم وانى حال وما بمعنى المدة وبصحته متعلق بانس اي انس اوقات بصحته والقار
البارد والاسى جمع اسوة وهي الاقتداء ويعتدل على عقول اهل الدنيا اي يستقيم تصورها لهم وبابه الفصل
واضح وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوته قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد
العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان
الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار
والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا
اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة
وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا
بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم
الله تعالى في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون
عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب
اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا
حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم
المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل
صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم على
ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم
واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة
وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم
وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته
جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله تعالى منهم يد قارعة
يسألون من لا يضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها
من الانفس لها حسيب غيرك اقول الذكر هو القران الكريم وقيل هو ذكر الله مطلقا والمستمع به ما كان

ذلـ
فاستصبحوا

فبنا

قلبيا مع دوامه فانه بذلك يستلزم محبة المذكور والاعراض عما سواه واستعار لفظ الجلاء لازالة
كل ما سوى المذكور عن لوح القلب ويسمع به ويبصر اي يدرك ما ينبغي ان يسمع من المواعظ ويبصر من العبر
بعد وقرة الجهل وعشوته والوقرة الصمم والعشوة ظلمة العين والبرهة المدة الطويلة وذات عقولهم
انفسهم الناطقة وتكليمهم بالافاضة والالهام ونور اليقظة في الاسماع اضاءة عقولهم بالفوائد المسموعة
وفي الابصار اضاءتها من قبل العبر المبصرة وفي الافئدة ادراكها للمعقولات وتكملها بها والقصد لزوم
الفضيلة في القوى العقلية والنفسانية واليمين والشمال الانحراف عنها الى جانبي الافراط والتفريط منها
وقوله وحققت القيمة عليهم عداتها اي بطول ذكرهم ينزل الموعود عندهم من امور القيمة منزلة الواقع المحقق
ومقاوم جمع مقام وهو مقامهم بين يدي ربهم في خلواتهم به والنشيج الغصص بالبكاء دون النحيب في
النحيب رفع الصوت والسكينة مرتبة للسالكين سبق ذكرها والتنسم انتظار النسيم والفاقة الفقر و
كنى بالايدي القارعة عن الدعوات في طلب ما يرغب الى الله فيه من افاضاته العالية والمنادح جمع مندح
وهو المتسع والفصل من افصح العبارات واغزرها مقاصد ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوته يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة
بنفسه يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من
دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي
لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك
على مصائبك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف
بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة
ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك
عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى
من قوي ما احلمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم
وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف
عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو
اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت
اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك
ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول
البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها
متهم عندك وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية
لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار
من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها

بالذكر

اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته
وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في
الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم
به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة
وارحل مطايا التشمير اقول دحض الحجة بطلانها وابرح جهالة بنفسه بالغ في تحصيل جهالاتها وتعجبه
ذلك ولما كانت الهلكة في الاخرة بمحبة الدنيا وباطلها وكان الانسان شديد الانس بها صدق تعجبه من
انه يهلكه نفسه والبلول التحمة والضاحي للبارز وقوله فلربما الى قوله رحمه له في قوة صغرى ضمير احتج به
على وجوب رحمته لنفسه وتقدير كبراه وكل من يرحم غيره فاولى ان يرحم نفسه من بلاء يقع عليه والجلد القوة
والمدارج الطرق والتمثل التصور وتعمده قصده وقوله وايم الله الى قوله الاعمال اى لو كان هذا الموصوف
المذكور من قبل الله عليك وادبارك عنه وصف مثلين من الناس في القوة والقدرة والمنزلة انت
المسيء منهما لكان فيما ينبغي لك من الحياء والانفة ان تكون اول حاكم على نفسك بتقصيرها وقبح اعمالها
وانما لم يغره الدنيا اذ لم يخلق في العناية الالهية لذلك وغروره بها ظنه ان المقصود منها هي لذاتها
المحاضرة ومكاشفتها بالعظات ظهور ما ينبغي الا تعاظ به من الغير والتصاريف اللازمة لها و
اذنتك على سواء اى اعلمتك على عدل منها تصاريفها او كان ذلك مقتضى خلقها بجعل من الله وحكمه و
وتعرفها اعتبار بتصاريفها ومحلة الشفيق منزلته وقد اضاف اسم نعم وبئس هنا الى ما ليس فيه الالف
واللام كقوله فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم وجمع بين اسم الجنس والنكرة التي بدل منه وقد جاء
مثله فنعم الزاد زاد ابيك زادا والراجفة قيل هي النفخة الاولى في الصور وجلائلها اهوالها
العظيمة جمع جليلة والمنسك محل العبادة وهو اشارة الى لحوق كل نفس يوم القيمة بمعبودها و
مقصدها في الدنيا وما احبه فيها كما قال صلى الله عليه وآله لو احب احدكم حجرا لحشر معه و
خرق البصر في الهواء لمحه وتيسرها للسفر استعداده بالرياضة للسفر الى الاخرة وان يشيم برق
النجاة اى يوجه بصر عقله الى استلاح انوار الهداية المنجية ومن كلام له عليه السلم والله لئن
ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى
الله سبحانه وتعالى ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام
وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت
عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم
كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت
اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها
من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت
له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها

جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها
ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك
محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن
دين الله اتيتني لتخدعني امختبط او ذو جنة او تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت
افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياك عندي لاهون
من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات
العقل وقبح الزلل وبه نستعين اقول السعدان نبت والمصفد الموثوق غلا والقفول الرجوع
من السفر والاستماحة طلب المنح وهو العطاء والعظلم شجر يصبغ به قيل هو النيل وميسمها اثرها
وانسانها اى الذي احماها والاضافة يكفي فيها ادنى سبب واعجب من ذلك اى من عقيل والطارق الاتي
ليلا والملفوفة هدية اتى بها قيل كانت شيئا من حلوى العسل وشنئتها ابغضتها وشبهها في بغضه لها
بما عجن بالسم وذلك لما تصوره من ارادة مهديها بها من الميل معه في امر دنيوي يستلزم الظلم وهبلته
الهبول ثكلته الثواكل والخباط داء كالجنون وليس به والمختبط الذي يطلب معروفك من غير سابق
معرفة له معك والجنة الجنون والهجر الهذيان وجلب الشعيرة قشرها وغرض الفصل التبري من الظلم وذلك
يشبه ان يكون لما فهم من صاحب الهدية ان يلتمس منه امرا يستلزم ظلم احد فايسه بهذا القول من ذلك
والله اعلم ومن دعاء له عليه السلم اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي
رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت
من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير اقول الغنى المطلوب لمثله عليه السلم
هو ما دفع الحاجة بحسب الاقتصاد والقناعة والجاه المطلوب لمثله عليه السلم هو ما اعان على طاعة الله و
رفع عن رذيلة المهانة لا ما اريد به الفخر من المباهاة الدنيوية والفضل ومن خطبة له عليه السلم دار
بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة فلا يدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات
متصرفة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة
ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها اعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل
من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا اصبحت اصواتهم
هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية واثارهم عافية فاستبدلوا
بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي
قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل
محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران
على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى و
اكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم

ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس ما
اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون اقول حاصل الفصل التنفير عن
الدنيا بذكر معائبها والجذب بذلك الى استعمالها على الوجه المطلوب لله من وجودها ولفظ الغدر مستعار
لزينتها الظاهرة المستعقبة للهلاك في الاخرة والتارة المرة والمستهدف الذي جعلت هدفا وهو الغرض
ابعدا آثارا اي ابعد ان ينال او يقدر على مثلها لعظمتها وركود رياحهم كناية عن سكون احوالهم وخمول ذكرهم
والنمارق جمع نمرق ونمرقة وهي وسادة صغيرة والواو في وساكنها يشبه ان يكون للحال والكلكل الصدر
وهو مستعار والبعثرة النبش وتبلو تختبر ومن دعائه عليه السلام اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك
واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ
بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك
وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن
قضائك اللهم فان فههت عن مسألتي او عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى
مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا
تحملني على عدلك اقول انما كان تعالى آنس الآنسين لاوليائه لانقطاعهم اليه عمن سواه ولهف قلوبهم تحسرها على
الوصول اليه والغربة الموحشة لهم غربتهم في الدنيا اذ كان مقرهم الاصلي هو حظيرة القدس والفهاهة العي
والعمه التحير ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوم الاود وداوى العمد اقام السنة وخلف
الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه
بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي اقول يقال لله
بلاد فلان كما يقال لله دره ولله ابوه وهي كلمة مدح قيل المراد عمر وقيل بعض الصحابة ممن جاهد في دين
الله والاود الاعوجاج والعمد مرض يأخذ الابل في اسنمتها وهو مستعار لامراض القلوب ومداواتها
بالزواجر القولية والفعلية ونقاء ثوبه كناية عن طهارته من المطاعن والضمير في خيرها وشرها للخلافة
وان لم يجر ذكرها لكونها معهودة او لتقدم ذكرها والطرق المتشعبة طرق الفتنة ومن كلام له عليه السلام
في وصف بيعته وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها
ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء
ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير
وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب اقول التداك الازدحام والهيم العطاش والهدجان
مشية الشيخ وهي مشية في ارتعاش والتحامل تكلف المشي مع مشقة وحسرت كشفت وجهها والكعاب
بالفتح التي نهد ثدياها والفصل احتجاج على من خالفه من البغاة وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه
من فعلتم به ذلك فليس لكم ان تختلفوا عليه من بعد وتنكثوا بيعته ومن خطبة له عليه السلام فان تقوى الله مفتاح
سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب

وتنال

وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية
وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم
ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله و
تكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت
عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته
واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق
نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع و
قريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد
والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون
الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم
اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم
واحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي
عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا
فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل
الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم
اقول السداد استقامة العبد على طريق الله الى جنته والتقوى مفتاح ذلك وفي لزومها عتق للعبد من
ملكات السوء وهلكات الاخرة والطالب في الدنيا والاخرة والهارب اي من عذاب الله والاقلام اقلام
الكرام الكاتبين وعمرا ناكسا اي رادا ان طال بصاحبه الى الضعف والعجز عن العمل كقوله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق وقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية والخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر
وهي منزل السفر والوتر الحقد والغضب والتكنف الاحاطة والغوائل المصائب والمعابل جمع معبلة بكسر
الميم وهي نصل عريض طويل وعدوته ظلمته ونبوة السيف اذا لم يؤثر في الضرب ودواجي ظلله مظلمات سحابه
والاحتدام شدة الحدة وارهاقه اعجاله والجشوبة بالجيم غلظ الطعام والنجي القوم متناجون والندي
القوم يجتمعون في النادي وهو مجتمعهم ومنزل الزاد الدنيا اذ هي منزل زاد الاخرة وغرتها مستعار لايام
السلامة فيها ويحفلون يبالون وركد سكن وقوله كانوا قوما اشارة الى بعض اصحابه الذين درجوا قبله و
كونهم من الدنيا بابدانهم مشاركتهم الضرورية لاهلها وليسوا من اهلها بقلوبهم لاستغراقها في محبة الله
ومطالعة انوار كبريائه وعملهم بما يبصرون اي من انوار العلم القائدة لهم في سبيل الله ومبادرتهم في الدنيا
لما يحذرون مسارعتهم الى الاعمال الصالحة دفعا لما يحذرون من عذاب الاخرة وقوله تقلب في قوله الا
اي ينقلب والمراد دوام معاشرة اهل الاخرة العاملين لها دون غيرهم ويحتمل ان يريد انهم مع سائر
الناس بابدانهم كما سبق والناس اهل الاخرة باعتبار مصيرهم اليها وبين ظهرانيهم بفتح النون اي بينهم و

قوله يرون الى فرق بينهم وبين اهل الدنيا اذ كانوا لا يرون وراء كمال اجسادهم كمالا فهم يعظمون موتها و
اما الزهاد فيها فهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم اذ لا يرون كمالا فوق كمال القلوب ومن خطبة له
عليه السلم خطبها بذي قار متوجها الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به وبلغ
رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة
في الصدور والضغائن القادحة في القلوب اقول الفصل من مادح الرسول صلى الله عليه وآله وصدع
اي شق بامر الله عصى الكفار ولم الله به ما انصدع من عصى المسلمين ورتق به ما كان منفتقا من امورهم
والواغرة ذات الوغرة وهي شدة حرارة الصدور واضغانها ومن كلام له عليه السلم كلم به عبد الله
ابن زمعة وكان من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا فقال عليه السلم ان هذا
المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء المسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك
مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم اقول زمعة بفتح الميم والجلب المجلوب وروي
بالحاء وجناة الثمر ما يجنى منه ومن كلام له عليه السلم الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول
اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا
تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن
الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان
فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا
يعول غنيهم فقيرهم اقول روي في سبب هذا الكلام انه عليه السلم امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي
يوما يخطب فصعد المنبر فحصر فقام عليه السلم فصعد المنبر فخطب خطبة طويلة منها هذا الفصل والبضعة
القطعة والضمير في يسعده ويمهله للسان وفي امتنع واتسع للانسان والمعنى ان اللسان لما كان آلة
للانسان فاذا امتنع الانسان من القول النفساني امتنع اللسان من النطق واذا اتسع ذهنه بالمعاني
واستحضرها امكنه القول اللساني ولم يمهله النطق من الحركة وتهدلت تدلت والادهان المصانعة
والعارم الشرس سيئ الخلق والمماذق الذي يمزج الود ولا يخلصه وهو نوع من النفاق ومن كلام
له عليه السلم روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا
عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم مبادي
طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب
قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة
قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر
الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان اقول الفصل اشارة
الى السبب المادي لاختلاف الناس في الصور والاخلاق والطين اشارة الى ما ذكره من التربة المختلفة
من السبخ والعذب والحزن والسهل وهي الجزء الارضي في الابدان البشرية وانما خصصها بالذكر دون

سائر العناصر لانه الجزء الاغلب فيها كما علمت في الخطبة الاولى وظاهر ان لتلك التربة بحسب ما تغلب عليها
من الكيفيات المذكورة اثرا عظيما في اختلاف الصور والاخلاق فان الاغلب فيمن يتولد في البلاد السبخية
ان يكون مزاجه حارا يابسا وبحسب ذلك نحافة بدنه وسرعة برقه وما يتبع ذلك من ذميم الاخلاق او
حميدها وكذلك من عذبت تربته كان الاغلب عليه لطف الصورة وحسن الاخلاق والفلقة القطعة و
قوله فتام الرواء الخ كالتفصيل لهم في تفاوتهم وذكر اقساما خمسة والرواء المنظر الحسن والسبر اختبار
الباطن وقريب القعر كناية عن القصير وقيل لبعض الحكماء حين سئل ما بال القصير من الناس ادهى واحذق
قال لقرب قلبه من دماغه وكانه اراد ان القلب لما كان مبدأ الحار الغريزي وكانت الاعراض النفسانية
من الفطنة والذكاء والفهم والاقدام والوقاحة وحسن الظن وجودة الرجاء والنشاط ورجولية الاخلاق
وقلة الكسل وقلة الانفعال عن الاشياء كل ذلك يدل على الحرارة وتوفرها واضداد ذلك يدل على البرودة
لاجرم كان قرب القلب من الدماغ في القصير بكونه سببا لتوفر الحرارة في الدماغ وجودة استعداد
القوى النفسانية فيه سببا لتلك الاعراض المذكورة وكان بعده منه في الطويل سببا لقلة الحرارة فيه
وضعف استعداد القوى النفسانية لتلك الاعراض والضريبة الخلق والجليبة ما يجلبه الانسان و
يتكلفه وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلم قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه
بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانبياء واخبار السماء
خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت
بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا
وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا
من بالك ومن كلام له عليه السلم اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه
فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فأطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام
طويل اقول بابي وامي متعلق بمحذوف تقديره افديك ومن النبوة والانبياء بيان للغير وروي عوض
الانبياء الانباء اي الاخبار ومن في هذه بيان لما انقطع وخصصت اي في مصيبتك من حيث انها
عظيمة لا يصاب الناس بمثلها فكذلك كانت مسلية لهم عن غيرها وماء الشؤون الدموع والشؤون متصل
قطع الراس المشعوب بعضها مع بعض والعرب تزعم ان الدموع تنزل منها وقيل الشأنان عرقان ينحدران
من الراس الى الحاجبين ثم الى العينين ومماطلة الداء ملازمة الحزن كانه الملازمة مع ان من شانه
المفارقة فماطل فيها والمحالف الملازم وضمير التثنية في قلا لانفاد ماء الشؤون ولمماطلة الحزن و
في [illegible] والبال القلب اي اجعلنا ممن تباليه وتعتني به ومن خطبة له عليه السلم فاعملوا وانتم في
نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد
العمل وينقطع الامل وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ
من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو

معمّر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمّها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصى
الله وقادها بزمامها الى طاعة الله اقول في نفس البقاء اى في سعة منه والصحف صحف الاعمال والمذ
اى عن طاعة الله واستعار لفظ الجمود لوقوف العمل كالماء يجمد بعد جريانه وقوله فاخذ امرؤ امر في صورة الخبر
فليأخذ امرؤ من نفسه الامارة بكسرها ومنعها عن مشتهياتها وميولها الطبيعية لنفسه العاقلة ويحتمل ان
يريد بالنفس الاولى البدن والاخذ منه بالعبادة كالصلوة والصيام وذلك كمال للنفس العاقلة وذخر
لها في الاخرة وكذلك قوله واخذ من حىّ لميّت اى وكذلك فليأخذ المرء من نفسه باعتبار ما هو حىّ في الدنيا
لنفسه باعتبار ما هو ميّت لا يمكنه ذلك وكذلك فليأخذ من فان وهو دنياه لباق ودائم هو اخراه وقوله
امرؤ الخ كالجواب لسائل سئل عن ذلك المرء الاخذ من نفسه لنفسه فكانه قال هو امرؤ خاف الله وامرؤ كذا و
منظور الى عمله اى ملتفت اليه من الله كقوله تعالى فينظر كيف تعملون واستعار لفظ اللجام والزمام للتقوى

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر
ولا تحجبه السواتر الدالّ على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على
ان لا شبيه له الذى صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل
عليهم في حكمه مستشهدا بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما
اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد دائم لا بامد قائم لا بعمد تتلقاه
الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائى لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلّى لها وبها
امتنع منها واليها حاكمها ليس بذى كبر امتدّت به النهايات فكبّرته تجسيما ولا بذى عظم
تناهت به الغايات فعظّمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفىّ
وامينه الرضىّ صلى الله عليه واله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلّغ
الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالّا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء و
جعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة **اقول** اراد بالشواهد الحواسّ لكونها تشهد
ما تدركه وتحضر عنده والمشاهد المحاضر والمجالس وقوله الدالّ على قدمه الى قوله لا شبيه له قد سبقت
الاشارة الى الاعتبارات المذكورة في قوله الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه وكذلك باقى الاعتبارات
كالاستدلال بعجز الخلق على قدرته وبفنائهم على دوامه وكونه قائما لا بعمد اى ثابت الوجود من غير سبب
يستند اليه وتلقى الاذهان له لا بمشاعرة اى ليس من طريق الحواسّ اذ ليس بمحسوس بل بالعقول الصرفة
وشهادة المرائى له لا بمحاضرة شهادة النواظر بوجوده في اثار قدرته من غير حضور معه ويحتمل
ان يراد بالمرائى نفس الامارة التى يرى فيها فانها شاهدة بوجوده شهادة المعلول بوجود علّته
وتجلّيه للاوهام وبها هو ظهوره لها في صورة وجودها ووجود مدركاتها من جهة ما هو صانعها و موجدها
اذ كانت الاوهام عند اعتبارها لاحوال نفسها معترفة بحاجتها الى موجد ومقيم ومساعدة للعقول
في حكمها بذلك وان كان ادراكها على وجه جزئى فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر امكانها

اى ظ

لا شبيه له

تجسيما له

تجسيدا له

وهو

وهو متجلّ لها لذلك والباء في بها للسببيّة اذ وجودها هو السبب المادّى في تجليه لها ويحتمل ان يكون
بمعنى في اى في وجودها ومعنى بل هنا بعد سلب الاحاطة به انّ الاوهام لم يمكن ادراكها له على وجه الاحاطة
به بل على الوجه المذكور الممكن من تجلّيه لها وقوله وبها امتنع منها اى قاصرة عن ادراك المعانى الكلّية
المجرّدة كانت مبدأ الامتناع عن ادراكها ومحاكمته لها اليها جعلها حكما بينها وبينه عند رجوعها من توجّهها
في طلبه منجذبة خلف العقول حسيرة معترفة بانه لا يمكن ادراكه وقيل اراد بالاوهام العقول وقوله و
بها امتنع منها اى بالعقول ونظرها علم انها لا تدركه واليها حاكمها اى جعل العقول المدّعية انها تحيط
به وتدركه كالخصوم ثمّ حاكمها الى العقول السليمة فحكمت له السليمة على المدّعية لما ليست اهلا له او
انه جعل تلك المدّعية هى الحاكمة على نفسها بعد اجتهادها في طلبه واعترافها بالعجز عن ادراكه ووجوب
الحجج اى الحجج الواجبة على الخلق والفلج الفوز والمنار الاعلام والامراس جمع مرس بفتح الراء وهو الحبل
وبالله التوفيق **منها** في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكّروا في عظيم القدرة وجسيم
النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة
الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر
وسوّى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثّتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال
بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبّت على ارضها وصبّت الى رزقها تنقل الحبّة الى
جحرها وتعدّها في مستقرّها تجمع في حرّها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها
مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنّان ولا يحرمها الديّان ولو في الصفاء اليابس والحجر الجامس و
لو فكّرت في مجارى اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس
من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذى اقامها على
قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو
ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلّتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر
النخلة لدقيق تفصيل كل شىء وغامض اختلاف كل حىّ وما الجليل واللطيف والثقيل و
الخفيف والقوىّ والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء
فانظروا الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجّر
هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرّق هذه اللغات والالسن المختلفات
فالويل لمن انكر المقدّر وجحد المدبّر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف
صورهم صانع ولم يلجئوا الى حجة فيما ادّعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان
او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين
قمراوين وجعل لها السمع الخفىّ وفتح لها الفم السوىّ وجعل لها الحسّ القوىّ ونابين بهما
تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزرّاع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها ولو اجلبوا بجمعهم

تجلّيها

وورودها له

ذهبت له

اوعوا له

حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك
الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي اليه بالطاعة
سلما وضعفا ويعطي للقياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب و
هذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها
وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها اقول علة القلوب مرض الجهل
ومدخوله معيوبه وعيبها كونها لا تدرك العبر ولا تنتفع بها والبشر الجلد ونقل الجاحظ من عجائب النملة
انها تدخر في الصيف للشتاء فتقدم في حال المهلة ولا تضيع اوقات الفرصة ويبلغ من صحة تمييزها و
النظر في عاقبة امرها ان تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها
الى ظهرها لتعيدها الى جفافها وتضربها النسيم فينتفي عنها العفن والفساد وربما تختار في الاكثر
ان يكون ذلك العمل ليلا ليكون اخفى وفي القمر لانها فيه تبصر فان كان مكانها نديا وخافت ان ينبت الحب
نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع تنبت وربما فلقت الحبة بنصفين فاما
ان كان الحب من الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحب قال ونقل
من اثق به انه احتفر بيتا للنمل فوجد الحبوب التي جمعها كل نوع وحده ووجد في بعضها ان بعض الحبوب فوق
بعض وبينها فواصل حاصلة من التبن ونحوه والجاسي الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المحتوية على البطن
ودعائمها ما يقوم في بدنها مقام العظام والاعصاب في نحوها وقوله الدقيق تفصيل كل شيء الى قوله حتى اشارة
الى وسط الحجة على ما ادعاه من اشتراك النملة على صغرها والنخلة على طولها وعظمها في الاستناد الى صانع
واحد حكيم وتقدير الحجة ان في النملة والنخلة تفصيلا لطيفا دقيقا واختلافا في شكل وهيئة ومقدار
ووجوها من الحكمة وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع مدبر حكيم خصصه بها دون غيره فينتج انهما تشتركان
في الحاجة الى صانع حكيم مدبر خص كلا منهما بما يشتمل عليه وهذه الحجة هي المسماة في عرف المتكلمين بالاستدلال
بامكان الصفات وقوله وما الجليل الى قوله سواء اشارة الى ان كل المخلوقات وان اختلفت صفاتها و
مقاديرها لا تفاوت فيها بالنظر الى قدرته وكما لها بين ان تفيض بها صورة الحقير منها كالنملة او العظيم
منها كالنخلة بل التفاوت من جانب القابل وكذلك قوله وكذلك السماء الخ اي ان الجميع مساوية في الحاجة
الى الصانع الحكيم وهو المخصص لكل بكماله اللائق به اذ ليس ذلك للجسمية ولا للوازمها لتشابهها في الجميع
ولا لعوارضها لان الكلام في الاختصاص بذلك العارض كالكلام في الاختصاص بالصفة ويلزم التسلسل
فبقي ان يكون لامر خارج عنها هو المدبر الحكيم واشار بالجاحدين الذين زعموا الزعم المذكور الجماعة من
العرب انكروا الخالق والبعث وقالوا بالدهر المعنى كما حكى الله تعالى عنهم نموت ونحيى وما يهلكنا الا
الدهر وقياس انفسهم على النبات من باب التمثيل والاصل فيه النبات والفرع انفسهم والحكم هو ما توهموه
من كونهم بلا صانع والجامع هو ما تشتركون فيه مع النبات من الموت والحيوة او نحوهما وجوابهم منع الحكم

المذكور والتنبيه على ما هو معلوم بالضرورة ان كل صنعة فلها صانع وكل جناية فلها جان وقوله وان شئت
قلت في الجرادة الى قوله مستدقة تنبيه اخر على وجود الصانع الحكيم في وجود الجرادة وجدقة حمراء مضيئة
والسوي المعتدل واراد بحسها قوتها الوهمية واجلبوا اجمعوا والنزوات الوثبات وتعفير الخد تمريغه
في العفر وهو التراب فارسى قوائمها اثبتها وارساها في الندى كطير الماء واراد بالجنس اللغوي وهو يصدق على
النوع والصنف في المصطلح العلمي واستعار وصف الدعاء هنا لحكم القدرة الالهية على كل منها بالدخول في
الوجود وهو كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها الاية والفصل من افصح العبارات ومن خطبة
له عليه السلم في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلوم ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه
ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف
بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب الة مقدر لا بجول فكرة غني لا
باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده و
الابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له و
بمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل
والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين
متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو
ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه
ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه
ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره
الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا
جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن
فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال
ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح و
الاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع
ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء
بوالج ولا عنها بخارج يخبر بلا لسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ
ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما
اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله
لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات

المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع
والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض
فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها
من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها
وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن
لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها فيطلبه ولا يمتنع عليه
فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت
مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه
ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا
بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها
وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث
بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك
وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز
عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند
ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد القهار الذي اليه
مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت
على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه و
خلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند
مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل
عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه ولا يمله طول بقائها
فتدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها
بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال
وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى
وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة اقول الكيفية في اللغة الصفة والحال التي عليها الشيء
وفي الاصطلاح العلمي هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا
قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبرهان منافاة الكيفية للتوحيد ما مر في الخطبة الاولى في قوله
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه وظاهر ان من ثناه لم يوحده قوله ولا حقيقته اصاب

من مثّله اى اثبت له مثلا فبرهانه ان المثل للشيء هو المشارك له اما في ذاته او في بعض اجزائها او في صفة
خارجة عنها وهو تعالى لا شريك له في ذاته والا لاحتاج الى مميز من خارج لا يكون مقتضى ذاته والا لكان
مشتركا غير مميز له بل مقتضى علة اخرى فيكون واجب الوجود محتاجا فيما يميزه عن غيره الى غيره هف ولا
شريك له في بعض الاجزاء والا لكان مركبا فكان ممكنا هف ولا في صفة خارجة عن ذاته اذ اثبت انه لا
صفة له وراء ذاته وكذلك قوله ولا اياه عنى من شبهه وصمده اى قصده وقد سبق في الخطبة الاولى امتناع
الاشارة العقلية والوهمية عليه فمن اشار اليه فقد اشار الى غيره فلم يتحقق قصده اياه ومدار هذه الاشارة
على انه تعالى غير معلوم الذات بالكنه وقوله كل معروف بنفسه مصنوع شروع في البرهان على ذلك وهو صغرى
ضمير تقدير كبراه وكل ما هو مصنوع فهو ليس باله العالم ينتج كل معروف بنفسه فهو ليس باله العالم وينعكس
بعكس النقيض الى كل ما هو اله العالم فهو غير معروف بنفسه فيجعله كبرى ويضم اليه صغرى صادقة هي قولنا
انه تعالى اله العالم فينتج انه تعالى غير معروف بنفسه فاما بيان صغرى الضمير فهو ان الحقيقة انما نعلمها باجزائها
وكل ذي جزء فهو مركب فله مركب فهو مصنوع قوله وكل قائم في سواه معلول تنزيه له عن حاجته الى المحل
وهو صغرى ضمير كالذي قبله وان شئت فهذه الجملة في قوة شرطية متصلة هي صغرى ضمير ايضا تقديرها
لو كان قائما في سواه لكان معلولا ويستثني نقيض لازمها لينتج انه ليس بقائم في سواه وبيان الملازمة ان
القائم بغيره محتاج الى الغير فكان معلولا له ولما يقيمه فيه كما علم في مظانه وكونه مقدرا كونه معطيا لكل
مستحق مقدار ما يستحقه ويقبله من كمال الوجود ولواحقه من اجل ورزق ونحوهما وغناه تعالى عدم حاجته
الى غيره ولا باستفادة تنزيه له تعالى عن غنى غيره ولا تصحبه الاوقات اى ليس هو بذي وقت يقارنه ويحل
فيه ويرفده يعينه ولما كان كل مسبوق بالعدم ممكنا كان ما ليس بممكن غير مسبوق بالعدم فكان تعالى
سابق الوجود على كل عدم لغيره والابتداء ازله اى سبقت ازليته ابتداء العالم وقوله بتشعيره الى قوله له
لان المشاعر ان كانت له من غيره كان محتاجا الى غيره هف وان كان من ذاته فان كانت من كمال الهيئة
كان موجدا لها من حيث هو فاقدا كما لا فكان ناقصا بذاته هف وان لم يكن كذلك كان اثباتها له نقصانا
لان الزيادة على الكمال نقصان وكذلك قوله بمضادته الى قوله له اذ لو كان له ضد لكان خالقا الضده
ولنفسه وهو محال وكذلك تنزيهه عن مقارنة الغير بمقارنته بين الاشياء ومضادته بين الاشياء
خلقه لها على طبائعها المتضادة والوضح والوضوح البياض والبهمة السواد والحرور الحرارة والصرد
البرد وتفريقه بين متدانياتها بالفناء كما جمع بين متعادياتها بالتركيب والمزاج ولا يشمل حد اى لا
يحيط به نهاية ولا يدخل في حساب المعدودات وقد سبق بيانه والادوات والآلات كالحواس ونحوها و
قوله منعتها الى قوله التكملة يعود الى الالات ومحل منذ وقد ولولا الرفع بالفاعلية والمراد اطلاق
منذ على الالات كما يقال هذه الالة وجدت منذ كذا يمنع كونها قديمة اذ كان وضعها لابتداء الزمان
وكذلك قد تفيد تقريب الماضي من الحال كقولك قد وجدت هذه الالة وقت كذا ولا شيء من الازلي
بقريب من الحال وكذلك اطلاق لفظ لولا عند النظر الى الالات المستحسنة كما يقال ما احسن هذا لولا

كذا فيل بها على امتناع كاله لوجود نقصان فيه وانما اشار الى نقصانها وحدوثها ليعلم انها في ابعد بعد عن تقديره وتحديده وقوله بها الى قوله العقول اى بوجودها المتقن المحكم علم ان لها صانعا حكيما وقوله وبها الى قوله العيون اى بايجادها وخلقها بحيث تدرك بحس البصر علم انه تعالى ليس مثلها وهو كقوله بتشعيره الى قوله لا مشعر له وقيل اراد ان وجودها لما كان سببا لكمال عقولنا وكمال عقولنا سببا للعلم بانه لا يرى بحس البصر كانت هي اسبابا في العلم بانه لا يرى وقوله اذا لتفاوتت ذاته الى قوله في غيره بيان لعدم جريان الحركة والسكون عليه من سبعة اوجه في قياسات استثنائية اتحد مقدم المتصلات فيها وتعددت توالیها وتقديره في الاول لو جرت الحركة والسكون عليه لتفاوتت ذاته ومعنى التفاوت التغير والنقصان بتعاقب الحركة والسكون عليه والملازمة هنا ظاهرة وفي الثاني ان كل متحرك جسم وكل جسم فله جزء وفي الثالث ان كل متحرك جسم وكل جسم فليس له من ذاته استحقاق الوجود فضلا عن استحقاق الازلية التي معناها عدم اولية الوجود فلو كان تعالى متحركا او ساكنا لم يكن لمعناه وحقيقته ازلية بل ان كانت له ففي غيره وفي الرابع انه لو كان متحركا لكان له امام يتحرك اليه وكل ما له امام فله وراء وفي الخامس انه لو كان متحركا لالتمس التمام بحركته اذ الحركة لا بد ان تكون نحو غاية مطلوبة للمتحرك هي كمال له فيكون ناقصا بذاته وفي السادس انه لو كان كذلك لكان جسما وفيه اثار الصنع واياته وفي السابع انه لو كان لتحول دليلا لكونه جسما مصنوعا يستدل به على صانعه وبطلان اللوازم في هذه الاقيسة التسعة فالملزوم وهو كونه مما تجري عليه الحركة والسكون باطل وقوله وخرج بسلطان الامتناع الى قوله غيره عطف على قوله امتنع وقيل على قوله تجلى بها اي تجلى للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه مثلا لها اي بكونه واجب الوجود عن ان يكون ممكنا فيقبل اثر غيره ولا يحول اي لا يتغير من حال الى حال والافول الغيبة بعد الظهور ولو جاز عليه لما كان محبوبا لابرهيم عليه السلام حيث قال لا احب الافلين وقوله فيكون محدودا اي بالحد الخارج عنه وكونه تعالى لا يوصف بعرض اذ لا صفة له تزيد على ذاته وقد مر بيانه لان محل الاعراض الجواهر وهو تعالى ليس بجوهر فلا يوصف بالاعراض وقوله فقتله وتمليه منصوبان باضمار ان وعليه نسخة الرضي رحمه الله بخطه وروي مرفوعين على العطف وخباره تعالى يعود الى خلقه الكلام في لسان النبي عليه السلام على وفق ما تصوره من المعنى كما سيفسره عليه السلم به وسماعه يعود الى علمه بالمسموعات وحفظه يعود الى علمه بما في الفعل من الحكمة والمصلحة وهو المعروف والداعي ومحبته ارادة هي مبدأ فعل ما ويقرب منه الرضى وهو منه تعالى علمه بطاعة العبد له وبغضه يعود الى كراهته وهي علمه بعدم استحقاق العبد الثواب والغضب يعود الى علمه بعصيانه وهو منزه عن المتعارف من ثوران النفس عن تصور المؤذي المستلزم للشقة وقوله لا بصوت يقرع اي ليس بذي حاسة سمع يقرعها الصوت وكذلك لا صوت يسمع ومن تفسيره عليه السلم لكلام الله استدلت المعتزلة على كونه محدثا ومثله اي صوره في ذهن النبي ولسانه وقيل مثله لجبرئيل عليه السلم في اللوح المحفوظ ووجه الملازمة في قوله لو كان قديما لكان الها ثانيا انه لو كان قديما لكان واجب الوجود بذاته لانه لو كان ممكنا لكان صفة له تعالى قائمة بذاته لامتناع قيام صفة الشيء بغيره فهي ان كانت معتبرة في كمال الالهية كان ناقصا بذاته هف وان لم يكن

كانت

كانت زائدة على كماله اللائق والزيادة على الكمال نقصان فثبت انه لو كان كلامه قديما لكان واجب الوجود لذاته فكان الها ثانيا وقد ثبت انه تعالى واحد وخلا سبق وارساها اثبتها والاود الاعوجاج والتهافت السقوط والاسداد جمع سد وهو كل ما حجز بين الشيئين والكفو المثل وقوله وليس فناء الدنيا الى قوله واختراعها تنبيه على فساد قول من زعم ان العالم لا يفنى ومفهومه ان الانشاء اعجب واصعب ووجه التنبيه قوله وكيف ولو اجتمع الى قوله افنائها اي وكيف يكون الافناء اعجب من الانشاء والحال ما ذكرناه ومراحها ما يراح في مرابطها وسائمها ما ارسل منها للرعي واسناخها اصولها فان قلت كيف تقر العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت ان العبد اذا نظر الى نفسه بالنسبة الى قدرة الصانع جلت عظمته وجد نفسه عاجزة عن كل شيء الا باذن منه ومعونة وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الاثار واما نفس وجود الاثر فمن واهب الكل وايضا فانه تعالى كما خلق للعبد قدرة على النفع والضر كذلك خلق للبعوضة قدرة على الامتناع والهرب من ضرره بالطيران الى اعلى ان تؤذيه فلا يتمكن من دفعها عن نفسه فكيف يستسهل العاقل افنائها من غير معونة من صانعها وخاسئة ذليلة وتكاده الامر شق عليه واده اثقله والمتاور المواثب وباقي الاعتبارات له تعالى ظاهرة وقد مر في اثناء الكلام بيانها وما ينبه عليها وبالله التوفيق ومن خطبة له عليه السلم في الملاحم اَلاٰ بِاَبِي وَاُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ اَسْمٰاؤُهُمْ فِي السَّمٰاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْاَرْضِ مَجْهُولَةٌ اَلاٰ فَتَوَقَّعُوا مٰا يَكُونُ مِنْ اِدْبٰارِ اُمُورِكُمْ وَانْقِطٰاعِ وُصَلِكُمْ وَاسْتِعْمٰالِ صِغٰارِكُمْ ذٰاكَ حَيْثُ يَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ اَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ ذٰاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى اَعْظَمَ اَجْراً مِنَ الْمُعْطِي ذٰاكَ حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرٰابٍ بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرٰارٍ وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ اِحْرٰاجٍ وَذٰلِكَ اِذٰا عَضَّكُمُ الْبَلٰاءُ كَمٰا يَعَضُّ الْقَتَبُ غٰارِبَ الْبَعِيرِ مٰا اَطْوَلَ هٰذَا الْعَنٰاءَ وَاَبْعَدَ هٰذَا الرَّجٰاءَ اَيُّهَا النّٰاسُ اَلْقُوا هٰذِهِ الْاَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْاَثْقٰالَ مِنْ اَيْدِيكُمْ وَلٰا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطٰانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعٰالِكُمْ وَلٰا تَقْتَحِمُوا مٰا اسْتَقْبَلَكُمْ مِنْ فَوْرِ نٰارِ الْفِتْنَةِ وَاَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهٰا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهٰا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ مِنْ لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ فِيهٰا غَيْرُ الْمُسْلِمِ اِنَّمٰا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرٰاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهٰا فَاسْمَعُوا اَيُّهَا النّٰاسُ وَعُوا وَاَحْضِرُوا اٰذٰانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا اقول هم مبتدأ خبره مقدم عليه وهو اشارة الى بعض اولياء الله فيما يستقبل من زمانه عليه السلم ومعرفة اسمائهم في السماء كناية عن علو درجتهم عند الله في الملأ الاعلى وجهلهم في الارض كناية عن خمول ذكرهم بين اهلها كما هو شأن اكثر الاولياء وقوله الا فتوقعوا انذار بما يكون بعده من الفتن بدولة بني امية وغيرها المستلزمة لادبار امورهم الصالحة وانقطاع وصلهم وهي الانتظامات الحاصلة بسبب اتفاق كلمتهم في وجوده عليه السلم واستعمال اراذلهم في تدبير امورهم وقوله ذاك الى قوله البعير اشارات الى اربع علامات لوقوع ما انذر به احدها تعذر الدرهم الحلال على المؤمن وقلته الى الغاية المذكورة الثانية ان يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي اما لان اكثر اموال المعطين مشوبة بالحرام

العامل كذا

ذلك

او يقصد فيه الرّياء فيقلّ اجره او يكون المعطى فقيرًا ذا عيال فاذا اخذ لسدّ خلّته كان اعظم اجرا ممّن يعطيه
الثالثة استعار وصف السكر لغفلتهم في نعمة الدنيا عمّا ينبغي ويلزم ذلك اليمين الباطلة من غير ضرورة بل غفلة
عن عظمة الله والكذب من غير اخراج من غير ضرورة لضيق الاعذار بل بصير ملكة وخلقا الرّابعة عضّ البلاء الفتن
لهم وقوله ما اطول الى قوله الرجاء كلام منقطع عمّا قبله فكانّه قال ذاك حيث اذا عضّكم البلاء حتى تقولوا ما اطول
التعب الذي نحن فيه وما ابعد رجاؤنا الخلاص منه وهو بقيام المنتظر من الائمة ويحتمل ان يكون متصلا و
يكون كلاما مستأنفا في معنى التوبيخ على الحرص في الدنيا اى ما اطول هذا العناء اللاحق لكم في طلبها وما
ابعد هذا الرجاء الذي ترجونه منها ويحتمل ان يريد بالعناء الطويل عناءه في جذبهم الى الله وبالرجاء رجاءه
لصلاحهم واستعار لفظ الازمّة للاراء الفاسدة المتّبعة وللاهواء القائدة الى المآثم ولفظ الظهور لانفسهم
ولفظ الاثقال للمآثم المثقلة للنفوس الخافلة عن النهوض الى حظائر القدس والتصدّع التفرّق وغبّ كل شيء
عاقبته واقتحامهم لما استقبل من نار الفتنة بتصدّعهم عنه اذا افتراق الاراء سبب لظهور العدوّ عليهم وقيام
الفتنة به والاماطة والميط التنحّي وتلك الاماطة بالعدو ولعن الاراء الفاسدة والتفرّق عنها وقوله فلقد
لعمري الى قوله المسلم من كرامة عليه السلم فانّ الدائرة في فتنة بني امية كانت على من لزم دينه واشتغل بعبادة
ربّه وخاصّة من اهل البيت وذرّية الرسول صلّى الله عليه وآله وكانت الغلبة للمنافقين ومن يتقرّب الى ملوكهم قلوبهم
بالكذب على الله وعلى رسوله ولجهاد دخلها وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** اوصيكم ايّها الناس
بتقوى الله وكثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصّكم بنعمة وتداركم
برحمة اعورتم له فستركم وتعرّضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة
عنه وكيف غفلتكم عمّا ليس يغفلكم وطمعكم فيما ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم
حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانّهم لم يكونوا للدنيا عمّارا وكانّ الاخرة
لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا
واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا
بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها
التي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتمّوا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فانّ
غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايّام في الشهور واسرع الشهور في السنين
واسرع السنين في العمر **اقول** استعار وصف الاعوار وهو ابداء العورة لاظهارهم معاصي الله
ومكارهه التي ينبغي الاستحياء منها وما فارقوا من احوال الدنيا وما اليه انتقلوا من الاخرة والمنازل التي
امروا بعمارتها بطاعة الله والفصل واضح وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** فمن الايمان ما يكون
ثابتا مستقرّا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا
كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حدّ البراءة والهجرة قائمة
على حدّها الاوّل ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسرّ الامّة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة

على احد الّا بمعرفة الحجّة في الارض فمن عرفها واقرّ بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من
بلغته الحجّة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه انّ امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الّا عبد امتحن الله
قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الّا صدور امينة واحلام رزينة ايّها الناس سلوني قبل ان تفقدوني
فلانا بطرق السماء اعلم منّي بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام
قومها **اقول** قسم عليه السلم الايمان الى قسمين ووجه الحصر فيهما انّ الايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود
الصانع وصفاته وصدق رسوله فيما جاء به فتلك الاعتقادات ان بلغت حدّ الملكات في النفوس فهي الايمان
الثابت المستقرّ في القلب وان لم يبلغ ذلك بل كانت حالات في معرض التغيّر والانتقال فهي العواري واستعار
لفظها باعتبار كونها في معرض الزوال كالعارية التي هي معرض الاسترجاع وكونها بين القلوب والصدور كناية
عن عدم استقرارها في جواهر النفوس وقيل اراد بالمستقرّ الايمان بالاخلاص وبغيره ما كان على وجه النفاق
اذ كان ذلك لغرض ثمّ يزول وقوله فاذا كانت لكم الى قوله البراءة معناه اذا اردتم التبرّي من احد من اهل الكبائر
فقفوه الى حال الموت ولا تبادروا الى التبرّي منه فانّ اعظم الكبائر الكفر وجائز من الكافر ان يسلم فاذا
بلغ الى منتهى الحيوة ولم يقلع جاز حينئذ البراءة منه وقيل وهذه البراءة هي المطلقة اذ يجوز لنا ان نبرأ من
الفاسق في حيوته براءة مشروطة بالاصرار عليها وقوله والهجرة قائمة على حدّها الاوّل اى لما كانت حقيقة
الهجرة لغة في ترك منزل الى اخر لم يكن تخصيصها بهجرة الرسول صلّى الله عليه وآله من مكّة الى المدينة ومن تبعه مخرجا
لها عن حدّها اللغوي واذا كان كذلك كان مراده من بقائها على حدّها الاوّل صدقها على من هاجر اليه والى
الائمّة من اهل بيته في طلب دين الله كصدقها على من هاجر الى الرسول صلّى الله عليه وآله وفي معناها ترك الباطل
الى الحقّ لقوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله الاية ولقوله صلّى الله عليه وآله المهاجر من هاجر ما حرّم الله
عليه ولانّ المقصود من الهجرة ليس الّا اقتباس الدين وتعرّف كيفيّة سبيل الله وهذا المقصود حاصل ممّن
يقوم مقام الرسول صلّى الله عليه وآله بحيث لا فرق الّا النبوّة والامامة ولا مدخل لاحد هذين الوصفين في
تخصيص مسمّى الهجرة بمن قصد الرسول دون من قصد الائمّة عليهم السلم فان قلت فقد قال صلّى الله عليه وآله لا
هجرة بعد الفتح حتّى شفع عمّه العبّاس في نعيم بن مسعود الاشجعي ان يستثنيه فاستثناه قلت يحمل ذلك على
انّه لا هجرة من مكّة بعد فتحها الى المدينة توفيقا بين الدليلين وسلب الخاصّ لا يستلزم سلب العامّ ومقصوده
عليه السلم من هذه الكلمة الدعوة الى الدين واقتباسه منه ومن اهل بيته عليهم السلم وقوله ما كان لله الى قوله و
معلنها فما بمعنى المدّة اى والهجرة قائمة على حدّها الاوّل مهما كان لله في اهل الارض ممّن اسرّ دينه
او اظهره حاجة واستعار لفظ الحاجة لطلبه تعالى العبادة بالاوامر والنواهي ويحتمل ان يكون ما نافية
والكلمة وما قبلها وما بعدها وهو قوله لا يقع اسم الهجرة الى قوله قلبه كلمات ملتقطة منقطعة والحجّة
في الارض هو امام الوقت ومقتضى الكلام انّ اطلاق اسم الهجرة على طالب الدين مشروط بمعرفة عين الامام و
قصده ويحتمل ان يكون الشرط معرفته بالاخبار دون المشاهدة ويكون اطلاق اسم الهجرة على من عرفه كذلك كاطلاقه
على من ترك الحرام في قوله عليه السلم المهاجر من هاجر ما حرّم الله عليه وقوله ولا يصدق الى قوله قلبه فالحجّة قول

الامام وله مفهومان احدهما ان من بلغته الاحكام من الامام فوعاها وفهمها وامكنه العمل بها لم يصدق عليه
اسم المستضعف كما صدق على من ذكر تعالى بقوله الا المستضعفين الاية حتى يكون معذورا في ترك التفهم
للاخبار والعمل بها بل يؤاخذ على ترك العمل ويعاقب وان لم يكلف النهوض والمهاجرة في طلب الدين كما
قال تعالى ان الذين توفهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض
الاية وقوله ان امرنا صعب مستصعب فامرهم شانهم وما لهم من الكمال الخارج عن كمال غيرهم كالقدرة
على ما يخرج عن وسع غيرهم والحديث عن الامور الغائبة كالوقائع المستقبلة لزمانه التي وقعت وفق
اخباره فان هذا الشان صعب في نفسه لا ينقاد عليه الا الانبياء واوصياء الانبياء ومستصعب الفهم على
الخلق معجوز عن حمل ما يلقى منه من الاشارات ولا يحتمله الا نفس عبد امتحن الله قلبه للايمان فعرف كمالهم و
كيفية صدور مثل هذه الغرائب عنهم ولم يستنكر ذلك ويتعجب منه ويتلقاه بالتكذيب كما فعل ذلك جماعة
من جهال اصحابه بل يتلقى ما يصدر عنهم بالايمان به واولئك هم اصحاب الصدور الامينة والاحلام الرزينة
واجمع الناس على انه لم يقل احد من الصحابة سلوني غير علي عليه السلم واراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة
منازل سكان السموات من الملأ الاعلى ومراتبهم من حضرة الربوبية وعلمه بما هنالك اتم من علمه بطرق الارض
بمقدار اتصاله بالملأ الاعلى وانقطاعه عن الدنيا وهذا اعم من قول من قال اراد انه اعلم بالدين وقوانينه
منه بالدنيا واحوالها والفتنة فتنة بني امية وكنى بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر يدبرها
ويحفظ نظام الدين يومئذ واستعار وصف الناقة المرسل خطامها فهي تخبط فيه وكنى به عن وقوع تلك
الفتنة على غير نظام بل تقتل فيها المؤمن البرئ ويتمتع فيها المنافق الشقي ويذهب باحلام قومها اى يستخف
ذوي العقول فيخوضون فيها ويسرعون اليها لغفلتهم فيها عن وجه الحق وبالله التوفيق ومن خطبة له
عليه السلم احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان
محمدا عبده ورسوله دعى الى طاعته وقهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع
على تكذيبه ولا التماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان
الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من
ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك
الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا
ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت
بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها و
اخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف
ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها
متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها غم قرارها مظلمة اقطارها حامية

كذا
سراطها

قدورها

قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب
وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا
زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم
فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا اجالكم باعمالكم
فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون
ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضله ورحمته
الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم هوى السنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل
بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية
مقام اصلاته بسيفه فان لكل شئ مدة واجلا اقول استعار لفظ الحبل والعروة لما يتمسك به من
التقوى فيعتصم به من النار والمعقل الملجأ كالجبل ونحوه وامهدوا له اجعلوا له مهادا من التقوى والادما
القبور والابلاس الانكسار والحزن والمطلع مكان الاطلاع وهو منازل الاخرة ومحفل القيمة واختلاف
الاضلاع كناية عن ضغطة القبر المستلزمة لذلك والصفيح حجارة يردم بها القبر ويسد والسنن القصد
واراد على سنن واحد وهو طريق الاخرة وفي قرن اى مقترنين والقرن الحبل يقرن به البعيران واشراط الساعة
علاماتها وازفت دنت وافراطها مقدماتها واستعار لفظ الكلاكل وهي الصدور لاثقالها ولفظ
الحضن لحصولهم فيها واشتمالها على منافعهم فهي كالام الحاضنة لهم والرث الخلق والغث الهزيل والضنك
الضيق والكلب الشر واللجب الصوت والساطع المرتفع وذاك مشتعل والزمر الجماعة ومبادرة الاجال
بالاعمال مسابقتها بها استعدادا لتسهيل الموت ومدينون مجزيون وقوله الزموا الارض الخ قيل هو خطاب
خاص بمن يكون بعده من اصحابه ولزوم الارض كناية عن الصبر على المكاره والثبات زمن الفتنة وعدم
النهوض والجهاد ما لم يقم لهم قائم حق والباء في بايديكم زائدة وهوى السنتهم ارادتهم للسب والشتم اي
لا تحركوا ايديكم وسيوفكم والسنتكم بهواها ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم من الجهاد قبل ظهور امام
عادل وقوله من مات الى قوله بسيفه بيان لحكمهم في زمن عدم قيام الامام العادل بعده لطلب الامر وتنبيه
على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على فراشه مع معرفته لحق الله وحق رسوله واهل بيته والاعتراف
بكونهم ائمة الحق والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بذلك وقام صبره على المكاره
ونيته انه من انصار الحق واهله مقام جهاده بسيفه في استحقاق الاجر وقوله فان لكل شئ مدة واجلا
تنبيه على ان لجهادهم وقتا يجب فيه ولعدوهم مدة ودولة لا يجوز لهم القيام فيها مع غير امام حق هذا
هو المتبادر الى الفهم من الكلام والله اعلم ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده
والمتعالي جده احمده على نعمه التوام والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى

وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلق بعلمه ومنشيهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال
صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون
في غمرة ويموجون في حيرة وقد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح
ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا
اعاد الله ما ابدا واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون
عددا هم اهل صفة الله سبحانه وتعالى اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها
واكظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم و
اقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها
الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها وتصونوا بها وكونوا
عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا
ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا
باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية
العنون والجامحة الحرون والمائنة الخئون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود
حالها انتقال ووطاتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب و
نهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها
وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور و
لحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق لكفيه ومرتفق بخديه و
زار على رايه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات
هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين اقول الغاشي المنتشر والخبط الظلمة والغمرة غلبة الجهل والحين بالفتح
الهلاك والرين غطاء الجهل وغلبة الذنوب المغطية لاعين البصائر واستعار لفظ الاقفال للجهل
والذنوب وتستعينوا بها على الله اي على نيل ثوابه ورفع عقابه وكونها في اليوم حرزا وجنة اي في الحيوة
الدنيا لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية وغدا يوم القيمة ومستودعها بالفتح من
اودعها وقبلها وحافظ اي لها او لنفسه من التورط في الاثام وعذاب الله وعرضها لنفسها
كونها صالحة للاخذ والاقتناء واسدى ارسل معروفه واهطعوا باسماعكم اسرعوا بها واكظوا
اي داوموا وواظبوا عليها وروي باللام اي الزموا واشعروها قلوبكم اجعلوها شعارا لازما
لها وارحضوا اي اغسلوا والوله التحير من شدة الوجد وشيم البرق انتظار ان يمطر سحابه والطمع في

ذلك واستعار لفظ البارق لما يلوح من اطماعها وكنى بناطقها عن مادحها وما كشف زينتها من قول وفعل
او زينة او متاع وبسماعه عن الاصغاء اليه والميل نحوه وناعقها الداعي اليها واستعار لفظ الاشراق للاراء
الهادية الى وجوه تحصيلها ووصف الاستضاءة لاتباع تلك الاراء ويحتمل ان يريد باشراقها زينتها التي
يبتهج بها والاستضاءة بذلك الابتهاج به واعلاقها ما يعد فيها نفيسا والخالب الذي لا مطر معه وقوله
فان برقها الى قوله مسلوبة في قوة صغرى ضمير نفر به عنها تقليلا لتلك المناهي وتقدير كبراه وكل ما كان
كذلك فلا ينبغي ان يلتفت اليه والمحروب الماخوذ باجمعه والمتصدية المتعرضة والعنون الدابة المتقدمة
في السير والعنون كثيرة العنن وهو الاعتراض قال بعض الشارحين استعار لها وصف المراة الفاجرة التي من
شانها التعرض للرجال لتخدعهم عن انفسهم ويحتمل ان يكون استعار وصف الدابة التي تمشي عرض الطريق للدنيا
باعتبار كثرة تغيراتها وتقلباتها وجريها على غير قانون يحفظ فيه واستعار لفظي الجموح والحرون لها باعتبار
عدم انقيادها وعدم القدرة على تصريفها عند الحاجة اليها والمائنة الكاذبة والكنود الكفور للنعم و
العنود المائلة عن القصد وكذلك الحيود كثيرة الحيد وهو الميل والميود المتمايلة والحرب بفتح الراء سلب
المال والسلب ما يسلب الانسان من ثوب وغيره على ساق كناية عن عدم استقرارهم منها قيل الساق الشدة
والساق نزع الروح والسياق مصدر ساق يسوق سياقا وهو ايضا كناية عن الامر الشديد ولحاق اي بالماضين
وفراق اي لها وتحير مذاهبها عدم الاهتداء الى طريق خيرها ودفع شرها واسند الحيرة الى المذاهب مجازا
اي تحير اهلها في مذاهبها وكذلك اعجزت مهاربها اي اعجزت من طلبها في مهاربها والمحاول جمع محالة
وهي الحيلة وقوله فمن ناج الى قوله عن عزمه تقسيم لاهلها باعتبار ما ترميهم به من مصائبها والشلو العضو
من اللحم بعد الذبح واشلاء الانسان اعضاؤه المتفرقة في البلى والغيلة الاخذ على غرة والعض على
اليدين كناية عن الندم في الاخرة والمرتفق بخديه جاعل مرفقيه تحت خديه ندما وزار على رايه اي مفرط فيه
وراجع عن عزمه في ذلك والمناص مصدر قولك ناص نوصا اي فر وراغ ولات حرف سلب شبه بليس و
اضمر فيها اسم الفاعل ولا يستعمل الا مع حين وقد يحذف حين والبال القلب والضمير في مضت للدنيا و
من خطبة له عليه السلم وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلم وانه اول من
اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته ومن الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة
اقول في هذه الخطبة فصول الاول قوله الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه
دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه
فيهما من عباده ثم اختبر سبحانه بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من
المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق
بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين
وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله لباس الجبرية وادرع لباس التعزز

أعدّ

وخلع لباس التذلل ألا ترون كيف صغّره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحوراً و
له في الآخرة سعيراً ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم عليه السلم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر
العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت الأعناق خاضعة له ولخفت
البلوى فيه على الملئكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم ونفياً
للاستكبار عنهم وإبعاداً للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل و
جهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم سني الآخرة
عن كبر ساعة واحدة فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشراً
بأمر أخرج منها ملكاً إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة
في إباحة حمى حرّمه على العالمين فاحذروا عدوّ الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزّكم بخيله ورجله
فلعمري لقد فوّق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال
رب بما أغويتني لأزيننّ لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظنّ غير
مصيب صدّقه به أبناء الحمية وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت
الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السرّ الخفي إلى الأمر الجلي
استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل وأحلّوكم ورطات القتل
وأوطأوكم إثخان الجراحة طعناً في عيونكم وحزّاً في حلوقكم ودقّاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم
وسوقاً بخزائم القهر إلى النار المعدّة لكم فأصبح أعظم في دينكم جرحاً وأورى في دنياكم قدحاً
من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدّكم وعليه جدّكم فلعمر الله
لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله
سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة
في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران
العصبية وأحقاد الجاهلية وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته
ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء التعزز تحت أقدامكم و
خلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده فإنّ
له من كل أمة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير
تفاضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في
قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه
آثام القاتلين إلى يوم القيمة ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله
بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح
الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا

في حنادس

علي

من غير ما فضل له

في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه و
تتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبّروا عن حسبهم وترفّعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع
بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة و
سيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم
حسّاداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم
في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً
بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً
في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده **أقول** القصع ابتلاع الماء وقصعه
صغّره وحقّره وقيل في معنى تسميتها بذلك أنه عليه السلم خطب بها أهل الكوفة على ناقة وهي تقصع بجرّتها
فسمّيت خطبة القاصعة أي الناقة القاصعة وقيل بل لأن فيها قصع إبليس وتحقيره واعلم أن مدار
هذه الخطبة على النهي عن الكبر والفخر وما يلزمه من الفرقة ووصف اللبس مستعار لوصفه تعالى بالعز والكبرياء
واختياره تعالى لهما يعود إلى استحقاقه لهما بالذات إذ الممكن لا يليق به التعزز والتكبر من حيث هو ممكن محتاج
وخلقه من نور خلقه شفافاً أو خلقه مجرداً عن العلائق والمواد أي لو أراد خلقه كذلك لكان مقدوراً له
فلم يخلقه من طين ظلماني كثيف والخيلاء الكبر وقد أشرنا في الخطبة الأولى إلى قصة آدم وهي واضحة هنا و
الإحباط الإبطال وجهده اجتهاده وقد صرّح عليه السلم أن إبليس كان من الملئكة وقد أشرنا في الخطبة الأولى
إلى وجه الجمع بين ذلك وبين قوله تعالى إلا إبليس كان من الجن والهوادة الصلح وقوله فمن ذا الذي يسلم
على الله أي يرجع إليه سالماً ومحل أن يعديكم نصب على البدل من عدو الله وخيله ورجله كناية عن أعوانه
الضالين المضلين واستعار لفظ السهم لما توعّدهم به من التزيين والوسوسة ومكانه القريب لما أشار
إليه الخبر النبوي إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله صلى الله عليه وآله لولا أن الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات والغيب ما غاب عنه فلم يعلمه فقذف بحكم
بعيد عن علمه وهو الإغواء والإغراق في النزع استيفاء مدّ السهم فإن قلت فلم قال غير مصيب مع أن
إبليس صدق ظنه في إغواء الناس كما قال تعالى ولقد صدّق إلى قوله المؤمنين أجيب من وجهين أحدها
أن ظنّ أن إغواءهم يكون منه وكان منهم اختياراً لأنهم أحبّوا العمى على الهدى فغووا عن الطريق فكان
في نسبة ذلك إليه غير مصيب وإنما صدّقوه في وقوع الغواية منهم وفي ظنه الثاني أن حكمه بأنه يغوي
الخلق أجمعين حكم فاسد عن ظنّ غير مصيب وأما استثناؤه المخلصين فكان تصديقاً لقوله تعالى إن
عبادي ليس لك عليهم سلطان لا عن ظنّ منه لذلك والحمية المذمومة العصبية في الباطل
واستعار لفظ الجامحة للنفوس التي تقوى على إبليس بتذليل له وقوله فنجمت إلى قوله الجلي أي فظهرت
الحال التي كان يرومها منكم ويظنها فيكم وهي الغواية من القوة إلى الفعل والطاعية الطمع ودلف مشى

كذا العلائق المواد

ودنا واقحموكم ادخلوكم والولجات جمع ولجة بالفتح موضع كالكهف ونحوه تستتر به المارة من المطر
والورطة الارض المطمئنة لا طريق فيها وانقطعنا وما بعده على المصادر عن افعالها المقدرة والخزائم
جمع خزامة بالكسر وهي حلقة من شعر يكون في انف البعير يشد فيها الزمام والمناصبة المعاداة والتألب
الاجتماع وحدتهم باسهم وسطوتهم والدفع في النسب كناية عن الوقوع فيه وحومة الشيء معظمه وما
استدار منه على كثرة والمسلحة قوم ذو سلاح يحفظون الثغر واراد بالمتكبر على ابن امه قابيل حين قتل
اخاه هابيل عن حسد وكبر وانما قال ابن امه دون ابيه لان الوالد الحق هو الام واما الاب فلم يصدر منه
غير النطفة التي ليست بولد بل جزء مادي له وقوله والزمه آثام القاتلين اشارة الى قوله تعالى من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الى قوله جميعا اي يكون اثمه وعقابه في الشدة كاثم قاتل الناس جميعا
وعقابه وقول الرسول صلى الله عليه وآله من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها
الى يوم القيمة وقابيل اول من سن القتل والشنآن العداوة والمصارحة المكاشفة والملاقح جمع
ملقح بفتح الميم والشنآن البغضاء واعنق البعير في السير متعنقه وخطوه والحنادس جمع حندس
بالكسر وهو الليل الشديد الظلمة والهجينة الفعل القبيح والاعتزاء الانتساب الى اب وقبيلة كقولهم
آل فلان واستعار لفظ الاضداد لمن يكفر نعمة الله باعتبار بعدها عنه ومفارقته اياها بذلك و
لفظ الحساد اذ كان النعمة كانه يطردها عنه بكفرانه لها حاسد لها ويحتمل ان يكون نهيا عن حسد الغير و
قوله وشربتم بصفوكم كدرهم اي مزجتم اكدار فتنتهم ورذائلهم بما صفى من دينكم وخلص فشربتموه و
الشرب مستعار وكذلك قوله وخلطتم بصحتكم مرضهم اي يخالط ايمانكم ودينكم نفاقهم ورذائلهم والحلس
كساء رقيق تحت القتب واستعار لفظه لهم باعتبار ملازمتهم للعقوق كملازمة الحلس لظهر البعير ونصب
استراقا على المفعول له او على المصدر واراد ينطق على السنتهم بما يخدعكم به من جهة عقولكم بالوهميات الكاذبة
التي تشبه البديهيات والعاديات التي يخدع بها اهل العقل ومن جهة ابصاركم كالوسوسة بالمبصرات و
تزيينها ومن جهة اسماعكم كتزيين الجواذب السمعية الى الدنيا **الفصل الثاني** في الاعتبار بحال الماضين و
ما اصاب الامم المتكبرين وبحال الانبياء وفضلهم في التواضع وحال اختبار الله المتواضعين من خلقه
باحجار نصبها بيتا لعبادته وذلك قوله عليه السلم فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم
من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم
واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله عز وجل في
الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه وملائكته ولكن الله كره اليهم التكابر
ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا
اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم
بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال
والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه ايحسبون

الاقتار

انما

انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده
المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه
هرون صلوات الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم
بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي بقاء الملك ودوام العز وهما
بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا
للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة
فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار
والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك يمد نحوه اعناق الرجال
ويشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار و
لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه وتعالى اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة
لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى و
الاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن
آدم عليه السلم الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها
بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا
واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة
لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر سبحانه آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه
فصارت مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار
سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله
حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء
الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله
سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين
جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البناء متصل القرى بين برة
سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق
عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها
والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة

يهللون صح

الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه
يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر
من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه
فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى و
مكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا
لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات و
مجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم و
تخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتائق الوجوه بالتراب تواضعا والصاق
كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات
الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر و
كف طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن
علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له
سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على ادم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت
طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا و
اولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الاخلاق ومحامد
الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل
بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والاثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد
من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن
البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا
ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم
واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به
حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة
عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر
كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل
الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم
يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا
فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا
يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في
محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل

والامن

والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله تعالى لهم ما لم تذهب
الامال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب
معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا
اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في اخر امورهم
حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين و
تفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم
فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل فما اشد اعتدال
الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة
والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح
ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم
قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال
مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة و
اصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها
واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن
خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر واوتهم الحال الى كنف عز غالب
وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين
يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم
قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب
عليكم باحكام الجاهلية فان الله قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة
التي تتقلبون في ظلها وتاوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح
من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما
تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم
تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما
في ارضه وامنا بين خلقه وانكم لو لجاتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل
ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله تعالى بينكم وان عندكم
الامثال من باس الله تعالى وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه و
تهاونا ببطشه وياسا من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا
لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحكماء لترك

التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه اقول المثلات العقوبات
والمثوى المقام ولواقح الكبر ما يلحقه من الشبهات والتخيلات الفاسدة والمخمصة المجاعة والمجهدة المشقة
والتمحيص الاختبار والاقتار الفقر والاساورة جمع اسوار وهو السوار والعقيان خالص الذهب والانباء
اخبار السماء والبلاء الذي كان يسقط بلاء المتكبرين بالمستضعفين من اولياء الله اذ لا مستضعف اذن و
كذلك يسقط بلاء الانبياء بالفقر والصبر على اذى المتكبرين وكذلك جزاء العبادات والطاعات بسقوط
البلاء بها اولانها اذن تكون عن رهبة فيسقط جزاؤها الاخروي وبحسب ذلك ينقطع خبر السماء من الوحي
لان الدنيا والاخرة ضرتان والانبياء عليهم السلم وان كانوا افضل الخلق الا انهم محتاجون الى الرياضة بالزهد
والاعراض عن الدنيا في نزول الوحي عليهم كما هو المشهور من حالهم عليهم السلم والمنقول عن نبينا صلى الله عليه وآله من
فطام نفسه عن الدنيا وطيباتها مشهور متواتر وكذلك لا يكون لقابلي كلام الانبياء اجر المبتلين بهم في حال
ما هم من زي الفقر والمسكنة وكان لا يستحق المؤمنون ثواب المحسنين الى انفسهم بمجاهدة الشيطان عنها
لان ايمانهم يومئذ يكون عن رغبة او رهبة او ثواب المحسنين الى الانبياء بالايواء والنصر لهم حين البعثة
فلا لزمت الاسماء معانيها اي لا يكون حقائق فيها مثلا من كان يسمى مؤمنا لا يكون هذا اللفظ حقيقة فيه اذ
هو حقيقة في الايمان الخالص القلبي وهو فيه موجود الا باللسان عن رغبة او رهبة وكذلك من يسمى
مسلما او زاهدا او نبيا لارتفاع كل ذلك والخصاصة الجوع وقوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار
اي ان الانبياء اذا كانوا بزي الملوك كان اعتبار الناس بهم ورجوعهم اليهم اسهل وكانوا ابعد من
الاستكبار عليهم مما اذا كانوا بزي الفقر والنيات مشتركة اي غير خالصة لله بل لرهبة او رغبة ولا
كانت حسناتهم في انفسهم ولا في الانبياء خالصة بل مقسمة بحسب النيات المختلفة والوعرة الصعب
والنتائق جمع نتيقة وهي البقاع المرتفعة واراد مكة وكنى بنتقها عن شهرتها وعلوها بالنسبة الى ما
استفل عنها من البلاد وقياما اي مقيما لاحوال الناس في الاخرة او لحال مكة باجتماع الناس اليه والقطر
الجانب والدمثة اللينة والوشلة قليلة الماء وثني الاعطاف كناية عن التوجه والرجوع الى البيت و
المثابة المرجع والمنتجع اسم المفعول من الانتجاع وهو طلب الماء والكلأ وتهوي اليه ثمار الافئدة اي تسقط
اليه الافئدة وتميل بهواها وثمرة الفؤاد سويداؤه وقيل ثمار الافئدة ثمار كل شيء كما قال تعالى يجبى اليه ثمرات
كل شيء واضافتها الى الافئدة باعتبار انها محبوبة اليها والمفاوز الفلوات والسحيقة البعيدة والفجاج
الطرق الواسعة ووصف تلك الطرق بالعمق باعتبار بعدها عن سائر البلاد العالية متحددة وهز
مناكبهم حركاتهم في السعي والطواف ونحوهما والاهلال رفع الصوت بالتلبية والرمل بالتحريك الهرولة
والتشعث تفرق الحال والسرابيل القمصان والمشاعر مواضع المناسك والارياف جمع ريف بالكسر وهي
الارض ذات الزرع والخصب والمحدقة المحيطة والمغدقة كثيرة الماء والخصب ومصارعة الشك في
الصدور هو التشكك في ان التكليف بقصد هذه الاحجار حق او باطل والمعتلج اسم الفاعل او المفعول
على الروايتين من الاعتلاج وهو مغالبة الشك لليقين والاعتلاج المصارعة والمغالبة وفتحا مفسوحة

كذا لذلك

موسعة وذللا مسلمة ووخامة الظلم سوء عاقبته والمساورة المواثبة والضمير في قوله فانها يعود الى الخلة
من البغي والظلم والكبر وقيل الى الكبر فقط وانما انثه باعتبار جعله اياه مصيدة ومساورة السموم القاتلة
اي للطبيعة الحيوانية واكدى الحافر اذا عجز ولم يؤثر في الارض واكدت المطالب عجزت واشوت الضربة
تشوي اخطأت المقتل والطمر الثوب الخلق وقوله لا عالما الى قوله طمره اي ان رذيلة الكبر تؤثر في
نفس العالم مع علمه والفقير في فقره وان كانت حالتاهما تنافي ذلك اما العالم فلعلمه بانه رذيلة ينبغي
ان يجتنب واما الفقير فظ وقوله عن ذلك الى قوله تذللا تنبيه على ان الامور التي حرس الله بها الصالحين
من عباده عن هذه الرذيلة هي الصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام المفروض اما الصلوة فما فيها للتكبر
ظاهرة واما الزكوة فلانها شكر النعمة المالية وشكر المنعم ينافي التكبر عن طاعته واما الصيام فلما فيه من
مصابرة الجوع والعطش في الايام الصائفة طاعة لله وتذللا له وذلك ينافي التكبر عن طاعته ايضا وعتاق
الوجوه جمع عتيقة وهي كرائمها وحسانها ونواجم الفخر ما ظهر منه والتمويه التلبيس وتلبط التصق
والمجداء الكرام جمع ماجد والنجداء اهل النجدة والشجاعة ويعاسيب القبائل رؤساؤها وامراؤها وقوله
بالاخلاق متعلق بتفاضلت والرغيبة الشيء المرغب فيه وقوله فتذكروا في الخير والشر احوالهم فحال الخير
حين كانوا في طاعة انبيائهم والالفة الجامعة بينهم وحال الشر ما انقلبوا اليه عن تلك الحال حين خالفوا
صالح الاعمال وخالقوا ذميم الافعال وقوله من الاجتناب الى قوله والتواصي بها تفصيل وتفسير للامر الذي
لزمت العزة به حالهم اي عزت حالهم به وراحت عنهم اعداؤهم له ومدت العافية بهم فيه والباء في بهم
للظرفية او للاستصحاب والتحاض التحاث والفقرة الواحدة من خرزات الظهر والتشاجر التعادي
والتدابر التقاطع والذين اتخذتهم الفراعنة عبيدا كيوسف عليه السلم وكموسى وهرون ومن امن معهما من
بني اسرائيل في مبدأ امرهم وابدالهم العز مكان الذل هو ما امتن الله عليهم به في قوله واذ انجيناكم
من آل فرعون الآية واذ فرقنا بكم البحر الآية واما كونهم ملوكا وحكاما وائمة واعلاما فان موسى و
هرون عليهما السلم بعد هلاك فرعون ورثا مصر واستقر لهم الملك والدين وكطالوت وداود بعد مجاهدتهما
لجالوت كما قال تعالى وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية وكذلك لم يزل الملك والنبوة
في سليمن عليه السلم وولده الى الاعرج منهم فانه لم يكن نبيا وقتل ابنه وكان بخت نصر كاتبه فغضب لذلك
واعتزل الابن حتى قتله وملك بعده ونفوذ البصائر خرقها حجب الشبهات عن الحق واصلة اليه
وغضارة النعمة طيبها وولد اسمعيل هم العرب من القحطان وآل معد ومن بني اسحق اولاد روم بن عيص بن
اسحق وبنو اسرائيل اولاد يعقوب بن اسحق واستيلاء الاكاسرة والقياصرة على العرب قبل ظهور
محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين واما حال بني اسحق واسرائيل فنحو ما جرى لاولاد روم بن عيص بن اسحق
من اختلاف النسطورية واليعقوبية والملكية حتى كان ذلك سبب ضعفهم واستيلاء القياصرة عليهم في
الروم على بني اسرائيل في الشام وازعاج بخت نصر لهم من بيت المقدس في المرة الثانية كما اشار
اليه تعالى بقوله فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم الآية وقد كان غزاهم حين افسدوا

المرة الاولى كما حكى عنهم تعالى بقوله لتفسدن في الارض مرتين فلما تابوا رد عنهم ثم احدثوا الثانية فبعث الله
لهم ارميا فقام فيهم بوحي الله فقيدوه وضربوه وسجنوه فغضب الله لذلك وسلط عليهم بخت نصر ثانيا فقتل
منهم وسلب واحرق وسبى ذراريهم ونساءهم والذين فروا منهم ارتحلوا الى احد والمدينة كيهود خيبر و
بني قريظة والنظير وبني قينقاع وقوله فانظروا الى اشد اعتدال الاحوال اى تساوى احوالكم باحوالهم في لزوم
الخير لهم بالالفة والاجتماع ولزوم الشر بتفرق الكلمة ومهافي الريح مواضع هفوها اى حركتها وهي
البراري والقفار والنكد شدة العيش وقلته والعالة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر واستعار
لفظ الجناح للدعوة الحاملة لهم والازل الشدة والموؤدة المقتولة وقد كانت العرب تقتل البنات
حين يولدن لهم واليه الاشارة بقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وشن الغارة فرقها
والرسول المبعوث اليهم محمد صلى الله عليه وآله وقوله والتفت الى قوله بركتها اى واشتملت عليهم في بركتها
والفكاهة طيب النفس والسرور وتربعت تمكنت والسلطان القاهر سلطان الاسلام وكنى بعدم
غمز قناتهم عن قوتهم وعدم انقيادهم للغير وكذلك بعدم قرع صفاتهم ونفض الايدي من حبل الطاعة
كناية عن تركها وحصن الله الاسلام و وتجنهم بصيرورتهم اعرابا بعد الهجرة لنقصان الاعراب عن رتبة
الصحابة فضلا عن المهاجرين والاحزاب الفرق تنقسم لمحاربة الانبياء واوصيائهم ولما انقسم هؤلاء الى
مارقين وناكثين وقاسطين وحاربوه كانوا احزابا وقولهم النار ولا العار كلمة يقولها اهل الكبر و
الانفة من احتمال الاذى والضيم لانفسهم او لقومهم في الاستنهاض للفتنة والنار والعار منصوبان
بفعلين مضمرين وكفأت الاناء كببته لوجهه وقوله فانكم الى قوله بيكم تحذير من الاعتماد على غير الاسلام
من حمية او شجاعة او كثرة قبيلة مع الخروج عن سلطان الدين والتعزز به لاستلزام ذلك خذلان الملئكة
لهم والخروج عن الهجرة والنصرة ونصب جبرئيل وميكائيل على انهما اسمان ملاحظ فيهما التنكير والاستثناء
منقطع والامثال التي عندهم هو ما ضربه الله لهم من الامثال بالقرون الماضية عند خروجهم عن طاعة
انبيائهم والتفرق في دينهم وبالله التوفيق **الفصل الثالث** في اقتصاصه عليه السلم لحاله في تكليفه و
شرح حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله من اول عمره والتنبيه على موضعه منه وذلك قوله
الا وقد امرني الله تعالى بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد
قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد
كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن
الله تعالى في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا وضعت
بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله
عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره
ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد
لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملئكته

في فراشه له

يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر
امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه
ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله و
خديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان لعنه
الله حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد
ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى
خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما
لم يدعه اباؤك ولا احد من اهل بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي
ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا
تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء
قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال صلى الله عليه وآله فاني سأريكم ما
تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال
عليه الصلوة والسلام يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين اني رسول الله
فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها
دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي
وكنت عن يمينه صلوات الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك
نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت
تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما
كان فامره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من
امن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم
بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا
تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار
النهار متمسكون بحبل الله القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله لا يعلون ولا
يستكبرون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل **اقول** اهل البغي هم اهل
الشام واهل النكث اصحاب الجمل واهل الفساد والمارقة الخوارج وتسمية الاولين بغاة لقوله تعالى
فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي وسمي الناكثون بذلك لنكثهم بيعته واما المارقون فلقوله
صلى الله عليه وآله لذي الثدية من الخوارج يخرج من ضئضئ هذا اي من اصله قوم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية واما امر الله تعالى اياه بقتال هذه الفرق فلما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وآله

وانك لوزير له

وقصف كقصف له

مرفرفة له

يعنوني له

عمار الليل ومنار النهار

بحبل القران له

قال انك ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين وهو اخبار فى معنى الامر وامر الرسول صلى الله عليه وآله من امر ربه ويحتمل ان يكون ذلك الامر فى قوله تعالى فقاتلوا التى تبغى وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية ودوخت قهرت واذللت والردهة النقرة تكون فى الجبل يجتمع فيها الماء واما شيطان الردهة فقيل اراد به ذا الثدية وكونه شيطانا باعتبار اغوائه لاصحابه واضافته الى الردهة لانه وجد قتيلا فى نقرة فيها ماء بعد قتل الخوارج واما الصعقة فقيل ان ذا الثدية اصابه من خوفه عليه السلم غشى وقيل يحتمل ان يريد الشيطان المعهود وهو وان كان لا يرى بحس البصر الا ان الانبياء والاولياء عليهم السلم قد يشاهدون الامور المجردة والمعانى المعقولة كالملئكة والجن والشيطان فى صورة محسوسة باستعانة من القوة المتخيلة والوهمية كما قرر فى مظانه فيحتمل انه عليه السلم راى الشيطان بصورة محسوسة ولما كان فى مقام العصمة وملكة النصر على الشيطان وقهره وابعاده سمع من جناب العزة صيحة العذاب ارسلت على الشيطان فسمع لها وجيب قلبه ورجة صدره كما سمع رنته فيما حكاه فى اخر الكلام وقيل اراد به شيطانا من شياطين الجن الذين قاتلهم فى البئر واراد بالردهة البئر المعهودة والبقية من اهل البغى كمعوية ومن بقى من اصحابه بعد وقائع صفين وقوله لاديلن منهم اى لاغلبنهم والادالة الغلبة وهذا الحكم منه عليه السلم ثقة بقوله تعالى ولينصرن الله من ينصره واذن الله اشارة الى توفيقه لاسباب العود اليهم والتشذر التفرق واستعار لفظ الكلاكل وهى الصدر لاكابر العرب ورؤساء القبائل الذين قتلهم فى صدر الاسلام ووضعت بهم اى اوقعت بهم القتل والاذلال وقيل الباء زائدة ولفظ القرون لاكابر ربيعة ومضر ونواجمها من ظهر منهم واشتهر وقوله وقد علمتم الى ذكر لفضيلته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله لغاية طاعته وكنفه يكنفه اى يضمه والخطلة الخطية السيئة من قول او فعل واشار باعظم ملك الى جبرئيل عليه السلم وحراء بالكسر والمد جبل بمكة يذكر ويؤنث واستعار لفظ النور لمشاهدته بعين بصيرته من اسرار الوحى والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التاويل واشراقها على نفسه القدسية ولفظ الريح لما ادركه من ذلك واما سماعه لرنة الشيطان فهو ان نفسه القدسية اخذت معنى الشيطان مقهورا بمعنى الياس من اتباع الناس لامره والحزن على ذلك وكسبته المتخيلة صورة حزين صارخ وحطته الى لوح الخيال فصار مسموع الرنة كما راه والنبى صلى الله عليه وآله والقصف صوت جناح الطائر وفى قوله ولقد كنت معه الى قوله يعنونى نقل لاربع معجزات للنبى صلى الله عليه وآله وهو اخباره ان السائلين لا يفيئون الى خير اى لا يرجعون وان فيهم من يطرح فى القليب وهو قليب بدر فمنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية بن عبد شمس وابو جهل والوليد بن عتبة طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب كابى سفيان وعمرو بن عبد ود وصفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل الثانية اجابة الشجرة لدعائه وهو مشهور فى كتب المحدثين ونقله المتكلمون فى معجزاته صلى الله عليه وآله الثالثة اجابة نصفها لدعائه مع بقاء نصفها الرابعة عود ذلك النصف الى موضعه وسره ما علمت ان نفوس الانبياء عليهم السلم لها التصرف فى هيولى عالم الكون والفساد بفعل ما يخرج عن وسع مثلهم وخطابه للنبات خطاب من يعقل مجاز باعتبار اجابته لدعوته كالعاقل وهذا الخطاب على راى الاشعرى جائز ان يكون حقيقة

اذلا يجعلون

اذلا يجعلون البنية شرطا فى حال الحيوة وما يتعلق بها من السمع والفهم واما على راى المعتزلة فقيل الخطاب لله فكانه قال اللهم ان كنت صادقا فى رسالتك فاجعل ما سالت من هذه الشجرة مصدقا لى وعدم لومه فى الله كناية عن لزوم طاعته والصديقون هم ملازموا الصدق فى الاقوال والافعال طاعة لله وسيماهم علامتهم وكلام الابرار الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والذكر الدائم لمعبودهم وعمارتهم لليل قيامهم فيه بالعبادة وكونهم منارا بالنهار اى اعلاما باعتبار هدايتهم للخلق الى طريق الحق والغلول الخيانة وقلوبهم فى الجنان اى يشاهدون باسرارهم ونفوسهم القدسية ما اعد فيها من الخيرات الباقية وان كانت ابدانهم فى الدنيا مشغولة بعبادة ربهم والعمل له وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلم فى شان الحكمين فى ذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغى ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصى الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى اقول الجفاة غلاظ الطباع والطغام اوغاد الناس واراذلهم والاقزام جمع قزم بفتح الزاى وهو الرذل الدنى من الناس والاوب الناحية والشوب الخلط ويدرب يعود بالعادات الجميلة ويولى عليه ويؤخذ على يديه كنايتان عن سفههم ووجوب الحجر عليه واراد بالدار مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وتبوؤها نزولها اى ليسوا من الانصار الذين اسلموا بالمدينة قبل الهجرة واتخذوا بها المساجد وفى بعض النسخ والايمان ووصفه بكونه متبوءا مستعار تشبيها له بالمنزل باعتبار انهم ثبتوا عليه وسكنت قلوبهم عليه واراد بالقوم اهل الشام والذى اختاروه لانفسهم هو عمرو بن العاص فانهم اختاروه للحكومة وما يحبونه هو النصرة على اهل العراق والذى اختاره اهل العراق هو ابو موسى الاشعرى وكان اقرب القوم مما يكرهون من صرف الامر عنهم لانحرافه عنه عليه السلم وقوله انها فتنة فالضمير لحرب على عليه السلم لاهل الشام واصحاب الجمل وشيموا سيوفكم اى اغمدوها ومهل الايام فسحتها لما ينبغى ان يعمل فيها وحياطة قواصى الاسلام حفظ اطراف بلاده كاطراف الحجاز والعراق والجزيرة ورمى صفاتهم كناية عن طمع العدو فيهم وايقاع الغارة ببلادهم ومن خطبة له عليه السلم فى ذكر آل محمد عليه وعليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق فى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية وان رواة العلم كثير ورعاته قليل اقول عيش العلم حيوته وتجوز فيهم بلفظ العيش باعتبار انهم سببه وكذلك لفظ موت الجهل واخبار حلمهم عن علمهم دلالته عليه

دلالة الالتزام لان حلمهم في مواضعه فهو يستلزم العلم بمواضعه وكذلك دلالة صمتهم على حكمهم لان السكوت في موضعه حكمة وعلم بما ينبغي من الصمت والقول وعدم اختلافهم في الحق كناية عن كمال علمهم به واستعار لهم لفظ الدعائم ولفظ الولائج جمع وليجة وهي الموضع يعتصم بدخوله باعتبار ان قيام الاسلام بهم وان اهل الحق يعتصمون بالدخول في طاعتهم وهدايتهم الى الله والنصاب الاصل وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العباس رحمهما الله وقد جاء برسالة من عند عثمن وهو محصور يسئله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمن ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الان يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون اثما اقول ينبع قرية صغيرة من اعمال المدينة والناضح الجمل يستقى عليه والغرب الدلو العظيمة واستعار لفظ الناضح له ووجه الاستعارة قوله اقبل وادبر وكان بعث اليه ان اخرج الى القوم وكلمهم حتى اخرج اليهم من مظالمهم ومن كلام له عليه السلام يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المازر واطووا فضول الخواصر لا يجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم اقول استيداء شكره طلب ادائه على نعمه وامره سلطانه في الارض التي كان فيمن سلف من اهل طاعته والمضمار الموضع والزمان يضمر فيه الخيل للسباق واستعار لفظه لمدة الحيوة الدنيا باعتبار استعدادهم فيها بتقوى الله لغاية السبق اليه وغاية ذلك الامهال ان تتنازعوا سبقه والسبق والسبقة ما تسبق اليه من خطر والضمير في سبقه للمضمار اذ غايته ذلك وسبقه هو الجنة واراد بالتنازع ما يعرض للسالكين من حرص كل امرئ منهم على ان يكون هو الاكمل في طاعة الفائز بقصب السبق اليه وشد عقد المازر كناية عن التشمير والجد في الطاعة وطيهم لفضول الخواصر كناية عن تقليل الماكل والمشرب والاقتصار على الاقتصاد في متاع الدنيا وقوله لا يجتمع عزيمة ووليمة كالمثل يقال في معرض النهي عن الجمع بين الجد والتشمير في تحصيل معالي الامور وصعابها وبين حب الرفاهية والميل الى الدعة واراد لا يجتمع العزم على تحصيل الفضائل والكمالات الباقية مع التهاون فيها والميل الى الدنيا وكنى بالوليمة عن متاعها وحاضر لذاتها وقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم مثل واصله ان الانسان يعزم في النهار على المسير بالليل لتقريب المنزل فاذا جاء الليل نام الى الصباح فينتقض بذلك عزمه فضربه مثلا لمن يعزم على تحصيل معالي الامور ثم يلزم الاناة في ذلك واراد ان حبكم للدعة والراحة من مشقة الجهاد ينقض مما تعزمون على تحصيله من السعادة في الدنيا والاخرة وكذلك قوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم واصله ان الرجل يبعثه همته في مطالبه على المسير بالليل فاذا جن الظلام ادركه الكسل وغلبه حب النوم على ذكر مطالبه وصرفه عنها فضربه مثلا لمن يدعوه الداعي الى امر ويهتم به ثم يعرض له ادنى صارف فيصرفه عنه وهو كالذي قبله وبالله التوفيق ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ما كان منه بعد هجرة النبي عليه السلام ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ رسول الله

صلى الله عليه وآله فاطا ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل اقول الفصل في كلام يحكي فيه حاله في خروجه من مكة الى المدينة بعد هجرة النبي عليه السلام وكان قد تخلف عنه بمكة لقضاء دينه وما امره به ثم لحق به فجاء المدينة راجلا وقد تورمت قدماه وقد نزل على ابي ايوب الانصاري بالمدينة وماخذه الجهة التي سلكها والعرج موضع واستعار وصف الوطي لعدم وقوع ذهنه على ذكره والعلم بخبره صلى الله عليه وآله من الناس في تلك الطريق وقيل اراد بذكره ما ذكره لي ووصفه من الطريق وحالها وبالله التوفيق والعصمة باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه من كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمن حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله عز وجل اقول استعار لفظ الجبهة لهم باعتبار شرفهم في الانصار كالجبهة من البدن وكذلك لفظ السنام باعتبار علوهم وشرفهم واستعتابه طلب العتبى منه وهي الرجوع الى ما يرضى به المسلمون منه واقل عتابه اي ذكر ما اخذه عليهم وقوله اكثر الى قوله العنيف كنايتان عن شدة سعيهما في قتله والوجيف ضرب من السير فيه سرعة والعنف ضد الرفق وحال الرجلين في التحريص على قتل عثمن مشهور في السير واما الفلتة من قول عائشة فروي انها كانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا واما الغضب الذي وقع بسببه الفلتة من قولها فالسبب الظاهر هو ما نقمه المسلمون عليه وروي انه صعد المنبر يوما وقد غص المسجد باهله فمدت يدها من وراء الستور ومعها نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه وقالت هذا نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه بعد لم يبل وقد بدلت دينه وغيرت سنته واغلظت له في القول واغلظ لها وكان ذلك من اقوى الاسباب للاغراء به والفلتة البغتة من غير تروّ واتيح قدر ودار الهجرة المدينة وقلع المنزل باهله اذا نبا بهم فلم يصلح لاستيطانهم والمرجل القدر وجيشها غليانها واراد اعلام اهل الكوفة بنهوض اهل المدينة لقتال اصحاب الجمل لينهضوا معهم ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم اقول الكتاب الى اهل الكوفة والفصل واضح ومن كتاب له عليه السلام كتبه لشريح بن الحارث قاضيه وكان اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه عليه السلام ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك

روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام اشترى في ايامه دارا

يا امير المؤمنين قال فنظر عليه السلم اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسئل عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدودا اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنا وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا اقول الشاخص الراحل واراد بمن ياتيه ملك الموت وحاصل الكتاب التنفير عن الدنيا والركون الى فضولها وفيه نكت احدها وصف المشتري بالعبودية والذلة كثيرا ما يعرض في نفسه من العجب والفخر بشراء هذه الدار وصفة البائع بالميت تنزيلا لما بالقوة مكان ما بالفعل مجازا للتحذير الثانية ان قوله من جانب الفانين الى قوله الهالكين ابتداء في التعيين بالاعم وانتهاء بالاخص كما جرت العادة في كتب البيع والخطة بالكسر البقعة يختطها الرجل ليبني بها الثالثة جعل الحد الاول دواعي الافات واشار به الى ما يلزم الدار لزوما اولا من كالاتها الضرورية كالمرأة والخادم والدابة وما يلزم ذلك ويلحقهم من الاولاد والاتباع والقنيات وهي دواعي الافات لان كلا منها في معرض الافات الرابعة جعل الحد الثاني دواعي المصيبات واشار بها الى الامور المذكورة باعتبار اخر اذ كانت من حيث يلحقها الافات تدعو صاحبها الى المصيبات بها الخامسة جعل الحد الثالث ما ينتهي اليه من الهوى المردي اذ كان اقتناء الدار وكمالاتها في الدنيا وخوف فواتها والمصيبة بما يفني منها مرة بعد اخرى يوجب محبة النفس لها والالفة التامة بها وذلك هو الهوى المردي في قرار النار المهلك فيها السادسة جعل الحد الرابع ما ينتهي الى الشيطان المغوي لانها الحد الابعد الذي ينتهي اليه الهوى المردي وكونه منتهيا يعود الى جذبه للنفس عن سبيل الله الواضح وكونه مشرع باب هذه الدار باعتبار كونه مبدأ باغوائه للدخول في الدواعي الباعثة على شرائها واقتناء ما يلزم منها فالشيطان كالحد وما صدر عنه وانفتح بسببه من الدخول في امر الدنيا وشرائها كالباب السابعة جعل الثمن هو الخروج عن عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة اما اخر وجها بها عن القناعة فلانها

كانت فضلة في حقه عن الحاجة ولما كانت القناعة مستلزمة لاقلية الحاجة الى الخلق المستلزمة لعز القناعة وغناها عنهم كان الخروج عن ذلك خروجا الى ذل الطلب الى الناس والضراعة الثامنة علق الدرك و التبعة اللازمة في هذا المبيع بملك الموت قطعا لامل المدرك وتذكيرا بالموت لغاية العمل له وكنى عنه بمبلبل اجسام الملوك الى قوله للولد تنبيها على ان المشتري اولى بذلك والبلبلة الاضطراب والاختلاط وافساد الشيء وكسرى لقب ملوك الفرس كاسم الجنس وكذلك قيصر لملوك الروم وتبع لملوك اليمن وحمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والتنجيد تزيين الارض بالبسط و نظر للولد فكر في عاقبته فجمع له التاسعة جعل الشاهد بجميع ما عدده هو العقل المجرد من مشاركة الهوى والنفس الامارة وهو كلام في غاية الشرف والفصاحة ومن كتاب له عليه السلم الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه اقول الفصل من كتاب له الى عثمن بن حنيف عامله بالبصرة حين قدم طلحة والزبير اليها ونكث معهما جماعة من اهلها وخرجوا عن الطاعة و استعار لفظ الظل لما يستلزمه الطاعة من الراحة من متاعب الحرب وتوافت بهم الامور اي توافقت اسباب العصيان والشقاق حتى تمت عللتاهما ووجبا عنهما وانهد اي انهض وتقاعس تاخر و قعد والمتكاره للشيء هو الذي يتعاطى كراهيته ومغيبه خير من محضره لانه ربما ثبط الناس عن الحرب و اقتدوا به في عدم المنفعة ومن كتاب له عليه السلم الى الاشعث بن قيس وهو عامله على اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله تعالى وانت من خزاني حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلم اقول ليس لك ان تفتات في رعية اي تستبد بحكم فيهم و تسبق اليه دون اذن ممن استرعاك والمخاطرة الاقدام على الامور العظام والاشراف منها على الهلاك والوثيقة ما يتوثق به في الدين واتى بلفظ الترجي اطماعا له بعدم الايقاع به والمؤاخذة له كي لا يفر الى العدو لانه كان خائفا منه وروي انه استقدمه الى الكوفة فلما قدم فتش ثقله فوجد فيه مائة الف درهم فاخذها فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلم وبعبد الله بن جعفر فاطلق له منها ثلثين الفا فقال لا يكفيني فقال لست بزائدك درهما واحدا وما اظنها تحل لك فقال الاشعث خذ من خدع ما اعطاك ومن كتاب له عليه السلم الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر و عثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني

ابرأ الناس من دم عثمن ولتعلمن انى كنت فى عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام
اقول انما احتج عليه السلم على القوم بالاجماع لاعتقادهم انه لم يكن منصوصا عليه فلو احتج بالنص لم يقبل منه ولم يسلم له والتجنى دعوى الجناية ممن لم يفعلها ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا اقول موصلة ملتقطة من كلام الناس ملفقة لا يناسب وصولها محبرة مزينة والتنميق التزيين بالكتابة والبصر هنا البصيرة ويحتمل ان يريد الحس باعتبار عدم هدايته من جهته والقائد الهادى فى سبيل الله وهجر هذى وافحش فى منطقه واللغط الاصوات المختلطة والخبط الحركة على غير نظام ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن اقول هذا جواب لفصل ذكره معوية فى كتابه وصورته ولعمرى ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك واول الجواب واما ما ميزت به بين اهل الشام واهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى ما الامر فى ذلك الا واحدة لانها بيعة واحدة الخ وفى نسخة لانها بيعة عامة وقوله الخارج منها الخ قسمة لمن لم يدخل فى بيعته الى قسمين لانه اما خارج عنها وهو الطاعن فى صحتها وتجب مجاهدته لمخالفته سبيل المؤمنين واما مرو فى ذلك ومتوقف وحكمه انه مداهن وهو نوع من النفاق ومن كتاب له عليه السلم الى جرير بن عبد الله البجلى لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فاذا اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام اقول الفصل فصل الحال معه فى الحرب وغيرها لان معوية كان يتلون ايام المهلة ليستعد له فلا يجيبه بجواب فاصل ومجلية تجلى عن الوطن وسلم مخزية منها ذل وروى مجزية بالجيم اى كافية والنبذ الالقاء وهو كناية عن القاء الوعيد بالحرب او عن ايقاعها ومن كتاب له عليه السلم الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا صلى الله عليه وآله واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله تعالى لنا على الذب عن حوزته والرمى من وراء حرمته مؤمننا يبغى بذلك الاجر وكافرنا يحامى عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن

بى من لم يسع بقدمى ولم يكن له سابقة كسابقتى التى لا يدلى احد بمثلها الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سئلت من دفع قتلة عثمن اليك فانى نظرت فى هذا الامر فلم اره يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك طلبهم فى بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله اقول حاصل الفصل ذكر فضيلته عليه السلم وبلائه فى الاسلام ليتبين قياس غيره اليه ولذلك بنى عليه التعجب من مساواته بغيره وهموا بنا الهموم ارادوا بنا الارادات واراد بالافاعيل الشرور والعذب طيب العيش وقيل الماء فان قريشا منعتهم الطعام والشراب والحلس كساء رقيق يجعل تحت قتب البعير فاستعار لفظ الاحلاس لاخافتهم والجبل الوعر من شعاب مكة وقد كانت قريش حين فشا الاسلام فى القبائل اجتمعت وتعاهدت على ان لا يناكحوا بنى هاشم وبنى عبد المطلب ولا يبايعوهم فانحاز هؤلاء الى ابى طالب فدخلوا معه شعبه وخرج من بنى هاشم ابو لهب فظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة وحصروهم فى ذلك الشعب سنة سبع من النبوة وبقوا كذلك ثلث سنين لا يخرجون الا فى الموسم وعزم الله ارادته الجازمة لهم واختياره ان يذب عن حوزة دينه وحرمته حرمة دينه وكافرهم يومئذ كحمزة والعباس وابى طالب على قول فانهم كانوا يمنعون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حمية لاصلهم وبيتهم ومن كان يومئذ قد اسلم من قريش عدا بنى هاشم وعبد المطلب خالين من الخوف والجهاد فمنهم من كان له عهد وحلف مع المشركين يمنعه ومنهم من كان له عشيرة تحفظه وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وبدر اسم بئر واحد اسم جبل وموتة بالفتح اسم ارض بادنى البلقاء دون دمشق ومن لو شاء ذكره يعنى نفسه وواقعة بدر واحد وموتة وغيرها من وقائع الرسول صلى الله عليه وآله مع المشركين مشهورة فى التواريخ وقد نبهنا على خلاصتها فى الاصل ومن لم يسع بقدمه كناية عمن لم يماثله فى الجهاد والسعى فى اقامة الدين والادلاء بالشئ التقرب به وقوله ولا اظن الله يعرفه كناية عما لا اصل له فان ما لا وجود له لا يعلمه الله موجودا واما عدم تسليم قتلة عثمن الى معوية فلوجوه منها انه لم يكن ولى دمه ومنها انه لم يعين قتلته ويدعى عليهم ويحاكمهم الى الامام الحق ومنها انه لما سئل عليه السلم تسليمهم قال وهو على المنبر ليقم قتلة عثمن فقام اكثر من عشرة الاف رجل من المهاجرين والانصار وغيرهم ومعلوم ان مثل هذا الجمع العظيم لا يتمكن عليه من اخذهم وتسليمهم الى الغير ولو امكن ذلك مع ان فيهم من شهد النبى صلى الله عليه وآله له بالجنة كعمار فربما اقتضى الاجتهاد ان لا يقتل هذا الجمع العظيم من قواعد الدين برجل واحد احدث احداثا نقموها عليه وقتلوه لاجلها والزور الزائرون وافرد ضميره نظرا الى افراد اللفظ وقيل هو مصدر ومن كتاب له عليه السلم الى معوية وكيف انت صانع اذا انكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه منج فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة

الحساب وشمّر لما قد نزل بك ولا تمكّن الغواة من سمعك وان لا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الىّ واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمن ولقد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله عز وجل وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة **اقول** استعار لفظ الجلابيب لاغطية الهيئات البدنية من محبة الدنيا وباطلها والجلباب الملحفة وتبهجت تحسنت ويوشك اي يقرب ما لا ينجو منه الموت وما بعده من اهوال الاخرة التي هو غافل عنها في الدنيا والواقف له اما الله تعالى او يعني نفسه على سبيل التهديد له بالقتل واقعس اي تاخر والاهبة الاستعداد وما نزل به اما الحرب او الموت وما بعده اقامة للمتوقع مقام الواقع النازل والمترف من اطغته النعمة والباسق العالي و سوابق الشقاء ما سبق منه في القضاء الالهي واللوح المحفوظ في حق كل شقي ولزوم وجوده والامنية ما تتمناه نفسه وترجوه من الخلافة واختلاف علانيته وسريرته كناية عن نفاقه والرين التغطية و المرين على قلبه من غطت عليه الذنوب والهيئات الدنيوية وجده المقتول هو جده لامه عتبة بن ابي ربيعة ابو هند وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان وقتلهم عليه السلم يوم بدر جميعا والثائر الطالب بالدم والكافرة الجاحدة من اصحاب معوية اشارة الى المنافقين منهم والمبايعة الحائدة الذين بايعوه وعدلوا عنه اليه وحاد من الامر عدل عنه واطلاعه عليه السلم على مصارعهم ودعائهم الى كتاب الله قبل وقوع ذلك من اياته وكراماته **ومن وصية له عليه السلم** وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة **اقول** المعسكر بالفتح موضع العسكر والاشراف جمع شرف بالفتح وهو المكان العالي و

رقباء صح

قبلها

قبلها بضم القاف قدامها وسفح الجبل اسفله حيث يسيل الماء واثناء الانهار منعطفها والردء العون في المقاتلة وفائدة القتال من وجه او اثنين ان القتال من جهات متفرقة يوجب الضعف والتفرق والرقيب الحافظ وصياصي الجبال اطرافها العالية والهضاب الجبال المنبسطة على الارض وقوله واعلموا الى قوله طلائعهم ارشاد الى وجود التاهب عند رؤية المقدمة او الطليعة وان قل عددهم وكفة بالكسر اي مستديرة والغرار النوم القليل واستعار له لفظ المضمضة **ومن وصية له عليه السلم** لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله تعالى فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الحرب حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **اقول** البردين الغداة والعشي والتغوير القيلولة وقوله فاذا وقفت اشارة الى ما جرت العادة به من وقوف صاحب الجيش وقت السحر لاستعداد اصحابه للسير وينبطح ينبسط ويتسع وفائدة وقوفه في الوسط استواؤه الى الطرفين في وصول اوامره اليهما والشنان البغض والعداوة **ومن كتاب له عليه السلم** الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما ملك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل **اقول** الاميران هما زياد بن النضر وشريح بن هاني واستعار له لفظ الدرع والمجن باعتبار قوته ومنعته لقومه في الحرب و الوهن الضعف والسقطة الزلة في الرأي ونحوه وامثل اشبه واولى **ومن وصية له عليه السلم** لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر والهراوة فيعير بها وعقبه من بعده **اقول** المدبر المولي هاربا والمعور الذي امكن من نفسه واعور الفارس ظهر فيه موضع خلل الضرب واجهز على الجريح قتله وقد فرق عليه السلم بين هؤلاء البغاة وبين الكفار بما ذكر من الامور الاربعة وان اوجب قتالهم وقتلهم وهجت الشيء واهجته اثرته والفهر حجر مستطيل املس يسحق به الطيب ونحوه والهراوة كالدبوس من الخشب والعقب الولد من الذكر والانثى **وكان عليه السلم يقول** اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار

يشتمن في ل

وَنُقِلَتِ الأَقدامُ وَأُنضِيَتِ الأَبدانُ اللّهُمَّ قَد صَرَّحَ مَكنونُ الشَّنآنِ وَجاشَت مَراجِلُ الأَضغانِ اللّهُمَّ إِنّا
نَشكو إِلَيكَ غَيبَةَ نَبِيِّنا وَكَثرَةَ عَدُوِّنا وَتَشَتُّتَ أَهوائِنا رَبَّنا افتَح بَينَنا وَبَينَ قَومِنا بِالحَقِّ وَأَنتَ خَيرُ
الفاتِحينَ اقول افضت اليه خارجة من كل شيء وانضيت اهزلت في طاعتك والسفر الى جهاد عدوك
والنضو الجمل انهكه السير واضعفه وصرح ظهر والشنآن العداوة واستعار لفظ المراجل للصدور و
القلوب التي هي مظنة الاضغان والاحقاد باعتبار ثورانها وكان عليه السلم يقول لاصحابه عند الحرب لا
تَشتَدَّنَّ عَلَيكُم فَرَّةٌ بَعدَها كَرَّةٌ وَلا جَولَةٌ بَعدَها حَملَةٌ وَأَعطوا السُّيوفَ حُقوقَها وَوَطِّئوا لِلجُنوبِ
مَصارِعَها وَاذمُروا أَنفُسَكُم عَلَى الطَّعنِ الدَّعسِيِّ وَالضَّربِ الطِّلَحفِيِّ وَأَميتوا الأَصواتَ فَإِنَّهُ أَطرَدُ
لِلفَشَلِ وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ما أَسلَموا وَلكِنِ استَسلَموا وَأَسَرّوا الكُفرَ فَلَمّا وَجَدوا أَعواناً عَلَيهِ
أَظهَروهُ اقول الفصل من كلام له عليه السلم بصفين وقوله لا يشتدن الى قوله حملة اى اذا اتفق لكم
ان فررتم ثم عقبتموها بكرة فلا يشتدن عليكم الفرة فتستحيوا منها فان الكرة كالماحية لها وفيه تنبيه
على الامر بالكرة بعد الفرة وكذلك قوله ولا جولة وهي الدورة بعدها حملة واذمروا اى حثوا والدعسي
ذو الاثر والنكاية في العدو والدعس الاثر والطلحفي بكسر الطاء وفتح اللام الشديدة والنسمة الا
ومن كتاب له عليه السلم الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه واما طلبك الى الشام فاني لم اكن
لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس
بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال
فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على
الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل
ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة
التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه
الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم
وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا
والسلم اقول قد كان معوية سال منه عليه السلم ان يعطيه الشام على ان لا يكون له في عنقه بيعة ولا طاعة
والحشاشة بقية الروح وقوله فلست بامضى له اليقين يريد ان حركة معوية في هذا الامر على شك
منه في استحقاقه وطلبه وهو من ذلك على يقين والشاك في امر ليس بامضى في طلبه من المتيقن له وبابه
الفضل افتخار عليه وفيه ايماء الى انه من الطلقاء وقد مر بيانه والصريح خالص النسب واللصيق
الدعي والادغال الفساد ورذالة الاخلاق ونعشه رفعه والفوج الجماعة الكثيرة ومن كتاب
له عليه السلم الى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط
ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم

في له: فالنار اولى به

وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يُسبقوا
بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها
ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر
فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلم اقول الفصل من كلام طويل
وكونها مهبط ابليس ومغرس الفتن باعتبار انها منشأ الفتن والآراء المختلفة والاهواء المتشعبة التي
منشأها ابليس وربما كان السبب الغالب في ذلك كونها طرفا بعيدا عن مقر الخلفاء وولاة الامر فليس لما يقع
في نفوس من يطمع بالفساد فيها واثارة الفتنة بها من الوساوس الدنيوية بذلك كاسر قريب فيسرع فيها
الفتن ويكثر وكان ابن عباس قد اضر بني تميم حين ولي امر البصرة من قبله عليه السلم لما عرفهم به من العداوة
يوم الجمل لانهم كانوا من شيعة طلحة والزبير فحمل عليهم ما قساهم وتنكر لهم حتى كان يسميهم شيعة عسكر و
هو اسم الجمل وحزب الشيطان فاشتد ذلك على نفر من شيعته من بني تميم منهم جارية بن قدامة فكتب
بذلك الى علي عليه السلم شاكيا من ابن عباس فكتب عليه السلم الكتاب المذكور والتنمر تنكر الاخلاق واستعار
لفظ النجم لمن يظهر من اشرافهم والوغم الحقد وماسة قريبة قيل ذلك لاتصال اسلافهم في الياس بن
مضر لان هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس وتميم ابن مر ادبن طابخة بن الياس واصل مازورون موزورون فقلب
للتجانس واربع اى ارفق وتان وفيالة الراى ضعفه وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم الى بعض
عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا وجفوة فنظرت
فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه
بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد
والاقصاء ان شاء الله تعالى اقول الدهقان فارسي معرب والقسوة الشدة والجفاء ضد البر واستعار
لفظ الجلباب وهو الملحفة لما يشتمل عليه ويلتبس من اللين والرافة بهم والادالة الادارة وداول بين
القسوة والرافة اى استعمل كلا منهما مرة والمنقول ان هؤلاء كانوا مجوسا ومن كتاب له عليه السلم الى
زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله خليفة امير المؤمنين على البصرة و
الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين
شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلم
اقول زياد هذا هو ابن سمية ام ابي بكرة وهو دعي ابي سفيان واول من دعاه بابن ابيه عائشة حين
سئلت لمن يدعى والشدة الحملة والوفر المال والضئيل الحقير وثقل الظهر بالآثام او بالعيال و
يدعك اى يتركك والمنصوبات الثلثة احوال ولا يلزم ان يكون تلك الاحوال من شدته عليه السلم لان الحال
لا يلزم ان يكون من فعل الفاعل ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في
اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك

يا ابن العباس في له

ويجفوا صح

فامزج في له

علينا وعلى كور الاهواز في له

العباس في له

لئن

بالعيال

يؤتيك الله في له

الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف و
الارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلم
اقول التمرغ التقلب والفصل ظ ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان عبد الله يقول
ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه واله كانتفاعي بهذا الكلام ؛ اما بعد فان المرء
قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت
من اخرتك وليكن اسفك على ما فات منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما
فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت اقول حاصل الفصل بيان ما ينبغي
ان يفرح المرء به من الكمالات الاخروية ويحزن لفوته منها وما لا ينبغي ان يفرح به لما منها متاع الدنيا
وكمالاتها وقوله فان المرء الى قوله ليدركه كالمقدمة لذلك اشار فيها الى ان في طبيعة الانسان ان يسر بما يدركه
من المطالب ويساء بما يفوته منها فكانه قال واذا كان في طبيعة المرء ذلك فليكن سرورك بما نلت من الاخرة
واسفك على ما يفوتك منها دون الدنيا وفي قوله ما لم يكن ليفوته وما لم يكن ليدركه تنبيه على ان ما يفوت و
يدرك فواجب في القضاء الالهي فوته ودركه وفائدة ذلك ان لا يشتد الفرح بما ينال من متاع الدنيا ولا يشتد
الاسف على ما يفوت منها لان الفرح بما لا بد من حصوله والاسف على ما لا بد من فواته جهل وسفه في العقول
وما نال من اخرته في الدنيا هو الكمالات النفسانية الباقية والفصل من لطائف الكتاب ومن كلام له عليه السلم
قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيته ؛ وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى
الله عليه واله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم
عبرة لكم وغدا مفارقكم فان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو
لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد
كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار
قال السيد رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة اوجبت
تكريره اقول استعار لفظ العمودين لتوحيد الله واتباع سنة رسوله لقيام الدين بهما وقوله وخلاكم ذم
من مدائح العرب ونبه بقوله انا الى قوله مفارقكم على وجوب العبرة بحاله وقوله ان ابق اي على تقدير البقاء
فكانه قال فانا ولي دمي ان اقتص فذلك حقي وان اعف فالعفو لي قربة ولما كان عليه السلم سيد الاولياء
الذين هم اشد حبا لله واشوق الى لقائه لم يكن وارد الموت مكروها له ولا منكرا عنده بل محبوبا ومألوفا
وفجئه الامر اتاه بغتة وشبه نفسه في شدة طلبه للقاء الله يومئذ بالقارب وهو طالب الماء اذا
ورده وبالطالب الواجد لمطلوبه ومن وصية له عليه السلم بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين
هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه الجنة
ويعطيه الامنة منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في
المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني

فاطمة

١٢٦

فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي وانما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله
وقربة الى رسول الله صلى الله عليه واله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه
ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من نخيل هذه القرى
ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك
على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها
العتق قال السيد ره قوله عليه السلم وان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي و
قوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام اي يكثر غراسها فيراها الناظر على غير الصفة التي عرفها
بها فيشكل عليه امرها ويظنها غيرها اقول يولجه يدخله والامنة الامن والضمير في قوله مصدره للامر
اي اخرج الحق مخرجه واطلعه مطلعه وقيل للحسن اي اصدر الحسين الحق مصدر الحسن وكما فعل بالمعروف
والضمير في يشترط لعلي ويحتمل ان يكون للحسن وفائدة النهي عن بيع الفسيل قبل اشكال الارض غراسا
انه يحتاج اليه وان النخلة قبل ان يعلو لم يستحكم جذعها فيضر بها قلع فسيلها والطواف هنا كناية
عن النكاح وكن يومئذ ست عشرة امة وقوله فتمسك الخ اي ثمنها محسوب من نصيب ولدها و
عليه وقضاؤه عليه السلم ووصيته بعتق من مات ولدها من امائه بعد موته بناء على مذهبه في بقاء ام الولد
على الرق بعد موت سيدها المستولد ويصح بيعها وهو مذهب الامامية وقول قديم للشافعي وفي
الجديد انها تعتق بموت سيدها المستولد ولا يجوز بيعها وعليه اتفاق فقهاء الجمهور ومن وصية له
عليه السلم كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه عليه السلم كان
يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها ؛ انطلق على تقوى
الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن اكثر من حق الله تعالى
في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة و
الوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي
الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان
قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او
تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها
الا باذنه فان اكثرها له فان اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن
بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فان اختار فلا
تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان
استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا
تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من
تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى توصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا

الله
وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر إلينا ما اجتمع نصيره حيث أمر
فإن أخذها أمينك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك
بولدها ولا يجهدنها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب و
ليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى
جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى يأتينا بها بإذن
الله عز وجل بدناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله سبحانه وسنة نبيه
محمد صلى الله عليه وآله فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله عز وجل **أقول**
الروع الفزع ولا تحتازن عليه أي لا تطلب حيازة ماله ولا تخدج التحية أي لا تنقصها وأنعم قال نعم و
العسف الأخذ بشدة والإرهاق تكليف العسر وأصدع المال اقسمه والعود المسن من الإبل أسن من
البازل وكذلك الهرمة عالية السن والمكسورة التي انكسرت إحدى قوائمها والمهلوسة المسلولة والهلاس
السل والعوار بالفتح العيب وقد يضم والمجحف الذي يعسف بالمال في سوقه فيذهب بلحمه والملغب المتعب
وأوعز إليه بكذا أمره والمصر حلب ما في الضرع من اللبن والنقب البعير ترق أخفافه والغدر جمع غدير
الماء والساعات جمع ساعة مصدر قولك ساعت الناقة إذا أهملت تسوع سوعاً وساعة أي يوجد بها
الراحة في سوعها بالصبر والتأني عليها في المرعى والنطاف المياه القليلة والبدن السمان والمنقيات التي
صارت من سمنها ذات نقي وهو مخ العظم وشحم العين ومقاصد الوصية ظاهرة وبالله التوفيق **ومن**
عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة آمره بتقوى الله تعالى في سرائر أمره وخفيات
أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وآمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر
فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة
وأخلص العبادة وآمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإمارة عليهم
فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك في هذه الصدقة نصيباً
مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم
حقوقهم وإلا فإنك من أكثر الناس يوم القيامة خصوماً وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء و
المساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع في
الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أذل نفسه في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن
أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة **أقول** الضمير في قوله آمره يعود إلى المعهود
إليه وقوله وآمره إلى قوله فيما أسر أي لا يخالف بين ظاهر عمله في طاعة الله وبين باطنه وعضهه
عضهاً أي رماه بالبهتان والكذب ولا يرغب عنهم أي لا ينقبض عنهم ويترفع عليهم وقوله فإنهم إلى
قوله الحقوق صغرى ضمير نبه فيها على وجوب الانتهاء عن المنهيات المذكورة وتقدير كبراه وكل من
كان كذلك فلا يجوز أن يفعل به ذلك وشركاؤه المستحقون للصدقة والبؤس الشدة والفقير

ومقالته
أحل ل
كذا ترفع

من له بلغة من العيش لا تكفيه والمسكين هو الذي لا شيء له والمدفوعون قيل هم السائلون لدفعهم عند السؤال
وقيل هم العاملون عليها باعتبار أنهم يدفعون إلى الجباية أو يدفعهم المسؤول هل عليه زكاة أم لا عن نفسه و
الغارم من لزمه الدين في غير معصية وابن السبيل هو المنقطع به في السفر يعطى من الصدقة وإن كان
غنياً في بلده وأفظع الغش أشده **ومن عهد له عليه السلام** إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله لما قلده مصر
فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا
يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وإن الله تعالى يسائلكم
معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم
وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة
فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل
ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما
أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح أصابوا لذة الزهد في
دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقدومه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير
لا يكون معه شر أبداً وشر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ومن أقرب
إلى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم وهو
ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا ناراً قعرها
بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها
كربة وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن
العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم
خوفاً لله واعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت
محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط
الله برضا أحد من خلقه فإن في الله سبحانه خلفاً من غيره وليس من الله خلف في غيره وصل
الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم
أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك والسلام **أقول** خفض الجناح كناية عن التواضع وبسط الوجه كناية
عن البشاشة والطلاقة والضمير في عليهم للضعفاء وقيل للعظماء وقوله ذهبوا إلى قوله الآخرة أي
حصلوا على ذلك وقوله بأفضل ما سكنت وبأفضل ما أكلت أي استعملوها على الوجه الذي ينبغي لهم
والذي أمروا باستعمالها عليه وذلك هو أفضل الوجوه والزاد المبلغ هو التقوى واستعار لها
لفظ المتجر وعامل الجنة العامل لها واستعار وصف الطي لتقضي أحوال الدنيا وأيامها التي يقطعها
الإنسان وروي وعذابها جديد وهو كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها وهو

وقدومه ل
جديد ل

كقوله تعالى ولهم مقامع من حديد ونحوه وقوله وبينها اي بين شدة الخوف وحسن الظن به واعلم انه عليه السلم لم يجعل احدهما علة للآخر بل اشار الى ملازمتهما لانهما معلولا علة واحدة وهي معرفة الله تعالى وقبولهما للشدة والضعف بحسب قبولها في نفس العبد الا ان كلا منهما يستند الى اعتبار من المعرفة خاص يكون مبدأ قريبا له اما في حسن الظن والرجاء فان يلحظ العبد من ربه صفات رحمته وجوده ورأفته ووعده واما في الخوف فان يلحظ منه اوصاف عظمته وبأسه وسطوته وصولته ووعيده وبحسب اشتداد تصور تلك الاعتبارات يكون اشتداد الخوف ولوازمه من انقباض الجوارح عن المعاصي ونحول الابدان وغير ذلك وتخالف على نفسك اي الامارة بالسوء في هواها والمنافحة المضاربة والمخاصمة والخلف العوض وانما كان كل عمل له تبعا للصلوة لانها عمود الدين قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما يحاسب به العبد الصلوة فمن تمت صلوته سهل عليه غيرها من العبادات ومن نقصت صلوته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها **ومن هذا العهد** فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **اقول** اشار بامام الهدى وولي النبي الى نفسه وبامام الردى وعدو النبي الى معوية تنفيرا عنه ويقمعه يقهره ويذلله وعالم اللسان قول الحق الذي يعرفونه **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله تعالى من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا

بإيمانه و

المخبر لـ

من لـ

والناس

وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَعَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ العالمين وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا وَقُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا وَلَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ أَمَّنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أُلْفِيَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ فَلَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ **اقول** طفق مثل اخذ وجعل وقوله كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده للنضال مثلان يضربان لمن يحمل الشيء الى معدنه لينتفع به فيه وهو اولى ان يؤخذ منه واراد ان الاخبار ببلاء الله عندنا ونعمته علينا ينبغي ان يؤخذ عنا ولا يليق ان تخبرنا انت به وهجر مدينة بالبحرين والنضال المراماة واصله ان يدعو الانسان استاذه في الرمي ومسدده فيه الى المراماة وهو اولى بان يدعوه الى ذلك وقد كان معوية في كتابه ذكر درجات الصحابة في فضلهم حسب

اولـ وكم سقت في اثارهم من نصيحة

فالبث لـ

طليقا

تربتهم في الخلافة فاقتضى ذلك تفضيلهم عليه فاجابه بقوله وذكرت انى والثلم الكسر والنقصان واما كونه
وابن طليق فالمنقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين فتح مكة قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء وان كان منهم معوية وابو سفيان وقوله
حن قدح ليس منها فاصله ان احد قداح الميسر اذا كان ليس من جوهر باقى القداح ثم اجاله المفيض خرج له
صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملتها فضرب مثلا لمن يفتخر بقوم وينسب فيهم مع انه ليس
منهم او ليس من متقدميهم في الفضل وقوله وطفق الى قوله لها مثل اخر يضرب لمن يحكم في قوم وهو من
اراذلهم وليس للحكم باهل والا تربع اى الا تقف وترفق بنفسك والظلع العرج والذرع بسط اليدين
استعار لفظ الذرع لقصوره عن رتبة السابقين كالظالع وقصوره بهم كناية عن عجزه عن تناول تلك المرتبة
والتيه الضلال وشهيدهم عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وخصه بسبعين تكبيرة في اربع عشر صلوة
والذى قطعت يداه منهم اخوه جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الجناحين
بذلك الاعتبار والطيار في الجنة والذاكر يعنى نفسه ولا يمجها اى لا يلفظها وقوله من مالت به الرمية كالمثل
يضرب لمن يميل به عن الحق اغراضه الباطلة والرمية الصيد يرمى واصل المثل ان الرجل يقصد قصدا
فيعرض له الصيد فيتبعه فيميل به عن قصده الاصلى والصنيعة الحسنة وقوله والناس بعد صنائع لنا
اذ كان كل فضل وشرف للعرب فهم مستفاده وقوله وانى يكون ذلك كذلك اى وكيف يكون اكفاء لنا والمكذب
ابو جهل واسد الله حمزة بن عبد المطلب واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى والاحلاف هم عبد مناف
وزهرة واسد وتيم والحرث بن فهر وسموا الاحلاف لتحالفهم على محاربة بنى قصى في امر ارادوه هم وصبية
النار قيل هم صبية عقبة بن ابى معيط حيث قال له الرسول صلى الله عليه وآله ذلك ولهم النار وخير نساء
العالمين فاطمة عليها السلم وحمالة الحطب ام جميل بنت حرب عمة معوية كانت تحمل حزمة الشوك فتنثرها
في طريق النبى صلى الله عليه وآله وقوله وجاهليتنا لا تدفع اى لا يدفع شرفنا وفضلنا فيها وقوله يجمع لنا ما شذ
عنا اى من هذا الامر وهو احتجاج بالكتاب العزيز على اولويته من غيره بامر الخلافة ووجه الاحتجاج
بالاية الاولى انه من اخص اولى الارحام برسول الله صلى الله عليه وآله وكل من كان كذلك فهو اولى به وبالقيام
مقامه والثانية انه كان اقرب الخلق الى اتباع الرسول صلى الله عليه وآله واول من امن به وصدقه وافضل من
اخذ عنه الحكمة وكل من كان كذلك فهو اولى بمقامه ومنصبه والفلج الفوز والظفر وحجة قريش على الانصار
قوله صلى الله عليه وآله الائمة من قريش والفلج براى بالرسول عليه السلم وتقدير الحجة للانصار ان كان بالرسول
عليه السلم وقربهم منه فنحن اولى بذلك لكوننا اقرب منهم اليه وان كان بغير ذلك فدعوى الانصار في الامامة
قائمة اذ لم يكن في الخبر ما يدل على بطلانها وقوله وتلك شكاة ظاهر عنك عارها مثل يضرب
لمن ينكر امرا لا يلزمه انكاره والبيت لابى ذويب واوله وعيرها الواشون انى احبها وظاهر
زايل والمخشوش الذى يجعل في انفه الخشاش وهى خشبة يقاد بها والغضاضة الذلة والمنقصة
وكون ما ذكره معوية من ذلك فضيحة له باعتبار انه لم يفرق بين ما يمدح به ويذم ولانه على تقدير ان

يكونون

يكون

يكون بيعته للائمة قبل ركوبها وهو افضل الناس او من فضلائهم لا ينعقد الاجماع بدونه فيكون خلافتهم
مدخولة فيكون ذلك طعنا فيهم وفى ولايته من قبلهم وهو فضيحة وقوله الى غيرك قصدها اى الى الذين ظلموا
وسنح عرض وخطر واعدى له اشد عدوانا ومقاتله وجوه قتلته ومعايبه التى قتل بها وقد كان
عليه السلم عرض نصرته له عليه فقال لا اريد نصرتك ولكن اقعد عنى لتهمته اياه بالمشاركة في امره وكان قد
استصرخ لمعوية فما زال يبعده ويتاخر عنه الى ان قتل وقوله فرب ملوم لا ذنب له مثل لاكثم بن
صيفى يضرب لمن ظهر للناس منه امر انكروه عليه وهم لا يعرفون حجته وعذره فيه وكذلك وقد
يستفيد الظنة المتنصح يضرب مثلا لمن يبالغ في النصيحة حتى يتهم انه غاش فضرب به لنفسه في نصيحته
لعثمن وصدر البيت وكم سقت في اثاركم من نصيحة والظنة التهمة وقوله اضحكت بعد استعبار
كناية عن بلوغ التعجب اذ كان الضحك بعد البكاء انما يكون من عجب بالغ والفيت وجدت والنكول
التاخر جبنا وقوله فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل مثل يضرب للوعيد بالحرب قاله حمل بن بدر
في بعض وقائعه والارقال ضرب من السير السريع والجحفل الجيش العظيم والساطع المرتفع والقتام
الغبار واستعار لفظ السرابيل وهى القمصان اما للدروع او لعدة الحرب الجارية مجرى الاكفان
وقد سبق ذكر اخيه وخاله وجده وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** الى اهل البصرة وقد كان
من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتى وخلافى
فها انذا قد قربت جيادى ورحلت ركابى ولئن الجاتمونى الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة
لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع انى عارف لذى الطاعة منكم فضله ولذى النصيحة
حقه غير متجاوز متهما الى برى ولا ناكثا الى وفى **اقول** كنى بانتشار حبلهم عن تفرقهم عنه ونكثهم
لبيعته وتغبوا عنه لم تفطنوا له يقال غبيت عن الشى وغبيته اذا جهلته ولم تفطن له والمردية المهلكة
والمنابذة المخالفة وكنى بتقريب جياده وترحيل ركابه عن استعداده للكرة عليهم وشبه وقعة الجمل
بالنسبة الى الواقعة التى توعدهم بها باللعقة في الحقارة وبالله التوفيق **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية
فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة
اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس
من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك
فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر
وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك
اقول ما لديه هو مال المسلمين وبلادهم وما لا يعذر بجهالته هو وجوب طاعة الله وطاعة رسوله
وطاعة ائمة الحق من بعده والمحجة الطريق الواضح ومطلبة بتشديد الطاء وفتح اللام مطلوبة جدا و
اعلام طاعة الله الكتاب والسنة وائمة الحق وهى السبل النيرة والطريق المضية وغايتها المطلوبة

اثاركم في ل

الحصول على السعادة الباقية الاخروية والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس بكسر النون وهو الدنى
من الرجال ونكب عدل والتيه الضلال وسبيله سبيل الطاعة المأمور بسلوكها وقوله وحيث انى توله
ومحلة كهفو نى حيث معنى الشرط وجوابه فقد والمراد اى موضع ومقام وصلت بك امورك واعمالك
اليه فقد وصلت فيه الى غاية خسر ومحلة كهفو اى غاية مستلزمة للخسر فى الاخرة تقا جرى الى غاية كذا اذا
قصدها وسعى اليها واولجته نفسه شرا اى ادخلته نفسه الامارة بالسوء فى شر الدنيا والاخرة وهو
مخالفة طاعة الله ورسوله وامام الحق وروى اوجلتك واقحمتك ادخلتك والغى الجهل واراد
بالمهالك الشبهات المردية واوعرت صعبت ومبدأ جميع ذلك هو النفس الامارة بالسوء وبالله
التوفيق ومن وصية له عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين
اول وروى انه عليه السلام كتبها الى ابنه محمد بن الحنفية رضى الله عنه وهى من افصح الكلام واعمق
اجمعه لدقائق الحكمة العملية ولطائفها وفيها فصول الفصل الاول من الوالد الفان المقر
للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا
الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام
ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم
وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما
تبينت من ادبار الدنيا عنى وجموح الدهر على واقبال الاخرة الى ما يزعنى عن ذكر من سوائى
والاهتمام بما ورائى غير انى حيث تفرد بى دون هموم الناس هم نفسى فصدفنى رأيى وصرفنى
عن هواى وصرح لى محض امرى فافضى بى الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك
بعضى بل وجدتك كلى حتى كان شيئا لو اصابك اصابنى وكان الموت لو اتاك اتانى فعنانى
من امرك ما يعنينى من امر نفسى فكتبت اليك كتابى هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت
فانى اوصيك بتقوى الله اى بنى ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واى
سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احى قلبك بالموعظة وامته بالزهادة
وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا و
حذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالى والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره
بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر فى ديارهم واثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا
واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة فانك عن قليل
صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع اخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب
فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلالة خير
من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين
من فعله بجهدك وجاهد فى الله حق جهاده ولا تاخذك فى الله لومة لائم وخض الغمرات

الى الحق

الى الحق حيث كان وتفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه فنعم الخلق الصبر والجئ
نفسك فى الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص فى المسألة لربك
فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتى ولا تذهبن عنك صفحا
فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير فى علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اى بنى انى
لما رأيتنى قد بلغت سنا ورأيتنى ازداد وهنا بادرت بوصيتى اليك واوردت خصالا منها
قبل ان يعجل بى اجلى دون ان افضى اليك بما فى نفسى او انقص فى رأيى كما نقصت فى جسمى او يسبقنى
اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور فانما قلب الحدث كالارض الخالية
ما القى فيها من شئ قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك فتستقبل بجد
رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلبة وعوفيت
من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اى
بنى وانى وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلى فقد نظرت فى اعمالهم وفكرت فى اخبارهم
وسرت فى اثارهم حتى عدت كاحدهم بل كانى بما انتهى الى من امورهم قد عمرت مع اولهم الى
اخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيلته
وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حين عنانى من امرك ما يعنى الوالد الشفيق
واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية
وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتاويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه
لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وارائهم
مثل الذى التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الى من اسلامك الى
امر لا امن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك
فعهدت اليك وصيتى هذه واعلم يا بنى ان احب ما انت اخذ به من وصيتى تقوى الله و
الاقتصار على ما افترضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من ابائك والصالحون من اهل
بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم اخر ذلك
الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا
فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك فى
ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه فى توفيقك وترك كل شائبة اولجتك فى
شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك واجتمع و
كان همك فى ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك
وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط ولا من خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بنى وصيتى واعلم ان مالك الموت

لتستقبل خ ل
الطلب خ ل
حيث خ ل
ابتدرك خ ل
او خلط خ ل

هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت وان المفنى هو المعيد وان المبتلى هو المعافى وان الدنيا لم تكن لتستقر الا ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء فى المعاد او ما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شئ من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذى خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك و اعلم يا بنى ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه واله فارض به رائدا والى النجاة قائدا فانى لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ فى النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظرى لك واعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه و لعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده فى ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية واخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغى لمثلك ان يفعله فى صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه فى طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يامرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح اقول اطلق لفظ الفانى عليه مجازا اطلاقا لاسم الغاية على ذى الغاية واستعار لفظ الرهينة باعتبار ان الانسان مربوط الوجود بالايام كالرهن بما عليه والرمية الغرض والهدف ولفظ التاجر باعتبار بذله لنفسه فى تحصيل الدنيا واضافته الى الغرور اضافة المسبب الى السبب اذ الغفلة هى مبدأ ذلك ولفظ الغريم باعتبار طلب الموت له كالمتقاضى و النصب المنصوب واستعار لفظ الجموح للدهر باعتبار اختلاط تصرفاته وعدم جريانه على قانون يحفظ كالجموح من الخيل ويزعنى يمنعنى ومحض امره خالصه اى انكشف له انه راحل الى الاخرة وانه لا بد من لزوم الامر التى ينبغى له ووجدتك بعضى اى بمنزلة بعضى كقوله وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشى على الارض وكلى اى قائما مقام كلى وعبارة عنى اذ كان هو خليفته والقائم مقامه فى علمه وفضائله واكد قومه منه وتنزيله منزلة نفسه بذكر الغايتين وكذلك لفظ الحبل لما يتمسك به من دين الله الموصل اليه وقلبه الذى يحييه نفسه العاقلة واحياؤها بالعلم والحكمة والذى يميته هو نفسه الامارة بالسوء و اماتتها كسرها عن ميولها المخالفة لاراء العقل بترك الدنيا والاعراض عنها وتطويعها بذلك ويحتمل ان يريد به النفس العاقلة ايضا واماتتها قطعها عن متابعة هواها وتقويته باليقين اى من ضعف الجهل للنهوض الى افق عليين وتقريره بالفناء حمله على الاقرار به وذلك بادامة ذكره وكثرة اخطاره بالبال واراد بالامساك عن طريق تخاف ضلالته التوقف عند الشبهات والغمرات الشدائد والاستخارة الطلب الى الله ان يختار له فيما ياتى ويذره صفحا اى معرضا والعلم الذى لا يحق تعلمه اى لا ينبغى كالعلوم التى لا يتعدى نفعها فى الاخرة كالسحر والتكهن ونحوهما والوهن الضعف من الكبر وكان عليه السلم جاوز الستين وخصالا مفعول به وبادرتها سابقتها وسارعتها وافضى اوصل وضعف الراى فى

الكبر بضعف القوى النفسانية والارواح الحاملة لها وعجزها عن التصرف فى طلب الاراء الصالحة و سبق بعض غلبات الهوى لان الصبى اذا لم يؤخذ بالاداب فى حداثته ولم ترض قواه بمطاوعة عقله كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانية الى مشتهياتها وينجذب فى قياد هواه وتصدف عن الوجهة الحقيقية فيكون كالصعب النفور من البهائم فى عسر تصريفه على حسب المنفعة وقوله واياك من ذلك اى من العلم التجربى ما كنا ناتيه ونطلبه وعدت اى صرت ونخيلة الشئ خلاصته ومختاره واجمعت صممت عزمى وقوله ثم اشفقت عطف على رايت اى كنت رايت ان اقتصر بك على ذلك ولا اتجاوزه بك الى غيره من العلوم العقلية ثم خفت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وارائهم مثل ما التبس عليهم فكان احكام ذلك اى ما اختلف الناس فيه من المسائل العقلية الالهية التى يكثر التباس الحق فيها بالباطل وتكتنفها الشبهات المغلطة التى هى منشأ فساد العقائد والهلاك بها فى الاخرة واحكام ذلك ببيان وجه البرهان فيه واولجتك ادخلتك واراد بخبط العشواء فحذف المضاف ونبه بقوله واعلم الى قوله المعاد على جملة من صفات الله تعالى وافعاله التى يتوهم تضادها والتنافى فى استنادها الى مبدأ واحد اما الصفات فاشار الى انها ليست بمتضادة وان مبدأها واحد وقد اشرنا فى الخطب السابقة الى كيفية وصفه تعالى بالاعتبارات المتعددة واما الافعال فهو انه تعالى لما خلق الدنيا لم يكن خلقها ولا استقرار وجودها الا على ما خلقها عليه من سائر ما يعد نعمة و ابتلاء ثم لزوم الجزاء فى المعاد لنفوس المسلمين والمنعم عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم فى النعماء والابتلاء و كذلك خلقه لها على ما شاء مما لا يعلم وجه الحكمة فيه الا هو اذ ثبت فى اصول الحكمة ان المقصود من العناية الالهية بالذات انما هو الخير واما الشرور الواقعة فى الوجود فبالعرض من حيث انه لا يمكن نزع الخير وتجريده عما يعد شرا مثلا كون النار منتفعا بها انما يكون بكونها محرقة وهو باعتبار احراق بيت الناسك مثلا شر وكون الماء منتفعا به انما هو من حيث هو سيال من شانه ان يغرق وهو باعتبار اغراقه شر ولما كان الخير اغلب فى الوجود وكانت الشرور امورا لازمة لم يجز ترك الخير الكثير لاجلها لان تركه لوجود شر قليل ينافى الحكمة وذلك معنى قوله وان الدنيا لم يكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه مما عدده اى لم يكن خلقها الا على ما فيها من خير مقصود بالذات وشر لازم له ولزوم الجزاء على السيئة وعقاب النفوس فى المعاد عليها من الشرور اللازمة لما حصلت عليه من الهيئات البدنية والملكات الردية فى الدنيا وشفقتك خوفك و استعار لفظ الرائد للنبى عليه السلم ملاحظة لشبهه فى استعلام اخبار السماء بالرائد فى استعلامه للكلأ و الماء ولم آلك نصيحة اى لم اقصر فى نصيحتك ونصيحة تمييز وقوله واعلم يا بنى الى قوله عن قبيح اشارة الى الحجة على وحدانية الصانع تعالى وعلى جملة من صفاته اما الحجة على وحدانيته فهى قياس استثنائى مقدم الشرطية فيه قوله لو كان لربك شريك وتاليها قوله لاتتك رسله الى قوله وصفاته وينتج باستثناء نقائض اقسام التالى نقيض المقدم بيان الملازمة انه لو كان له شريك لكان شريكه الصالح لشركته الها مستجمعا الشرائط الالهية والا لم يصلح لها لكن من لوازم الالهية امور احدها الحكمة فى وجوب بعثة الرسل الى الخلق لما علمت من وجوب البعثة الثانى ان يكون اثار ملكه وسلطانه وصفات افعاله ظاهرة مشاهدة الثالث ان تعرف افعاله

لم تبلغ له

نبه

لوازم

١٣١

وصفات ذاته لكن هذه اللوازم باطلة اما الاول فلانه لم يأتنا رسول ذو معجزة يدل لنا على الثاني ويخبرنا عنه واما الثاني والثالث فلان اثار الملك والسلطان ومجرد الافعال انما تدل على فاعل حكيم قادر واما على تعدد الفاعلين فلا وكذلك صفات الالهية المكتسبة لنا من الافعال كالعلم والقدرة والارادة وغيرها انما يدل على صانع موصوف بها فاما على التعدد فلا فاذن القول بان له شريكا قول باطل واما الصفات ظاهرة واثار بقوله عظم الى قوله او بصر الى نزاهة صفات الربوبية عن احاطة العقول والابصار بها والشفقة الخوف وباقي الفصل واضح وبالله التوفيق الفصل الثاني قوله واعلم يا بني اني قد انباتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانباتك عن الاخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فاموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم لياتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح لنفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وافة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ولا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تساله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك

الاعجاب ضد الصواب

بالنقمة

بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسالته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسئلته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شابيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشيء فلم تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او اجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له اقول نحذو نقتدي وحذا به عن الدنيا الى الاخرة بتمثيلين فالاول ذكر حال من خبر الدنيا وزوالها وخبر الاخرة وبقاءها ومثلهم بحال قوم سفر اي مسافرين فارقوا منزلا جديبا الى منزل خصيب في وجه التمثيل ان النفوس البشرية لما كانت الحكمة في هبوطها الى هذا العالم ومقارنتها لهذه الهياكل المظلمة في دار الغربة ومحل الوحشة عن عالمها هو ان تحصل بواسطتها الكمالات العقلية ثم ترجع بعد الكمال طاهرة عن علائقها وهيئاتها الردية كانت كل نفس لزمت الصراط المستقيم وحفظت العهد المأخوذ عليها فهي في المدة المضروبة لها ناظرة بعين الاعتبار ان الدنيا كالمنزل المجدب لخلوه عن المطاعم الحقيقية فهو لذلك غير صالح للاستيطان وان الاخرة كالمنزل المخصب المربع الفناء ذي الكلأ والماء من وصل اليه على طريق الحق فاز بالمقاصد السنية واللذات الباقية فكانت في الدنيا في طريق السفر وقطع منازل سبيل الله والاستعداد للوصول الى بهجة حضرته الشريفة محتملة وعثاء السفر اي مشقته وجشوبة المطعم اي غلظته قصدا الى سعة الدار لا تجد لذلك الما ولا احب اليها منه لكونه وسيلة الى مطلوبها الاعظم واما التمثيل الثاني فذكر حال اهل الدنيا الذين قادتهم نفوسهم الامارة بالسوء اليها فغفلوا عما وراءها ونسوا عهد ربهم ومثلهم بحال قوم كانوا في منزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب والمنزل الخصيب هنا هو الدنيا لانها محل سعادة اهلها ولذاتهم والمنزل الجديب هو الاخرة اذ لم يكونوا قد استعدوا لادراك السعادة فيها ووجه التمثيل هو ما في ذلك من الشر العظيم والحكم اللازم له هو ما ذكره من انه ليس شيء اكره اليهم الى قوله اليه ومضادة الاعجاب للصواب مضادة الرذيلة للفضيلة وكونه افة الالباب باعتبار انه من الامراض النفسانية المهلكة في الاخرة كما سبق بيانه والكدح الكسب والسعي فيه اي فيما ينبغي منه وهو كسب الفضائل وخزنه لغيره كناية عن رذيلة البخل واستعار لفظ الطريق لما يستقبله الانسان من احوال الدنيا ويعبر عنها الى

الاخرة واحوالها مسافرا الى الله واشار بطولها وشدتها الى عسر النجوة والسلامة من خطرها اذ كان ذلك انما
يكون بلزوم القصد فيها والثبات على صراط الله المستقيم فبالحرى ان يكون ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة
وانه لا غنى فيه عن حسن الارتياد اى طلب ما يقوم مقام الكلأ والماء من الكمالات العقلية الموصلة الى الغاية
الحقيقية والزاد هو التقوى وخفة الظهر اى من الرذائل والاثام والوبال الهلاك واشار بتحميل الفقراء الزاد
الى ما يحصل له من ثواب الصدقة عليهم والمواساة لهم وكذلك ثواب القرض واستعار لفظ العقبة الكؤد اى
شاقة المصعد للطريق الى الاخرة باعتبار ما فيها من الصعود والارتقاء فى درجات الكمال بالفضائل عن مهابط
الرذائل ووصفها بالمشقة باعتبار ما فيها من العسر وكثرة الموانع والمخف اى من ثقل الاثام والمبطئ اى عن
اقتباس الفضائل وارتد اى اطلب واذنه تعالى فى الدعا وتكفله بالاجابة فى قوله تعالى ادعونى استجب لكم
والانابة الرجوع ونزع عن الذنب خرج منه وافضيت وصلت والبث النشر والكشف وذات نفسك حاجتك
والشابيب جمع شؤبوب وهى الدفعة من المطر ويقنطك يؤيسك والفصل من الطف التاديب والاستدراج
الى طاعة الله ومحبته وهو واضح وبالله التوفيق الفصل الثالث قوله واعلم انك انما خلقت للاخرة
لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحيوة وانك فى منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الاخرة و
انك طريد الموت الذى لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك
وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد
اهلكت نفسك يا بنى اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضى بعد الموت
اليه واجعله امامك حيث تراه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك
ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد
نباك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية
يهر بعضها بعضا وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد
اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها
سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا فى حيرتها وغرقوا فى
نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كان قد وردت
الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق واعلم يا بنى ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به
وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو
اجلك وانك فى سبيل من كان قبلك فخفض فى الطلب واجمل فى المكتسب فانه رب طلب قد جر
الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية و
ان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف
بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة

وتكشف ل

فافعل

فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير
من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك
وحفظك ما فى الوعاء بشد الوكاء وحفظك ما فى يديك احب الى من طلب ما فى يدى غيرك و
مرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ
لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم
وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق
خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش
المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما
جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب
ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر
مخاطر رب يسير انمى من كثير لا خير فى معين مهين ولا فى صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك
قعوده ولا تخاطر بشئ رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل
نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند
جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى
كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك فى غير موضعه او ان تفعله فى غير اهله
لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادى صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او
قبيحة وتجرع الغيظ فانى لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك
فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احلى من الظفرين وان اردت قطيعة
اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا
فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت
حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على
قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم
من ظلمك فانه يسعى فى مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بنى ان الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء
عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع
على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا
تنفعه العظة الا اذا بالغت فى ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب
اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار الصاحب مناسب
والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب ورب قريب ابعد

والمقاربة ل

حادثة ل

مِن بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له
واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوّك قد يكون اليأس
ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده
واصاب الاعمى رشده اخّر الشرّ فانك اذا شئت تعجّلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل
من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغيّر السلطان تغيّر
الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما كان
مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رأيهنّ الى افن وعزمهنّ الى
وهن واكفف عليهنّ من ابصارهنّ بحجابك اياهنّ فان شدّة الحجاب ابقى عليهنّ وليس خروجهنّ
باشدّ من ادخالك من لا يوثق به عليهنّ وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملّك
المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها
ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة
الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا
في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك
التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة
والدنيا والآخرة ان شاء الله عزّ وجلّ اقول اشار بالامور التي خلق لها الى غاياته ومنزل قلعة لا
يصلح للاستيطان والدنيا دار بلغة باعتبار ان الواجب في استعمالها قدر الضرورة التي تبلغ بها الى الآخرة
دون الاستكثار منها اذ كانت طريقا اليها واستعار له لفظ الطريد باعتبار طلب الموت له كالطريدة
من الصيد والازر القوة وبهره غلبه واتّعبه والاخلاد الى الشيء السكون اليه والتكالب التواثب
والمساوي العيوب والضراوة التعوّد الى الصيد والجرأة عليه واشار بقوله فانما اهلها الى قوله صغيرها
الى اهل الدنيا باعتبار قوام العضبية واتباعها وبقوله نعم معقلة الى قوله وراتها الى اهلها باعتبار
اتباعهم لقواهم الشهوية ثم قسم هؤلاء قسمين فاستعار لفظ المعقلة للذين تمسكوا منهم بظواهر الشريعة
وتقيّدوا بها عن الاسترسال الظاهر في الشهوات المحرّمة في الدين وان لم يعقلوا اسرار الشريعة فهم كالنعم
التي عقلها راعيها واستعار لفظ المهملة للذين استرسلوا في اتباع شهواتهم مطلقا وخرجوا عن طاعة
امامهم وقوله عقولها قيل اراد عقلها فاشبع الضمة فقلبها واوا للمناسبة بين القرينتين والمجهول و
المجهل المفازة التي لا اعلام بها وواد وعث لا يثبت به خفّ ولا حافر لكثرة سهولته والمسيم الراعي
واراد بالعمى الجهل ورويدا اي امهل واستعار لفظ الظلام لحجب الابدان وظلمات هيئاتها الحاجبة
لابصار البصائر عن ادراك امور الآخرة وهو وعيد بالموت وما بعده وكنى بالاظعان عن المسافرين الى
الله وكان المخففة من الثقيلة تفيد تقريب المستقبل من الامور وقوله يوشك من اسرع ان يلحق ترغيب في
اسراع السير في مراتب القربة الى الله تعالى بذكر الغاية وهي اللحوق بمراتب السابقين ويحتمل ان يكون من

تمام الوعيد بالموت وقربه اذا الناس في حدّ الاسراع اليه على مطيّتي الليل والنهار ومن كان كذلك فقريب
لحوقه بمن سبقه والوادع ذو الدعة ولا يبلغ امله لان الآمال لا تزال تتجدّد ولا تعد واي ولا تتجاوز
وخفض تمهّل على نفسك والاجمال في الاكتساب ان يكون على وجه جميل وهو الوجه الذي ينبغي والحرب
سلب المال ونهيه عن التعبّد للغير يستلزم النهي عن سببه وهو الطمع وقوله فانك الى قوله عوضا
صغرى ضمير بيّن فيه علّة الامر باكرام نفسه وتقدير كبراه وكل من كان كذلك فواجب عليه ان لا يبذل
نفسه في الدنيّات ويكرمها عنها والوجيف ضرب من السير فيه سرعة واستعار لفظ المطايا للاطماع
ووصف الوجيف لها باعتبار وجوفها بالانسان على الهلاك الاخروي واستعار لها لفظ المناهل وهي
الشرائع وموارد الشرب وقسمه المدرك له هو ما قسمه الله له من رزق وغيره في كتابه المبين ولوحه المحفوظ
وقوله وتلافيك اي تداركك الى قوله الوكاء ارشاد الى حفظ اللسان وضبطه عما لا ينبغي من القول وقوله
وحفظ ما في يدك الى قوله غيرك ارشاد الى الاقتصاد في المال وترك الاسراف لما يستلزمه من الحاجة الى
الغير والحرفة ضيق الرزق واهجر قال الهجر وهو الفحش في المنطق وقوله المرء احفظ لسرّه اخبار في معنى
الامر وفي قوله احفظ تنبيه على الفرق بين حفظ الانسان لسرّ نفسه وبين ايداعه الغير وكذلك من تفكّر ابصر
وقوله اذا كان الرفق الى قوله رفقا اي اذا كان استعمال الرفق وهو اللين في بعض المواضع كالخرق
وهو العنف في كونه مفسدة ومفوّتا للغرض كان استعمال الخرق في ذلك الموضع كاستعمال الرفق في
استلزام المصلحة غالبا فكان اولى من الرفق في ذلك الموضع ونحوه قول ابي الطيب ووضع الندى في موضع
السيف بالعلى مضرّ كوضع السيف في موضع الندى وهو اخبار في معنى النهي عن وضع كل منهما
موضع الآخر وربما يفهم منه معنى آخر وهو انه اذا استعمل الرفق في موضع الخرق يلزم ذلك ان يستعمل الخرق
في غير موضعه وهو موضع الرفق وذلك مما لا ينبغي وقوله ربما كان الى قوله دواء تنبيه على ان فعل بعض
الامور قد يعتقد مصلحة وهو مفسدة وفعل بعض بالعكس ونحوه قول المتنبي وربما صحّت الاجساد بالعلل
والنوكى الحمقى وقوله والعقل حفظ التجارب رسم للعقل العملي ببعض كمالاته وصفاته وانما خصّ العلوم
التجربية لانها اصل عظيم فيما ينبغي ان يفعل والعقل قد يراد به قوة النفس وقد يراد به المصدر وهو
فعل تلك القوة وهو محتمل الارادة هنا والفرصة وقت امكان العمل للآخرة والغصّة هو ما يلحق من
الم الندم بعد فوت الفرصة والمهين الضعيف والظنين المتّهم وقوله ساهل الى قوله قعوده فساهلته
الجريان معه بقدر مقتضاه من دون تشدّد وتسخّط عليه ولفظ القعود مستعار للوقت الذي ينشر فيه
الامور وكذلك وصف الذلّة باعتبار سهولة المطالب فيه وخصّ القعود باعتبار انه في مظنّة النفار
براكبه والزمان في مظنّة التغيّر وقوله احمل الى قوله غير اهله امره ان يلزم نفسه ويحملها في حق صديقه
الاهل للصنيعة على ان يقابل رذائله المعدودة بما يضادّها من الفضائل والصرم القطيعة والجمود
ضدّ البذل وامحض اي اخلص وحسنة وقبيحة اي في نظر المنصوح والمغبّة العاقبة والمغالظة المخاشنة
وما بينك وبينه من المودّة وقوله فانه ليس لك الى قوله حقه صغرى ضمير نفّر به عن اضاعة حق الاخ انك

اذا اضعت حقه لابد ان يفارقك وتغيد على تقدير كونه مظلوما حصوله على ثواب الصابرين فى الاخرة
والرزق المطلوب ما كان مبدؤه الحرص فى الدنيا والرزق الطالب للانسان هو المقدر له وفيه تنبيه على
الاجمال فى طلب الرزق والجفاوة قسوة القلب ومثواه موضع اقامته من الاخرة وعزائم الصبر ما جزمت
به منه وحسن اليقين اى بالله تعالى وهو ان تعلم يقينا ان كل صادر فى الوجود فعلى وفق الحكمة الالهية
ولازمها وجار دخل فى رذيلة الجور وهو الانحراف عن فضيلة العدل وروى بالحاء ولفظ المناسب
مستعار للصاحب باعتبار منفعته وقربه كالنسب والصديق اى الخالص فى صداقته وشريك العمى
فى كونهما لا يهتدى معهما الى ما ينبغى من المصلحة وضيق مذهب المتعدى باعتبار ان الغالب على الخلق
اتباع اكثر الحق والمتعدى عنه ماخوذ بالاقوال الذامة والافعال الرادعة مضيق عليه بها مذهبه وحيث
سلك من الباطل ومن لا يبالك اى لا يهتم بامرك عند حاجتك اليه واستعار له لفظ العدو باعتبار
عدم المبالاة كالعدو وقوله قد يكون الى قوله هلاكا اى اذا كان الطمع فى امر يؤدى الى الهلاك كان
الياس منه ادراكا للنجوة وقوله ليس كل عورة الى قوله رشده تنبيه على ان الامور الممكنة الفرص ما يغفل الطالب
البصير بالامور عن وجه طلبه فلا يصيبه ويهتدى له الاعمى الجاهل بما ينبغى والعورة كالفرصة واعور
الفارس اذا بدا منه موضع للضرب وقوله ومن اعظمه اهانه فاعظامه من حيث انه مشتمل على خيرات
الدنيا ولذاتها بالصحة والشباب والامن ونحو ذلك وبذلك الاعتبار يكرم ويستعظم واما لزوم اهانته
من يستعظمه فلاستلزام اعظامه الركون اليه والاشتغال بما فيه اللذات ثم ان الزمان بعد ذلك ينكر
عليه بمقتضى طباعه فيزيل ما كان فيه من لذة وخير ويبدله بالعزة هوانا وباللذة الما وقوله اذا
تغير السلطان اى فى نيته وفعله تغير الزمان وذلك ان الزمان انما يحمد او يذم بحسب ما يقع فيه من خير
وشر وظاهر ان تغير السلطان من احدهما الى الاخر يستلزم وقوع ما تغير اليه فى وقت وقوعه وبحسب
ذلك يكون تغير الزمان ونسبته الى الخير او الشر الواقع بعد ان لم يكن والسابق الى الفهم من التغير هو
التغير من الخير الى الشر والافن بالسكون النقص والضعف وما جاوز نفسها هو ما عدا ما يحل لها
تملكه فى عرف الشريعة واستعار لفظ الريحانة باعتبار ان الغرض بها اللذة والاستمتاع وكرامة نفسها
بما يحب من كسوة ونحوها والقصيحة البرية من الفساد وغيرة الرجل على البرية واشعارها بتهمتها بالفساد
ربما تؤدى الى فسادها لانها ربما تستقبح ذلك فى اول الامر ويعظم عليها ذكره فاذا تكررت المواجهة به
هان عليها وصار فى قوة اغراء لها به والكريب الثلث والحرى اولى ويتواكلوا اى يكل كل منهم الامر الى
صاحبه واليد تصير اى ترجع واكثر المقاصد فى هذه الوصية واضحة غنية عن الشرح والاستقصاء
فيما مذكور فى الاصل وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم الى معوية وارديت جيلا من الناس
كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم فى موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بها الشبهات
فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من
فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم

على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية فى نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان
الدنيا والاخرة قريبة منك والسلام اقول اردیت اهلكت والجيل الصنف والغى الضلال واستعار
لفظ الموج للشبهات التى القاها معوية الى الناس كشبهة قتل عثمن وشبهة التحكيم ولفظ الظلمات لتلك
الشبه باعتبار عدم اهتداء الخلق فيها الى تخليص الحق وجاروا عدلوا ونكصوا رجعوا وعولوا اعتمدوا
واحسابهم ما يفخرون به من مال واصل وفاء رجع ومعرفتك اى معرفتهم بك والموازرة المعاونة واستعار
لفظ الصعب من الابل ونحوه لما حملهم عليه من مخالفة الحق والبغى على الامام العادل ومن كتاب له عليه السلم
الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عينى بالمغرب كتب الى يعلمنى انه وجه الى
الموسم اناس من اهل الشام العمى القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتبسون
الحق بالباطل ويطيعون المخلوق فى معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين و
يشترون عاجلها باجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر
الا فاعله فاقم على ما فى يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه
المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند الباساء فشلا
اقول العين الجاسوس واراد بالمغرب الشام لانها من الحدود المغربية والموجه للقوم هو معوية والموسم
موسم الحاج وقوله العمى الى قوله الابصار اشارة الى شدة غفلتهم عن الله تعالى وعن امور الاخرة والحق هو
ما يطلبونه من دم عثمن والباطل وجه طلبهم له وشبهتهم فيه ودرها بدل من الدنيا والفشل الضعف
والجبن ومقاصد الكتاب واستعاراته ظاهرة ومن كتاب له عليه السلم الى محمد بن ابى بكر لما بلغه توجده
من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفى الاشتر فى توجهه الى مصر قبل وصوله اليها وقد بلغنى
موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك وانى لم افعل ذلك استبطاء لك فى الجهد ولا
ازديادا لك فى الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك
مؤنة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذى كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا
وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله لقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون
اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب
من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك
على ما نزل بك والسلم اقول الموجدة ما يجده الانسان والجهد الاجتهاد واعجب احب واصحر اظهر و
ابرز وبصيرته علمه وتيقنه انه على الحق وان خصمه على الباطل والتشمير كناية عن الاستعداد ومن كتاب له عليه السلم
الى عبد الله بن العباس بعد قتل محمد بن ابى بكر رضى الله عنه اما بعد فان مصر
قد افتتحت ومحمد بن ابى بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا
كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه
قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتى كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم

القاعد خاذلا لا اسئل الله سبحانه ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في
الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء القوم يوما واحدا ولا التقي
بهم ابدا اقول احتسب بكذا عند الله طلب به الحسبة بالكسر وهي الاجر في الرزية به واستشهد
كانه استحضر الى الله بالقتل وكونه ولدا باعتبار انه كان ربيبا له عليه السلام وامه اسماء بنت عميس الخثعمية
كانت تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له محمدا وعونا وعبد الله بالحبشة حين هاجرت معه اليها
وتزوجها بعده قتله ابو بكر فولدت له محمدا هذا ثم تزوجها بعد وفاته علي عليه السلام فولدت له يحيى والكدح
السعي واستعار لمحمد لفظ السيف والركن باعتبار فائدته كفائدتهما وباقي الفصل واضح ومن
كتاب له عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب
كتبه اليه فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص
نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا
كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق عنده غير الرمق فلايا بلاي
ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه
فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا
عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سئلت عنه من رايي في
القتال فان رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم
عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا
ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني
كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد
او يساء حبيب اقول طفلت الشمس بالتشديد مالت للمغيب وابت لغة في غابت وكلا ولا لفظان
قصيران عند التسمع سريعا الانقطاع كنى بهما عما كان سريعا من الفعل لمشابهته في قصر الزمان لهما ونحوه
قول ابن هاني المغربي واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا والموقف هنا مصدر
والجريض المغموم الذي يبتلع ريقه على غصة من الحزن والمخنق بالتشديد هو من العنق موضع الخنق بالكسر
والرمق بقية النفس واللاي الشدة وهو مصدر حذف عامله وما مصدرية في موضع الرفع فاعلا
لفعل المصدر اي فلاي لايا نجاؤه اي اشتد وعسر وقوله بلاي تاكيد اي لايا متصلا بلاي والتركاض
مبالغة في الركض واستعار لجري اذهانهم في الضلال عن سبيل الله وكذلك لفظ التجوال والجماح
وابن امه يعني رسول الله صلى الله عليه وآله فانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم
ام عبد الله وابي طالب والمحلين الذين احلوا ذمة الله ونقضوا عهده والواهن الضعيف ومن كتاب
له عليه السلام الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع
تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في

عثمن

عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له
اقول اراد بالحقائق ما هو حق في نفس الامر ينبغي اتباعه من العقائد كاعتقاد امامته الحقة واتباعه وقوله
حيث كان النصر لك اي الان وانت منصور بنصره ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر
من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه
فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر
يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن
الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا
له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة
فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر
ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم
اقول السرادق البيت من القطن وهو مستعار لما امتد من جور الظالمين وعمه والروع الفزع
وينكل بالضم يرجع ومذحج كمسجد ابو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن جابر بن مالك بن ثعلان بن سبا
والظبة بالتخفيف حد السيف ونبا السيف عن الضريبة اذا لم يقطعها وهو كناية عن صرامته وقوة
باسه والاحجام التاخر والشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس وكنى بشدتها عن شدة فطانته على
العدو ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر
غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت
فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت
دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان
اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام اقول كون دينه تبعا
لدنيا معوية لبيعته اياه بطعمة مصر وما اعطاه من مال وكون مجلسه يسفه الحليم لان دأبه وابدا
بني امية شتم بني هاشم والتعرض بذكر اكابر الصحابة وذلك فيما يستفز الحليم على الثبات على سماعه
والضرغام الاسد ووجه الشبه ظاهر والذي امامهما ما يلقيانه من عذاب الآخرة وهو شر لقوله تعالى
ولعذاب الآخرة اشد وابقى ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر
ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت
الارض واخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان
حساب الله اعظم من حساب الناس اقول اخزيت امانتك اهنتها وجردت الارض قشرتها
وهو كناية عن اخذه جميع المال ومن كتاب له عليه السلام ايضا الى بعض عماله اما بعد فاني كنت
اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي
لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو

قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك اسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف من نقاش الحساب ايها المعدود عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى اخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذت من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص **اقول** المروي ان الكتاب لاول الى عبد الله بن العباس كما هو في بعض النسخ حين كان واليا على البصرة وامانته هي ولاية امور المسلمين والشعار هو ما يلي الجسد من الثياب واستعار لفظه له باعتبار قربه منه وبطانته خاصته والموازرة المعاونة وكلب الزمان شدته وحرب العدو اشتد غضبه وخزيت الامانة هانت وذلت والفتك القتل على غرة وشغرت تفرقت وقوله قلبت له قوله المجن مثل يضرب لمن يكون مع اخيه فيتغير عنه ويقاتله واصله ان الترس انما يقاتل به الرجل ويعطي ظهره في الحرب فكنى به عن تغيره عليه وخروجه عن امره ولم تكن على بينة من ربه اي على ثقة من وعده ووعيده ويقين من ذلك وغرتهم غفلتهم والشدة الحملة والازل خفيف الوركين ووجه التشبيه سرعة الاخذ ورحب الصدر كناية عن الفرح والسرور به ونقاش الحساب استقصاؤه وادخل حسابه لمن في العقلاء في حين كان تنبيها على انه لم يبق عنده كذلك وافاء جعله فيئا والفيء الغنيمة والهوادة المصالحة والمصانعة وقوله فضح رويدا كلمة تؤمر بها للتؤدة واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا بسير فلا يشبعها فيقول ضح رويدا اي تمهلا والمدى الغاية وهي الموت وما بعده والمناص المهرب والمخلص والنوص التخلص وشبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل وقد جاءت حين مرفوعة على انها اسمها ولا يستعمل لات

الاسمع

غنيمتهم خ ل

الا مع حين وقيل التاء زائدة كهي في ثمة وربة ومعاني الكتاب ظاهرة **ومن كتاب له عليه السلام** الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وهو عامله على البحرين فعزله واستعمل النعمن بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمن بن عجلان على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله **اقول** هذا كان ربيبا لرسول الله صلى الله عليه واله وامه ام سلمة وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد من بني مخزوم والنعمان بن عجلان من سادات الانصار من بني زريق والتثريب التعنيف والظنين المتهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام **اقول** اعتامك اختارك للطلب وخفت ميزانه صغر منزلته عنده وميزانا تمييز **ومن كتاب له عليه السلام** الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرء زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معوية **قال السيد رحمه الله** الواغل هو الذي يهجم على القوم ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره **اقول** زياد هذا هو دعي ابي سفيان وولاه علي عليه السلام فارس فضبطها وحماها فكتب اليه معوية يخدعه باستلحاقه اخا له فعلم عليه السلام بذلك وكتب اليه الكتاب وغرب السيف حده والاستفلال طلب الفل وهو الثلم وهو كناية عن كسر قوته في نصح علي عليه السلام واتيانه من الجهات الاربع كناية عن تمام حيلته في الخدعة قال سفيان الثوري ما من صباح الا ويقعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرء واني لغفار لمن الاية ومن خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرء وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومن قبل يميني فياتيني من جهة الثناء فاقرء

واستعمل غيره مكانه

خوره خ ل خرتبه خ ل

اعتمدك خ ل

تستهين خ ل

قوله عليه السلام كالواغل المدفع

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَمِنْ قِبَلِ شِمَالِي فَيَأْتِيَنِّي مِنْ قِبَلِ الشَّهَوَاتِ فَاَقُوءُ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
واما الفلتة من ابي سفيان في ادعائه اياه فهو ما روي انه تكلم يوما بحضرة عمر فاعجب الحاضرين كلامه
فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان والله انه لقرشي و
لو عرفته لعرفت انه خير من اهلك فقال ومن ابوه فقال انا والله وضعته في رحم امه فقال فهلا
تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي يعني عمر وحديث النفس الوسوسة وكونها
نزغة من الشيطان باعتبار انها على غير وجه شرعي وفيها اقرار بالزنا وشبه المتوغل في هذا النسب
اي الداخل فيه بامعان بالواغل وجه الشبه كونه لا يزال مدفعا عنه كما يدفع الواغل عن الشراب و
كذلك تشبيهه بالنوط المذبذب باعتبار انه لا يستقر نسبه والتذبذب التحرك والتردد ومن كتاب
له عليه السلام الى عثمن بن حنيف الانصاري عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من
اهلها فمضى اليها اَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي اَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ اَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ
اِلَى مَأْدُبَةٍ فَاَسْرَعْتَ اِلَيْهَا وَكُثِّرَتْ عَلَيْكَ الْجِفَانُ بِثَرَائِدِهَا فَاَكْرَعْتَ ثُمَّ عَطَفْتَ
عَلَى اللَّحْمِ فَاَكَلْتَهُ اَكْلَ يَتِيمٍ قَرِمٍ وَنَهَشْتَ عَظْمَهُ نَهْشَ ضَبُعٍ هَرِمٍ تُسْتَطَابُ لَكَ الْاَلْوَانُ
وَتُنْقَلُ اِلَيْكَ الْجِفَانُ وَمَا ظَنَنْتُ اَنَّكَ تُجِيبُ اِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ
فَانْظُرْ اِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَمَا اَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ
فَنَلْ مِنْهُ اَلَا وَاِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ اِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ اَلَا وَاِنَّ اِمَامَكُمْ قَدِ
اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ اَلَا وَاِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ اَعِينُونِي
بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْرًا وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا
وَفْرًا وَلَا اَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا بَلَى كَانَتْ فِي اَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا اَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ
عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ وَمَا اَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ
فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ اَخْبَارُهَا وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ
فِي فُسْحَتِهَا وَاَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَاَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ
وَاِنَّمَا هِيَ نَفْسِي اَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْاَكْبَرِ وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ
وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ اِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ
وَلَكِنْ هَيْهَاتَ اَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي اِلَى تَخَيُّرِ الْاَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ اَوْ بِالْيَمَامَةِ
مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ اَوْ اَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَاَكْبَادٌ

بطانا خ ل

حَرَّى اَوْ اَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ وَحَسْبُكَ دَاءً اَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ اَكْبَادٌ تَحِنُّ اِلَى الْقِدِّ
ءَاَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِاَنْ يُقَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا اُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ اَوْ اَكُونَ اُسْوَةً لَهُمْ
فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي اَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا اَوِ
الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ اَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا اَوْ اُتْرَكَ سُدًى اَوْ اُهْمَلَ

عَابِثًا اَوْ اَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ اَوْ اَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَكَاَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ اِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ
ابْنِ اَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْاَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ اَلَا وَاِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ
اَصْلَبُ عُودًا وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ اَرَقُّ جُلُودًا وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ اَقْوَى وَقُودًا وَاَبْطَأُ
خُمُودًا وَاَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ وَاللَّهِ لَوْ
تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا وَلَوْ اَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ اِلَيْهَا وَ
سَاَجْهَدُ فِي اَنْ اُطَهِّرَ الْاَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ
بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ اِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ وَاَفْلَتُّ مِنْ

القوم خ ل

حَبَائِلِكِ وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ اَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ
اَيْنَ الْاُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتِ
شَخْصًا مَرْئِيًّا وَقَالَبًا حِسِّيًّا لَاَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْاَمَانِي وَاُمَمٍ
اَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي وَمُلُوكٍ اَسْلَمْتِهِمْ اِلَى التَّلَفِ وَاَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ اِذْ لَا وِرْدَ وَ
لَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ
حَبَائِلِكِ وُفِّقَ وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي اِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ
اُعْزُبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لَا اَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي وَلَا اَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي وَاَيْمُ اللَّهِ يَمِينًا اَسْتَثْنِي
فِيهَا بِمَشِيَّةِ اللَّهِ لَاَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا اِلَى الْقُرْصِ اِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُومًا وَتَقْنَعُ
بِالْمِلْحِ مَأْدُومًا وَلَاَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا اَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ
رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ وَيَاْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ قَرَّتْ اِذًا عَيْنُهُ
اِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ طُوبَى لِنَفْسٍ اَدَّتْ اِلَى
رَبِّهَا فَرْضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا حَتَّى اِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ

حتى اذا غلب الكرى عليها خ ل

اَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ اَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ
وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ
وَلْتَكْفِكَ اَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ اقول المادبة بالضم الطعام يدعى اليه والعائل الفقير
والقضم الاكل وعلمه اي علم حله وحرمته والطمر الثوب الخلق وطمراه كانا سحق عمامة ومدرعة قد
استحيى من راقعها وقرصاه كانا من شعير غير منخول واراد بالورع هنا الكف عن المحارم والوفر
المال الكثير وفدك قرية كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة صالح اهلها على النصف بعد فتح
خيبر واجماع الشيعة على انه اعطاها فاطمة عليها السلم في حيوته فلما ولي ابو بكر الخلافة عزم على
اخذها منها فارسلت اليه تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول انه اعطاني فدكا في حيوته
واستشهدت على ذلك عليا وام ايمن فشهدا لها بها فاجابها عن الميراث بخبر رواه وهو نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وعن دعوى فدك انها لم تكن للنبي صلى الله عليه وآله وانما كانت

للمسلمين في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها ذلك لاثت خمارها
واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها حتى دخلت عليه ومعه حفل المهاجرين والانصار
فضربت بينها وبينه قطيفة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم
ثم خطبت خطبة طويلة ذكرنا مختصرا منها في الاصل تشتمل على توبيخ الجماعة وتقصيرهم في حقها ثم رجعت
الى بيتها واقسمت ان لا تكلم ابا بكر ولتدعون الله عليه ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة فاوصت ان لا
يصلى عليها فصلى عليها العباس ودفنت ليلا واشار بالنفوس التي سخت عنها الى بني هاشم وقوله وانما هي
اي وانما همتي وحاجتي نفسي ورياضتها ورياضة النفس ماخوذة من رياضة البهيمة وهي منعها عن الاقدام
الى حركات غير صالحة لصاحبها فالقوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافعال اذا لم تكن مطيعة للقوة
العاقلة كانت بمنزلة بهيمة لم ترض فهي تتبع الشهوة تارة والغضب اخرى وتستخدم القوة العاقلة في
تحصيل مراداتها فتكون هي امارة والعاقلة مؤتمرة اما اذا راضتها القوة العاقلة حتى صارت مؤتمرة
لها متمرنة على ما تقتضيه العقل العملي تأتمر بامره وتنتهي بنهيه كانت العاقلة مطمئنة لا تنفعل
افعالا مختلفة المبادي وكانت باقي القوى مسالمة لها اذا عرفت ذلك فنقول لما كان الغرض
الاقصى من رياضة الانسان نفسه انما هو نيل الكمال الحقيقي ولا بد له من استعداد وكان ذلك الاستعداد
موقوفا على زوال الموانع الخارجية والداخلية كانت للرياضة اغراض ثلثة احدها حذف كل محبوب
ومرغوب عدا الحق سبحانه عن القصد وهو حذف الموانع الخارجية الثاني تطويع النفس الامارة
للنفس المطمئنة فينجذب التخيل والتوهم عن الجانب السفلي الى العلوي ويتبعها سائر القوى فيزول
الدواعي الحيوانية وهو حذف الموانع الداخلية والثالث توجيه السر الى الجنة العالية ليلقى
السوانح الالهية واماصها ويعين على الاول الزهد الحقيقي وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها
بالقلب وعلى الثاني العبادة المشفوعة بالفكر في ملكوت السموات والارض وعظمة الله سبحانه والاعمال
الصالحة المنوية لوجهه خالصا وعبر عن هذه الامور المعينة بالتقوى التي يروض نفسه بها ونبه على
بعض لوازم الغاية بقوله لتأتي الى قوله المزلق وهو الصراط المستقيم والقمح الحنطة والجشع اشد الحرص
على الطعام والمبطان عظيم البطن من كثرة الاكل وغرثى جائعة وكبد حرى عطشى وجشوبة العيش غلظه
والتقمم تتبع القمامة وهي الكناسة والاكتراش ملؤ الكرش وسدى اي مهملا والمتاهة موضع التيه
والحيرة والروائع الاشجار التي تروع نظارتها والعذية التي لا يسقيها الا المطر وشبه نفسه من
رسول الله صلى الله عليه وآله بالصنو من الصنو وهما النخلتان يجمعهما اصل واحد وهو وجه الشبه
وكذلك تشبيهه منه بالذراع من العضد ووجه الشبه كونه فرعا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومنه
المعاونة والمعاضدة كالذراع وتظاهرت تعاونت وقوله لسارعت اليها اي حين القتال الكرام
وعداوتهم للحق وقبح العفو عنهم ح واشار بالشخص المعكوس والجسم المنكوس الى معوية وجعله مجرد
جسم كانه خال عن النفس الانسانية لاتباعه الكمالات الجسمانية دون العقلية وكونه معكوسا و

منكوسا باعتبار التفاته عن الامور العالية وانتكاسه عن تلقي الكمالات الروحانية وانتكاس وجه عقله
عن القبلة الحقيقية الى تحصيل الدنيا والغاية بها واستعار لفظ المدرة له ووجه الحصيد للمؤمنين
ووجه المشابهة له ان تخليص المؤمنين من وجوده بينهم لئلا يفسد عقائدهم ويستغويهم كما يفعله اهل
البيادر من تصفية غلاتهم عن المدر وغيره واستعار لفظ المداحض وهي المزالق لطرق تحصيلها التي هي
مظنة الزلق والوقوع في الرذائل المهلكة ولفظ المضامين للموتى ملاحظة لشبههم في اللحود بالاجنة
في بطون امهاتهم واذور اخذ جانبا واعزبي ابعدي وهش له كذا انطلق وجهه بشرا به والهشاشة
طلاقة الوجه وسلس بالفتح يسلس بالكسر سهل قياده والمعين الماء الجاري والربيضة الجماعة الرابضة
من الغنم وقوله وعركت بجنبها بؤسها كناية عن الصبر على الشدائد يقال عرك فلان بجنبه الاذى
اذا اغضى عما يؤذيه وصبر عليه واستعار وصف التقشع لزوال الذنوب عن لوح النفس ملاحظة
لشبهها بالسحاب المنجاب عن وجه السماء وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم الى بعض عماله
اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به
لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق
ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك
والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء
في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك اقول النخوة الكبر والاثيم الآثم ولفظ اللهاة مستعار للثغر
لحاجته الى من يسده ويمنعه كالحيوان المفترس وهو تجريد للاستعارة والضغث النصيب من الشيء
واعتزم الرجل الطريق مضى فيه لا ينثني واراد ان كل امر لا يغنيك فيه الا الشدة فامض فيه بالشدة
وآس اي سو ومن وصية له عليه السلم للحسن والحسين عليهما السلم لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما
بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا
بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي
ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام الله الله في
الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم ما
زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم
والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك
لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل
والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى
عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلم يا بني عبد المطلب لا
تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا

فانهم ظ

الفينكم ح

اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور اقول بغيت كذا ادته وروى غيبت و
ذات البين كناية عن الحالة الموجبة للافتراق واغباب افواههم ان تطعموهم يوما وتتركوهم يوما والمناظرة
المراقبة اى لم تراقبوا من الله ومن الخلق لاهالكم امر دينكم وبيت ربكم اذ في المحافظة عليه عز بالله و
اعتصام به يوجب مراعاة الحلوم والتدابر التقاطع والتعادي والفتنه وجدته وخوض الدماء
كناية عن كثرة القتل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فان البغي والزور يوبقان المرء في دينه ودنياه
ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام
امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله
ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القران ولست من
اهله ولسنا اياك اجبنا ولكن اجبنا القران الى حكمه اقول الوبق بالتحريك الهلاك و
يوبقانه يهلكانه وما قضي فواته نصرة عثمن التي كانت ينبغي في حيوته ولا يمكن دركها بعد فواتها
المقتضي ويحتمل ان يريد الامال الدنيوية التي لا تدرك والذين راموا غير الحق اصحاب الجمل و
تاولهم على الله اظهارهم للتمسك في حربهم بما دل عليه القران الكريم من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والطلب بدم عثمن واكذاب الله لهم بذم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعدهم وا
اذ نقضوا بيعته عليه السلام وقيل بنصره عليهم وقيل تاولهم على الله تمسكهم بقوله اطيعوا الله الى قوله
واولي الامر منكم وتسميتهم لمن نصبوه من قبلهم اميرا اولي الامر فاكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة
ويغتبط يسر وروى يغبط اى يتمنى الناس مثل حاله وقد مضى ذكر التحكيم ومن كتاب له عليه السلام اليه
اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها
ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع و
نقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام اقول اللهج بالفتح الحرص الشديد
وحاصل الكتاب التنفير عن الدنيا بذكر معايبها وما ابرم اى احكم من امورها وحفظت ما بقي اى
من العمر كي لا يضيع في الباطل ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش من عبد الله علي
امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره عن رعيته فضل
ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه
الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم و
لا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا
فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة و
لا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن
احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا

يغبط له

له صح

هذا من

١٤

هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام اقول احتجز امنع و احفظ
واستثنى الحرب لان الاعلام بها مظنة المفسدة من بعضهم اما لكراهتهم لها او لخوف انتشار الحال
الى العدو فيكون سبب حذره وتاهبه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد حرب قوم
ورى بالسفر الى جهة اخرى وكذلك استثنى الحكم لان احكام الله لا مشورة في امضائها وتركها والذي
لا يقف به دون مقطعه كالاحكام المتعلقة بالمتخاصمين فانه لم يكن يقف بها دون فصلها مراقبة
لاحد منهما والغمرات الشدائد ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله على الخراج من عبد الله
علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم
لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه
من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا
الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة
ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء و
لا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال
احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه
لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم
نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب
عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت
قوتنا ولا قوة الا بالله اقول السفراء الرسل وتحشموا اى تغضبوا وتخجلوا والمصلي المسلم والمعاهد
الذمي والشوكة القوة والضمير في عليه للاسلام وابلوا اى اعطوا يقال ابليته معروفا اى اعطيته و
قوله اصطنع الى قوله ان نشكره اى جعل شكرنا له صنيعة عندنا ووفقنا لذلك وقيل اراد لان نشكره
ومن كتاب له عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلوة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين
تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين
يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء
حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم
صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين اقول فيء الشمس رجوعها عن القيام وزوالها وبيضاء لم تصفر
للمغيب والعضو هنا القطعة والضمير في قوله فيها اما للشمس او للعضو باعتبار كونه قطعة ويدفع
الحاج اى يفيض من عرفات ولشهرة العلامتين عرف الوقت بهما ويتوارى الشفق اى من المغرب و
صلوة اضعفهم كناية عن الصلوة الخفيفة التي يقدر على القيام بها الشيخ الهم والضعيف و
فتانين اى باطالة الصلوة والقراءة فانها تشبه الابتلاء بالامر الشاق المعجز للضعفاء عن صلوة
الجماعة ولزومها ومن عهد له عليه السلام كتبه للاشتر النخعي رحمه الله على مصر واعمالها حين

ولا تحشموا له

اضطرب امر اميره محمد بن ابي بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن وفي هذا العهد فصول
الفصل الاول قوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المومنين مالك بن الحرث
الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة
بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امره به في كتابه من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد
الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه
جل اسمه قد تكفل بنصرة من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات ويزعها
عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني وجهتك الى بلاد قد
جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك مثل ما كنت تنظر فيه من
امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله
لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك
عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية
والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ
لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل ويعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد
والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك ما الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم
ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن
نفسك لحرب الله فانه لا يد لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا
تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر امر فاطاع
فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من
سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من
نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب
عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار و
يهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى
من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه
الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته
من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور
اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف
برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل
على الوالي مؤنة في الرخاء واقل له معونة في البلاء واكره للانصاف واسئل بالالحاف
واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة

جبايتها

ذلك لا يدي لك

وكان ظ

وانما

وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم و
ميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشناهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس
عيوبا الوالي احق من سترها ولا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك و
الله يحكم على ما غاب عنك واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك
اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنهم سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا
تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك
بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين
لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر
وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الاثام فلا يكونن لك بطانة فانهم
اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل ارائهم ونفاذهم و
ليس عليه مثل اصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا اثما على اثمه اولئك اخف
عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة
لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن اثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم
رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو
وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا
لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم
نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه
المؤنات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر
يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق
من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك
عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت
عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر
عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك
واقامة ما استقام به الناس قبلك اقول النخع قبيلة من مذحج وجبوة بدل من مصر ويزعها
يكفها اي يروض نفسه الامارة بتطويعها العقل واستعار لها وصف الجماح باعتبار خروجها
عن العقل فلا يملكها كالفرس الجموح ورسم الشح بالنفس بالانصاف منها وهو تعريف له ببعض لوازمه
اذ كان الانصاف منها ملازما للضنة بها عن عذاب الله ويفرط يسبق واراد بالعلل التي تعرض لهم
الامور المستعلية الصارفة لهم عما ينبغي في اجراء امر الوالي على وجهها وقوله ويؤتى على ايديهم كناية عن كونهم

ولا تنقضن ظ

غير معصومين بل هم ممن يخطئ ويؤتى الناس وانفسهم على ايديهم في خطائهم وعمدهم فيدخل عليهم الزلات
واستكفاك طلب منك كفاية امورهم والقيام بها وابتلاك اختبرك بهم واستعار لفظ الحرب لمقابلة
الله بالمعصية ولا يدى لك اى لا قوة والتبجح اظهار السرور والبجح بسكون الجيم السرور والفرح والبادرة
حدة الغضب والمندوحة السعة والادغال الافساد وكنى به عن رذيلة الكبر والعجب ونحوهما وهم
المنهكة موضع النهك وهو الضعف والغير جمع غيرة وهي الاسم من التغيير والاشارة الى قوله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والابهة العظمة والخيلاء الكبر والطماح
العلو واصله ارتفاع البصر وعزب حدته وعزب غاب والمساماة مفاعلة من السمو والجبروت
اشد الكبر والمختال ذو الخيلاء وحجة داحضة باطلة ويجحف برضى الخاصة اى يذهب باصله و
الالحاف شدة السؤال وابطأ عذرا اى اعذارا وسامحة وجماع المسلمين جماعتهم والصغو الميل و
اشناهم ابغضهم والعورة القبيحة تبدو من الرجل والوتر الحقد والتغابي التجاهل ويزين لك الشره
بالجور اذ الحريص في تحصيل المال وجمعه انما يشير بما بين يديه من خلقه فيخرج بالمشار عليه الى رذيلة الشره
والجور والباء للاستصحاب والغريزة الخلق والطبيعة وبيان كون الثلثة عن مبدأ هو سوء الظن
بالله ان سوء الظن بالله ينشأ عن عدم معرفته تعالى بما هو اهله فالجاهل به لا يعرفه من جهة ما هو جواد
فياض بالخيرات لمن استعد ذلك فيسوء ظنه به ولا يثق بانه مخلوف عليه عوض ما يبذله فيمنعه ذلك
مع ملاحظة الفقر عن البذل وتقوى نفسه الامارة بالحرص واما الجبان فيجهله من جهة لطفه
بعباده وعنايته بهم ولا يعلم سر القدر في الاجال فيسوء ظنه بانه لا يحفظ من التلف ويتصور الهلاك
فيمنعه ذلك عن الاقدام في الحرب ويلزمه رذيلة الجبن والبطانة خاصة الرجل والاصار اثقال الاثام
جمع اصر وهو الثقل وعطفا مصدر اجنى من غير لفظه وحفلات جمع حفلة بالكسر وهي الجماعة او جمع
حفلة وهي الحلوة والظهور في الجماعات وقوله واقعا الى قوله حيث وقع اى واقعا ذلك القول منه و
النصيحة وقلة المساعدة حيث وقع من هواك سواء كان موافقا او مخالفا والاطراء المدح الكثير والزهو
الكبر والتدريب التعويد وقوله والزم كلا منهم ما الزم نفسه اى من مقابلة الاحسان والاساءة
بمثلها والنصب التعب والمنافثة المحادثة وبالله التوفيق الفصل الثاني في التنبيه على طبقات الناس
ووضع كل في موضعه اللائق به في الحكمة المدنية والاشارة الى تعلق كل طبقة بالاخرى والى
من يستصلح من كل صنف ويكون اهلا لتلك المرتبة وذلك قوله واعلم ان الرعية طبقات
لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة و
الخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج
من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى
من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضته في كتابه او
سنة نبيه محمد صلى الله عليه واله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون

الرعية

١٤٣

الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس يقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا
بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم
ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة و
العمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص
الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من
مرافقهم ويقيمون من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم
الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة
ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك
وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء
وينبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب و
البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع
من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن
في نفسك شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل
النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير
من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن اثر رؤس جندك
عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف
اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك
ولا يصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع
مدتهم فافسح في امالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذووا البلاء
منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم
اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه
ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر
من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك
من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول فالراد
الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم
اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا يضيق به الامور ولا يمحكه
الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفئ الى الحق اذا عرفه ولا يشرف نفسه
على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم

يتيمونه ل الترافق ل

يظلعك ل

فالرد نسخة والرد ل

تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه
اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما
يزيح علته ويقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من
خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظراً بليغاً فان هذا الدين
قد كان اسيراً في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب فيه الدنيا ثم انظر في امور عمالك
فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ
منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم
اكرم اخلاقاً واصح اعراضاً واقل في المطامع اشرافاً وابلغ في عواقب الامور نظراً ثم
اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت
ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من
اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة
والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى الخيانة اجتمعت بها عليه
عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما
اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد
امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم
الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك
في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد
واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلاً فان شكوا ثقلاً او علة او انقطاع شرب او بالة
او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم
ولا يثقلن شيء عليك خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل
قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك
بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم فان
العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها
لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في
حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك
واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك
في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار
جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا

الاطواء ل

الدلة ل

وتزيين ل

١٤٣

يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون
بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان
الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة
شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثراً واعرفهم
بالامانة وجهاً فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راساً
منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت
عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيراً المقيم منهم والمضطرب
بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في
برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم
لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك
ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب
مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه
وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف
حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا
حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً
فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام
في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك
لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم و
تفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك
من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه
فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد
اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل
والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم اقول قسم الناس الى طبقات سبع لا يصلح بعضها الا بالبعض كما بينه واهل الذمة تفسير لاهل
الجزية ويجوز ان يكونا تفسيراً لاهل الجزية والخراج معاً لان للامام ان يقبل ارض الخراج من سائر المسلمين و
اهل الذمة واراد بالسهم الذي سماه الله لكل منهم استحقاقه في كتابه اجمالاً من الصدقات كالفقراء
والمساكين وعمال الخراج والصدقة وحده الذي وضعه الله عليه عهداً منه هو مرتبته ومنزلته من الناس
مثل الجندي له مرتبة ومقام من العمل محدود اخذ عليه عهد من الله في النصيحة والقيام فيه بطاعة الله فيه
وفريضته لزومه للعمل بذلك وكذلك سائر الطبقات والمعاقد جمع معقد مصدر كعقود البياعات و

من ل

تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته ويقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب فيه الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى الخيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لغيرهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا علة او ثقلا او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن شيء عليك خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا

يعجز عن اطلاق ما عقد لك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم بدنه والمضطرب بماله والمترفق بيديه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه واله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم

اقول قسم الناس الى طبقات سبع لا يصلح بعضها الا بالبعض كما بينه واهل الذمة تفسير لاهل الجزية ويجوز ان يكونا تفسيرا لاهل الجزية والخراج معا لان للامام ان يقبل ارض الخراج من سائر المسلمين واهل الذمة واراد بالسهم الذي سماه الله لكل منهم استحقاقه في كتابه اجمالا من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة وحده الذي وضع الله عليه عهدا منه هو مرتبته ومنزلته من الناس مثل الجندي له مرتبة ومقام من العمل محدود اخذ عليه عهد من الله في النصيحة والقيام فيه بطاعة الله فيه وفريضته لزومه للعمل بذلك وكذلك سائر الطبقات والمعاقد جمع معقد مصدر كعقود البياعات و

الانكحة ونحوها واحكامها تعود الى القضاة وجمع المنافع يعود الى العمال والضمير في يؤتمنون يعود الى الصنفين
والمرافق المنافع والرفق المنفعة والرفد المعونة ويحق يجب ونقاء الجيب كناية عن الامانة ويستريح الى
العذر اى يقبوله ويتبوع على الاقوياء اى يعلو عليهم ولا يميل ميلهم على دونهم ولا يثيره العنف اى لا يكون له
عنف فيثيره وقيل لا يثيره عنف الغير ولا ينزعج منه ولا يقعد به الضعف اى لا يكون ضعيفا يقعده ضعفه
عما ينبغي والحسب ما يعد من الماثر والمكارم والحسب الكفاية والنجدة فضيلة تحت الشجاعة والعرف المعروف
وتفاقم الامر اشتد وصعب ولطيف امورهم صغيرها وجسيمها عظيمها اى لا تدع تفقد حاجاتهم الجزئية
اعتمادا على قضائك لحاجتهم الكلية في العطاء العام ونحوه ومعونته رزقه وجدتهم غناه والخلوف
المتخلفون عنهم وحيطتهم شفقتهم والناكل الراجع الفار ويضلعك يثقلك وضاق به الامر اذا لم يقدر
عليه ويمحك الخصوم يغلبه على الحق بالمحك وهو اللجاج واللداد والحصر الوقوف من العي والتبرم التضجر
وتكشف الامور ايضاحها ويزدهيه الاطراء اى يفعل فيه كثرة المدح والزهو الكبر ويزيح علته يزيل عذره
وما يكون علة في عجزه عن القيام بالقضاء والاغتيال الاخذ على غرة وتدخل فيه الغيبة ونحوها والاثرار الولاة
قبله وقيل محمد بن ابي بكر ولا تولهم محاباة اى معاطاة واثرة اى استبدادا كمن يأخذ من شخص شيئا ويوليه امرا
ويستبد بذلك دون مشاورة فيه وجماع من شعب الجور والخيانة اى جماعة منهما اما انهما من شعب الجور فللخروج
بهما عن فضيلة العدل المامور به شرعا وهو التحري في طلب الوالي الاصلح للعباد والبلاد والاقوم بطاعة الله
فيهما واما انهما من شعب الخيانة فلان من الدين التحري في طلب الوالي الاصلح وهو امانة فعدم التحري في ذلك
خروج عنها الى رذيلة الخيانة والتوخي طلب القصد والثلم الكسر وكنى به عن الخيانة وحذوة لهم اى حث
والضمير في قوله صلاحهم يعود الى اهل الخراج والشرب النصيب من الماء والبالة اليسير من الماء تبل به الارض
واحالة الارض تغيرها عما كانت عليه من الاستواء فلم ينجب زرعها ولم يثمر نخلها واجحف بها ذهب
تبجحك اى اظهار سرورك وفخرك ومعتمدا اى قاصدا والاجمام الاراحة والرفق ضد العنف والاعواز
الفقر وسوء ظنهم بالبقاء اى بقاء العمل في ايديهم وقوله ولا يضعف الى قوله الامور اى يكون ممن اذا عقد
لك عقدة امر احكمها واذا اعقد عليك غيرك امرا قام بحله ولا يدخل في امر الا بعد معرفته به واستنام
الى الامر سكن اليه واعتمد عليه وقوله ليس وراء ذلك اى يصنعهم لفراسة الولاة واهواء اى قصد وتغابيت
تغافلت والرمة اى عند الله وفي الاخرة ولما اوصى بالتجار وذوي الصناعات نبه على ذلك بصغرى وكبرى
الاول قوله فانهم مواد المنافع الى قوله يجترئون عليها وذلك اشارة الى وجود المنفعة منهم وصغرى الثاني
قوله فانهم سلم الى قوله غائلته واشار بذلك الى عدم المضرة منهم والمترفق بيديه طالب المنفعة بصنعته
والمطارح جمع مطرح وهي الارض البعيدة ولا يلتئم الناس لمواضعها اى في مواضعها وذلك كالجبال و
البحار والضمير في مواضعها للمرافق والبائقة الداهية والغائلة الشر والضيق البخل والاحتكار حبس
المنافع عن الناس عند الحاجة اليها وورود النهي الشرعي عن ذلك في الاجناس التي تعم نفعها وتكثر
الحاجة اليها وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح والتحكم في البياعات ان يبيع على حكمه

بمجرد الهوى من غير رجوع الى شريعة او عرف وقارف كذا اى اكتسبه وفعله والحكرة بالضم الاسم والبؤس
الشدة والقانع السائل يقنع بما يعطي والمعتر الذي يتعرض للعطاء من غير سؤال والصوافي جمع صافية وهي
ارض الغنيمة والاقصى والادنى اى الابعد عنك والادنى منك والبطر تجاوز الحد في الفرح والنشاط
واراد لا يكن لك بطر مما انت فيه من الامرة فيشتغل عنهم والتافه الشئ القليل وتشخص همك ترفعه
وتصعير الخد امالته كبرا وتقتحمه العيون تزدريه واعذر الرجل اذا اعذر وذوي الرقة في السن
العاجزون الذين رقت حالهم عن تحصيل المعاش ولا ينصب للمسئلة نفسه اى حياء وتعففا **الفصل**
الثالث في اوامر ونواهي مصلحية وآداب خلقية وسياسية بعضها عامة وبعضها خاصة ببعضه
واحوال عادية وبخاصته وعماله الى غير ذلك وهو قوله: واجعل لذوي الحاجات منك
قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد
عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه
من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف
رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من
امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات
الناس عند ورودها عليك بما يحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه
واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها
لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه
التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا
غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ فاذا قمت في صلوتك للناس فلا تكونن منفرا ولا
مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين
وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم صلوة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد
هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة
علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم
الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه
الناس من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد
رجلين اما امرؤ سخت نفسه بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم
تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر
حاجات الناس اليك مما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان
للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤنة اولئك بقطع اسباب

تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والاخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس عليه اشد اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التاكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقبل فيها دنياك ولا اخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة ولا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك والتزيد فيما كان من فعلك وان تعدهم فتتبع موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس فان الله سبحانه يقول كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها واللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه و

ولا تستقبل خ ل

سفكوا خ ل

ليمحق خ ل — فرص خ ل

اوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا محمد صلى الله عليه واله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها ومن هذا العهد وهو اخره وانا اسئل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تسليما كثيرا

الفصل الرابع خ ل

من خ ل

اقول الشرط العلامة وسمي الشرط بذلك لاعلامهم انفسهم بعلامة يعرفون بها والتقديس التطهير والخرق العنف في القول وهو ضد الرفق والضيق سوء الخلق واكناف رحمته جوانبها وامور مبتدأ قبلهم خبره اي ثم هناك امور وكنى بحرج صدور اعوانه عن عجزهم عن اصدار ما يرد عليهم والجزل اعظم والجزل العظيم وقوله وان كانت كلها لله الى قوله الرعية اشارة الى ان حسن التدبير في الولاية عن الامام الحق عبادة ومنفرا اي لطول الصلوة والتضمير في منهم للولاة وقوله فيصغر الى قوله القبيح اشارة الى المفاسد اللازمة من الاحتجاب والضمير في عندهم للرعية وصغر الامر الكبير كان يظلم القوي فيصغر الناس حرمته وكبر الضعيف كان يقع من بعض الضعفاء صغيرة فيعظمها الناس وكذلك قبح الحسن وحسن القبيح والسمات العلامات وتلك الاحوال اشارة الى الاستيثار والتطاول وقلة الانصاف في الحسم القطع واسباب تلك الاحوال هو ما اشار اليه ونهاه عنه من اقطاع القطائع لحامته وخاصته وهي قرابته واعتقاد العقدة كنى بها عن ما يقتنى من الضياع والعقدة الضيعة والمكان الكثير الشجر والنخل واعتقد الضيعة اقتناها ومن لزمه اي الحق ومحتسبا اي متقربا به الى الله وقوله واقعا ذلك اي الزام الحق حيث وقع اي من سخط او رضي منهم وعاقبته هو ثواب الاخرة والذكر الجميل ومغبة ذلك عاقبته المذكورة واصحر اظهر والدعة الراحة ولما استوبلوا اي لما وجدوه من الوبال في عاقبة الغدر وهو وخمها وسوءها وخاس بالعهد نقضه والختل الخداع ونبه على ان الخداع بالمعاهدة والغدر فيها جرأة على الله تستلزم الشقاوة بقوله فانه الى قوله شقي وفيه تنبيه على ضمير تقدير صغراه فانك بذلك مجترئ على الله وتقدير كبراه وكل مجترئ على الله تلزمه الشقاوة الاخروية وافضاه وسعه وبسطه ويستفيضون يندفعون الى جواره ولزومه والادغال الافساد والمدالسة مفاعلة من التدليس والعلل

كذا

الاحداث المفسدة للعهود ونحوها ولحن القول كالتورية والتعريض فيه كما ادعاه طلحة في بيعته لعلي عليه السلم
ولا تستقبل بها دنياك ولا اخرتك اي لا يكون لك فيهما خير تستقبله لانه لا يستقبل ويلقى الا الخير وروى
تستقيل بالياء اي لا يكون لك من تلك التبعة اقالة في الدنيا والاخرة واحرى اولى والقود قتل القاتل بالمقتول
وافرط سبق والوكزة مثل الضربة والدفعة وقيل هي الضربة بجمع اليد على الذقن ولا تطمحن اي لا ترتفع والفرصة
امكان الشيء من نفسه والتزيد اظهار الزيادة مع عدمها في معرض الافتخار ونفر عن المن والتزيد والخلف
بضمائر ثلثة وتقدير كبرياتها وكل ما كان كذلك فلا يجوز فعله ونبه على صغرى الثالث وهي قوله الخلف الى قوله
الناس بضمير صغراه قوله فان الله سبحانه الى قوله تفعلون وقولهم ما لا يفعلون هو الخلف وتقدير كبراه وكل
ما وعد الله المقت على فعله اوجب فعله المقت عنده وعند الناس والعجلة في الامور قبل اوانها واللجاجة في
طلبها اذا تنكرت اي لم تعرف وجه تحصيلها وتعسرت هو طرف الافراط في طلبها والتساقط فيها و
القعود عنها عند امكانها والوهن عنها عند وضوحها طرف التفريط والتقصير فيها وهي رذائل منهي
عنها والحق هو الوسط من هذه الاطراف ولذلك قال وضع كل امر موضعه واسوة اي سواء والتغابي التغافل
ويعني به اي ما ينبغي العناية من رد المظالم الواقعة منك او بسببك واثارا باغطية الامور الي غطاء
البدن وهيأته الحاجبة لحقائق الامور ان يدركها بعين بصيرته وحمية الانف الغضب والانفة الاستكبار
وسورة حده غضبه وباسه وغرب اللسان حدته والبادرة سرعة السطوة والعقوبة والعلة التعلل
بما يشبه العذر واعلم ان مقاصد هذا العهد واضحة بينة ولا مزيد على ما اودعه عليه السلم فيه من الحكمة
الخلقية والمدنية والسياسية وكمالات القوة العملية التي ورثها الانبياء والمرسلون واوصياؤهم و
الحكماء السابقون وكفى بذلك شرفا وفضلا وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم الى طلحة والزبير مع عمران
ابن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد
علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني
وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني
طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما
السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية و
الكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما
به وقد زعمتما اني قتلت عثمن فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ
بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع
العار والنار اقول خزاعة قبيلة من الازد والاسكافي منسوب الى اسكاف رستاق كبير بين النهروان
والبصرة وكتاب المقامات الذي صنفه الشيخ المذكور في مناقب امير المؤمنين عليه السلم وقوله ثم يلزم كل امرئ اي
من اللائمة والعار بقدر ما احتمل من الاثم والغدر والعرب تعير بالغدر ونقض العهد كثيرا والمعنى ظاهر
ومن كتاب له عليه السلم الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها

به ظ

في مناقب امير المؤمنين صلوات الله عليه خ

اهلها

اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى
بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل
القران وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم
وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك
فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني
اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم
الله بيننا وهو خير الحاكمين اقول اراد بالسعي فيها السعي المذموم في طلبها لنفسها وقد سبق معنى
ابتلاء الله لعباده ووجه كونه عليه السلم حجة على معوية دعاؤه اياه الى طاعة الله فذلك حجة الله عليه ان يقول
يوم القيمة اني كنت من الغافلين ووجه كون معوية حجة عليه عصيانه لله ومحاربته اياه حتى لو اقصر في
مقاومته كان ملوما وكان معوية حجة الله على تقصيره في طاعته وعدوت يحتمل ان يكون من العدو و
هو الجري او من العدوان وتاويل القران كقوله تعا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
وتاويله لذلك بادخال نفسه فيه وطلب القصاص لعثمن وانما دخل بالتاويل لان الخطاب خاص بمن قتل
وقتل منه ومعوية بمعزل عن ذلك اذ لم يكن ولي دمه فتاول الاية بالعموم ليدخل فيها وما لم تجن يدي
اي من القتل والمشاركة فيه وعصبته علقته والتاليب التحريض والقارعة الداهية والدابر المتاخر
من النسل والالية اليمين وباحة الدار ساحتها وفي وعيده بعدم انفكاكه عنه الى الغاية المذكورة
بلاغ في التخويف والانذار ومن كتاب له عليه السلم وصى به شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى
الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم
انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من
الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا اقول لا تامنها على
حال اي لا تركن اليها البتة لانها غرور ونفسه التي امر بكفها الامارة بالسوء والنزوة الوثبة و
الحفيظة الغضب والواقم الذي يرد الشيء اقبح الرد والوقم القهر والاذلال وكذلك القمع ومن كتاب
له عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي
هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي
هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني اقول الحي القبيلة و
قوله اما ظالما الى قوله عليه من باب تجاهل العارف او لان اهل الكوفة لم يكن بعد ظهرت لهم
القضية ليعرفوا الظالم من المظلوم ومن بلغه مفعول اول لاذكر اخر لطوله ولما مشددة بمعنى الا
ومخففة هي ما زائدة دخل عليها لام التاكيد اي لينفرن الي وبالله التوفيق ومن كتاب له عليه السلم
الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدو امرنا انا التقينا
والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة

فيه

فكن في ل

لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه واله وسلم ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك فهو الذي استنقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه و صارت دائرة السوء على راسه كما قال الله تعالى والله اركسهم بما كسبوا **اقول** يروى بدي امرنا اي مبتدؤه والنائرة العداوة وقوله فقلنا الى قوله مواضعه كناية عن دعائه لهم الى حقن الدماء بترك الحرب و قوله فقالوا الى قوله المكابرة كناية عن ابائهم ومخالفتهم له وجنحت مالت وركدت ثبتت وحمست اشتدت ويروى بالشين المعجمة اي التهبت غضبا واجابتهم الى ما دعاهم اليه طلبهم للصلح وحقن الدماء صبيحة ليلة الهرير كما سبق واجابته لهم في رضاه بالتحكيم وظهور الحجة عليهم رجوعهم الى عين ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء وفي ذلك انقطاع عذرهم في المطالبة بدم عثمن اذ كان سكوتهم عن دم صحابي لا حق لهم فيه اسهل من سفك دماء سبعين الفا من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ومن تم على ذلك اي على الصلح والرضا به فهو الذي انقذه الله اي خلصه من الهلكة ومن لج اي في انكار الصلح وتحكيم كتاب الله وتمادى في ذلك اي اقام عليه وهم الخوارج واستعار لهم لفظ الراكس وهو المردود مقلوبا باعتبار انتكاس عقولهم في ظلمة الجهل والشبه الباطلة بعد استنارتها وظهورها بنور الايمان وانتكاسهم في العقوبة والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة لقوله تعالى والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى عقوبة كفرهم **ومن كتاب له عليه السلم** الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض عن عدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة فانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك و الاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلم **اقول** ما تنكر امثاله اي من غيرك ولم يفرغ اي من العمل في طاعة الله وحفظ نفسك اي في الاخرة والاحتساب على الرعية اي بالاخذ على ايديهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقوله فان الذي الخ ضمير به على وجوب الاحتساب والمعنى ان الذي يصل اليك من ثواب العمل بذلك افضل مما يصل الى الرعية من عدلك واحسانك اليهم **ومن كتاب له عليه السلم** الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت

وحمست خ ل

انقذه خ ل

صغرى

جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله تعالى ان شاء الله **اقول** الشذى الشر ومعرة الجيش مضرته ونكلوا اجبنوا وخوفوا وما استثنيناه منهم هو جوعة المضطر وكونه بين اظهر الجيش كناية عن كونه مرجعا وعراكم غشيكم **ومن كتاب له عليه السلم** الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلام **اقول** المتبر الهالك الفا والشعاع المتفرق واستعار له لفظ الجسر باعتبار عبور العدو اليه الى عمله وشدة المنكب كناية عن القوة على الدفع والثغرة والثغر الفرج من البلدان يحتاج الى السد بالرجال والشوكة القوة **ومن كتاب له عليه السلم** الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه واله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه واله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه واله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه هدما و ثلما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين وتنهنه **ومن هذا الكتاب** اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم ونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم

معرة خ ل

مضادتهم خ ل

وتعطيلك خ ل

لما خ ل

لعدو خ

ان يلي هذه الامة خ ل

جلدا خ ل

قد أُفتِحت وإلى ممالككم تُزوى وإلى بلادكم تُغزى انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثّاقلوا إلى الأرض فتقرّوا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس إنّ أخا الحرب الأرق ومن نام لم يُنم عنه والسلام **أقول** المهيمن الشاهد والروع بالضم القلب وكذلك البال والانثيال الانصباب وفلان هو ابو بكر وراجعة الناس الذين رجعوا عن الدين وارتدّوا في خلافته والمحق الهلاك والثلم الكسر وتلك الاحداث وقائع العرب الذين ارتدّوا وراح ذهب وزهق اضمحل وتنهنه اتسع وطلاع الارض ملؤها واسى احزن واراد بالسفهاء والفجار بني امية والدول بالضم جمع دولة بالضم والفتح وربما خص الضم بالمال والفتح بالحرب وهو ان يصير المال والغلبة مرة لهم او مرة لذلك والخول العبيد والذي شرب الحرام من بني امية هو المغيرة بن شعبة في عهد عمر حين كان واليا من قبله على الكوفة فانه شرب الخمر وصلى بالناس سكران وزاد في الركعات وقاء الخمر في المحراب فشهدوا عليه وجلد الحد وكذلك عتبة بن ابي سفيان جلده في الخمر خالد بن عبد الله بالطائف والرضائخ جمع رضيخة والرضخ والرضيخة العطية والذي رضخ له قيل هو ابو سفيان وابنه معوية حين كانا من المؤلفة قلوبهم يستمالون الى نصرة الدين بالعطاء وقيل هو عمرو بن العاص حين اطعم مصر على قتال علي عليه السلم والتأليب التجميع والتحريض والتأنيب التعنيف واللوم ونتيتم فترتم والونى الفتور والضعف والتباطؤ عن الامر وتزوى تقبض وتجمع وتقروا بالخسف ترضوا بالدنية والنقصان وتبوؤوا ترجعوا وباء بكذا رجع به والارق كثير السهر وهو كناية عن المتيقظ في الامور المهتم بها **ومن كتاب له عليه السلم** الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم الى حرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك وان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقالك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون **أقول** ثبطه عن الامر اشغله عنه واقعده والقول الذي هو له وعليه هو تثبيط الناس عن النهوض الى حرب البصرة بقوله ان ذلك فتنة وما كان يرويه عن الرسول صلى الله عليه وآله من القعود عن الفتنة وهو له باعتبار ظاهر الدين وعليه باعتبار انه تنفير عن طاعة الامام الحق واجب الطاعة وخروج عنها بالجهل وذلك عائد على فاعله بالمضرة الاخروية والدنيوية ورفع ذيله وشد مئزره كناية عن تشميره في المسارعة الى امره واستعار لفظ الجحر لبيته ملاحظة لشبهه بالثعلب ونحوه واندب اي ابعث وقوله وان تحققت اي ما نحن فيه من هذا الامر وصحة وجوب المتابعة فيه فانفذ في ذلك وامض فيه وان تفشلت اي جبنت وضعفت عن معرفة

وذلك بعد

ذلك فابعد عنا وعنه وقوله حتى يخلط الى قوله بجامدك كالمثلين كنى بهما عن خلط احواله الصافية بالتكدير كعزته بذلته وسروره بغمه وسهولة امره بصعوبته والقعدة هيئة القعود وانما جعل الحذر من خلفه اصلا في التشبيه لانه المعتاد في الحذر وهو كناية عن غاية الخوف وقيل اراد حتى تخاف من الدنيا كخوفك من الآخرة وقوله وما هي بالهوينا وما القصة المعهودة بالسهلة الهينة وقوله يركب جملها الى قوله جبلها اي يركب الجمل فيها ويذل الصعب الداخل فيها ولفظ الجبل مستعار للثابت من الرجال الرابط الجاش ويسهل بلين فيها ويذل كل ذلك كناية عن شدتها وعقالك مصدر يقال فلان يعقل عقله اذا رجع نفسه كانه شعر بشعوره بالشيء فيتقنه اي اعقل عقالك بهذه الحال العظيمة وقيل هو مفعول به واعقله ماخوذ من العقال اي اضبط عقالك واحبسه على معرفة الحق ولا تفرقه فيما لا ينبغي ونصيبه من حظه اي من طاعة الله وقوله فبالحري لتكفين اي فبالاجدر والاولى ان تكفى مؤنة هذا الامر وانت نائم عن طاعة الله لا يسأل عنك ولا يلتفت اليك والضمير في انه للامر المدعو اليه والملحدون الذين مالوا عن الاستقامة فيه **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية جوابا عن كتاب منه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فان ازرك فذلك جدير ان يكون انما بعثني الله للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التي تريدها فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام **أقول** امس كناية عن بدء الاسلام وفتنتم اي ابتليتم بالبغي وممن اسلم كرها ابو سفيان كما بيناه في الاصل واستعار لفظ الانف لاشراف المسلمين باعتبار شرفهم وتقدمهم كالانف والتشريد الابعاد والمصرين البصرة والكوفة وقوله وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك اشارة الى انهم لم يكونوا من المهاجرين اذ كان هو وابوهم وجماعتهم ممن اخذ يوم الفتح ومن عليهم رسول الله صلى الله

ابوك في
ان يكون الله بعثني في
ظ
ابوك

عليه واله واطلقهم وسمّاهم بالطلقاء بعد ان اسلموا يومئذ كما سبق بيانه وقال صلى الله عليه واله يومئذ لا هجرة بعد الفتح وروى يوم اسر اخوك واخوه المأسور هو عمرو بن ابي سفيان اسر يوم بدر ووجه التمثيل بالبيت انه لاحظ مشابهة استقبال معوية له باستقبالهم رياح الصيف في شدة حرّها وحملها للحصباء في وجوه مستقبليها ومشابهة نفسه وجمعه برياح الصيف الموصوفة باعتبار شدة بأسهم وسطوتهم واستعار بحسب تلك المشابهة لفظ الرياح المذكورة واوصافها لهم والحاصب الريح الشديدة ترمي بالحصباء والاغوار المنخفضة من الارض جمع غور والجلمود الحجارة واعضضت السيف بفلان اي جعلته يعض به وهو من المقلوب لان المضروب هو الذي يعض بالسيف وقد ذكرنا انه عليه السلم قتل جده لامه وخاله واخاه حنظلة يوم بدر وروى اغصصته بالصاد المعجمة استعارة وما بمعنى الذي في لفظ الاغلف مستعار لقلبه باعتبار كونه مغشّى بالشبهات والهيئات البدنية الحاجبة له عن ادراك الحق وفلان مقارب العقل اي قليله وناقصه وقوله نشدت الى قوله سائمتك مثلان كنى عن طلبه لما ليس بحق وقوله هو طلبه لما ليس له بحله عثمن وفعله وحركاته طلب الملك وما مصدرية محلها الرفع بالابتداء وقريب خبره مقدّما قيل في اهل الشقاوة من جهة عمومته حمالة الحطب ومن جهة خؤلته الوليد بن عتبة ويدخل في ذلك عمومة ابويه كشيبة عم هند والباطل الذي تمونه كالنصرة على محمد صلى الله عليه واله وامّا مدام الشرك وحيث علمت كبدر وحنين وغيرهما من المواطن والوغا الحرب فقوله ولم تماسها الهوينا اي لم يلحق ضربها هون ولا سهولة وما دخل فيه الناس هو بيعته عليه السلم وطاعته واما تلك التي تريدها فهي خدعته بتغليبه وبغيه لغاية ان يرضى باقراره على الشام **ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا** اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور ولقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وبابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واعشت الابصار ظلمتها وقد اتاني منك كتاب ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاشى لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجرى على احد لك منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام **اقول** استعار لفظ اللمح الباصر لادراك العقل بسرعة ومن عيان الامور متعلق بتنتفع والمدارج المسالك والمذاهب والاقحام الدخول في الشيء بشدة وانتحل الشيء ادعاه لنفسه وليس له وما علا عنه هو ما يطلبه

لبستها — ظ

وحاشى لـ

من الملك

من الملك والامرة وابتزازه لما اختزن دونه هو استيلاؤه وغصبه لمال المسلمين الذي من شأنه ان يخزن دونه وما هو الزم له هو طاعته عليه السلم وما وعاه سمعه من دليل ذلك وملئ به صدره من العلم بوجوبه واللبسة اللابسون لها ولفظه مستعار لهم باعتبار دخولهم فيها واغدفت ارسلت والافانين الاجناس المختلفة وذمّ الكتاب من جهة اللفظ بانه اقوال مختلفة ملفقة لا تتناسب وليس لها قوة توجب صلحا او عاطفة ومن جهة المعنى بانه اباطيل غير محكمة النسج لا من جهة المعنى ولا من جهة الحكم لان الكتاب كان يشتمل على خشونة وغلظة مع انه في معرض طلب الصلح والاساطير جمع اسطورة وهي الاباطيل والكذب والدهاس المكان السهل اللين كالرمل والديماس المكان شديد الظلمة وشبهه بالخائض والخابط فيهما باعتبار انه لا يهتدي لوجه الحق في مسلكه وحركاته والمرقبة مكان عال مشرف يرتفع اليه الواصل والانوق الرخم والعيوق نجم معروف واستعار لفظ المرقبة لولاية المسلمين وخص الرخمة لانها تقصد الاماكن العالية الصعبة من رؤس الجبال فوكرها هناك وينهد ينهض وارتجت اغلقت وما هو مقبول منه اليوم التوبة والرجوع الى الطاعة **ومن كتاب له عليه السلم** الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت **اقول** بما قدمت اي لنفسك من الاعمال الصالحة النافعة في الاخرة وما خلفت اي من الدنيا واسفه عليه ان يكون انفقه في سبيل الله **ومن كتاب له عليه السلم** الى قثم بن العباس رحمه الله وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا وامر اهل مكة ان لا يأخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام **اقول** ايام الله كناية عن عقوباته التي نزلت لمن مضى في الايام الخالية والعصرين الغداة والعشي والسفير الرسول وذيدت دفعت وردّت والمفاقر مواضع الفقر ووجوهه واضاف مواضع اليه لتغاير اللفظين **ومن كتاب له عليه السلم** الى سلمان الفارسي رحمة الله عليه قبل ايام خلافته اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن انس

ذلك موضع

الا لسانك خ ل

ماتكون بها احذر ماتكون منها فانّ صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور اقول
ان حال وما مصدرية وخبر كان احذر اى كن حال انسك بها احذر اكوانك منها وقوله فان صاحبها الخ
اى سكون صاحبها الى اللذة بها يستلزم العذاب المحذور في الاخرة وقد نبهنا عليه مرّات ومن كتاب له
عليه السلم الى الحرث الهمداني وتمسك بحبل القران وانتصحه واحلّ حلاله وحرّم حرامه وصدّق
بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فانّ بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق
باوّلها وكلها حائل مفارق وعظّم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما
بعد الموت ولا تتمنّ الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة
المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السرّ ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه
صاحبه انكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما
سمعت فكفى بذلك كذبا ولا تردّ على الناس كلما حدثوك فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ و
احلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك فيه العافية واستصلح
كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعنّ نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله
به عليك واعلم انّ افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله فانك ما تقدّم
من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله
فانّ الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل
الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد
الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضّلت عليه فانّ
ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في
امر تعذر به واطع الله في جمل امورك فانّ طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في
العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه
لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في
طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فانّ الشر بالشر ملحق ووقّر الله واحبب احباءه و
احذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس اقول همدان بسكون الميم قبيلة وحبل القران مستعار
لما يتمسك به منه ليتوصل به الى الله وانتصحه خذه ناصحا وحائل اى زائل مفارق والشرط الوثيق
طاعة الله وما يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة الناس كالاستيثار بالخيرات وهو كقوله اردلنا
ما تريد لنفسك واكره لهم ما تكره لها واستصلاح نعمة الله واظهار اثرها بدوام شكرها والاحسان
منها الى الغير واضاعتها بقلة ذلك والغفلة عنه والتقدمة من الاهل والنفس استعمالهم في طاعة
الله وعبادته وصحابة مصدر كالصحبة ويفيل رأيه يضعف وجماع المسلمين جامعتهم وكون الاسواق
محاضر الشيطان باعتبار كونها مظانّ ثوران الشهوة وردية موادها وفاصلا في سبيل الله

ذاهبا فيه

الغفلة والجفاء ل

ذاهبا فيه وخادع نفسك اى اجذبها للعبادة بالخديعة دون المقاهرة وعفوها ما سهل عليها
ونحوه قول النبي صلى الله عليه وآله انّ هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض نفسك طاعة
الله فانّ المنبتّ لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى واستعار لفظ الآبق للخارج عن الطاعة في طلب
الدنيا باعتبار خروجه عنها والتوقير الاجلال والتعظيم ومن كتاب له عليه السلم الى سهل بن
حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعوية اما بعد
فقد بلغني انّ رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم و
يذهب عنك من مددهم وكفى لهم غيّا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم
الى العمى والجهل وانما هم اهل الدنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل و
راوه وسمعوه ووعوه وعلموا انّ الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم
وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل
الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه اقول التسلل الذهاب واحدا واحدا والايضاع الاسراع
وكذلك الاهطاع والاثرة الاستبداد بالمال ونحوه والسحق البعد والحزن اشده ومن كتاب له عليه السلم
الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة اما بعد فانّ
صلاح ابيك غرّني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقّي اليّ
عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب اخرتك وتصل
عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقّا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك
ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسدّ به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في
امانة او يؤمن على خيانة فاقبل اليّ حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال السيد رحمه الله
والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلم انه لنظّار في عطفيه مختال في
برديه تفّال في شراكيه اقول رقّي الى رفع والعتاد العدة وعمارة الدنيا بخراب الاخرة و استعمالها
على الوجه الذي لا ينبغي مما يستلزم الغفلة عن الاخرة وترك العمل لها والشسع سير بين الاصبعين
في النعل العربي وقوله او يؤمن على خيانة اى حال الخيانة لانّ كلمة على تفيد الحال ومن كتاب له عليه السلم
الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك
واعلم بانّ الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وانّ الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك
على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك اقول انما ذكر الضعف والقوة منه ليعلم استناد
الاعمار والارزاق وغيرها الى مدبّر حكيم هو مبدأ اسبابها وناظم وجودها وكالايمان والفصل حكمة
ظاهر ومن كتاب له عليه السلم الى معوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك
لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل
النائم تكذبه احلامه او المتحيّر القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما ياتي ام عليه ولست به

صحبه خزنه ل

وقد خان في بعض ما ولاه من اعماله ل

صلاح ل

قد

لخراب

غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك منى قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك

اقول موهن اى مضعف والسطور الكتب وشبهه في طمعه منه بما يحاوله من امر الشام بالمستثقل في نومه ووجه الشبه قوله تكذبه احلامه واراد انه تخيلاته وامانيه لوصول الامر اليه تخيلات كاذبة والسطور نصب بحذف الجار وكذلك شبهه بالمتحير القائم ووجه الشبه قوله يبهظه مقامه اى تتعبه وثقله الى قوله عليه واراد انه متحير في طلب هذا الامر مجد فيه وقد اتعبه ذلك مع انه لا يعلم عاقبته خير هى ام شر قوله ولست به اى ولست بهذا المشبه شبها ولكنه بك شبيه وجعله هو اصلا في التشبيه مبالغة والقوارع شدائد الحرب واهواله وتهلس اللحم تذهب باصله وكذا تهس وثبطه اى اشغله وتاذن اى تصغى باذنك

ومن حلف كتبه عليه السلم بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبى

هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويامرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به ولا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسئولا وكتب على بن ابى طالب

اقول حاضرها بدل من اهل وقوله ولا استذلال الى قوله قوم قوما اى لا ينقضون العهد لمعونة قوم استذلهم قوم او ارادهم قوم وروى لمسبة بالباء وهو ظاهر

ومن كتاب له عليه السلم الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة وذكره الواقدى في كتاب الجمل

من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فقد علمت اعذارى فيكم واعراضى عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر من ادبر واقبل من اقبل فبايع من قبلك واقبل الى في وفد من اصحابك

اقول اعذاره اظهار عذره الى الله في نصيحة عثمن واعراضه عنهم بعد الياس من قبول نصيحته وعجزه عن نصرته وما لا بد منه هو قتله الذى وجب في علم الله وقوعه وطول الحديث في امره ومن ادبر اشارة الى اهل الجمل ويحتمل ان يريد الانشاء اى دخل في الادبار من ادبر عنى وفي الاقبال من اقبل على والوفد الوارد ويحتمل ان يكون قوله فيكم وعنكم لمعوية وغيره من المسلمين واعذاره اليهم بالنصيحة واداء الامانة واعراضه عنهم بترك معاجلة المسيء بالعقوبة وما لا بد منه حرب الناكثين من اصحاب الجمل والحديث شرح قصتهم وشبهتهم طويل وقد ادبر منهم من ادبر واقبل اليه من اقبل

ومن وصية له عليه السلم لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على اهل البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

اقول سعة الناس بوجهه كناية عن بشره وطلاقته لهم ومجلسه كناية عن تواضعه ورافته بهم

والطيرة

والطيرة الاسم من التطير وهو التشؤم واضافه الى الشيطان لانه مبدا الغضب

ومن وصية له عليه السلم لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقران فان القران حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا

اقول انما كان القران حمالا لوجوه لان اكثر الايات غير ناصة على المطلوب بل محتملة يمكنهم المجادلة باحتمالها والمحيص المعدل

ومن كتاب له عليه السلم اجاب به ابا موسى الاشعرى عن كتاب كتبه اليه من المكان الذى اقعدوا فيه للحكومة ذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموى في كتاب المغازى

فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وانى نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع فيه اقوام اعجبتهم انفسهم فانى اداوى منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه واله منى ابتغى بذلك حسن الثواب وكرم الماب وسافى بالذى وايت به على نفسى وان تغيرت عن صالح ما فارقتنى فان الشقى من حرم نفع ما اوتى من العقل والتجربة وانى لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان اشرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء

اقول عن كثير من حظهم اى الحظ الذى ينبغى لهم من الدين والهدى والحظ النصيب والامر امر الخلافة والمنزل المعجب الذى نزله منه هو حاله التى حصل فيها مع اصحابه وصارت محل التعجب وكيف صار محكوما لهم في قبول الحكمة والرضى بالتحكيم وقوله اجتمع به صفة منزل واستعار لفظ القرح لما فسد من حاله معهم ولفظ العلق وهو الدم الغليظ لما يحتمل من تفاقم امرهم عن تلك الحال ووايت وعدت واعبد استنكف وانف

ومن كتاب له عليه السلم لما استخلف الى امراء الاجناد

اما بعد فانما هلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه

اقول اشتروه بمعنى باعوه اى فباعه الناس وتعوضوا عنه بالباطل فاقتدوه اى جعلوه قدوة ومتبوعا لهم وبالله التوفيق

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلم ومواعظه

ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه

قال عليه السلم كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب

اقول ابن اللبون ولد الناقة اذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة واراد تشبهه في الفتنة بابن اللبون في عدم انتفاع الظالمين بك بوجه كما لا نفع فيه بظهر ولا ضرع

وقال عليه السلم احدى وعشرين كلمة من الادب والحث على مكارم الاخلاق وهى قوله

ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف عليه ضره وهانت عليه نفسه من امر عليه لسانه والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز افة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والاداب حلل مجددة والفكر مراة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروى عنه عليه السلم في العبارة عن هذا المعنى المسالمة خبء العيوب ومن رضى عن

نوازع خ ل
ولا الاستذلال خ ل
لسبة خ ل
وحكيمهم خ ل
وكتبه خ ل
الى ابى موسى الاشعرى جوابا في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى خ ل
وانى خ ل
شرار خ ل

نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في
اجلهم اقول استشعر الطمع اتخذه شعارا للقلب والشعار ما يلي الجسد من الثياب فاستعار وصفه ههنا
لمكان المشابهة وهو مستلزم لهون النفس والازراء بها عند الناس بحسب الحاجة اليهم والذلة لهم وتأمير اللسان
تحكيمه في القول من غير مراجعة النفس ونفرع عن ذلك بذكر ما يلزمه من سهولة نفسه عليه لانه ربما كان سبب هلاكها
في الدارين كقول الرسول صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم
وعار البخل ونقصان الجبن باعتبار كونهما رذيلتين واستعار وصف الخرس عن الفقر لكونه مذلة يفعل في
النفس قبضا وفتورا وعجزا عن المقاومة بالحجة كالخرس وغربة المقل باعتبار قلة الالتفات اليه والامر النقصان
والصبر شجاعة باعتبار انه مقاومة النفس الامارة لئلا ينقاد الى قبائح اللذات وذلك مستلزم لاتم الشجاعة
والزهد مستلزم لغنى النفس لانه اعراض عن متاع الدنيا والحاجة اليها والورع لزوم الاعمال الجميلة وهو جنة
ساترة من عذاب الله واستعار لفظ الحلل المجددة للاداب باعتبار دوام زينة المتلبس بها ولفظ المراة لقوة
الفكر باعتبار انتقاشها بصور الاشياء كالمراة ولفظ الصندوق باعتبار حفظه للسر وعنى بذكر العقل
في حفظ السر ولفظ الحبالة للبشاشة في وجوه الناس باعتبار استلزامها للمودة كالحبالة للصيد ولفظ
القبر للاحتمال باعتبار ستره للعيوب من صاحبه وكذلك لفظ الخبء في الرواية الثانية وكثرة الساخط على
من رضي عن نفسه لانه يرفعها فوق قدرها لاعتقاده كمالها والناس يرونه بدون ذلك فيكثر الانكار عليه
وسخط فعله واستعار لفظ الدواء للصدقة باعتبار انها حسنة تذهب السيئة التي هي الداء النفساني
ولانها تستجلب الهمم والادعية الصالحة لشفاء الامراض البدنية فتشفي كما قال صلى الله عليه وآله داووا
مرضاكم بالصدقة وكون اعمال العباد نصب اعينهم في اجلهم لما علمت ان النفوس في الدنيا مهما كانت
الخير والشر لكنها في اغطية عن الابدان تحجبها عن دراك الامور كما هي فاذا زالت تلك الحجب بالموت ادركت
ما فيها من خير وشر فكانت نصب عينها مشاهدة لها كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد وقال عليه السلم اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم
سلبتهم محاسن انفسهم يريد ان اقبال الدنيا بسبب توافق اسباب الخير فيها القوم يعدهم للحصول
على مثل كمالاتها التي حصلت لمن كان قبلهم مما يعد حسنا واذا ادبرت عنهم اعدتهم لاضداد ذلك فسلبوا
ما كان حاصلا لهم واستعار وصف العارية لتلك الكمالات باعتبار عدم دوامها وقال عليه السلم اعجبوا
لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال عليه السلم خالطوا
الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم اقول واراد المخالطة
بمكارم الاخلاق فانها تستلزم ما ذكر وقال عليه السلم اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه
شكرا للقدرة عليه اقول الشكر هو الاعتراف بالنعمة والعفو مستلزم للاعتراف بنعمة القدرة على العدو
فامر بالعفو المستلزم للشكر واطلق لفظه على العفو مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه وقال عليه السلم
اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم اقول اما الاول

فلان

فلان اكتساب الاخوان انما يفتقر الى كرم الاخلاق وحسن المعاشرة وهي امور طبيعية في اكثر الناس سهلة
عليهم واما ان المضيع لهم اعجز فلانه لا يفتقر في حفظهم الى كلفة التحصيل وكان سبب حفظهم اسهل وكان
مضيعهم اعجز وقال عليه السلم في الذين اعتزلوا القتال خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلم
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اقول وهو تمثيل للنعم بالنعم و
اطرافها اوائلها واقصاها ما ياتي بعد ذلك واستعار وصف التنفير لانقطاعها بترك الشكر لانه
سبب لمزيدها فانقطاعها بانقطاعه وفيه تنبيه على لزوم الشكر وقال عليه السلم من ضيعه الاقرب
اي من اهله اتيح له الابعد اي قدر منفعته ومعونته لوجوب ذلك في عناية الله تعالى وقال عليه السلم
ما كل مفتون يعاتب اي ليس كل مبتلى بمعصية ينفع معه العتاب وقال عليه السلم تذل الامور للمقادير
حتى يكون الحتف في التدبير اقول مذلتها مطاوعتها للقدر بحسب المقدر الالهي وربما كان الهلاك
المقضي منها مقدرا فيما يعتقده الانسان تدبيرا صالحا لجهله بسر القدر وسئل عليه السلم عن قول النبي
صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلم انما قال النبي صلى الله عليه وآله
ذلك والدين قل فاما الان فقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار قد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله ندب الى الخضاب ليرى الكفار المسلمين بعين الشبيبة والقوة حيث كانوا
قليلين وكان ينفرهم عن تركه بان ذلك تشبيه باليهود ولذلك نبه عليه السلم على المقصود في قوله والدين
قل واستعار لفظ النطاق وهو شقة طويلة تجر على الارض اذا لبست للاسلام باعتبار عمومه و
انبساطه ولفظ الجران وهو صدر البعير له باعتبار تمكنه وثباته واشار بقوله فامرؤ وما اختار الى
الاباحة بعد الندب وقال عليه السلم من جرى في عنان امله عثر باجله استعار وصف الجري للاندفاع
في الامل ووصف العثار بالاجل باعتبار المعقول من قطعه لذلك الاندفاع تنفيرا عن الغفلة والجري فيه
وقال عليه السلم اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه استعار
لفظ العثرات للزلات الواقعة منهم ولفظ اليد لعناية الله تعالى وقدرته وكنى عن تداركه لحاله وتعلق
العناية به بكون يده بيده يرفعه ويرفع حاله وقال عليه السلم قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان
والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير فاقترانهما عبارة عن ملازمتهما غالبا وهو
تنفير عن الهيبة والحياء المذمومين وانتهز الفرصة بادر وقتها والفرصة ما امكن من نفسه وقال عليه السلم
لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال السيد وهذا من لطيف
الكلام وفصيحه ومعناه ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد
والاسير ومن يجري مجراهما وقال عليه السلم من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه يريد ان من لم يكن
له عمل حسن يرفعه فتاخر بسبب ذلك من معالي الرتب لم يسرع به نسبه وشرفه اليها وروي حسبه
والحسب ما يعد من المآثر وقال عليه السلم من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس
عن المكروب فالملهوف المظلوم يستغيث والتنفيس التفريج وقال عليه السلم يا ابن ادم اذا رايت

حسبه في ل

ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره تتابع نعم الله على العبد مع معصيته له استدراج منه يوجب حذره وقال عليه السلم ما اضمر احدكم شيئا الا ظهر على فلتات لسانه وصفحات وجهه لان الوجود اللساني مظهر للوجود الذهني والتصورات النفسانية مبادي للاثار الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل فالمضمر لشيء لايكاد يضبطه دائما لغفلة القلب وقتا ما او اشتغاله بمهم اخر عن العناية بحفظ ما اضمر فينفلت به اللسان ويظهر ما يدل عليه في الوجه كما يتبين من العداوة والغضب وقال عليه السلم امش بدائك ما حملك اى ما دام المرض لا ينهضك فلا تشتغل عنه لان في التجلد معاونة للطبيعة على دفعه ومن الامراض ما يتحلل بالحركات البدنية وقال عليه السلم افضل الزهد اخفاؤه لبعده عن مخالطة الرئاء المفسدة له وقال عليه السلم اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى اراد ما يعقل من ادبار الانسان في قطع منازل العمر عن اوله من وصول فنائه اليه بحسب توجهه وقال عليه السلم الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر وهو ظ وسئل عليه السلم عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفتنة وتاول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفتنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في الامور وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التمادي والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء دينا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما قال السيد ره وبعد هذا كلام طويل تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب اقول اراد بالايمان الايمان

احد شيئا في ل

ما مشى بك ل

امره ل

الكامل وله اصل وكمالات اما الاصل فهو استكمال القوة النظرية للنفس بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية بحسب الطاقة البشرية ويسمى حكمة علمية واما الكمالات فهي التحلي بالملكات الفاضلة ومكارم الاخلاق فمنها استكمال القوة العملية للنفس بملكة العلم بوجوه الفضائل الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذائل النفسانية وكيفية اجتنابها ويسمى حكمة عملية وعبر عن هذه الحكمة والتي قبلها باليقين لانها لا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال ملكة للنفس ويقينا ومنها العفة وعبر عنها بالصبر لانه من لوازمها ومنها الشجاعة وهي ملكة الاقدام الواجب على الامور التي ينبغي دفعها ومقاومتها وعبر عنها بالجهاد لملازمتها ومنها العدل وهي ملكة فاضلة ينشأ على الفضائل الثلث المذكورة وتلزمها واستعار لهذه الاربع لفظ الدعائم باعتبار قيام الايمان الكامل بها ثم نبه على ما يتشعب من هذه الدعائم من الفضائل ويكون كالنوع تحتها فالشوق الى الجنة والاشفاق من النار والزهد في الدنيا وترقب الموت تلزمها العفة والصبر على المحارم وتبصرة الفطنة واعمالها وتاويل الحكمة وهو تفسيرها واستخراج الحقائق ببراهينها والاتعاظ من العبر وملاحظة سنن الاولين حتى تصير كانه منهم شعب اليقين وفروعه وبعضها كالفرع لبعض والفهم الغائص وغور العلم اقصاه وهو العلم بالشيء بحقيقته ونور الحكم اى الاحكام الصادرة عنه نيرة واضحة ويحتمل ان يريد بالحكم الحكمة ونورها ان يكون ملكة واضحة ورساخة الحلم وهو ان يصير ملكة من شعب العدل وفروعه واعلم ان فضيلتي جودة الفهم وغور العلم وان كانتا داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة الا ان العدل لما كانت فضيلة موجودة في الاصول الثلثة كانت في الحقيقة هي وفروعها شعبا للعدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن المكروهة وشنآن الفاسقين اى بغضهم المستلزم لعداوتهم وحربهم وجهادهم في سبيل الله من شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد ولكل من هذه الفضائل ثمرة وبعض ثمراتها ثمرات لبعض كما اشار اليه وهو ظ واما الكفر فله اصل هو الجهل بالصانع وجحده وانكار بعض رسله وما علم مجيئهم به بالضرورة او الشك في شيء من ذلك ومتممات هي رذائل تقومه وتدعمه فمنها التعمق وهو الافراط في طلب الحق والتعسف فيه بالجهل وهو رذيلة الجور ونفرعنها بذكر ثمرتها وهو عدم الانابة الى الحق ثم التنازع وهو رذيلة الافراط من فضيلة العلم ويسمى جربزة ويعتمد الجهل المركب ويلزمه دوام العمى عن الحق ثم الزيغ وهو رذيلة التفريط من فضيلة العلم ويسمى غباوة وجهلا بسيطا ولذلك لزمه قبح الحسن وحسن القبيح ثم الشقاق ويشبه ان يكون رذيلة الافراط من فضيلة الشجاعة ويسمى تهورا ويلزمها عسر المسالك على صاحبها وضيق مخرجه من الامور لان مبدأ سهولة المسالك واتساع المداخل والمخارج في الامور الحلم عن الناس واحتمال مكروههم واعضل اشتد واما الشك وهو تردد الذهن في اعتقاد احد طرفي النقيض ويتشعب عنه التمادي لانه مبدأ له ونفرع عن من اتخذه ملكة بكونه لا يصبح ليله ولا نهاره بذلك عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل ثم الهول لان الشك في الامور يستلزم الخوف من الاقدام عليها وثمرته الرجوع على الاعقاب ثم التردد في الريب اى الانتقال من بعض جزئيات الشك

الشياطين

الى بعض وذلك داب من تعود الشك وصار له ملكة وتفرع ذلك بما يلزمه مما كنى عنه بوطي سنابك
وهو ملك الوهم والخيال لارض قلبه حتى يكون سلطان العقول بمعزل عن الجزم بما من شانه ان يجزم واستعار
لفظ السنابك جمع السنبكة وهي معرب ومعناه بالعجمية سنب وزيد فيه الكاف والهاء والمراد به الحافر
اى حافر الشياطين ثم الاستسلام لهلكة الدنيا والاخرة ويلزم عن الشك في امورها لان الشاك فيها
غير عامل لشيء منها ولا مهتم بما يناسبها وبحسب ذلك يكون استسلامه لما يرد منها عليه ولزوم هلاكه
عن ذلك ظ وبالله التوفيق وقال عليه السلم فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه لان كلا منهما
علة والعلة افضل من معلولها واقوى فيما هي علة فيه وقال عليه السلم كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا
ولا تكن مقترا فالتبذير طرف الافراط من فضيلة السماحة والتقتير طرف التفريط منها والتقدير هو
العدل والاستواء عليها وقال عليه السلم اشرف الغنى ترك المنى وذلك لملازمة القناعة المستلزم للغنى
النفس وهو اشرف انواع الغنى والمنى جمع منية بمعنى التمني وقال عليه السلم من اسرع الى الناس بما يكرهون
قالوا فيه بما لا يعلمون وذلك لغلبة قواهم الغضبية على عقولهم بباعث تصور المكروه منه وقال
عليه السلم من اطال الامل اساء العمل وذلك لاستلزام طوله الغفلة عن الاخرة والاهتمام بها وقال
عليه السلم وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه فقال
ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال عليه السلم والله ما ينتفع بهذا
امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءه
العقاب واربح الدعة معها الامان من النار اقول اشتدوا عدوا بين يديه والشقاء في الاخرة
بذلك لانه تعظيم لغير الله وقال عليه السلم لابنه الحسن عليه السلم يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك
ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم
الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك
ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه
يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد
عنك القريب اقول لما كان العقل اشرف من المال وافضل كان الغنى به افضل انواع الغنى والفقر
منه بالحمق اكبر انواع الفقر واما العجب بالنفس فهو وما يلزمه من رذيلة الكبر اقوى الاسباب الموجبة
لاستيحاش المعجب من الخلق لما يرى لنفسه من الفضيلة عليهم ولا يرى لنفسه قرينا ولا اهلا للمصاحبة
وبحسب ذلك يكون نفرتهم منه ولذلك كان التواضع مستلزما لانسهم والحسب ما يعد من المآثر و
اشرفها الكمالات النفسانية الباقية وقد يخص حسن الخلق في العرف بسعة الصدر والتواضع والبشاشة
والتافه الشيء القليل وباقي الفصل ظ وانما قال اربعا واربعا لان الاربع الاول من باب الكتاب
الفضائل الخلقية والثانية من باب المعاملة مع الخلق وقيل الاول من باب الاثبات والثانية من
باب النفي وقال عليه السلم لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض فالاضرار بالفرائض تخفيفها وتنقيص

فضلها للتعب والملال من النافلة واراد بنفي القربة نفي كمالها وفضيلتها لا نفي ذاتها وقال عليه السلم
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قال السيد رحمه الله وهذا من المعاني العجيبة
الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة و
الاحمق يسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رايه وكان لسان
العاقل تابعا لقلبه وكان قلب الاحمق تابعا للسانه وروي عنه عليه السلم هذا الكلام بلفظ اخر
وهو قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد اقول انه استعار الوراء في
الموضعين لما يعقل من تاخر لفظ العاقل عن رويته وتاخر روية الاحمق وفكره فيما يقول عن بوادر
مقاله من غير مراجعة لعقله والمعنى ظ مما سبق وقال عليه السلم لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل
الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها
حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل
بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال السيد ره واقول صدق صلى الله عليه وآله
ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة
فعل الله بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في
مقابلة فعل العبد فبينهما فرق بينه عليه السلم كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب اقول
ان الاجر والثواب انما يستحقان بالافعال والاحوال لاعدادها النفس لذلك كما اشار اليه بقوله وانما
الاجر الى قوله الاقدام وكنى بالاقدام عن القيام بالعبادة والسعي فيها وكذلك ما يكون كالافعال
من عدمات الملكات كالصوم ونحوه والمرض ليس بفعل للعبد ولا ما هو كالفعل فاما حطه للسيئات
فباعتبار كسره لقوتي الشهوة والغضب اللذين هما مبدءان للذنوب ولان من شانه ان يرجع الانسان
فيه الى ربه بالتوبة والخضوع فما كان من السيئات حالا غير متمكنة من جوهر النفس فانه يسرع زوالها
منها وما صار ملكة فربما يزول على طول المرض ودوام الانابة معه الى الله تعالى ووجه تشبيهه بحت
الورق سقوطه بالكلية وما ذكره السيد مقتضى مذهب المعتزلة وقال عليه السلم في ذكر خباب بن
الارت رحمه الله يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى
لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله اقول خباب بخاء معجمة
وباء مضعفة كان من المهاجرين ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفة وهو اول من قبره
عليه السلم بها وقال عليه السلم لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني
ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى
على لسان النبي الامي عليه السلام انه قال لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا
منافق شقي اقول فالخيشوم اصل الانف والجمات جمع جمة وهو مجتمع الماء من الارض واستعاره
لمجتمع المال وقال عليه السلم سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك تسوءك اي تهمه

يحط خ ل

عليه السلم خ ل

وقد خ

انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق خ ل

عليها وتحزن وانما كانت خيرا لان الحزن على السيئة ماح لها والعجب بالحسنة سيئة باقية مع احباطها
الحسنة وقال عليه السلم قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته
وعفته على قدر غيرته قدره منزلته في اعتبار الناس من تعظيم او احتقار وهو من لوازم علو
همته او دناءتها فعلو همته هو انه لا يقتصر على بلوغ غاية من الامور التي يزداد بها شرفا وفضيلة حتى
يسمو الى ما وراءها مما هو اعظم ويلزم ذلك نبله وتعظيمه وصغرها ان يقتصر على محقرات الامور و
يقصر عن عليائها وبحسب ذلك يكون قدره وكذلك المروة فضيلة يتعاطى الانسان معها الافعال
الجميلة واجتناب ما يعود عليه بالنقص وان كان مباحا فلذلك لزمه الصدق وكانت قوته وضعفه بحسب
قوتها وضعفها والانفة حمية الانف وثوران الغضب لما يتخيل من مكروه يعرض لاستكبار الد و
استنكافا من وقوعه وظاهر كونه مبدأ للشجاعة والاقدام على الامور والغيرة نفرة طبيعية تكون عن
تخيل مشاركة الغير في امر محبوب له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب قوة تلك النفرة تخيل مشاركة
الغير في امر يخصه محبوب له يكون وقوفه عن اتباع شهوته في الامور المختصة بالغير المحبوبة لهم معنى وهو
العفة وقال عليه السلم الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار اشار الى
اسباب الظفر القريب والمتوسط والبعيد فالحزم ان يقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها
بما هو ابعد من الغرور واقرب للسلامة وهو السبب الاقرب للظفر بالمطالب والمتوسطة احالة وهو
الرأي واعماله في تحصيل الوجه الاحزم وهو سبب اقرب للحزم والابعد وهو تحصين اسرار مما يطلب
وهو سبب اقرب للرأي الصالح اذ قل ما يتم رأي ولا يظفر بمطلوب مع ظهور ارادته ووجه السببية ظ
وقال عليه السلم احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع اراد بالكريم شريف النفس علي الهمة
وكنى بجوعه عن شدة حاجته واستلزام ذلك لثوران حميته والقاء نفسه في عليات الامور كالولاية
على الناس وطلب مجازاتهم والانتقام منهم فيما اسلفوا معه من قلة الالتفات اليه والعناية بحاله و
شبع اللئيم كناية عن غناه وهو مستلزم لاستمراره على مقتضى طباعه من اللوم ومؤكد فيه وقال عليه السلم
قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه الوحشة عدم الانس والالفة عما من شأنه ان يأنس
به ويألف وجعلها اصلا والالفة فرعا لحاجة الالفة الى الاكتساب وقال عليه السلم عيبك مستور ما
اسعدك جدك سعادة الجد حسن البخت وتوافق اسباب المصالح ومنها ستر العيوب وقال عليه السلم
اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة لان العفو انما يصدق مع القدرة على العقوبة فالاقدر
عليها هو الاولى ان يسمى عفوا وقال عليه السلم السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء
وتذمم السخاء ملكة بذل المال لمستحقه بقدر ما ينبغي ابتداء بباعث النفس وحسن المساواة
لذوي الحاجة فيه وبهذا الرسم خرج ما كان عن مسئلة وتذمم والتذمم الاستنكاف مما يقع من
السائل كالالحاف ونحوه وقال عليه السلم لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب لفضله
على المال ولا ظهير كالمشاورة لانها انفع من القوة وكثرة العدد والظهير المعين وقال

عليه السلم الصبر صبران صبر على ما تكرهه وصبر عما تحبه فالصبر الاول مقاومة النفس للمكاره
الواردة عليها وثبوتها عن الغضب وعن الانفعال عنها وقد يسمى سعة الصدر واحتمال المكروه
وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية وهو فضيلة تحت العفة
وقال عليه السلم الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة استعار له لفظ الوطن باعتبار انه مظنة
راحته وسكونه اليه فلا يرى للغربة معه كثير اثر ولفظ الغربة للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق به
وتعسر الامور معه وقال عليه السلم القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي
صلى الله عليه وآله واستعار لفظ المال الموصوف للقناعة باعتبار عدم الحاجة معها وقال عليه السلم المال
مادة الشهوات وقال عليه السلم من حذرك اي من الامر كمن بشرك اي بالنجاة منه ووجه الشبه ظ
وقال عليه السلم اللسان سبع ان خلي عنه عقر ولفظ السبع ووصف العقر مستعاران باعتبار ان
اهمال اللسان وعدم ضبطه عن القول بالتفكر سبب للهلاك الاكثري والاذى الغالب وقال عليه السلم
المرأة عقرب حلوة اللسبة واستعار لها لفظ العقرب لاشتراكهما في الاذى وكنى بحلاوة لسبها
عما فيها من اللذة واللسبة للعقرب كاللسعة للحية وقال عليه السلم الشفيع جناح الطالب باعتبار توصله
به الى مراده وقال عليه السلم اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ووجه الشبه قوله يسار بهم اذ الدنيا طريق
لاهلها هم فيها سائرون الى الاخرة وكنى بنومهم عن غفلتهم وقال عليه السلم فقد الاحبة غربة فاستعار لفظ
الغربة لفقد الاحبة لما يلزمهما من الوحشة وقال عليه السلم فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها
يعني اللئام لما في ذلك من فواتها غالبا وزيادة ذل الطلب اليهم وقال عليه السلم لا تستحي من اعطاء القليل
فان الحرمان اقل منه اي احقر في الاعتبار وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر لانه فضيلة تزين بها
صاحبها وقال عليه السلم اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت اذا لم يقع مرادك من الامر فلا تبل في
الحال التي كنت عليها فيه من عدمه او حصول بعضه لانه غير مقدور لك فبالا تبال واهتمامك به مضرة
خالصة وسفه وقال عليه السلم لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا اي مرتكبا للاخطار في الافراط و
التفريط من العدل في الامور لجهله به وقال عليه السلم اذا تم العقل نقص الكلام وذلك لضبط العقل
اياه ووزنه له والموزون اقل من المكيل والجزاف وقال عليه السلم الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال
ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب اخلاقه للابدان اعداده
لضعفها وفنائها بتغيراته وتجديده الامال بالغرور بطول البقاء والصحة فيه وتبعيده للامنية
بحسب تقريبه للمنية ومن ظفر به اي بمواتاته ومساعدته بما يراد فيه من متاع الدنيا نصب بها وشقي
بحفظها ومن فاته ذلك منه تعب لعدم ما يحتاج اليه فيه وقال عليه السلم من نصب نفسه للناس اماما
فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته اي بفعله الجميل قبل
تأديبه بلسانه لان الناس للافعال اطوع واكثر انفعالا ومعلم نفسه ومؤدبها احق
بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وهو ظ وقال عليه السلم نفس المرء خطاه الى اجله فاستعا

والغنى

فلا تبال به

للنفس لفظ الخطا باعتبار تقريبه بنقصه عن غايته وهو الاجل كالخطا المقربة الى غايتها وقال عليه السلم كل معدود منقضٍ وكل متوقعٍ آتٍ وفيه التنفير عن الدنيا بالتنبيه على ما يتعقبه من الموت وقال عليه السلم ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها اى اذا التبست في مباديها بمعرفة وجه الدخول فيها وتعسر قيس على ذلك آخرها واستدل على انه كذلك في التعسر فيجب التوقف عنها وعدم التعسف فيها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي رحمه الله عند دخوله على معوية ومسئلته عن امير المؤمنين عليه السلم قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لاحان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد وخشونة المضجع اقول السدول جمع سدل وهو ما اسدل على الهودج والتململ التقلقل من الالم والسليم الملسوع واليك من اسماء الافعال اى تنحي ولاحان حينك اى لا قرب وقتك اى وقت خديعتك وغرورك لي وخاطبها خطاب الزوجة المكروهة منافرا لها وهو اعزب والذويسير الخطر قليل القدر والفصل ظ وقال عليه السلم للشامي لما سئل اكان مسيرك الى الشام بقضاء من الله وقدره بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاءً لازمًا وقدرًا حاتمًا ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار اقول روى انه عليه السلم قال في جواب السؤال المذكور والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء من الله وقدر فقال السائل عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال مه ايها الشيخ لقد اعظم الله اجركم في مسيركم ومنصرفكم ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين فقال الشيخ فكيف والقضاء والقدر ساقانا فقال ويحك الفصل والويح كلمة ترحم والحاتم الواجب وقوله ويحك الى قوله حاتما بيان لمنشأ وهمه وهو ما لعله يظنه من تفسير القضاء والقدر بمعنى العلم الملزم والايجاد الواجب على وفقه واستدل على بطلان ذلك التفسير بقوله ولو كان الى قوله الوعيد وبيان الملازمة ظ على طريق المعتزلة وعلى طريق غيرهم فربما يحتاج الى ايضاح ليس هذا موضعه وقوله ان الله سبحانه امر اشارة الى تفسير القضاء بالامر والحكم كما قال تعالى وقضى ربك الآية ومعلوم ان امر الله ونهيه لا ينافي اختيار العبد في فعله وتركه فلذلك ذكر من لوازم الاختيار والتكليف المقصود من الحكمة امورا عشرة تسعها وقد يفسر قوم القضاء والقدر بمعنى اخر اشرنا اليه في الاصل وعلى ذلك ايضا

لاينافي

١٨٧

لاينافي الاختيار والتكليف كما بيناه هنالك وقوله ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها اى بل فوض فعل العبد اليه ولو كان العبد مجبرا لكانت الطاعة كرها وبعثة الرسل والكتب لعبا وعبثا والتالي باقسامه باطل وقال عليه السلم خذ الحكمة اين كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن كنى بتلجلجها عن عدم ثباتها في قلب المنافق لانه ليس مظنة لها وبسكونها الى صواحبها في صدر المؤمن عن ثباتها في قلبه لانه اهلها وقال عليه السلم في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق فاستعار لفظ الضالة باعتبار ان من شانه ان يطلبها وينشدها كصاحب الضالة وقال عليه السلم قيمة كل امرء ما يحسنه قال السيد رحمه الله وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة فقيمته محله عند الناس والكلمة ظاهرة وغرضها الترغيب في اعلى ما يكتسب من الكمالات وقال عليه السلم اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد لا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه كنى بضرب آباط الابل عن الرحلة في طلبها وذلك ان الراكب يضرب ابطي راحلته برجليه ليحثها والفصل ظ وتشبيه فضيلة الصبر من الايمان بالرأس من الجسد لشرفها وحاجة جميع الفضائل التي هي اجزاء الايمان الكامل الى الصبر على اكتسابها ثم على البقاء عليها عن الخروج عنها فاشبهت الرأس في عدم قيام البدن بدونه وقال عليه السلم لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال عليه السلم بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا ولا ارى ذلك الا للعناية الالهية ببقاء النوع وحفظه واقامته باخلاف من قتل ممن بقي وقال عليه السلم من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله الترك المذكور كناية عن القول بغير علم واصابة المقاتل كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل في الدنيا والاخرة وقال عليه السلم رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام وقد روى من مشهد الغلام وجلده قوته وانما خص الرأي بالشيخ والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنة لما خصه به والرأي الصالح مقدم على القوة كما قال الرأي قبل شجاعة الشجعان ومشهد الغلام حضوره وقال عليه السلم عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلم انه صلى الله عليه وآله قال كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار قال عز ذكره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط والقنوط اليأس والمعنى واضح وقال عليه السلم من اصلح ما بينه وبين الله اى بتقواه اصلح الله ما بينه وبين الناس لان بالتقوى صلاح قوتي الشهوة والغضب اللذين فسادهما مبدأ الفساد بين الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه لان الدنيا المطلوبة

فتتخلج ل

كذا الراحلة

لمن اصلح امر آخرته سهلة قد تكفلت العناية الالهية باصلاحها ولان مصلح امر آخرته معامل للحق بمكارم الاخلاق وذلك مستلزم لصلاح دنياه مع اهلها. ومن كان له في نفسه واعظ اي زاجر عن المعاصي باعث على لزوم العدل في النفس الامارة التي هي مبدأ الشر في الدارين كان عليه من الله حافظ فيهما

وقال عليه السلم الفقيه كل الفقيه اي التام في العلم من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وذلك ان لكل من النفوس الجاهلية دواء من الموعظة مخصوصا لا يشفي بغيره فلبعضها الوعد ولبعضها الوعيد ولبعضها البشارة ولبعضها النذارة والفقيه العالم بغرض الحكمة الالهية من الكتاب العزيز يضع كلا موضعه وقال عليه السلم اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان يريد بالعلم الاول الذي لا عمل معه وظهوره في اللسان فقط وبالثاني العلم المقرون بالعمل وهو العلم الراسخ الذي تظهر آثاره في العبادات البدنية على جوارح العبد ظهور العلة في معلولها وهو العلم المنتفع به في الآخرة وقال عليه السلم ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وطرائفها لطائفها وغرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها وذلك لتكون ابدا في اكتساب الحكمة بنشاط وقال عليه السلم لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال السيد رحمه الله هذا من غريب ما سمع منه عليه السلم في التفسير اقول مضلات الفتن ما يضل بها عن سبيل الله وهي المستعاذ منها وهي اخص من مطلق الفتنة كما اشار اليه عليه السلم وسئل عليه السلم عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع بالخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل قوله ولا يقل عمل مع التقوى اي ورجل سارع في الخيرات وان اتى منها بالقليل اذا كان متقيا لان ذلك مع التقوى يتقبله الله منه ولا يقل ما يتقبله الله منه ويحتمل ان يريد بذلك ان المذنب وان كانت حسنته بالتوبة قليلة بالنسبة الى حسنات من سارع في الخيرات وسبق اليها لكنها ليست بقليلة عند الله اذ لا يقل ما يتقبله وقال عليه السلم ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا عليه السلم قوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا الآية ثم قال عليه السلم ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته انما جعل الآية دليلا على ان الاعلم بما جاءت به الانبياء اولى بهم لان الاتباع مستلزم

قال عليه السلام في

منه في ل

علمك في ل

للعلم بما جاؤا به والمراد بالولي الاولى باتباعهم والاخص بهم وقال عليه السلم وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ القرآن فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك الحرورية فرقة من الخوارج نسبوا الى قرية بالنهروان تعرف بحرورا وكان اول اجتماعهم بها والتهجد السهر في العبادة والشك الذي هم فيه شكهم في الامام وما يتفرع على وجوب طاعته والاقتداء به من سائر الاحكام وقال عليه السلم اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل فعقل الرعاية تدبره وتفهم معناه وعقل الرواية نقل الفاظه فقط وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك والمعنى ظ ومدحه قوم في وجهه فقال اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال عليه السلم لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها لتعظم واستكتامها لتظهر وتعجيلها لتهنأ اراد باستقامة قضائها كونه على قانون العدل واستصغاره لما يقتضيه منها يدل على علو الهمة والسماحة وهو مستلزم لعظمها واشتهارها بين الناس واستكتامها يدل على بعده عن الرياء والسمعة والاستصغار والاستكتام يعود في الحقيقة الى ما يقضى به الحاجة لكن تسمية المحتاج اليه بالحاجة مجاز من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق فلذلك عادت الضمائر الى لفظ الحوائج وباقي الكلام ظ وقال عليه السلم ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان فالماحل الساعي بالنميمة الى الملوك والمحل الكيد وروي الماجن وهو المستهزئ اللاعب عوض الفاجر ويضعف يعد ضعيفا عاجزا وقيل يعد ضعيف العقل لترك الظلم كان لحقا يمله بالانصاف وعدم التعدي والاستطالة بالعبادة ان يرى صاحبها ان على الناس حقا فيترفع عليهم كالممتن بها ورئي عليه السلم وعليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل له النفس ويقتدي به المؤمنون والمعنى ظ وقال عليه السلم ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان والمعنى ايضا واضح وعن نوف البكالي رحمه الله قال رأيت امير المؤمنين عليه السلم ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان

الماجن في ل

داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا
استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهو الطنبور او
صاحب كوبة وهو الطبل وقد قيل ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور والرامق الناظر
والعريف نقيب الشرطة وعرف الزاهدين في الدنيا بستة اوصاف لغرض معرفتهم والاقتداء بهم
واستعار لفظ الشعار للقران باعتبار ملازمتهم له كالشعار للجسد ولفظ الدثار للدعاء باعتبار
احتراسهم من عذاب الله وقرضهم للدنيا اكلهم منها ايسر ما يدفع ضرورتهم وانما استثنى المذكورين
لملازمتهم المعصية التي تحجب نفوسهم عن قبول رحمة الله تعالى وقال عليه السلم ان الله افترض عليكم
فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها
وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها ما سكت عنه كالعلوم التي لم يرد في
الشرع التكليف بها كالبحث عن القضاء والقدر ونحوه من المسائل وقال عليه السلم لا يترك الناس شيئا
من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه وذلك كمن يخفف عبادته
ويؤخرها عن اوقاتها لاشتغاله باصلاح صنعته او تجارته ولما كان الحرص محل امر دنيوي معد الطلب
الزيادة فيه والاستكثار منه وبحسب ذلك يكون البعد عن الاخرة كان بابا من ابواب طلبها واصلا حمها
اشد واوسع فكان اصعب واضر وقال عليه السلم رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه
اراد علم الرواية دون الدراية او العلماء بما لا نفع فيه من العلوم في الاخرة كعلم السحر مثلا لمن جهل
شرائع الاسلام فتعدى حدا اوجب هلاكه في الدنيا واستلزم هلاكه في الاخرة مع وجود ذلك العلم
معه وقال عليه السلم لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وله مواد
من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه
الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده
الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة
وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله
البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير
به مضر وكل افراط له مفسد اقول النياط عرق علق به القلب والمراد من الحكمة هي الفضائل الخلقية
التي هي مواد كمال النفس واضدادها المخالفة لها هي ما يضادها من الرذائل وهي اطراف الافراط و
التفريط منها فالطمع رذيلة الافراط من فضيلة العدل في الرجاء الذي ينبغي وتفرعه بما يلزمه من
الذلة ومن الحرص المهلك في الدارين واليأس رذيلة التفريط منه وتفرعه بما يلزمه من شدة
الاسف القاتل واشتداد الغيظ طرف الافراط من الغضب المعتدل الملازم للشجاعة ويسمى طيشا
وترك التحفظ رذيلة تلزم الافراط في رضا الانسان بما يحصل عليه من دنياه والاشتغال بالحذر
رذيلة يلزم الافراط فيه فيشغل به الانسان عما ينبغي من الاخذ بالحزم والعمل للامر المخوف واستلاب

الغرة

الغرة والغفلة تغفل الامن حتى لا تفكر في مصلحته وعاقبة امنه رذيلة تلزم الافراط في الامن والجزع
بما يلزمه من الفضيحة به رذيلة تلزم الافراط في كثرته والطغو تجاوز الحد والاشتغال بالمحنة والبلاء
رذيلة التفريط من فضيلة الصبر على الفقر ولوازمه وقعود الضعف به لازم التفريط من العدل
في الاكل وجهد البطنة رذيلة تلزم افراط الشبع من فضيلة القصد فيه وقال عليه السلم نحن النمرقة
الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي النمرقة وسادة صغيرة واستعار لفظها بصفة
الوسطى له ولاهل بيته عليهم السلم باعتبار كونهم ائمة العدل تستند الخلق اليهم في تدبير معاشهم ومعادهم
ومن حق الامام العادل ان يلحق به التالي اي المفرط المقصر في الدين ويرجع اليه الغالي اي المفرط
المتجاوز في طلبه حق العدل كما يستند الى الوسادة المتوسطة من على جانبيها وربما كان وصف الوسطى
راجعا الى المستعار له فلا يدخل في وجه الشبه الا مجرد كونها مستندا اليها وقال عليه السلم لا يقيم
امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع فالمصانعة المصالحة بالرشوة
ونحوها والمضارعة مفاعلة من الضرع وهو الذلة كان كلا منهما يضرع للاخر واستلزام الامور الثلثة
لتضييع اوامر الله واللين في اقامة دينه ظاهر وقال عليه السلم وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري
بالكوفة في مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال
السيد رحمه الله ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك
الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلم من احبنا اهل البيت
فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره وتهافت سقط
قطعة قطعة وقال عليه السلم لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق
ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد
كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا
حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة فقوله اعود اي انفع
لصاحبه واستعار لفظ المال للعقل لان بها الغنى ولفظ الوحدة للعجب لما يلزمها من الوحشة فان
المعجب بنفسه يرى الناس دونه ويلزم ذلك عدم الانس بهم وعدم التواضع لهم المستلزم للوحشة كما سبق والتدبير
تصرف العقل العملي في المصالح كما ينبغي وقد يسمى عقلا وان كان ثمرة للعقل ولما كان التقوى مستلزما للزهد
في الدنيا ويدل على اشرف متاعها بسهولة وطيب نفس فلا كرم مثله والتوفيق عبارة عن توافق اسباب
الشيء وشرائطه القائدة الى حصوله واستعار لفظ التجارة للعمل الصالح وهو اشرف التجارات لاستلزامه
اشرف الارباح وهو الثواب الاخروي والورع في العرف الوقوف عن المناهي ولذلك كان الوقوف عما
اشتبه من الامور في حله وحرمته ابلغ اقسام الورع والزهد الواجب فكان افضل افضلية الاصل على الفرع
وكل فضيلة من اجزاء الايمان الكامل ايمان و الحياء والصبر من اشرفها ويحتمل ان يريد الايمان كايمان كل

يلزم التفريط من فضيلة الصبر على المصيبة
واحتمال المكاره والطغو بكثرة المال
رذيلة صح

فليستعد جلبابا للفقر لا تؤول

بالحياء والصبر والحسب مايعد من المكارم والتواضع من اشرفها واعظمها استلزاما للخيرات الكثيره وقال عليه السلم اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر ه دوى عوض خزية حوبة اى اثم وغرر اى اوقع نفسه في الغرة والغفلة وقيل له عليه السلم يا امير المؤمنين كيف تجدك فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه ه سببية البقاء للفناء والصحة للسقم تقربهما اليهما وكونهما غايتين لهما والمأمن هو الدنيا وانما يؤتى المرء فيها اى يدخل عليه مايكره منها وقال عليه السلم كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له ه المستدرج الماخوذ على غرة والمفتون المبتلى والاملاء الامهال وقال عليه السلم هلك في رجلان محب غال ومبغض قال ه الغلو في محبته طرف افراط وبغضه طرف تفريط منها وهما رذيلتان يستلزمان النفاق بل الكفر والهلاك به في الاخرة واما المحب الغالى فجعله الها واما المبغض القالى فبتكفيره له كالخوارج وقال عليه السلم اضاعة الفرصة غصة ه فالفرصة ما امكن من نفسه وقال عليه السلم مثل الدنيا مثل الحية لين مسها والسم ناقع في جوفها يهوى اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل ه وجه التمثيل ان لذة الدنيا وطيبها يشبه لين المس من الحية وما يحصل من لذاتها من الهيئات الردية المتمكنة من جوهر النفس التي يحصل بها التعذيب في الاخرة يشبه سمها وهوى الجاهل اليها ميله الى ما في ظاهرها من اللين واللذة وحذر العاقل منها لمعرفته بها وسئل عليه السلم عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح ه بنو مخزوم بطن من قريش قيل كان لمخزوم ريح كالخزامى ولونه كلونه وهما غالبان في ولده ولذلك سمي هذا البطن ريحانة قريش وقيل كان في رجالهم كيس وفي نسائهم لطف وتصنع للرجال وبعد الراى كناية عن جودته وقوته يقال فلان بعيد الراى اذا كان يرى المصلحة على بعد وكونهم امنع لما وراء ظهورهم كناية عن الحمية وامكر اكثر مكرا وانكر المنكر واصبح احسن وجها او اطلق وجها واشد بشاشة وقال عليه السلم شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره ه فالعمل الاول العمل للدنيا والثاني العمل للاخرة وتبع عليه السلم جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجع نبوءهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة قال السيد رحمه الله ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى النبي صلى الله عليه واله ه وجه التشبيهات من قلة اهتمام الناس بالموت لغفلتهم وعدم اعتبارهم بمن يموت وبني المكا

حوبة خ ل

النافع خ ل

نرى خ ل

ولم ينسب خ ل

اخذمنه

اخذ منه موضعه والجائحة الداهية والكلام واضح وقال عليه السلم غيرة الرجل ايمان وغيرة المراة كفر ه وذلك ان غيرة الرجل انكار لما اسخط الله وغيرة المراة انكار لما احبه الله ورضيه وقال عليه السلم لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل ه هذه النسبة بالتعريف اشبه منها بالقياس فعرف الاسلام بانه التسليم لله والدخول في طاعته وهو تفسير لفظ بلفظ اعرف منه والتسليم بانه اليقين وهو تعريف بلازم مساو اذ التسليم للحق انما يكون عن تيقن صدق من سلم له واستحقاقه التسليم واليقين بانه التصديق اى التصديق الجازم المطابق البرهاني فذكر جنسه ونبه بذلك على حده او رسمه والتصديق بانه الاقرار بالله ورسله وما جاؤا به من البينات وهو تعريف لفظ بلفظ اعرف والاقرار بانه الاداء اى اداء ما اقر به من واجب الطاعات وهو تعريف بخاصة له والاداء بانه العمل لله وهو تعريف بلفظ اعرف وآلت النسبة الى تعريف الاسلام بالعمل وهو تعريف له ببعض خواصه وقال عليه السلم عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء ه استعجال البخيل الفقر لعدم انتفاعه بما في يده من مال الحق كانه فقير وذكر عليه السلم محل التعجب من هؤلاء الاربعة تنفيرا عنهم وهو ظ وقال عليه السلم من قصر في العمل ابتلى بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب ه اراد العمل لله وذلك ان المقصر فيه يكون غالب احواله في طلب الدنيا التي لا يقف طلبها والابتلاء بالهم من لوازم ذلك الطلب وفي المشهور خذ من الدنيا ما شئت ومن الهم ضعفيه وقال عليه السلم توقوا البرد في اوله وتلقوه في اخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق واخره يورق ه اما توقيه في اوله فلان البرد الخريفي يرد على ابدان قد استعدت لفعله بحرارة الصيف ويبسه وما يلزمه من التحلحل وكثرة التحلل فلذلك يكون قهره للفاعل الطبيعي وضعف الحار الغريزي وحدوث ما يحدث عن اجتماع البرد واليبس اللذين هما طبيعة الموت من ضمور الابدان وضعفها وانحسار الاوراق واما تلقيه في اخره وهو اخر الشتاء واول زمن الربيع فلاشتراك الزمانين في الرطوبة التي هي مادة الحيوة وانكسار سورة برد الشتاء بحرارة الربيع واعتدال الهواء لذلك الحار الغريزي وتنتعش الابدان ويكون بذلك نموها وقوتها وظهور الاوراق والثمار وقال عليه السلم عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك ه هذا امر وجبه اولياء الله وقيل لبعضهم فلان زاهد فقال فيماذا قال في الدنيا فقال الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف يعتبر الزهد فيها والزهد انما يكون في شيء والدنيا عندي

حسنه

وانك

لاشئ وذلك لما وجد من عظمة الله وقال عليه السلم وقد رجع من صفين فاشرف القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت عليه السلم الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى ه الفرط الذى يتقدم الواردة فيهيئ الارشاء والدلاء وخاطبهم عليه السلم خطاب من يسمع اقامة لحالهم المعهودة مقام اشخاصهم الموجودة والفصل من ابلغ المواعظ والتذكير بامر الاخرة وهو واضح وقال عليه السلم وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع باباطيلها اتغتر بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنه دواؤك ولم ينفعه بكاؤك ولم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملئكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترهيبا وترغيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ه قوله ابمصارع ابائك استفهام استهزاء ومثلت صورت وتصديق من صدقها لها اعترافه بتغيرها وزوالها وما مثلت به نفسه ودار عافية اى من عذاب الله لمن فهم عنها ما اخبرت به من عظاتها وعبرها واذنت اعلمت والبلاء والسرور بلاء الاخرة وسرورها اذ كان كل ما في هذا العالم فهو صورة ومثال لما في عالم الاخرة ونسخة منه وغداة الندامة حين الموت وقال عليه السلم ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب ه اشار الى غايات الدنيا على وفق ما علم من القضاء الالهى وقال عليه السلم الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ه اوبقها اهلكها في الاخرة بما باعها به من متاع الدنيا واعتقها بما اشتراها به من ذلك بالزهد فيه وانفاقه في سبيل الله وقال عليه السلم لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته ه اراد بصديق الحق وقال عليه السلم من اعطى اربعا لم يحرم اربعا من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن اعطى الاستغفار

فتذكروا

لم يحرم

لم يحرم المغفرة ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال تعالى ادعوني استجب لكم وفي الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ه يحتاج الامور الاربعة في استلزامها للامور الاربعة الى الاستعداد التام بالاخلاص فيها وقال عليه السلم الصلوة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل ه التبعل معاشرة البعل وقال عليه السلم استنزلوا الرزق بالصدقة ه اى استعدوا لنزوله بالصدقة ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلم تنزل المعونة على قدر المؤنة ه وذلك لتكفل العناية الالهية بالارزاق وقال عليه السلم ما عال امرؤ اقتصد ه العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة وقال عليه السلم قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم ه اراد بالعقل العقل العملي ولفظه مجاز في نصرنا ته ولما كان الانسان محتاجا في اصلاح معاشه الى غيره وكان تعقله في معاملته للخلق اما على وجه التودد وما يلزمه من جميل المعاشرة والمسامحة والترغيب واما على ضد ذلك من القهر والغلبة كان التودد وما في معناه نصف تصرف العقل في تدبير امر معاشه ولما كان الهرم اما طبيعيا واما بسبب من خارج وهو الهم والحزن والخوف المستلزم له فهو اذن قسيم السبب الطبيعي وقسم من اسباب الهرم كالنصف له فاستعار له لفظ النصف واراد نصف سبب الهرم وقال عليه السلم ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذيه عند مصيبة حبط اجره ه نزول الصبر من سماء الجود الالهى بسبب الاستعداد بالمصيبة ولواحقها له وحبط اجره بطل ثوابه على الصبر وقيل ثوابه السابق ايضا وهو بعيد وقال عليه السلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم ه اراد صوم الجاهلين باسرار العبادة وسهرهم فيها لاخلالهم غالبا بشرائطها الحقة وتوجيهها الى من هي له والكيس هو الذى يستعمل ذكره وفطنته في طرف الخير ويضع الاشياء مواضعها فيسهر وينام في موضع السهر والنوم وعلى وجهها وقال عليه السلم سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء ه سوسوا اى املكوا وذلك ان الصدقة من كمال الايمان التام فحفظه لا يكون بدونها ولفظ الامواج مستعار للحوادث المتواترة ومن كلام له عليه السلم لكميل بن زياد النخعي رحمه الله قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا

١٧٦

بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان هيهنا لعلما جما واشار عليه السلم الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت اقول الجبان الصحراء والصعداء نوع من التنفس يصعده المتلهف الحزين ووجه قسمة الناس انهم اما عالم او ليس وغير العالم اما طالب له او ليس والرباني من علم علم الربوبية والنسبة على غير قياس وزيدت الالف والنون للمبالغة في النسبة واستعار لفظ الهمج وهو ذباب صغار للعوام باعتبار حقارتهم والرعاع الاحداث والعوام وكنى بميلهم مع كل ريح عن ضعفهم عن التماسك في مذهب واحد واستعار لفظ الركن الوثيق للاعتقادات الحقة البرهانية وصنيع المال الاحسان به والطاعة المكتسبة به طاعة الخلق لصاحبه او طاعته لله تعالى فان الطاعة بلا علم لا اصل لها والعلم حاكم باعتبار ان تحصيل المال وتصريفه انما يكون بالعلم بوجوه الحركة والسعي في المصارف واللقن السريع الفهم والمنقاد لحملة الحق هو المقلد واشار بعدم بصيرته الى عدم علمه بالبرهان والحجة والاحناء الجوانب وقوله الا لا ذا ولا ذاك اي ليسا من حملة العلم الذي اطلب والمنهوم باللذة الشره فيها والحريص عليها وقوله كذلك اي تشابه تلك الاحوال من عدم من يصلح للعلم وحمله ووجود من لا يصلح له موت العلم بموت حامليه واراد بالظاهر من يقوم بحجة الله من عساه يتمكن من اظهار العلم والعمل به من اولياء الله وبالخائف المغمور من لم يتمكن من ذلك قالت الامامية هذا تصريح بوجوب الامامة في كل زمان التكليف وان الامام قائم بحجة الله في خلقه ويجب وجوده بمقتضى الحكمة وهو ان يكون ظاهرا معروفا بين الناس كالذين سبقوا الى الاحسان ووصلوا الى المحل الاعلى من الائمة الاثني عشر منه ومن ولده العشرة عليهم السلم واما ان يكون خائفا مستورا كالحجة

متقلداً ل

واستلانوا ل

طلب

اماماً

اعدائه وقلة المخلصين من اوليائه كالحجة المنتظر وقوله وكم ذا استبطاء لظهوره واستطالة لمدة غيبته وتبرما من امتداد دولة الظالمين وقوله اين هم استقلال لعدد ائمة الدين وقوله هجم بهم الى قوله البصيرة اي فاجاهم ودخل على عقولهم دفعة لان علومهم لدنية حدسية وقيل ذلك على المقلوب اي هجمت بهم عقولهم على حقيقة العلم وباشروا روح اليقين اي وجد واللذة وما استوعره المترفون اي استصعبوه من خشونة المطعم وخشونة المضجع ومصابرة الصيام والسهر وما استوحش منه الجاهلون هو الامور المذكورة وقوله معلقة بالمحل الاعلى اي عاشقة لما شاهدته من جمال حضرة الربوبية وصحبة الملأ الاعلى من الملئكة وقال عليه السلم المرء مخبوء تحت لسانه فاستعار لفظ المخبو له باعتبار انه لا يظهر مقداره حتى يتكلم فيعرف كالمخبو وقال عليه السلم هلك امرؤ لم يعرف قدره وذلك لان من لا يعرف قدره في مظنة ان يتجاوزه فلعنت به السنة الناس وايديهم حتى يهلك وقال عليه السلم لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرما والمغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال السيد رحمه الله لو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر متفكر اقول يرجيها يؤخرها وروي يزجيها بالزاي المعجمة اي يدفعها وقوله تغلبه نفسه على ما يظن اي من مطامع الدنيا ولا يغلبها على ما يستيقن اي من ثواب الاخرة ولا يغلبها على ذلك اي على العمل له وانفراجه عن شرائط الملة عند نزول المحنة به خروجه عن فضيلة الصبر عليها ورؤيته المغنم مغرما كالانفاق في سبيل الله والمغرم مغنما كالانفاق في معصيته ويغوي نفسه اي لا يسلك بها سبيل الحق والكلام من شريف الحكمة

ويرجي ل

وان عرضته ل

والموعظة واكثره ظ وقال عليه السلم لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة ه اشار الى غايته الخيرية والشرية
كالجنة ولذاتها والنار وعذابها واستعار لفظى الحلوة والمرة للذيذ والمكروه وقال عليه السلم لكل مقبل
ادبار وما ادبر كان لم يكن ه وهو تزهيد في متاع الدنيا وفنائها وقال عليه السلم لا يعدم الصبور الظفر
وان طال به الزمان وقال عليه السلم الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في
باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به ه وهو ظ وقال عليه السلم اعتصموا بالذمم في اوتادها ه
فالذمم العهود والعقود والايمان واستعار لفظ الاوتاد لشرائطها باعتبار انها سبب حفظها
كالوتد يحفظ به واراد استعصموا بالمحافظة عليها ولزوم الوفاء بها من عذاب الله تع وقال عليه السلم
عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته ه يريد طاعة الله تع وقيل ائمة الحق ايض اذ لا يعذر الخلق في
الجهل بهم لتعلم قوانين الدين منهم وقال عليه السلم قد بصرتم ان ابصرتم وهديتم ان اهتديتم
واسمعتم ان سمعتم ه اى قد بصرتم سبيل الرشاد وهديتم اليها واسمعتم الدلالة عليها وقال عليه السلم
عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وقال عليه السلم من وضع نفسه
مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن ه لانه هو السبب في اساءة الظن به وقال عليه السلم
من ملك استاثر ه اى استبد واراد ان شان الملوك الاستبداد بالامور دون الناس وقال عليه السلم
من استبد برايه هلك ه اذ كان الاستبداد بالرأى مظنة الخطأ وما يلزمه من الهلاك. ومن شاور الرجال
شاركها في عقولها ه لاستنتاجه الرأى الاصلح منها فكانه قد حصل على مثل ما حصل جميعهم عليه من
العقل وقال عليه السلم من كتم سره كانت الخيرة بيده ه اى في اذاعته وكتمانه وهو ترغيب في
كتمان السر وقال عليه السلم الفقر الموت الاكبر ه استعار له لفظ الموت باعتبار انقطاع النفع
بمتاع الدنيا معه كالموت وكونه اكبر باعتبار تضاعف الامه وراحة الميت بموته وقال عليه السلم من قضى
حق من لا يقضى حقه فقد عبده ه وذلك لان قضاءك حق من لا يقضى حقك من الاخوان ليس لطلب
نفع منه لك ولا دفع مضرة الغير عنك بل لانه هواء او لرهبة منه وهى تشبه العبادة وقال عليه السلم
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ه وذلك كالتقرب بالوضوء بالماء المغصوب والصلوة في الدار
المغصوبة والنفى هنا لذات الطاعة الشرعية كما هو مذهب اهل البيت عليهم السلم وعند الشافعى
يحمل على نفى الفضيلة وقال عليه السلم لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له ه لان
الاول حق والثانى ظلم وهو من اقوى الرذائل واكبر العيوب وقال عليه السلم الاعجاب يمنع من
الازدياد ه وذلك لتصور المعجب بنفسه لكماله فيمنعه من التكمل وقال عليه السلم الامر قريب ه اى
امر الله وهو الموت ه والاصطحاب قليل ه اى في الدنيا وقال عليه السلم قد اضاء الصبح لذى
عينين ه استعار لفظ الصبح لسبيل الله ولفظ الضياء لوضوحها ولفظ العينين للعقل
وهو كالمثل ونحوه قوله تع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الاية وقال عليه السلم ترك
الذنب اهون من طلب التوبة وقال عليه السلم كم من اكلة منعت اكلات ه يضرب مثلا لمن

يفعل

يفعل فعلا فيحرم به ما كان معتادا له من منفعة ولذة وقال عليه السلم الناس اعداء ما جهلوا ه وذلك لاعتقاد
اكثر الجهال ان تصوراتهم واعتقاداتهم الوهمية هى الحق وليس بعد الحق الا الضلال الذى ينبغى ان يعادى ويجانب
وتتاكد عداوتهم للعلم واهله بغيظهم لهم ونخر العلماء عليهم واحتقارهم اياهم وقال عليه السلم من استقبل وجوه
الاراء عرف مواضع الخطأ ه فاستقبالها تصفحها واستقراؤها وهو مستلزم لمعرفة الخطأ من الصواب
مظنة لذلك وقال عليه السلم من احد سنان الغضب لله قوى على قتل اشداء الباطل ه لان الغاضب لله
يشتد لعزته التى هى اقوى من عزة الباطل والمتمسك بالاقوى اقوى وبذلك كان قتله عليه السلم لجبابرة العرب و
قال عليه السلم اذا خفت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه ه وهو ظ وقال عليه السلم
الرياسة سعة الصدر ه وفضيلة تحت الشجاعة وهى ان لا يدع الانسان قوة التجلد عند ورود الاحداث
المهمة واعتلاقها ولا يحار او يدهش فيما يرد عليه منها وهى من لوازم الرياسة الحقة فعرفها بها وقال
عليه السلم ازجر المسيء بثواب المحسن ه لان تصور المسيء جزاء المحسن باحسانه يجذبه الى الاحسان ويزجره
عن الاساءة وقال عليه السلم احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك ه لان نية الشر للغير تظهر
اماراتها في فلتات القول وصفحات الوجه وذلك مبدأ لتغير نية الغير واضماره المقابلة بالشر فكان
عدمها بعدمها وقال عليه السلم اللجاجة تسل الرأى ه اى تأخذه وتذهب به وذلك ان الانسان قد يلج في
طلب الشئ مع ان الرأى في تحصيله التأنى فيكون اللجاج فيه سببا مفوتا للرأى الاصلح فيه وهو مفوت للمطلوب
غالبا وقال عليه السلم الطمع رق مؤبد ه فاستعار له لفظ الرق لاستلزامه التعبد للمطموع فيه وطاعته
كالرق وقال عليه السلم ثمرة الحزم السلامة وثمرة التفريط الندامة ه فالحزم هو تقديم العمل للحوادث
بما هو اقرب الى السلامة منها والتفريط اضاعته وقال عليه السلم لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير
في القول بالجهل ه لما كانت فضيلة القول هو النطق بالحكمة كان السكوت عنها رذيلة التفريط منها
والقول بالجهل رذيلة تضادها ولا خير فيهما وقال عليه السلم ما اختلفت دعوتان الا وكانت احديهما
ضلالة ه فالدعوة اما الى الحق او غيره وهو الباطل ولا واسطة بينهما وهذا يؤيد المنقول عنه وعن اهل
بيته عليهم السلم ان الحق في جهة وانه ليس كل مجتهد مصيبا وقال عليه السلم ما شككت في الحق مذ اريته ه
وذلك لقوة استعداده للعلم ووضوحه له وقال عليه السلم ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل
بى وقال عليه السلم للظالم البادى غدا بكفه عضة ه احترز بالبادى عن المجازى بمثله وكنى بعض كفه عن الندامة
وقال عليه السلم الرحيل وشيك ه اى قريب الى الاخرة وقال عليه السلم من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة
الناس ه اى من ظهر ونصب نفسه لاظهار الحق هلك عند الجهال لضعف الحق عندهم وحبهم للباطل
وقلة تدبرهم وقال عليه السلم من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع ه اى من لم يصبر فينجو بصبره من اثم الجزع
والهلاك به في الاخرة او في الدنيا هلك به وقال عليه السلم واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا
تكون بالصحابة والقرابة ه وروى عنه عليه السلم شعر في هذا المعنى ∴ فان كنت بالشورى ملكت
امورهم ∴ فكيف بهذا والمشيرون غيب ∴ وان كنت بالقربى حججت خصيمهم ∴ فغيرك اولى

بالنبي واقرب ﴿ روى هذا عنه عند بيعة عثمن وهو صورة جواب لما كان يسمعه من تعليل استحقاق عثمن
بالخلافة تارة بالشورى وتارة بانه من الصحابة وفيه اشارة الى انه عليه السلم اولى بها من غيره لاجتماع الصحابة
والقرابة فيه وقال عليه السلم انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب
ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل
يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو
البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما
جمعا ﴿ استعار لفظ الانتضال وهو الترامي لرمي الانسان بالامراض والاعراض ونهب بمعنى منهوب وكنى
بالشرق والغصص عن شوب لذات الدنيا بالتكدير وعدم خلوصها حلوة عنها والنعمة في الحقيقة هي اللذة
وما يكون وسيلة اليها نعمة بالعرض ولا يكاد يحصل للنفس في الدنيا لذتان معا بل ان كانتا فاحدهما بعد
زوال الاخرى وكذلك ما يتعدد من النعم المتعارفة غالبا اذ طبيعة الدنيا ومتاعها التقضي والتجدد
ونحن اعوان المنون على انفسنا باعتبار ان كل نفس وحركة فهي مقربة للانسان الى اجله فكانه ساع الى الاجل
وقال عليه السلم يا ابن ادم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ﴿ اراد بغيره الحادث والوارث
وقال عليه السلم ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب
اذا اكره عمي ﴿ اراد بالادبار النفرة والملال واستعار وصف العمى له باعتبار عدم ادراكه مع النفرة
والملال وذلك لوقوف القوى المدركة عن المطلوب لكلال وملال وقال عليه السلم متى اشفي غيظي اذا
غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت ﴿ نفر
عن رذيلة شفاء الغيظ واراد بما يلزمه من لائمة الخلق على الاحتراق والقلق عند العجز وعلى
ايقاع العقوبة وترك فضيلة العفو عند القدرة وقال عليه السلم وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل
به الباخلون ﴿ وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم بالامس تتنافسون عليه ﴿ اشار الى الغاية اقامة
لها مقام ذي الغاية وقال عليه السلم لم يذهب من مالك ما وعظك ﴿ اي لا تعد ما ذهب من مالك با[لـ]فقد
يفيدك موعظة ذاهبا لوجود منفعته وهي العبرة به وقال عليه السلم لما سمع قول الخوارج لا حكم الا
لله فقال كلمة حق يراد بها باطل ﴿ وقد مر بيانه وقال عليه السلم في صفة الغوغاء هم الذين اذا
اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ﴿ وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا اضروا واذا
تفرقوا نفعوا ﴿ فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب
المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز
الى مخبزه ﴿ والمهنة الحرفة والصناعة وقال عليه السلم وقد اتي بجان ومعه غوغاء لا مرحبا
بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة ﴿ اراد لا ترى مجتمعة في الغالب الا كذلك والسوءة فعلة من
السوء وهي القبيحة وقال عليه السلم ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه
وبينه وان الاجل جنة حصينة ﴿ استعار لفظ الجنة وهي الدرع للاجل وقال عليه السلم وقد قال

وهم العوام

لأنّا في ذلـ

له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة
وعونان على العجز والاود ﴿ فالاود الاعوجاج وقال عليه السلم ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم
سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم و
ان نسيتموه ذكركم ﴿ والمعنى ظ وقال عليه السلم لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك
عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين ﴿
نبه على ترك الزهد في المعروف بثلثة ضمائر صغرى الاول قوله فقد يشكرك الى قوله منه وصغرى الثاني
قوله وقد الى قوله الكافر ونبه على صغرى الثالث بقوله والله يحب المحسنين وتقدير الكبرى في الاول وكل
ما يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه فواجب ان لا يزهدك فيه من لا يشكر لك وتقديرها في الثاني وكل
ما قد يدرك من شكر الشاكر فيه اكثر مما اضاعه الكافر فلا يجوز الزهد فيه واراد كافر النعمة وتقديرها في
الثالث وكل من احبه الله فواجب ان يفعل ما لاجله احبه ولا يزهد فيه وقال عليه السلم كل وعاء يضيق بما
جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع ﴿ وذلك ان الاوعية المحسوسة مظنة ان يضيق بما يوضع فيها
لتناهي اتساعها والاوعية المعقولة كالنفوس غير متناهية القوة والقبول فهي غير متناهية الاتساع لادراك
الاشياء وحفظها ولفظ وعاء العلم مستعار لها وقال عليه السلم اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره
على الجاهل ﴿ اراد بالعوض جزاءه على حلمه او عوض ما يفوته من لذة الانتقام بسبب الحلم ويكون التقدير اول
عوض الحليم الحاصل من حلمه وقال عليه السلم ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا واوشك
ان يكون منهم ﴿ التحلم تعود الحلم لان اكثر مبادي الملكات الخلقية حالات مكتسبة وقال عليه السلم من حاسب
نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ﴿
محاسبة النفس على عملها للاحتراز من الخسران بالتفريط فيه ومخافة عذاب الله يستلزم العمل و
الاعتبار الفكر في مواقع العبرة وهو مستلزم لرؤية طريق الحق الى الله وذلك مستلزم لفهم منازلها و
مراحلها وافاتها وهو مستلزم للعلم بغاياتها ومقاصدها وقال عليه السلم لتعطفن الدنيا علينا بعد
شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ﴿ شماس الدابة نفارها والضروس الناقة التي تعض
حالبها ليبقى لبنها لولدها لفرط شفقتها عليه وقال عليه السلم اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد
تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع ﴿
اكمش في مهل اي اسرع الى العمل في مهلة الحيوة وبادر اليه عن وجل من خوف الله تعالى وفكر في كرة الموئل
اي الرجعة الى ملجأ الخلق ومبدأهم من حضرة الله وعاقبة المصدر الذي عنه صدر واليه يعود ومغبة
المرجع عاقبته من خير او شر ليعمل لهما وقال عليه السلم الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو
زكوة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه
والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير

وجدّه

عِندَ هوىً اميرٍ ومِنَ التَّوفيقِ حِفظُ التَّجرِبَةِ والمودّةُ قرابةٌ مُستَفادةٌ ولا تأمَنَنَّ ملولاً اقول استعا
لفظ الحارس للجود باعتبار حفظه للاعراض من الشتم ولفظ الفدام وهو ما يوضع في فم الابريق ليصفي ما فيه
والخرقة التي يشدّ بها المجوسي فمه للحلم عن السفيه باعتبار انه يسكته كالفدام ولفظ الزكوة للعفو لاستلزا
الثواب وفيه ملاحظة شبه الظفر بالمال وخاطر اشرف على الهلاك لانّ الاستبداد بالرأى مظنته ولفظ
المناضلة لفائدة الصبر لدفعه الهلاك عن الجزع واعانة الجزع للزمان في اعداده للهرم والفناء واشرف
الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانية وهو مستلزم لترك المنى فاخبر باللازم عن الملزوم واستعار
لفظ الاسير للعقل لانقياده للهوى الغالب في لفظ الامير للهوى واخبر عنه بكم لكثرته وحفظ التجربة
ملازمتها ومداومتها ولسرعة انصراف الملول عن صاحبه وجب ان لا يؤتمن على صداقته وسرّه ولا يوثق به و
قال عليه السلم عُجبُ المرءِ بنفسِهِ احدُ حُسّادِ عقلِهِ فاستعار له لفظ الحسد باعتبار انه يؤثر في منع من
ازدياد الفضيلة في تنقيص حاله كالحسد وقال عليه السلم اَغضِ على القَذى والّا لم ترضَ ابداً فكنى بالاغضاء
عن احتمال المكروه وكظم الغيظ لانّ طبيعة الدنيا معجونة بالمكاره فوجب احتمالها والّا لزم التعب
بالسخط والغضب وقال عليه السلم من لانَ عودُهُ كثُفَت اغصانُهُ وهو كالمثل يضرب لمن يتواضع للناس
فيألفوه ويحبّونه فيكثر بهم ويقوى باجتماعهم عليه وقال عليه السلم الخِلافُ يهدِمُ الرّأيَ وذلك عند
ان يجتمع الناس على رأي فيخالف فيه بعضهم فيفسد ما اجتمعوا عليه وقال عليه السلم من نالَ استطالَ
اى من نال ما من شأنه ان يستطال به من مال او جاه استطال غالبا وهو كالمثل وقال عليه السلم في
تقلُّبِ الاحوالِ عِلمُ جواهرِ الرِّجالِ اى تقلب احوال الدنيا على المرء برفعته بعد اتضاعه وبالعكس
ونزول الشدائد به يعرف حاله في طبيعته وما يلزمها من الاخلاق كالصبر واحتمال المكروه وسعة
الصدر واضدادها وقال عليه السلم حسَدُ الصّديقِ من سُقمِ المودّةِ لدلالته على ضعفها وقال عليه السلم
اكثرُ مصارعِ العقولِ تحتَ بروقِ الاطماعِ فاستعار لفظ المصارع لهوى العقل الى ما يطمع فيه
وانجذابه نحوه بحسب ما يلقيه اليه الوهم والخيال من تخيل الامور النافعة ولفظ البروق لما يلوح
من تلك التخيلات وقال عليه السلم ليسَ من العدلِ القضاءُ على الثّقةِ بالظّنِّ اى من كان عندك ثقة
مأمونا لم يكن الحكم عليه بالرذيلة بمجرد الظن عدلا بل ظلما لانّ العلم بكونه ثقة ارجح ولانّ الاصل
كونه ثقة وقال عليه السلم بئسَ الزّادُ الى المعادِ العدوانُ على العبادِ وقال عليه السلم من اشرفِ افعالِ
الكريمِ غفلتُهُ عمّا يعلمُ اى تغافله وقال عليه السلم من كساهُ الحياءُ ثوبَهُ لم يرَ النّاسُ عيبَهُ
لاستلزام حياء المرء تركه لما يعاب به وقوله لم ير الناس عيبه اى لم يكن له عيب يرى وان كان له
عيب فهو يتستر به وقال عليه السلم بكثرةِ الصّمتِ تكونُ الهيبةُ وبالنّصفةِ يكثرُ الواصلونَ
وبالافضالِ تعظمُ الاقدارُ وبالتّواضعِ تتمّ النّعمةُ وباحتمالِ المؤنِ يجبُ السّؤددُ
وبالسّيرةِ العادلةِ يُقهَرُ المناوي وبالحلمِ عن السّفيهِ يكثرُ الانصارُ عليهِ اشار عليه السلم
الى سبع فضائل ورغّب فيها بما يستلزمه من الخير وهي ظاهرة وتمام النعمة بكثرة الاخوان و

اهل المودة

١٦٠٤

اهل المودة لانّ التواضع نعمة وما يلزمها تمام لها والمناوي المعادي وقهره لانّ الناس مع السيرة
العادلة وقال عليه السلم العجبُ لغفلةِ الحُسّادِ عن سلامةِ الاجسادِ لانّ العافية اكبر نعم الدنيا
فغفلتهم عن الحسد عليها عجب وقال عليه السلم الطّامعُ في وثاقِ الذّلِّ فاستعار لفظ الوثاق للطمع
المذل باعتبار تقييده به كالوثاق وقال عليه السلم الايمانُ معرفةٌ بالقلبِ واقرارٌ باللّسانِ وعملٌ
بالاركانِ واراد الايمان الكامل وقال عليه السلم من اصبحَ على الدّنيا حزيناً فقد اصبحَ لقضاءِ اللهِ
ساخطاً ومن اصبحَ يشكو مصيبةً نزلت بهِ فانّما اصبحَ يشكو ربَّهُ ومن اتى غنيّاً فتواضعَ
لغناهُ ذهبَ ثلثا دينِهِ ومن قرأ القرآنَ وماتَ ثمّ دخلَ النّارَ فهو ممّن كانَ يتّخذُ آياتِ
اللهِ هُزُواً ومن لهجَ قلبُهُ بحبِّ الدّنيا التاطَ منها بثلاثٍ همٍّ لا يغبُّهُ وحرصٍ لا يتركُهُ
وأملٍ لا يدركُهُ ذكر خمس خصال مذمومة نفّر عنها بما يلزمه من الشرّ فالحزن على فائت الدنيا
يلزمه عدم الرضا بذلك المقضي وهو مستلزم لسخط القضاء وشكوى المصيبة يلزمها شكوى
المبتلي بها وهو الله تعالى وذهاب ثلثي الدين من التواضع للغني لغناه لانّ مدار الدين على الحق في
الاعتقاد والقول والعمل والمتواضع المذكور خارج عن الحق والعدل في تواضعه بقوله وفعله فهو
خارج عن ثلثي دينه وقيل لانّ مداره على كمال النفس بفضيلة الحكمة والشجاعة والعفة والمتواضع المذكور
مضيع لحكمته لوضعه التواضع في غير موضعه ولعفته لخروجه عنها الى رذيلة الفجور حتى كانه عابد
لغير الله وذلك عدم لثلثي دينه ودخول النار للقاري يستلزم كونه لم يتدبر القرآن ولم يعمل به فكان
بذلك كالمستهزئ به غير المعتقد لصدقه فاستعار لفظه ولهج بالشيء حرص عليه واولع به والتاط
التصق ولا يغبّه اى لا يفارقه يوما ويأتيه يوما وقال عليه السلم كفى بالقناعةِ ملكاً وبحسنِ الخلقِ
نعيماً فاستعار لفظ الملك للقناعة لانّ بها الغنى والترفّع عن الخلق ولفظ النعيم لحسن الخلق
للالتذاذ بهما والراحة معهما وسئل عليه السلم عن قوله تعالى فلنحيينّه حيوةً طيّبةً فقال هي القناعةُ
وقال عليه السلم شاركوا الّذي قد اقبلَ عليهِ الرّزقُ فانّهُ اخلقُ للغنى واجدرُ باقبالِ الحظِّ
اخلق واجدر اى اولى لانّ مشاركته مظنة اقبال حظ مشاركه ودرور الرزق عليه وقال عليه السلم
في قوله تعالى انّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والاحسانِ وايتاءِ ذي القربى العدلُ الانصافُ والاحسانُ
التفضّلُ وهو تعريف لفظ بلفظ اعرف منه عند السائل وقال عليه السلم من يُعطِ باليدِ القصيرةِ
يُعطَ باليدِ الطّويلةِ ومعنى ذلك انّ ما ينفقهُ المرءُ من مالهِ في سبيلِ الخيرِ والبرِّ وان كانَ
يسيراً فانّ اللهَ يجعلُ الجزاءَ عليهِ عظيماً كبيراً واليدانِ ههنا عبارتانِ عن النّعمتينِ ففرّقَ
عليه السلم بين نعمةِ العبدِ ونعمةِ الرّبِّ فجعلَ تلكَ قصيرةً وهذهِ طويلةً لانّ نعمَ اللهِ سبحانه
ابداً تضعفُ على نعمِ المخلوقينَ اضعافاً كثيرةً اذ كانت نعمتُهُ تعالى اصلَ النّعمِ كلِّها فكلُّ
نعمةٍ اليها ترجعُ ومنها تنزعُ من الاصل كنى باليد الطويلة عن العطاء الكثير وبالقصيرة عن
القليل كقوله تعالى من جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ امثالِها وقال عليه السلم لابنِهِ الحسنِ عليه السلم لا

والعفة ظ

قال السيد ره

تدعون الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان الداعى باغ والباغى مصروع اى في مظنة ان يصرع
وقال عليه السلم خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة
مزهوة لم تمكن من نفسها وان كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة
فرقت من كل شئ يعرض لها الزهو الكبر والكلام واضح وقيل له عليه السلم صف لنا العاقل فقال
هو الذى يضع الشئ مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال فعلت يعنى عليه السلم ان الجاهل هو
الذى لا يضع الشئ مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل عرّف العاقل
بخاصة من خواصه والجاهل بعدم تلك الخاصة وهو من خواص الجاهل وقال عليه السلم والله لدنياكم هذه
اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم عراق جمع عرق وهو جمع غريب كنوم ونوام وهو
العظم الذى يبحث عنه اللحم وهو فى غاية بيان كراهية الدنيا والتنفير عنها وقال عليه السلم ان قوما
عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد و
ان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار فالاولى عبادة التجار لانهم يستعيضون عنها
الثواب والثانية عبادة العبيد لان غالبها عن رهبة والثالثة عبادة العارفين الذين يعبدون الله
لله ولانه اهل للعبادة وهم الاحرار من رق الرغبة والرهبة وقال عليه السلم المرأة شر كلها وشر ما
فيها انه لا بد منها اما انها شر فلان مدارها على مؤنتها وهو شر عاجل وعلى الالتذاذ بها والاشتغال
عن الله ويلزمه شر اجل واما ان الحاجة اليها شر من ذلك فلانها سبب تلك الشرور والسبب اقوى من
المسبب وقال عليه السلم من اطاع التوانى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق وقال
عليه السلم الحجر الغصب فى الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه
واله ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب
استعار لفظ الرهن للمغصوب لاستلزامه غالبا خراب بيت الغاصب كاستلزام الرهن اداء
ما عليه من مال وقال عليه السلم يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم يوم
المظلوم يوم القيمة وخصه به لانه يوم انصافه واخذ حقه فهو له كذلك تخصيص يوم الظالم به
وقال عليه السلم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق لان
التقوى هى الزاد الى الاخرة ولا يجوز ترك الزاد بالكلية فى مثل تلك الطريق واستعار لفظ
الستر لحد وداالله وجعلها بينه وبين الله حفظها وعدم انتهاكها الموقع فى مهاوى الهلاك
وقال عليه السلم اذا ازدحم الجواب خفى الصواب اى اذا كثرت الاجوبة من جماعة عن مسئلة واحدة
خفى الصواب منها لكثرتها واختلاطها واكثر ما يكون ذلك فى المسائل الاجتهادية وقال عليه السلم
ان لله عز وجل حقا فى كل نعمة فمن اداه زاده الله منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته
فحق الله فى النعمة شكرها الواجب واستلزام وجوده للمزيد منها وعدمه وهو الكفران لزوالها
كما فى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الاية وقال عليه السلم اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وذلك

تبارك وتعالى

المقدرة قل

لاستشعا

لاستشعار قليل القدرة على الشئ خوف فواته فلا يزال فى قلبه دغدغة وهمة تحمله على شهوته وطلبه
اما كثير القدرة عليه فانه يأمن فوته فيضعف باعثه عليه ويقل شهوته له وقال عليه السلم احذروا نفار النعم
فما كل شارد بمردود فاستعار لفظ النفار والشارد للنعم الزائلة ملاحظة لشبهها بالابل النافرة و
نبه بالتحذير من ذلك على وجوب تقييدها بالشكر وقال عليه السلم الكرم اعطف من الرحم اى الكريم لكرمه على
المنعم عليه اعطف من ذى الرحم على ذى رحمه لان عاطفة الكريم طبع وعاطفة ذى الرحم قد تكون تكلفا وقال
عليه السلم من ظن بك خيرا فصدق ظنه اى بمطابقة فعلك لظنه فيك الخير وقال عليه السلم افضل الاعمال
ما اكرهت نفسك عليه وذلك لان فائدة الاعمال الصالحة تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس العاقلة
وفى اكراهها كسرها وقهرها وبحسب ذلك تكون كثرة الفائدة والمنفعة فكان افضلها اكرهها وفى الحديث
افضل الاعمال احمزها بالزاى المعجمة اى اشقها وقال عليه السلم عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل
العقود فسخ العزائم الرجوع عما يعزم عليه وحل العقود تغير ما يعقد عليه الضمير من الامر ووجه الاستدلال
بها على المعرفة انها تغيرات خواطر ممكنة محتاجة فى طرفى وجودها وعدمها الى مرجح ليس من العبد دفعا
للدور والتسلسل والمرجح الاول لها هو الله تعالى وهو المطلوب وقال عليه السلم مرارة الدنيا حلاوة الاخرة
وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة فاستعار لفظ المرارة لمشقة الاعمال الصالحة فى الدنيا ولما تستعقبه
اللذة الدنيوية من الالم والعذاب فى الاخرة ولفظ الحلاوة لما تستعقبه الاعمال الصالحة من لذة السعادة
الاخروية ولما فى متاع الدنيا من اللذة وهو ظ وقال عليه السلم فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج
تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهى عن المنكر
ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما
للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا
للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب
تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما
للامامة اقول الايمان يلزمه الطهارة عن الشرك لما فيه من التصديق بالوحدانية ويلزم الصلوة التنزيه
عن الكبر لما فيها من التواضع والزكوة تسبيبا للرزق اى رزق من فرضت لهم من الاصناف والاخلاص فى
الصيام لله لما فيه من المشقة وهجر الملاذ وتقوية الدين بالحج لما فيه من الاجتماع واظهار شعائر الله و
منماة للعدد زيادته فى ذوى الرحم بصلتهم لما فى ذلك من استقامة امر معاشهم وتشريف الصدق بترك
الكذب لما فى الصدق من بناء اكثر مصالح العالم فى المعاش والمعاد عليه والامان من المخاوف فى السلام لما
فيه من الاشعار بسلامة الصدور والامن من اضمار الشر وروى الاسلام وهو ظ وباقى الاسرار ظاهرة
وقد سبق بيان اسرار اكثرها وكان عليه السلم يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه برئ من
حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذى لا اله الا هو لم يعاجل

والاسلام فى ل

لانه قد وحد الله سبحانه وقال عليه السلم يا ابن ادم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك اي ضع مالك في مواضعه المأمور بوضعه فيها شرعا من القربات وغيرها وذلك هو ما يختار ان يعمل فيه من بعده وقال عليه السلم الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم استعار للحدة وهي الافراط في الغضب لفظ الجنون لاستلزامها الخروج في هذه القوة عن طاعة العقل فيما ينبغي ان يعمل وقال عليه السلم صحة الجسد من قلة الحسد اي الحسد قد يؤثر في فساد الجسد فكانت قلته من شرائط صحته واسبابها وقال عليه السلم لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نازلة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما يطرد غريبة الابل الادلاج السير بالليل وكنى بالنائم عن غير المتكلف لطلب الحاجة واللطف ما يكون الانسان عنده اقرب الى صلاح الحال واشار به الى ما يستمده المحسن من الادعية الصالحة والثناء من السرور وذلك لطف يصلح به حاله عند الله وعند الناس ويعده لدفع المكاره النازلة به ويروى النائبة وهي المصيبة وشبه طرده لها بطرد غريبة الابل في قوة الطرد وقال عليه السلم اذا املقتم فتاجروا الله في الصدقة فالاملاق الفقر ومتاجرة الله استعاضة عطائه وثوابه في الدنيا والاخرة بما تيسر من صدقة الفقير ثقة بقوله تعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال عليه السلم الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله فاستعار لفظ الغدر للوفاء الاول لكونهما وضعا للشيء في غير موضعه ولفظ الوفاء الثاني للغدر لكونهما وضعا للشيء في موضعه قال السيد رحمه الله فصل نذكر فيه شيئا من غريب كلامه عليه السلم المحتاج الى التفسير وفي حديثه عليه السلم فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال ويعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها اقول قوله ذلك اشارة الى علامات ذكرها في اخر الزمان لظهور صاحب الامر واستعار له لفظ اليعسوب وقال عليه السلم هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر في الخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وقال عليه السلم ان للخصومة قحما قال السيد ره يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتفرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم في بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو وقال عليه السلم اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة اولى قال السيد ويروى نص الحقائق النص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير

نائمة ٥ل

وفي حديثه ٥ل

وهي ٥ل

الحد

الى الحد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للاخر انا احق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلم انما اراد منتهى الامر الذي يجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا المعنى كما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقاق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهو اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وقال عليه السلم ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض اقول لفظ اللمظة مستعار للتصديق القلبي واول ما يقع في القلب يكون حالة تشبه النقطة من شعاع الشمس وغيرها ثم لا يزال يزداد حتى يقوى ويتأكد بالبراهين والحجج الى ان يصير ملكة تامة والجحفلة من الفرس هي المسماة من الانسان شفة وفي حديثه عليه السلم ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به تارة يرجوه وتارة لا يرجوه وهذا من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا وفي حديثه عليه السلم انه شيع جيشا يغزيه فقال اعزبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع عن شيء فقد اعزب عنه والعازب العزوب الممتنع عن الاكل والشرب وفي حديثه عليه السلم كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا وفي حديثه عليه السلم كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه واله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال السيد رحمه الله ومعنى ذلك اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه واله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله عليه السلم اذا احمر الباس

هذا ما ذكره ٥ل

تطالبه ٥ل

فيه ٥ل

عن ٥ل

كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه قد شبّه حمى الحرب بالنار التي تجمع
الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه واله وقد راى مجتلد
الناس يوم حنين وهو حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبّه
صلى الله عليه واله ما استحرّ من جلاد القوم باحتداد النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل
ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب والجُبّ في قول الاعشى هو السحاب المصوّت و
الفراتي الفرات والياء للتاكيد كقولهم والدهر بالانسان دوّاري اي دوّار ويحتمل ان يريد النهر
الفراتي والبوصيّ سفينة صغيرة معروفة والماهر السابح وباقي الفصل ظ وقال عليه السلم لما بلغه
اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا
يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم والله ما تكفوني انفسكم فكيف تكفونني غيركم
ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود
وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره
في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا
بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن حوط اتاه
عليه السلم اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلم يا حارث انك نظرت تحتك و
لم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه
فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم ان سعدا وعبد الله
لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل قيل في قوله انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك اي نظرت الى
شبهة اصحاب الجمل ولم تنظر الى الحق الذي مع امامك وفي العرف ان الحق فوق الباطل فوقية الشرف
والفضيلة والباطل تحته تحتية الدناءة وقيل اراد انك نظرت الى الخلق وراقبتهم ولم تنظر الى الله
فتعمل له فحرت اي لنظرك في شبهتهم او لمراقبتك اياهم وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص وقال
عليه السلم صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه ووجه الشبه
صعوبة المركب وخطره ونبه عليه بقوله يغبط الخ وقال عليه السلم احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في
عقبكم لان المجازاة واجبة في الطبيعة ولان ذكر الجميل بعد المرء المحسن يعطف الناس على من
يخلفه من ولده واهله وقال عليه السلم ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ
كان داء اراد الجهل ودواءه من العلم وسئل عليه السلم رجل ان يعرّفه ما الايمان فقال اذا كان
غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها غيرك فان الكلام
كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه عليه السلم فيما تقدم من هذا
الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب ويثقفها اي يدركها ويجدها وهو وجه الشبه
بالشاردة من الابل واراد يحفظه واحد ولا يضبطه اخر وقال عليه السلم يا ابن ادم لا تحمل همّ

رسول الله ل

ما تكفوني ل

نحرت ل تحرت ل ومن اتاه خ

يومك

يومك الذي لم يأتك على اليوم الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك
وقال عليه السلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى ان يكون حبيبك يوما ما فعسى في الموضعين صغرا ضمير بن نبه بهما على وجوب الاعتدال
في المحبة والبغض وقال عليه السلم الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه
عن اخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره و
عامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا
وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسئل الله حاجة فيمنعه وقوله ويامنه على
نفسه اي الفقر في الاخرة من الخير النافع فيها وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي
الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما
يصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسئل عن امير المؤمنين عليه السلم فقال ان القرآن
انزل على النبي صلى الله عليه واله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في
الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه حيث وضعه الله والصدقات
فجعلها حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا و
لم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك
الحلي بحاله مكانا نص على التميز والفصل ظاهر وروي انه عليه السلم رفع اليه رجلان سرقا
من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عرض الناس فقال عليه السلم اما هذا فهو مال
الله لا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الاخر فعليه الحد فقطع يده وعرضهم سائرهم
وعامتهم وقال عليه السلم لو استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء فكنى باستواء
قدميه عن ثباته وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها واستعار لفظ المداحض للمسائل
الاجتهادية لانها مزالق اقدام العقول واراد بالاشياء احكاما سبقت من الائمة قبله على خلاف
ما يراه من الحق وقال عليه السلم اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته و
اشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد
في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل
به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة
ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع
في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك فالذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ
وقد قام البرهان على ما علم الله تعا وجوده او عدمه واثبته في اللوح المحفوظ وجب معلومه
وفق علمه فلذلك امر بعلمه يقينا ويلزم ذلك اليقين الراحة من الاهتمام به والتعب في طلبه مع منفعته
بما لا بد من وصوله اليه من رزق وغيره ويلزم الشك فيه ما ذكر من كونه اعظم الناس شغلا اي باعتبار

عنده ل

خلو شغله عن الفائدة وبحسب ذلك لزمته المضرة وقوله ورب منعم عليه الى قوله بالبلوى ترغيب في الاجمال في
طلب الرزق بذكر ما قد يلزم النعمة من استدراج المنعم عليه وهو الاخذ على غرة وما قد يلزم الابتلاء بالفقر
من الصنع له واللطف به لك في حقه وقال عليه السلم لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا
واذا تيقنتم فاقدموا فجعل علمهم جهلا وشكا اى في قوتها لتركهم العمل على وفقه فكانهم جاهلون بما
علموه من حال الاخرة شاكون في ذلك وقال عليه السلم ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي
وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده
والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه استعار للطمع مورد الذل والهلكة في
الاخرة غير مصدر له عنها واستعار له لفظ الضامن لوثوق الطامع به كالضامن وقوله تعمي اعين البصائر
اى عن ادراك المطالب الحقة والكلام مشتمل على صغريات ضمائر ستة تنفر بها عن الطمع وما يلزمه
من الحرص وطول الامل وقال عليه السلم اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي
وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني
فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من
مرضاتك فالباء في قوله بجميع متعلق برئاء او بقوله محافظا وافضي اليك اى اصل والفصل
واضح وقال عليه السلم لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا
غبر الليل بقاياه والدهماء السوداء واستعار لفظ الكشر وهو التبسم تبدو معه الاسنان لانشقاقها
عن ضوء يومها والاغر الواضح وقال عليه السلم قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول فارجى
اكثر رجاء النفع وقال عليه السلم اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها وقد مر مثله وقال عليه السلم
من تذكر بعد السفر استعد اى السفر الى الاخرة والاستعداد بزاد التقوى وقال عليه السلم ليس
الروية مع الابصار وقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه اراد ان
الاعتماد في العلوم على العقل دون الحس لكذبه في مواضع وقال عليه السلم بينكم وبين الموعظة حجاب
من الغرة اى الغفلة ولفظ الحجاب مستعار وقال عليه السلم جاهلكم مزداد اى من الاثم مسوف
اى بالتوبة وقال عليه السلم قطع العلم عذر المتعللين واراد العلم بالدين وبما جاء به الرسول صلى
الله عليه وآله من البشارة والنذارة فان ذلك قاطع لمن عساه ان يقول انا كنا عن هذا غافلين وكذلك
بما جاء به من التنبيهات على دفائن العقول كالعبر باحوال الماضين ووجود الصانع وصفاته وقال
عليه السلم كل معاجل يسئل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وهو توبيخ على ترك العمل
للعاجل والمؤجل وقال عليه السلم ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء
فاستعار له لفظ الخبا لما بالقوة في طبيعة الزمان من الحوادث المهلكة لسترها عن افهام الخلق
وقال عليه السلم وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه و
سر الله فلا تتكلفوه فاستعار له لفظ الطريق بوصف المظلم لغموض البحث وتصرف الذهن فيه

وعدم

وعدم الاهتداء الى الحق منه وكذلك لفظ البحر لعمق البحث فيه ودقته وكونه سر الله بانه لم يبح الخوض فيه
وتكلف البحث عنه وقال عليه السلم اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب فاستعار لفظ
الحظر وهو المنع لعدم توفيقه له وتعسر اسبابه عليه وقال عليه السلم كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه
في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا عن سلطان بطنه فلا يتشهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا
فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد ولا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما
يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول
ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص
منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الاخلاق
فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير
قيل اراد اباذر الغفاري وقيل عثمن بن مظعون وكنى بصغر الدنيا في عينه عن زهده فيها وبخروجه عن سلطان
بطنه الى قوله وجد عن عفته وبذ غلب ونقع الغليل سكن العطش وهما كنايتان عن قول الحكمة من مواضعها
بعد طول السكوت في موضعه وكنى بضعفه واستضعافه عن تواضعه وذلته واستعار له لفظ الليث
والصل في مواطن الحرب وفي مواضع انكار المنكر لسطوته وباسه فيها وادلى بحجته ارسلها وبدههم الامر اتاه
من غير تروّ واكثرية حرصه على الاستماع تغليبا للاستفادة على الافادة والفصل يشتمل على اثنى عشر
فائدة وهي واضحة وقال عليه السلم لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا
لنعمته اراد فكيف وقد توعد فاولى ان يجب ترك المعصية وقال عليه السلم وقد عزى الاشعث بن
قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر
ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان
جزعت جرى عليك القدر وانت مازور ابنك سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو
ثواب ورحمة اصل مازور الواو فهمز لمناسبة القرينة الاولى وهو بلاء وفتنة لما يلزم الوالد
بسببه من الجبن والبخل والحرص والحزن وغيرها وثواب ورحمة لوالده اذا راعى فيه العدل والفضيلة
من الرذائل المذكورة وقال عليه السلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر
لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك
لجلل فالجلل هو الامر الهين وهو ايضا الامر العظيم وهو من الاضداد واراد ان المصاب قبل موتك
وبعده بمن كان من الناس سهل هين بالنسبة اليك واراد ان المصاب بك قبل موتك عظيم عند
الناس اذا تصوروه لخوفهم منه وانه بعدك عظيم لاختلال امر الدين به والاول اظهر وقال عليه السلم
لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله فالمائق الاحمق ونفر عنه بضمير
صغراه قوله فانه الخ وقال عليه السلم وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم

الخلق

ما لا يجد ولا

ما يتهى ولا

بين ذلك

قيل هو

للتّمس وهو جواب واضح مقنع اذ غرض الخطيب الاقناع وقال عليه السلم اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة
فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدوّ عدوّك واعداؤك عدوّك وعدوّ صديقك
وصديق عدوّك اراد العداوة والصداقة الخالصتين والحكم بانّ صديق الصديق وعدوّ العدوّ
صديق اكثرىّ لاحتمال كون الصديق غير عالم بانّ لصديقه صديقا والعدوّ غير عالم بانّ لعدوّه عدوّا
فضلا عن ان يصادقه او يعاديه وكذلك الحكم بانّ عدوّ الصديق وصديق العدوّ عدوّ وقال عليه السلم
لرجل يسعى على عدوّ له بما فيه اضرار بنفسه انّما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال عليه السلم
ما اكثر العبر واقلّ الاعتبار وقال عليه السلم من بالغ فى الخصومة اثم ومن قصّر فيها ظلم
ولا يستطيع ان يتّقى الله من خاصم نفّر عن طرفى الافراط والتفريط فى المخاصمة بما يلزمهما من الظلم
المستلزم للاثم ومن الانظلام ونبّه على بعد العدل فيها وصعوبة الوقوف على حدّه وقال عليه السلم ما اهمّنى
ذنب امهلت بعده حتّى اصلّى ركعتين وذلك لاستلزامهما محوه وتكفيره وسئل عليه السلم كيف يحاسب
الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال
كما يرزقهم ولا يرونه اجاب عليه السلم بما يفيد الاقناع والجواب الحقّ للمسئلة مبنىّ على معرفة حقيقة
الحساب وحقيقة المحاسب ومعرفة المحاسب وهى ثلث مسائل اصوليّة صعبة يطول الخوض فيها
وقال عليه السلم رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك فاستعار لفظ الترجمان للرسول
باعتبار انّه يعبّر عن مقدار عقل المرسل وجهله والكتاب ابلغ ناطق عن الانسان لضبط مراده فيه دون
الالسنة ولمطابقته نطق المرسل عن نفسه وقال عليه السلم ما المبتلى الّذى قد اشتدّ به البلاء باحوج الى
الدّعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء اى انّهما سواء فى الحاجة الى الدعاء فذاك لزوال بلائه
وهذا لدوام عافيته وقال عليه السلم النّاس ابناء الدّنيا ولا يلام الرّجل على حبّ امّه ولفظ الابن
والامّ مستعاران باعتبار كونهم فرعا وكونها اصلا وقال عليه السلم انّ المسكين رسول الله باعتبار
انّه طالب لله وبامره فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال عليه السلم ما زنى
غيور قطّ اى البتّة لاستلزام الغيرة الحقّة من الزنا تصوّر الغيور وقوع مثله فى حقّه من الغير فيعاف
خياله داعية فيقبح فيكفّ عنه وقال عليه السلم كفى بالاجل حارسا فاستعار لفظ الحارس له باعتبار
انّ الانسان محفوظا لوجوده فى بدنه كالحافظ وقال عليه السلم ينام الرّجل على الثّكل ولا ينام على الحرب
قال السيّد رحمه الله ومعنى ذلك انّه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال اقول
الحرب سلب المال وانّما لم يصبر عليه دون الثكل لامكان انتزاع المال واسترجاعه دون الثكل وقال
عليه السلم مودّة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودّة من المودّة الى القرابة فاستعار
لفظ القرابة للاتّصال بين الابناء باعتبار قوّة المودّة وفضل المودّة على القرابة لحاجة القرابة اليها
دون العكس وقال عليه السلم اتّقوا ظنون المؤمنين فانّ الله جعل الحقّ على السنتهم وذلك لصفاء
سرائرهم وتلقّيهم السوانح الالهيّة بافكارهم الصافية وحدوسهم الصائبة فلا ينطق السنتهم الّا

زاد صح
اراد بالعبر مواضع الاعتبار صح

بالحقّ عن امارات صادقة وقال عليه السلم لا يصدق ايمان عبد حتّى يكون ما فى يد الله تعالى اوثق منه
بما فى يده فصدق الايمان هو اليقين التامّ بالله ويلزمه حسن الرجاء له وصدق التوكّل عليه و
يلزمه ان يكون بما يرزقه الله اوثق بما فى يده وقال عليه السلم لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة
والزبير لمّا جاءا الى البصرة يذكّرهما شيئا سمعه من رسول الله صلّى الله عليه واله فى معناهما
فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام فقال انّى انسيت ذلك الامر فقال ان كنت كاذبا
فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعنى البرص فاصاب انسا هذا الداء
فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى الّا متبرقعا قيل ما بعثه به هو ما سمعه من قول الرسول صلّى الله عليه واله
لهما انّكما ستقاتلان عليّا وانتما له ظالمان وبيضاء فى موضع حال لا من الضمير فى بها وقال عليه السلم
انّ للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا
بها على الفرائض خصّ اقبالها بالنوافل لنشاطها واتساعها فيه لها وللفرائض دون ادبارها وقال
عليه السلم فى القران نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم فنبأ ما قبلهم اخبار القرون
الماضية وما بعدهم احوال يوم القيمة وحكم ما بينهم الاحكام الخمسة وكيفيّة فصل الحكومات وقال
عليه السلم ردّوا الحجر من حيث جاء فانّ الشرّ لا يدفعه الّا الشرّ كنى بالحجر عن الشرّ وبردّه من
حيث جاء عن مقابلة الشرّ بمثله وهو مخصوص بشرّ لا يندفع الّا بالشرّ وقال عليه السلم لكاتبه عبد الله
ابن ابى رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرّج بين السطور وقرمط بين الحروف فانّ
ذلك اجدر بصباحة الخطّ الق دواتك اصلحها بالمداد وجلفة القلم سنانه وقال عليه السلم انا
يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجّار ومعنى ذلك انّ المؤمنين يتبعوننى والفجّار يتبعون
المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيّكم حتّى اختلفتم
فقال انّما اختلفنا عنه لا فيه ولكنّكم ما جفّت ارجلكم من البحر حتّى قلتم لنبيّكم اجعل
لنا الها كما لهم الهة قال انّكم قوم تجهلون فاختلافهم عنه اى عمّا جاء به من الكتاب و
السنّة لعدم معرفة جميعهم بهما لا فيه اذ لم يشكّوا فى نبوّته وانّما لزم بنى اسرائيل الشكّ فى نبوّة
موسى عليه السلم لشكّهم فى الاله المرسل له وقيل له عليه السلم باىّ شئ غلبت الاقران فقال ما لقيت
احدا الّا اعاننى على نفسه قال السيّد ره يومى بذلك الى تمكّن هيبته فى القلوب وقال عليه السلم
لابنه محمّد رحمه الله يا بنىّ انّى اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانّه منقصة
للدّين مدهشة للعقل داعية للمقت فنقصة الدين باعتبار الاهتمام بامر المعاش عنه
وما يلزم الفقير غير الصابر من الرذائل ودهشة العقل بضيق الصدر بسببه والحيرة منه
وقال عليه السلم لسائل سأله عن معضلة سل تفقّها ولا تسأل تعنّتا فانّ الجاهل المتعلّم
شبيه بالعالم وانّ العالم المتعسّف شبيه بالجاهل فالمعضلة المشكلة والتعنّت طلب
العنت وهو الامر الشاقّ ولا تسأل تعنّتا اى لغير الوجه الّذى ينبغى طلب العلم له كالمجادلة والمغالبة

١٦٦

وقال عليه السلم لعبد الله بن العباس رحمة الله عليه وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رايه لك
ان تشير علي وارى فاذا اعصيتك فاطعني روى ان الذي اشار عليه به هو اقرار معوية على الشام
وتولية البصرة والزبير للكوفة وروى انه عليه السلم لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشاميين
فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حارث بن شرحبيل الشامي وكان من وجوه
قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن مثل هذا الانين و
اقبل يمشي معه وهو عليه السلم راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي و
مذمة للمؤمن شام بالكرجي من العرب والفصل واضح وقال عليه السلم وقد مر بقتلى الخوارج يوم
النهروان بؤسا لكم قد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان
المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم بالاظهار
فاقتحمت بهم النار فالبؤس الشدة والاظهار اي اظهارهم على من غالبهم والاقتحام الدخول بشدة
وقال عليه السلم اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اراد فان الشاهد عليكم بما
تعملون هو الذي يحكم عليكم بجزاء ذلك وهو صغرى ضمير نفر به عن المعاصي وقال عليه السلم لما بلغه قتل
محمد بن ابي بكر رحمه الله ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا
حبيبا اراد سرورهم بقتله وقال عليه السلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة
اعذر اليه اتاه بالعذر وهو امهاله المدة المذكورة التي يمكنه فيها تحصيل زاد التقوى وقال عليه السلم
ما ظفر من ظفر الاثم به واراد ظفر الظالم لانه مقهور بالاثم عند الله وقال عليه السلم ان الله فرض في
اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى جده سائلهم
عن ذلك واراد فرض الزكوة وقال عليه السلم الاستغناء عن العذر اعز من الصدق فيه يريد
ان الاستغناء عن العذر في ترك الجريمة اكثر عزة للنفس وان كان صادقا فيما اعتذر به لان المعتذر
يلحقه مذلة قبل ان يتبين للناس صدقه وقال عليه السلم ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا
بنعمه على معاصيه وذلك لان وضع النعم للاستعانة بها على طاعة الله فلا اقل من ترك
المعصية معها وقال عليه السلم ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة
فالاكياس الذين استعملوا فطنتهم فيما ينبغي والعجزة المقصرون عما ينبغي وقال عليه السلم السلطان
وزعة الله في ارضه فالوزعة جمع وازع وهو الرادع واراد السلطان العادل بقرينة اضافته
الى الله وقال عليه السلم في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل
شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول
وقته صبور شكور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه
اصلب من الصلد وهو اذل من العبد اقول عرفه في معرض المدح بستة عشر وصفا بشره
في وجهه تحببا الى الناس وحزنه في قلبه اصطبارا على مكاره الدنيا وسعة الصدر فضيلة تحت

الشجاعة وذلة نفسه تواضع لله وكرهه الرفعة تنزيهه عن رذيلة الكبر وطول غمه نظر الى ما بين يديه
من الموت وما بعده وبحسب ذلك كان بعد همته في المطالب العالية والسعادة الباقية وشغل وقته بعبادة
ربه مغمور بفكرته في ملكوت السموات والارض وضنته بخلته اي لا يسرع الى الصداقة احد لقلة اخوان
الصدق والانقطاع عن الخلق الى الله وروى بفتح الخاء اي يضن بحاجته ان يذكرها لاحد والخلة الحاجة
وكنى بصلابته عن شجاعته وقوته في الدين وقال عليه السلم لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل
وغروره فاستعار لفظ مسير الاجل لسرعة انقضاء الزمان المستلزم للفناء وقال عليه السلم لكل امرئ
في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال عليه السلم الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر اراد من يدعو
الله لمراده من غير وسيلة اليه من العمل له وقال عليه السلم العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع
اذا لم يكن المطبوع واراد بالمطبوع ما يعلم بطبيعة العقل من الاصول كالتوحيد والعدل و
بالمسموع العلوم الشرعية التي هي فرع العقلية وقيل اراد بالمطبوع العلوم الضرورية وبالمسموع المكتسبة
وظاهر ان المكتسب لا ينتفع به الا ان يستند الى البرهان ومقدماته اليقينية اذ التقليد غير كاف
وقال عليه السلم صواب الراي بالدول ويذهب بذهابها لما كان صواب الراي من اسباب الدولة
وتمامها كان مصاحبا لها وملازما ويدل ذهابها على ذهابه دلالة عدم المعلول على عدم العلة وقال
عليه السلم العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال عليه السلم الاقاويل محفوظة والسرائر
مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم
متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضى والسخط ويكاد
اصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من
مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق
منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين اقول مبلوة مختبرة مسؤلة يوم القيمة ومدخولون اي في
عقولهم دخل وعلة واصلبهم عودا اي في دينه وتنكاه تؤثر فيه واراد اللحظة والكلمة ممن يستهويه
الدنيا وتستحيله تغيره وباء رجع والوزر ثقل الاثام واللاهف المتحسر والفصل واضح وقال عليه السلم
من العصمة تعذر المعاصي اي من اسباب العصمة لان العصمة ملكة ترك المعاصي وقد يحصل عن تعود
الترك لعدم الوجدان وقال عليه السلم ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره
فاستعار لفظ ماء الوجه للحياء وقيل كنى به عن العرق الذي قد يعرض للمتاثر من الحياء عند سؤاله
وقال عليه السلم الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد
فالملق التلطف الشديد بالقول والافراط في المدح وقال عليه السلم اشد الذنوب عند الله ما
استهان به صاحبه لاستلزام ذلك مداومته حتى يصير ملكة وقال عليه السلم من نظر في عيب
نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به

وَمن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ومن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه اقول انما يشتغل عن عيب غيره اذا اعتبر نقصان نفسه بعينها وكنى بسل سيف البغي عن القتل ظلما وهو مستلزم لمثله لوجوب المجازاة في الطبيعة ومكابدة الامور مقاساتها بالنفس وهي مظنة العطب والهلاك وكنى باللجج عن الامور العظام كالحروب وتدبير الدول وبالغرق عن الهلاك بها لان ذلك مظنته والتهمة في الدخول مداخل السوء لانها مظنة ما يتهم به من السوء وكثرة الخطأ في كثرة الكلام لانها مظنته وكثرة الخطأ يستلزم قلة الحياء لكثرة مقابلة الناس بما يستحيي منه وتعوده حتى يصير خلقا وقلة الورع بقلة الحياء لانه من الورع فنقصانه نقصانه وموت القلب بقلة الورع لان بالورع ولزوم الاعمال الجميلة حيوة القلب وبعدمها موته واستعار لعدم الفضائل لفظ الموت والراضي لنفسه بما ينكره من عيب غيره احمق لمخالفته الرأي الاصوب في انكارها واستلزام ذكر الموت للرضا باليسير من الدنيا لعلم الذاكر بعدم الانتفاع بالكثير منها وبالحسرة اللازمة لمفارقته ولزوم قلة الكلام الا فيما يعنيه للعلم بان الكلام من جملة العمل بدليل هكذا الاعمال والاعمال تكتب وتؤاخذ على الفضول منها ينتج ان الكلام يكتب ويؤاخذ على الفضول منه وقال عليه السلم للظالم من الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة اراد بمن فوقه خالقه وامامه والمظاهرة المعاونة وقال عليه السلم عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء لان تناهي الشدة ان لم يستلزم الخلاص منها لم يكن قد تناهت وقد فرضت كذلك واستعار لفظ الحلق للشدائد على احاطتها بالانسان لا يجد منها مخلصا كالحلقة وقال عليه السلم لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله اراد بشغله بهم صرف همته كلها او اكثرها الى مصالحهم الدنيوية وهو المنهي عنه لصرفه عن عبادة الله دون القدر الضروري من ذلك وقال عليه السلم اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته عليه السلم رجل رجلا بغلام ولد له فقال ليهنئك الفارس فقال عليه السلم لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره وهذا ارشاد الى كيفية التهنية المندوب اليها شرعا [illegible] من عماله عليه السلم بناء فخما فقال اطلعت الورق رؤسها الى البناء لتصف لك الغنى فالفخم العظيم وكنى بطلوع الورق لرؤسها ظهور اثرها في البناء وقيل له عليه السلم لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه اجله فنبه على جيئة الرزق بجيئة الاجل لاشتراكهما في مبدأ واحد وهو قدرة الصانع تعالى وعزى عليه السلم قوما عن ميت مات لهم فقال ان هذا

الامر

في مداخل خ ل

الكلام من عمله

يعني

شغله

جيئته

اسفاره خ ل

النعمة خ ل

النقمة خ ل

الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته فان قدم عليكم والا قدمتم عليه عدوه اي افرضوه كذلك وقال عليه السلم ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا فالاستدراج الاخذ على غرة وهو اشارة الى كون النعمة بلاء يجب مقابلته بالشكر كما ان النقمة بلاء يجب مقابلته بالصبر والمأمول الذي ضيع اجر الصبر على الاختبار بالفقر وضيق ذات اليد وقال عليه السلم يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها فاستعار لفظ الاسرى لمن ملكته رغبته في الدنيا واستعار لفظ صريف الانياب لمقدمات الموت من الامراض المخوفة ونحوها ولفظ الضراوة وهي الجراءة على الصيد لجراءة النفوس واقدامها على العادات المضرة في الاخرة وقال عليه السلم لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا وذلك من مكارم الاخلاق وداخل تحت حسن الظن وقال عليه السلم اذا كانت لك الى الله حاجة فابدأ بالصلوة على النبي واله ثم اسأل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى وقال عليه السلم من ضن بعرضه فليدع المراء اي من بخل بعرضه لان المراء داعية المخاصمة والمسابة واخذ العرض بين المتمارين وقال عليه السلم من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة فالخرق ضد الرفق وهو التعسف في الامور والعجلة فيها هي طرف الافراط من فضيلة طلبها كما ينبغي والاناة طرف التفريط وهما مذمومان وتفرعهما بكونهما من الخرق وقال عليه السلم لا تسأل عما لا يكون اي من احكام الحوادث التي لم تقع ففي الذي قد كان لك شغل اي استنباط مسائلها الكثيرة واحكامها الدقيقة وقال عليه السلم الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك فاستعار لفظ المرآة الصافية للفكر لانتقاش الصور المعقولة فيه كانتقاش المرآة بالصور المحسوسة ولفظ المنذر الناصح للاعتبار لصدقه فيما يفيده من اليقين بالموت وما بعده وقال عليه السلم العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه اي مقرون به بمقتضى الحكمة الالهية في كمال النفس الانسانية لان العلم كمال القوة النظرية والعمل كمال القوة العملية ولا كمال لها بدونهما وقوله فمن علم عمل اي لزمه ان يعمل بعلمه والا لم يكن علما وقيل لزمه بمقتضى الحكمة ان يعمل بعلمه واستعار لفظ الهتف وهو النداء للمعقول من طلب العلم لمقارنة العمل وجذبه الطبيعي الى مقارنته لكونهما كمال الانسان وقوله عليه السلم فان اجابه والا ارتحل عنه اي ان لم يقارنه زال لان العمل يؤكد العلم ويصيره ملكة وترك ذلك ينسيه ويستلزم الغفلة عنه فيزول وهو المراد بالارتحال وقال عليه السلم يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من

راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشعف بها ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه همّ يشغله وهمّ يحزنه حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هيّنا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن عليه بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون اقول استعار لفظ الحطام لمتاعها والموبى المهلك في الاخرة بجمعه واقتنائه ولفظ مرعاة لمحل تحصيله والقلعة الرحلة وعدم الاستقرار واحظى انفع واراد ان عدم الاستقرار فيها انفع من السكون اليها وازكى اطهر للنفس ومن غنى عنها اى بقناعته وزهده فيها وكمالات نفسه وقوله من راقه الى قوله كمها اى من اعجبته زينتها فاجبها اعمت عين بصيرته عن ادراك ما وراءها من احوال الاخرة والكمه العمى خلقة واستشعر الشعف بها اى اتخذ محبتها شعارا والاشجان الهموم والاحزان والرقص الاضطراب في الحركة واراد به الحركة الفكر والخيال في الاهتمام بها والعمل لها والكظم مجرى النفس والاخذ به كناية عن الموت والابهران عرقان متعلقان بالقلب وقوله ان قيل اثرى الى قوله الفناء وصف لحال الانسان فيها من تنغيص اللذة وتكدير العيش بمعاقبة المكاره واكدى قل خيره وهذا من تمام الكلام الاول ووصف حال المؤمن اعتراض بينهما وقوله هذا اى هذا البلاء ولم يأتهم يوم القيمة والابلاس اليأس من الرحمة وقال عليه السلم ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته فالذيادة الدفع والمنع والحياشة الجمع وقال عليه السلم يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه من القران الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله عز وجل فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة رسم القران اثره وتلاوته وقوله وقد فعل يستلزم انه ادرك ذلك الزمان واهله فكيف بزماننا والفصل واضح وروى عنه عليه السلم انه قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالاخر الذي ظفر من الاخرة بادنى سهمته فالسدى المهمل والسهمة النصيب والفصل من افصح العبارات في تفضيل الاخرة على الدنيا وقال عليه السلم لا شرف اعلى من الاسلام وذلك لاستلزامه شرف الدارين ولا عز اعز من التقوى لاستلزامها دوام العزة فيها ولا معقل احصن من الورع للتحرز به عن اشد المخاوف في الاخرة ومن مذام الرذائل في الدنيا ولوازمها والورع

لزوم

كذلك في

له في

لزوم الاعمال الجميلة والمعقل الحصن ولا شفيع انجح من التوبة لاستلزامها العفو عن المجرم جزما دون سائر الشفعاء ولا كنز اغنى من القناعة لا يفنى غنى النفس الذي لا حاجة معه ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت وهو القناعة او لازمها ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة اى البلغة التي تكف عن الناس وانتظم الراحة دخل في سلكها وتبوأ خفض الدعة اتخذ لين الراحة مباءة ومقاما والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب فاستعار لفظ المفتاح والمطية للرغبة لكونها سببا للمتاعب فيها والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب اى الدخول فيها بسرعة والشر جامع مساوي العيوب لصدقه على جميعها كالجنس لها وقال عليه السلم لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فاذا قام بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها وان ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها فاستعمال علمه على وفقه واشار بقوله عالم الى قوله بدنياه الى ما به قوام الناس وصلاح حالهم في معاشهم ومعادهم من الفضائل والى ضد ذلك المستلزم لفساد حالهم من الرذائل وقيام العبد بما يجب لله في نعمته عليه الشكر عليها وصرفها في مصارفها الشرعية وعدم قيامه فيها بذلك كفرانها ومنعها عن وجوهها وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحضض به الناس على الجهاد اني سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وقد قال في كلام له عليه السلم غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم التارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كلمة حق عند امير جائر اقول الضمير في انه قال راجع الى ابن الاشعث

للدوام والبقاء ومن لم يقم لله فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء في له

علينا رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين

المستمسك له خصال له

وهذا الكلام له

وسلم برئ من الاثم واشار بقوله ليكون كلمة الله هي العليا الى شرط اصابته سبيل الهدى دون غرض اخر في انكار المنكر واستعار لفظ الميت لتارك الامر بالمعروف مطلقا باعتبار خلوه عن جميع خصال الخير التي يستلزمها ووجه شبه اعمال الخير بالنفثة كون اعمال البر جزئية تحت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وداخلة فيهما وقليلة جدا بالنسبة اليهما كالنفثة في البحر وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلم يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله ومعنى غلبهم على الجهاد بقلوبهم انهم اذا غلبوا عليه بايديهم والسنتهم الفوا المنكر واعتادوا الانقهار عن انكاره فزال من قلوبهم ولم يبق لها انكاره واستعار وصف القلب لانتكاس عقله في مهاوي الرذائل وقال عليه السلم ان الحق ثقيل مرئ والباطل خفيف وبئ وقال عليه السلم لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فاستعار لفظ المكر لامهال الله ثم اخذه على غرة وهو صورة مكر وخداع وقال عليه السلم البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وذلك لانه يستلزم الجهل بمواضع بذل المال ووضعه فيها والفجور لعبوره في تحصيله عن فضيلة شهوته وهي العفة الى طرف الافراط والجبن لان البخيل بالمال ابخل بنفسه والظلم والانظلام وهو ظ وهذه الرذائل الاربع هي امهات العيوب والرذائل وتحتها رذائل كثيرة كالانواع لها كالحرص والحسد والكذب والشره ودناءة الهمة والغدر والخيانة وقطع الرحم وعدم المواساة وكلها لوازم البخل وتوابعه والاستقراء يحقق صدقه عليه السلم وقال عليه السلم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى جده سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم بما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول الكتاب قوله فيه اي في يومك والفصل واضح وقد سبق مثله مشروحا وقال عليه السلم رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت بواكيه في اخره وقال عليه السلم الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة فالوثاق الحبل ولفظه مستعار وقال عليه السلم لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة اراد فرض عليك في جوارحك لان الانسان هو المكلف بالفرض وقال عليه السلم احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو

جحيفة ل

ذكره ل

الكلمة ل

وثاقها ل

على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله وهو ظ وقال عليه السلم الركون الى الدنيا مع ما يعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز اراد ما يعاين منها من التغير والزوال وجهله بما ينبغي له مع ذلك من الحذر والاستعداد للامور الثابتة الباقية في الاخرة والتقصير في حسن العمل غبن لانه ترك خير كثير بعمل يسير والعجز في الطمانينة الى كل احد اي عن البحث عمن ينبغي السكون اليه والنفرة عنه وقال عليه السلم من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال عليه السلم من طلب شيئا ناله او بعضه اي غالبا وفي المعتاد وقال عليه السلم ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية اراد ما خير بعده النار يستحق ان يسمى خيرا وما شر بعده الجنة ينبغي ان يعد شرا وقال عليه السلم الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب فالتفاوت بين مرض البدن ومرض القلب بالرذائل بالشدة والضعف بحسب تفاوت غايتيهما وهو الموت المحسوس والموت المعقول وما يلزمهما من الشدة والعذاب وما يفوت بسببهما من العافية الحسية والعقلية وقال عليه السلم للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم فقسم زمان المؤمن الى اقسامه الثلثة التي ينبغي له بحسب مقتضى الحكمة العملية ورم المعاش اصلاحه ويجمل يحسن والشاخص الذاهب من بلد الى بلد وقال عليه السلم ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك الزهد في الشيء مستلزم لادراك عيوبه لان حبك للشيء يعمي ويصم وقال عليه السلم تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقد مر مفسرا وقال عليه السلم خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب فامر بالقناعة اولا ثم بالاجمال في طلب الدنيا ان لم يكن القناعة وهو طلبها من الوجه الذي ينبغي وعلى الوجه الجميل الذي ينبغي وقال عليه السلم رب قول انفذ من صول اي قد يبلغ الانسان بالقول ما لا يبلغه بالشدة والصول فيكون القول انفذ في غرضه ويضرب مثلا للرفق واللين الذي يبلغ به ما لا يبلغ بالعنف وقال عليه السلم كل مقتصر عليه كاف اي فيما يمكن الاقتصار عليه وفيه جذب الى القناعة وقال عليه السلم المنية ولا الدنية اي تحمل المنية ولا تحتمل الدنية وقيل المنية مبتدأ دل على خبره قوله ولا الدنية اي اسهل من ركوب الدنية وهي الامر الخسيس يرتكب في طلب الدنيا والتقلل ولا التوسل اي الى اهل الدنيا في طلبها ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما وكنى بالقعود عن الطلب السهل وبالقيام عن التعسف في الطلب اي من لم يرزق بالطلب السهل لم ينفعه التشديد والتعسف في طلبه والحكم اكثري وقيل اراد من لم يرزق الشيء في نفس الامر لم تنفعه الحركة فيه والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان

عليك فاصبر. البطر تجاوز الحد وقال عليه السلم لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها. لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال السيد رحمه الله الشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل اقول الشكير هو الفرخ قبل النهوض واستعار لفظي الشكير والسقب له باعتبار صغر قدره كما تكلم به ووصف الطيران والهدير له باعتبار نهوضه الى كلام ليس من شأنه وقال عليه السلم مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم اى يستلزم الامن منها والغائلة الحقد وقال عليه السلم من اومى الى متفاوت خذلته الحيل اراد بالمتفاوت التى يتعذر اجتماعها ويضعف الوسع عن تحصيلها في العادة واستعار وصف الخذلان لعدم مواتاة الحيل له فيما يرومه من ذلك وقال عليه السلم وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لا نملك مع الله شيئا. ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ما ملكنا ما هو املك به منا كلفنا. ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلم لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فانه لن يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا. وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته اراد لا يستعمل من الدين الا بما يستلزم دنيا ويقرب منها وسقطاته زلاته وقال عليه السلم ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله. واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله وفيه تنبيه على ان التيه له موضع يحسن فيه وقال عليه السلم ما استودع الله امرء عقلا الا ليستنقذه يوما ما اى يكون سببا لخلاصه من بلاء دنيوي واخروي وقال عليه السلم من صارع الحق صرعه فصارعه الحق مغالبته ومقاومته والحق اكثر اعوانا واعز انصارا وقال عليه السلم القلب مصحف البصر فاستعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقاشه بصورها ينبغي التكلم به في لوح الخيال وادراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ منه وقال عليه السلم التقى رئيس الاخلاق لافضليته على جميعها باستلزامه السعادة الابدية دون كل فرد فرد منها وقال عليه السلم لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك. وبلاغة قولك على من سددك وهو كالمثل يضرب لمن يحصل من انسان علما وادبا فيستعين بذلك على مخاصمته وذرب اللسان حدته وقال عليه السلم كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك اراد بما يكرهه من غيره الرذائل واجتنابها يتم الادب نفره عنها بكونها مكروهة له وقال عليه السلم من صبر صبر الاحرار. والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر انه قال للاشعث بن قيس معزيا. ان صبرت صبر الاكارم. والا سلوت سلو البهائم والاغمار جمع غمر وهو الجاهل الذى لم يجرب الامور وقال عليه السلم في صفة الدنيا. الدنيا تغر وتضر وتمر. ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه. وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا اراد تغر بحبها وتضر بزينتها وتمر بفراقها من المرارة او من المرور وقال عليه السلم لابنه الحسن عليه السلم. يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل

عمل

عمل بمعصية الله فكنت عونا على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر وهو. اما بعد فان الذى في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك. وانما انت جامع لاحد رجلين. رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعته له. وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك. ولا تحمل له على ظهرك. فارج لمن مضى رحمة الله. ولمن بقي رزق الله والفصل من احسن الاداب في بذل المال وقال عليه السلم لقائل بحضرته استغفر الله. ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار. ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان. اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود ابدا. والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله تعالى املس ليس عليك تبعة. والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها. والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية. فعند ذلك تقول استغفر الله اقول لما كان الاستغفار هو طلب المغفرة وكان الطلب بدون التوبة والعمل للمطلوب حمقا كما اشار اليه فيما قبل كانت الامور المذكورة من اللوازم التى ينبغي للاستغفار فعبر بها عنه واستعار لفظ الاملس لنقي الصحيفة من الاثم وقال عليه السلم الحلم عشيرة فاستعار له لفظ العشيرة باعتبار انه يحمي صاحبه ويجنبه الاذى ممن ينافره ويعاديه وقال عليه السلم مسكين ابن ادم. مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة. وتقتله الشرقة. وتنتنه العرقة فالعلل الامراض والاعراض والصفات المذكورة وجوه المسكنة والضعف ويروى انه عليه السلم كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال عليه السلم. ان ابصار هذه الفحول لطوامح. وان ذلك سبب هبابها. فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله. فانما هي امرأة كامرأة. فقال له رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب اليه القوم ليقتلوه فقال عليه السلم رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب فالرمق النظر وطموح البصر ارتفاعه والهيب والهباب صوت التيس عند هياجه والكلام واضح وقال عليه السلم كفاك من عقلك ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك فاشار الى غاية العقل العملي وقال عليه السلم افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير. وقليله كثير. ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك. ان للخير والشر اهلا. فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله قوله فيكون والله كذلك لان ذلك القول من التارك ربما يكون باعثا لمن توسم فيه فعل الخير ونسبه اليه فيصدق قوله وظنه بفعله فيكون اولى به منه وقال عليه السلم من اصلح سريرته اصلح الله له علانيته. ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه. ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس لان الاحوال الظاهرة كالثمرات والاثار للاحوال الباطنة وصلاحها

وفسادها تابعان لصلاح الباطن وفساده وقال عليه السلم الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع
فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك فاستعار لفظ الغطاء للحلم لستره رذائل الاخلاق
ولفظ الحسام للعقل لقهر النفس الامارة بالسوء به وقال عليه السلم ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع
العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال عليه السلم
لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافا اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ
افتقر نفر من الثقة بهما لاستلزامهما الغفلة عن الاخرة بضمير صغراه قوله بينا تراه الخ وقال عليه السلم من
شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله وذلك لان المؤمن
حبيب الله فالشكاية اليه كالشكاية الى الله وهو في معرض ان يكون وسيلة الى الله في قضاء الحاجة والكافر
عدو الله فالشكاية اليه مثل شكاية الله الى عدوه اذ هو مسبب الحاجة والغنى وقال عليه السلم في بعض الاعياد
انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال عليه السلم
ان اعظم الحسرات يوم القيمة ذهاب رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في
سبيل الله ادخله الله به الجنة ودخل الاول به النار كون ذلك اعظم الحسرات لعدم انتفاعه بماله
وعذابه به في الاخرة ومشاهدته لانتفاع غيره وقال عليه السلم ان اخسر الناس صفقة واخيبهم
سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته
وقدم على الاخرة بتبعته تبعته اثامه التي يطلب بها ويتبع فيها وقال عليه السلم الرزق رزقان طالب
ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى
يستوفي رزقه منها واستعار لفظ الطالب للرزق لانه لا بد من وصوله فاشبه الطالب لصاحبه
وقال عليه السلم ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا
باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه
سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم
ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرجون مرجوا فوق ما
يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون ميز اولياء الله بعشر صفات وباطن الدنيا حقيقتها وغرض الحكمة
الالهية منها واجلها ثواب العمل فيها الموعود في الاخرة وما اماتوا منها هو نفوسهم الامارة التي
خافوا ان تغلب نفوسهم المطمئنة فتهلكها واستقلالا اي من الخير الذي ينبغي طلبه وفوتا له وما سالم
الناس هو الدنيا وما عادوه هي الاخرة وبه علموا لاستشهادهم به وبه قاموا اي بما امرهم به وقال عليه السلم
اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات وقال عليه السلم اخبر تقله قال السيد ومن الناس من
يروي هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه واله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلم
ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا عليه السلم قال اخبر تقله
لقلت انا اقله تخبر وقلاه يقليه وقليه يقلاه ابغضه والهاء مزيدة وهو كالمثل يضرب لاستلزام

تشبه خ ل

فدخل به الجنة خ ل

الناس اختبار بعضهم بعضا لما هم عليه من الرذائل وما ينكشفون عنه من قبح البواطن وقال عليه السلم ما كان الله
ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه
باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة فاشار الى امور ثلثة لامور ثلثة
وتصديقها من القران الكريم وسئل عليه السلم ايما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور
مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما
وافضلهما قوله يخرجها عن جهتها لان طبيعة الجود تقتضي من صاحبها اخراج ما يملكه عن مواضعه و
مواقع حاجته التي هي اولى به بمقتضى العدل واستعار لفظ السائس للعدل لان به نظام العالم والجود
عارض خاص بمن يصل اليه وقال عليه السلم الناس اعداء ما جهلوا وقد مر بيانه وقال عليه السلم الزهد كله
بين كلمتين من القران قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن
لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه اقول الاعراض عن الدنيا ترك
الاسف عليها والفرح بها في قوة خاصة مركبة تلزم الزهد عرفه بها وكنى باخذ الزهد بطرفيه عن
استكماله بمبدائه وغايته وقال عليه السلم الولايات مضامير الرجال فاستعار لفظ المضامير وهي
الامكنة التي يضمر فيها الخيل للسباق للولايات لانها مظنة معرفة خيرهم من شرهم وقال عليه السلم ما
انقض النوم لعزائم اليوم وهو كالمثل يضرب لمن يعزم على امر فيغفل عنه او يتهاون عنه حتى ينتقض
عزمه عليه واصله ان الرجل ينوي السير ليلا ليتوفر في نهاره على مسيره فيغلبه النوم الى الصباح فيفوت
وقت العزم وينتقض في نومه وقال عليه السلم ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اي ما
حمل مؤنتك وقام بها وقال عليه السلم وقد جاء نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان
جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال السيد رحمه الله والفند المتفرد
من الجبال ومالك مبتدأ او فاعل اي مات مالك وما استفهامية في معرض التعجب من مالك رحمه الله
وقوته في الدين واستعار لفظ الفند له لشدة باسه وعدم انفعاله عن العدو واراد انه لو كان جبلا
لكان منفردا من الجبال مستقلا في علوه ورفعته وقال عليه السلم قليل مدوم عليه خير من كثير
مملول منه اي من الامور التي ينبغي ان تفعل وقال عليه السلم اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا
اخواتها والرائعة المعجبة اي اذا كان فيه خلق فاضل فان طبعه مظنة ان يكون فيه امثاله فيتوقع
منه وقال عليه السلم لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة
فقال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلم ذلك احمد سبلها ذعذعتها بالذال
المعجمة مكررة فرقتها وقال عليه السلم من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا ارتطم في الوحل و
نحوه وقع فيه فلم يمكنه الخلاص واستعار لفظه للتاجر الجاهل لوقوعه في الربا وقال عليه السلم من عظم
صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها لاستعداده بتضجره وتسخطه من قضاء الله لزيادة البلاء
وقال عليه السلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته لعداوتهما وتضاد كليهما وقال عليه السلم

مامزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة فاستعار لفظ المجة لما ينقص من العقل العملي بالمزاح غير المعتدل فانه يخالف الرأي الاصلح وهو يؤذن بنقصان الرأي المؤذن بنقصان العقل وقال عليه السلم زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وهو ظاهر وقال عليه السلم ما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقدم مثله وقال عليه السلم الغنى والفقر بعد العرض على الله فالغنى الحقيقي بالثواب والفقر بعدمه في الاخرة وسئل عليه السلم عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرء القيس اراد انهم لم يقولوا الشعر على نهج واحد حتى يفاضل بينهم بل لكل منهم خاصة يجيد فيها وينبعث فيها قريحته فواحد في الرغبة واخر في الرهبة واخر في النشاط والطرب ولذلك قيل اشعر العرب امرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا رغب والنابغة اذا رهب و استعار لفظ الحلبة وهي القطعة من الخيل تقرن للسباق للطريقة الواحدة وانما حكم لامرئ القيس بذلك لجودة شعره في اكثر حالاته وسمي ضليلا لقوة ضلالته وفسقه وقال عليه السلم الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها فاللماظة بضم اللام بقية الطعام في الفم واستعار لفظها للحقارة تجاذبا الى تركها وثمن النفوس الجنة في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال عليه السلم علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن عملك وان تتقي الله في حديث غيرك اراد بحديث غيره في عرضه بغيبة او سماعها وقيل اراد ان يحتاط في الرواية فلا يروي كذبا وقال عليه السلم يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم برواية تخالف هذه الرواية والمقدار القدر والتقدير تقدير العبد لنفسه وتدبيره لها وذلك للجهل باسرار القدر فربما ظن ما هو افة وسبب للهلاك مصلحة وقد سبق شرحه وقال عليه السلم الحلم والاناة توأمان نتيجتهما علو الهمة لانهما فضيلتان من فضائل القوة الغضبية تحت الشجاعة واستعار لهما لفظ التوأمان لكونهما متلازمين في مرتبة واحدة وقال عليه السلم الغيبة جهد العاجز لانها اكثر ما تصدر عمن لا يقدر على الانتقام فيعدل اليها وقال عليه السلم رب مفتون بحسن القول فيه اي مبتلى بذلك ليعلم شكره من كفره وقال عليه السلم الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها اي للاستعداد فيها لثواب الاخرة وقال عليه السلم ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم قال السيد ره والمرود ههنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهو من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلم شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه للغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها اقول استعار لفظ المرود لمدة دولتهم وقد يستعار لفظ الضباع للاسقاط والارذال و قال عليه السلم في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط

والسنة

والسنتهم السلاط والفلو المهر والسباط السماح ويقال للحاذق في الطعن انه لسبق اليدين اي انه يعنق فيه السلاط الحداد الفصيحة ووجه الشبه بتربية الفلو حسن الرعاية له والقيام فيه وقال عليه السلم العين وكاء السته قال السيد رحمه الله وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السته بالوعاء و العين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله عليه واله وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلم وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار النبوية اقول انه استعار لفظ الوكاء وهو رباط القربة للعين باعتبار حفظ الانسان لنفسه في يقظته ان يخرج منه ريح ونحوها كما يحفظ الوكاء وقال عليه السلم في كلام له والكلام في خطبة طويلة اما ذكر فيها قربه من رسول الله صلى الله عليه واله واختصاصه به الى ان قال فاختار المسلمون بارائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجز كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه هواه فقادوه الى اهوائهم كما يقود الوليدة البعير المخطوم ولم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤا الي يريدون بيعتي اقول والجران مقدم عنق البعير وضربه بجرانه كناية عن استقراره وتمكنه كناية بالوصف المستعار وقال عليه السلم ياتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر به قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل فيه الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن بيع المضطرين فاستعار لفظ العضوض لشدته وعض الموسر على ما في يديه كناية عن بخله وتنهد ترتفع وقال عليه السلم يهلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلم يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال فالمطري كثير المدح كالغلاة والباهت له المفتري عليه كالخوارج وسئل عليه السلم عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه و العدل ان لا تتهمه لان غاية التوحيد ان يحذف عنه تعالى كل امر اثبته الوهم له كما نقل عن الباقر عليه السلم وكل ما ميزتموه باوهامكم فهو مخلوق مثلكم مردود عليكم كما مر بيانه في الخطبة الاولى والمراد من العدل اعتقاد جريان العدل في جميع افعاله تعالى واقواله فلا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولا يتهم بهما وقال عليه السلم لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل فالحكم الحكمة وقدم مثله وقال عليه السلم في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال السيد قدس سره وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلم شبه السحاب ذوات الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة

وتقعد مسمحة واقول انه استعار لفظي الذلل والصعاب للسحب لمكان المشابهة المذكورة والتوقص النزو وتقارب الخطو والروائع الامور المخوفة وقيل له عليه السلم لو غيرت شيبك فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني برسول الله صلى الله عليه واله وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب الدنيا والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام ولفظه مستعار لشدة طلب العلم وقال عليه السلم القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه واله وقال عليه السلم لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهى فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء على الرعية والحيف يدعو الى السيف اي محاربتهم للوالي والى هلاكه بسيف غيره وقال عليه السلم اشد الذنوب ما استخف صاحبه وقال عليه السلم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لان وجوب التعلم على الجاهل مستلزم لوجوب التعليم على العالم في الحكمة الالهية وقال عليه السلم من تعلم علما فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال عليه السلم شر الاخوان من يكلف له لان التكلف مستلزم للمشقة وهي شر لازم عن الاخ المتكلف له فهو شر الاخوان وقال عليه السلم اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه يقال حشمه واحشمه بمعنى اغضبه وقيل اخجله واحتشمه طلب ذلك له وهو مظنة مفارقته وبالله التوفيق والعصمة

قال السيد قدس سره وهذا حين انتهاء الغاية الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره مقررين العزم كما شرطنا اولا على تفصيل اوراق من البياض لكل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع لنا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله وعليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وذلك في رجب من سنة اربعمائة والحمد لله وصلوته على محمد واله وسلم تسليما وهذا اختيار مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلم ورجاؤنا من الله سبحانه اذ وفق اتمامه ان يجعله خالصا لوجهه ويسعدنا به في الدارين بمنه ولطفه وفرغ من اختصاره اضعف عباد الله ميثم بن علي بن ميثم البحراني في اخر شوال سنة احدى وثمانين وستمائة بعون الله تعالى

وحسن توفيقه والحمد لله كما هو اهله و
صلى الله على سيدنا نبي الرحمة محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

يريد رسول الله صلى الله عليه واله خ ل

دنيا خ ل

تعلمه خ ل